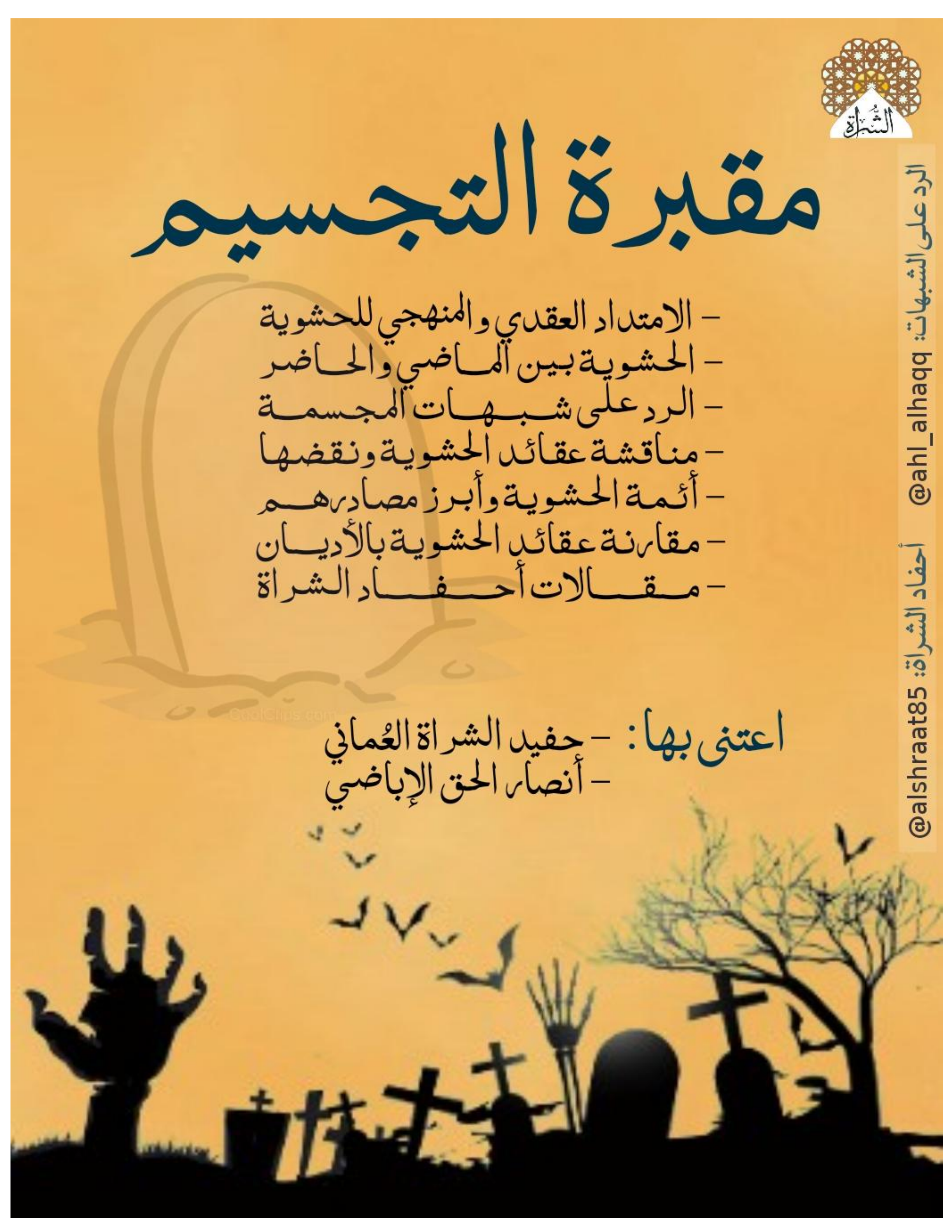


الشُراة
مقبرة التجسيم
- الامتداد العقدي والمنهجي للحشوية
- الحشوية بين الماضي والحاضر
- الرد على شبهات المجسمة
- مناقشة عقائد الحشوية ونقضها
- أئمة الحشوية وأبرز مصادرهم
- مقارنة عقائد الحشوية بالأديان
- مقالات أحفاد الشراة
اعتنى بها: - حفيد الشراة العُماني
- أنصار الحق الإباضي
الرد على الشبهات: @ahl_alhaqq
أحفاد الشراة: @alshraat85



✿ الإهـداء ✿

نهدي هذا المبحث لجميع طلاب العلم والحقيقة في مشارق الأرض ومغاربها الحاملين سلاح التنزيه للباري عز وجل ، والمدافعين عن العقيدة النقية الصافية الخالية من كل شوب وكدر ، في سبيل تحطيم عقائد المشبهة والمجسمة الذين ظهرت لهم ألوية الباطل حينما ضعفت الأمة وتناحرت الطوائف فيما بينها ، وجدت هذه الشرذمة ضالتها في بث سمومها ومحاولة تجميع أكبر عدد ممكن من العامة الذين يرددون معتقداتهم بكل جهل ، ظانين أن ذلك منهج السلف ومسلك الخلف (موج ليل التطم فانجلى بضوء صبحه).

وهذا السفر جعلناه بتوفيق من الله كالسيف البتار الذي يقطع ظلمة الجهل والتشبيه بكل صرامة وحزم وعزم فلن يخذل صاحبه طالما استمسك بنجاده وجعل حده في عنق من عاداه طالباً بذلك نصرة دين الحق ، حيث أنه تضمن الردود العلمية على شبهات المجسمة ودفعها بالحجة والبرهان ، جُمعت من كتب التراث بما لا يدع مجالاً للشك أن تجد مثله في كتب المذاهب إذ أننا أخذنا أقوال العلماء المنزهين لله في دحضهم ترهات المجسمة وجعلناه مرتباً على هيئة فصول وأبواب ، وحاولنا جاهدين أن تكون الردود متسلسلة وفق المسألة التي يتم مناقشتها ، هذا ونسأل الله لنا ولكم السلامة والنجاة والموت على الاستقامة ولا حول ولا قوة إلا بالله .



✿المقدمة ✿

الحمدلله رب العالمين نحمده ونستعين به ونتوكل عليه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده ، سبحانه عن النظير والشبه والند ، تقدست أسماؤه وصفاته ، الفرد الصمد ، (ليس كمثله شيء) ونصلي ونسلم على مبعوث الهداية ونبي الرحمة الذين أخرج الأمة من الظلمات إلى النور ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، اللَّهُمَّ صل وسلم على نبينا وحبيبنا وعظيمنا وقدوتنا محمد ابن عبدالله وآله وصحابته الميامين ، وبعد !

اعلم – رحمك الله – أن هذا السفر لا يحمل في طياته أي حقد دفين وإنما أردنا منه بيان الحق وإظهار الحقيقة ، ووضع الأمور في نصابها ليظهر بإذن الله صوابها ، وهو جهد قام به الأخوة بكل جهد وعزم في مدارسة أمور دينهم وعقيدتهم في (مجلة أحفاد الشراة) ونتحفظ على ذكر أسمائهم لدوافع في النفس ، والله بصير بهم ومطلع على نياتهم فجزاهم الله كل الخير وأعقبهم الرضى والمغفرة .

ولم نتسطع تحمل تبعات طباعته لما له من مسببات - لا داع لذكرها - ، ولكننا لا نمانع إن وصل المبحث هذا لأهل الخير في طباعته بذكر المجلة وأسماء من اعتنى به جمعاً وكتابة ومدارسة على أن لا يحرف فيه وينسب إلينا ما لم نقله والله عند لسان كل قائل ، وإنما يصلح الخلل إن وجده ويزيد في رصانة الحجج إن رآى من دافع ضرورة لذلك ، والحمدلله على نيل الهدى والله حسبنا – اللَّهُمَّ تقبله منا خالصاً .



الفصل الأول:

- لمن يطلق مصطلح أهل السنة والجماعة.
- التعريف بالحشوية.
- الإمتداد العقدي للحشوية.



لمن يطلق مصطلح أهل السنة والجماعة؟

أما فيما يتعلق **بمصطلح أهل السنة والجماعة** والمراد به، فإنه إذا نطق وأطلق لا ينصرف إلا إلى **السادة الأشاعرة والماتريدية** فقط، ولذلك نجد العلامة الزبيدي في كتاب شرح كتاب العقائد [1] يقول تحت عنوان **(إذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية)** ما نصه: "قال الخيالي في حاشيته على شرح العقائد: **الأشاعرة هم أهل السنة والجماعة**، هذا هو المشهور في ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الأقطار وفي ديار ما وراء النهر. يطلق ذلك على الماتريدية أصحاب الإمام أبي منصور... وقال الكستلي في حاشيته عليه: **المشهور من أهل السنة في ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الأقطار هم الأشاعرة أصحاب أبي الحسن الأشعري**...".

ونقل الشيخ الحسين بن محمد الورثيلاني في شرح نظم النورية [2] ما نصه: " **وقال التفتزاني**: المشهور من أهل السنة في ديار خرسان والعراق والشام وأكثر الأقطار **هم الأشاعرة، وفي ديار ما وراء النهر الماتريدية** أصحاب أبي منصور الماتريدي...".

ويقول الدكتور علي جمعة في كتابه البيان: **مذهب أهل السنة والجماعة – الأشاعرة والماتريدية** مذهب واضح في جميع أبواب علم التوحيد، ولكن أكثر ما ينكره من جهلوا حقيقة المذهب مسألة في الإيمان بالله، وهي تتعلق بـ "الإضافات إلى الله" أو ما يسمى بـ "الصفات الخبرية".[3]

وقال الحافظ ابن حجر الهيتمي كما في الزواجر: "المراد بـ **السنة ما عليه إماما أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي**...). [4]

---

(1) شرح كتاب قواعد العقائد من كتاب إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين صـ 11 طبعة دار الكتب العلمية.
(2) شرح نظم النورية في التوحيد - صـ 186 طبعة دار الكتب العلمية.
(3) البيان لما يشغل الأذهان - جـ1 صـ140 طبعة دار المعارف.
(4) الزواجر عن اقتراف الكبائر 82.



وقال العلامة طاش كبري زاده في مفتاح السعادة [1]: **(ثم اعلم أن رئيس أهل السنة والجماعة في علم الكلام -يعني العقائد- رجلان، أحدهما حنفي والآخر شافعي أما الحنفي فهو أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي**، إمام الهدى وأما الآخر الشافعي فهو شيخ السنة ورئيس الجماعة إمام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والساعي في حفظ عقائد المسلمين، **أبو الحسن الأشعري البصري**.. حامي جناب الشرع الشريف من الحديث المفترى، الذي قام في نصرة ملة الإسلام فنصرها نصرًا مؤزرًا).

ومن كتاب شروح وحواشي العقائد النسفية [2] لمجوعة علماء تحقيق أحمد فريد المزيدي: "**يدّعي الكثيرون نسبتهم إلى أهل السنة والجماعة**، ونحن لا ندخل في هذه المسألة لأنها خارجة عن مقصدنا هنا، **وعند إطلاقنا لأهل السنة والجماعة نقصد بهم الأشاعرة والماتريدية** ولهذا حديثنا هنا سيكون عنهم... **يقول الشيخ زاهد الكوثري**: **إذا أطلق أهل السنة، فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية**...".

وبالجملة فالملاحظ حقًا وصدقًا أن أهل السنة والجماعة هم السادة الأشعرية والماتريدية. ولست هاهنا إلا بمقام نصرة الحق ووضع الأمور في مسارها الصحيح ومسلكها المستقيم وإلا فإن الحشوية ينتسبون **للمصطلح بعدما سرقوه** من أتباعه ونسبوه لأنفسهم زورًا وبهتانًا، **فأهل السنة منزهون لله جل جلاله**، لا يقولون بترّهات الحشوية ومخازي ضلالاتهم العقدية في التجسيم لرب البرية، ولم تتلوث أفواههم بالغوايات التي ينثرها الحشوية بكل قوة وفي كل بقعة بين العامة نصرة لفكرهم المنحرف.

أما محاولة الحشوية إيهام الناس أنهم أهل السنة والجماعة فقد أصبح تلبيسهم مكشوفًا لكل ذي عين وبصيرة، وقد استغلوا الوضع بأنهم ملكوا المكان والمال فقاموا بثورة تأليفية شارحة لمصنفات أهل السنة، وقد أدلجوا فيها ودسّوا بها أخاليط شتى من عقائدهم المنحرفة، وقد زخرفوها بعبارات منمقة موحية بأن

(1) مفتاح السعادة 2 / 33.
(2) شروح وحواشي العقائد النسفية لأهل السنة والجماعة (الأشاعرة والماتريدية) 1-5 ج1 صـ 7 – دار الكتب العلمية.



عجائب عقائدهم هي اعتقادات السلف، وحاشا لله إن هذا إلا اختلاق، وحديثنا هاهنا في بيان تنكيلهم لــلأسر المعارضة لهم منذ القدم وإلى يومنا، كما يقول مصطفى حمدو عليان الحنبلي كما في كتاب الحنابلة واختلافهم مع السلفية المعاصرة [1] تحت عنوان: "الأسر والبيوت الحنبلية المعارضة للحركة الوهابية، لقد هجّر الوهابية الأسر الحنبلية العلمية وطاردوها وأبعدوها عن القضاء والتدريس حتى تلاشت تدريجيًا، ومن هذه الأسر الحنبلية المعارضة للحركة الوهابية: آل عفالق: في الأحساء والزبير، آل فيروز: في الأحساء والزبير، آل سلوم: في الأحساء والزبير، آل جامع في الأحساء والزبير والبحرين، آل سحيم في الأحساء ونجد والزبير، آل الشطي في الشام، آل القدومي وعلماء نابلس، آل شبانة في نجد، آل العتيقي في الأحساء ونجد والزبير، آل السفاريني في دمشق ونابلس، آل الرحيباني السيوطي في دمشق، آل البرقاوي في الشام، بعض علماء آل الناصري، آل عبد الرزاق في الزبير والبحرين، آل حميد".

(1) الحنابلة واختلافهم مع السلفية المعاصرة ص175 طبعة دار النور للنشر.



أصل التسمية بالحشوية

من هم الحشوية؟!

الجواب: [الحشوية، والمجسمة، والمشبهة والوهابية ونابتة الحشوية، وحشوية الحنبلية، والمتمسلفة، والمدخلية، والجامية، والسرورية وغيرها] كل هذه التسميات على اختلاف توجهها وتنوع ألوانها وفكرها وتمزقها خلافيًا، هي مجرد أفرع لفرقة منحرفة واحدة، فعندما تقرأ في كتب العقائد أو التاريخ فلا تضرب بفكرك بعيدًا، فافهم البيان تسلم وتغنم وقل سبحان من علم الإنسان ما لم يعلم.

قال جمال الدين الإسنوي الشافعي (ت: ٧٧٢ هـ) في نهاية السول شرح منهاج الوصول [1]: "فائدة" اختلف في الحشوية فقيل بإسكان الشين؛ لأن منهم المجسمة، والجسم محشو، والمشهور أنه بفتحها نسبة إلى الحشا؛ لأنهم كانوا يجلسون أمام الحسن البصري في حلقته، فوجد كلامهم رديئا، فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة أي: جانبها، والجانب يسمى حشا ومنه الأحشاء لجوانب البطن.".

وجاء في تاج العروس [2] للزبيدي قوله: "وفي الأساس <u>**النوابت** طائفة من الحشوية</u> أي أنهم أحدثوا بدعا غريبة في الإسلام...".

وفي التاج [3] أيضًا يقول الزبيدي: "والحشوية: طائفة من **المبتدعة**".

<u>وقال العلامة الكوثري في كتاب تبيين كذب المفتري</u> [4]: "وكان عدة من أحبار اليهود والنصارى ومرازبة المجوس أظهروا الإسلام في عهد الراشدين، ثم أخذوا بعدهم في بث ما عندهم من الأساطير بين من تروج عليهم ممن لم يتهذب بالعلم من أعراب الرواة وبسطاء مواالهم فتلقوا منهم ورووها للآخرين بسلامة باطن، معتقدين ما في أخبارهم في جانب الله من التجسيم و التشبيه، ومستأنسين بما كانوا عليه من الاعتقاد في جاهليتهم، وقد يرفعونها إفتراء إلى رسول الله ﷺ، أو خطأ فأخذ التشبيه يتسرب إلى معتقد الطوائف،

(1) نهاية السول شرح منهاج الوصول ص ١٤٧.
(2) تاج العروس جـ5 صـ 113 مطبعة حكومة الكويت.
(3) تاج العروس - الزبيدي - ج ١٩ - الصفحة ٣٢٢.
(4) تبيين كذب المفتري لابن عساكر الدمشقي الصفحة 10-11 بتحقيق العلامة الكوثري.



ويشيع شيوع الفاحشة، وكان الحسن البصري من جلسة التابعين، وممن استمر سنين ينشر العلم في البصرة، ويلازم مجلسه نبلاء أهل العلم، وقد حضر مجلسه يومًا من رعاع الرواة، ولما تكلموا بالسقط عنده، قال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة -أي جانبها-، **فسموا بالحشوية، ومنهم أصناف المجسمة والمشبهة**".

وقال شهاب الدين الخفاجي في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: "حشوية بفتح الشين وسكونها، قال ابن عبدالسلام: في عقائدهم المشبهة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وهم ضربان أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو، والثاني يستترون بمذهب السلف انتهى، قلت ويستعمل الحشو بمعنى الجهل والحشوية بمعنى الجهلة ومن مذهبهم أنه يجوز أن يكون في الكتاب والسنة ما لا معنى له... وقال السبكي الحشوية **طائفة ضالة** تجري الآيات على ظاهرها ويعتقدون أنه المراد.."[1]

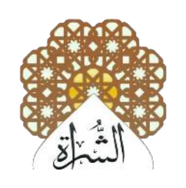
وقال الجبان[2]: "النابتة قوم من الحشوية، كأنهم فرقة حدثوا من بعد ". ا.هـ

قلت – وأنا القائل: -فإن المصطلح المشهور عنهم بين فرق المسلمين أنهم (حشوية) وهكذا عندما تبرأ أهل السنة والجماعة منهم والذين لا يطيقون لهم ذكرًا، وحتى لايظن العامي بأن الحشوية ممثلة لأهل السنة خاصة أو الإسلام عامة ويغتر بأكاذيبهم، فهؤلاء لا وزن لهم قديمًا وحديثًا فأبصر في البراهين التي سوف أضعها ها هنا وافطن!

يقول الإمام الشهرستاني في "**الملل والنحل**"[3] عن الحشوية ما نصه: وأما مشبهة الحشوية؛ فحكى الأشعري عن محمد بن عيسى أنه حكى عن مضر، وكهمس، وأحمد الهجيمي: أنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة؛ إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص والاتحاد المحض.

وحكى الكعبي عن بعضهم أنه كان يجوز الرؤية في دار الدنيا، وأن يزوره ويزورهم. وحكى عن داود الجواربي أنه قال: اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك، وقال: إن معبوده جسم، ولحم، ودم. وله جوارح

(1) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل – الخافجي ص81.
(2) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ج3 ص252 - دارالمدني للطباعة والنشر.
(3) الملل والنحل للشهرستاني جـ1 صـ 105 طبعة دار المعرفة.



وأعضاء من يد، ورجل، ورأس، ولسان، وعينين، وأذنين، ومع ذلك جسم لا كالأجسام، ولحم لا كاللحوم، ودم لا كالدماء. وكذلك سائر الصفات، وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات، ولا يشبهه شيء، وحكي عنه أنه قال: هو أجوف من أعلاه إلى صدره، مصمت ما سوى ذلك، وأن له وفرة سوداء، وله شعر قطط.

وأما ما ورد في التنزيل من الاستواء، والوجه، واليدين، والجنب، والمجيء، والإتيان والفوقية وغير ذلك فأجروها على ظاهرها، أعني ما يفهم عند الإطلاق على الأجسام، وكذلك ما ورد في الأخبار من الصورة وغيرها".

الحاصل أن كلام الإمام الشهرستاني عن داود الجواربي هو طبق الأصل لكلام قاضي الحنبلية أبي يعلى الفراء كما ذكر عنه ابن العربي في العواصم: "وأخبرني من أثق به من مشيختي أن أبا يعلى **محمد** بن الحسين الفراء، رئيس الحنابلة ببغداد، كان يقول إذا ذكر الله تعالى وما ورد من هذه الظواهر في صفاته، يقول: ألزموني ما شئتم فإني ألتزمه إلا اللحية والعورة..."[1].

وقد تذكرت كلامًا مهمًا ذكره الحافظ ابن الأثير في الكامل[2] عن أبي يعلى الفراء قاضي الحنابلة ببغداد إذ يقول: "وقال ابن الأثير أيضًا في أحداث سنة (458هـ): وفي شهر رمضان منها توفي أبو يعلى **محمد** بن الحسين بن الفراء الحنبلي، ومولده سنة ثمانين وثلاثمائة، وعنه انتشر مذهب أحمد رضي الله عنه، وكان إليه قضاء الحريم ببغداد بدار الخلافة، وهو مصنف كتاب الصفات أتى فيه بكل عجيبة، وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض، تعالى الله عن ذلك، وكان ابن تميمي الحنبلي يقول: لقد **خري** أبو يعلى الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء.. ا.هـ

وفي موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية[3]: "**الحشوية** قوم تمسكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسيم وغيره، يجرون آيات الله على ظاهرها ويعتقدون أن هذا الظاهر هو المراد منها... أو أنهم منسوبون إلى حشو الكلام وهو الزائد الذي لا طائل له، هم لذلك الحشوية... وربما لأنهم **مجسمة** أجازوا على الله الملامسة

(1) النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي الصفحة 209-210 مكتبة دار التراث تحقيق د. عمار طالبي.
(2) الكامل في التاريخ ج8 ص 378 حوادث سنة (458هـ).
(3) موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية . د.عبدالمنعم الحنفي ص187 طبعة دار الرشاد – الطبعة الأولى.



والمصافحة، وأثبتوا له الحركة والانتقال والحد والجهة والقعود والاستقرار، وقالوا إنه تعالى جسم أو على صورة جسم الإنسان، والجسم حشو، فسموا على هذا القياس حشوية...وقيل المراد **بالحشوية طائفة لا يرون البحث في آيات الصفات التي يتعذر إجراؤها على ظاهرها**... وقيل بل الحشوية طائفة يطلقون الحشو على الدين...ا.هـ

يقول د.حسن محمود الشافعي كما في كتابه المدخل على دراسة علم الكلام[1] ما نصه: "ولكن يبدو أن روح الحشو هي المجال الخصب لنمو النزعات التشبيهية التي تسيء إلى نقاء العقيدة الإلهية بتصور ذات الله سبحانه وصفاته في ضوء المقاييس الإنسانية والمادية، أو كما يقول المتكلمون: في ضوء قياس الغائب على الشاهد... فإن الحشو والتشبيه، وما ينتهيان إليه من تجسيم وتمثيل، فقد نبتا في صفوف المسلمين وصار لهما ممثلون بين الفرق المختلفة، فهناك حشوية بين أهل السنة وبين الشيعة يظهرون في عصور مختلفة، **وهناك حشوية مشبهة تنتمي إلى الحنابلة وإن تبرأ منها محققو الحنابلة أنفسهم وحشوية بين المحدثين من رواة الحديث وبين المشتغلين بالتفسير**...ا.هـ

ومن حاشية القاضي[2] لـــ [عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي] - الحشوية منهم المجسمة وفي شمس العلوم: وسموا بالحشوية لكثرة روايتها الأخبار وقبولها من غير إنكار.... ا.ه

وقال ابن الجوزي كما في كيد الشيطان[3] عن المشبهة الذين يشبهون الله بالمخلوقات ومثلوه بالمحدثات وذكر منهم الحشوية قال: مشبهة **الحشوية** فإنهم قالوا إن الله تعالى جسم لا كالأجسام، من لحم ودم لا كاللحوم والدماء، وله الأعضاء والجوارح، ويجوز عليه الملامسة والمصافحة والمعانقة للمخلصين الذين يزورونه في الدنيا ويزورهم، حتى نقل أن بعضهم قال: اعفوني عن اللحية والفرج وسلوني عما وراءه.ا.ه

(1) المدخل غلى دراسة علم الكلام –د.حسن محمود الشافعي ص 69-70 طبعة إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – باكستان.
(2) حاشية القاضي السيالكوتي طبع بعناية السلطان عبد المجيد خان ص317 – دارالطباعة العامرة.
(3) كيد الشيطان للحافظ ابن الجوزي ص155طبعة مكتبة ابن تيمية – القاهرة.



وقال الدرشي كما في رفع الغاشية[1]: "وأما أهل البدعة من الحشوية الوهابية، فقد جاءت الإشارة في كلام النبي ﷺ بوصفهم، وبيان منزلتهم في الإسلام، وأنهم خوارج هذه الأمة سابقًا ولاحقًا، سلفًا وخلفًا...". ا.هـ

وقال الفقيه الأصولي كمال الدين محمد كما في كتابه تيسير الوصول[2]: "واحتجت الحشوية على أن الله تعالى خاطبنا بالمهمل، بأوائل السور مثل: ألم، وطه، وحم"، قال المحقق د.عبد الفتاح أحمد قطب في الحاشية: "اختلف في سبب تسمية هذه الطائفة بهذا الاسم... وخلاصة القول أنهم فئة ضالة زائفة...".

وقال الشيخ علي محفوظ في كتابه هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة[3]: "والمشبهة قوم شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالحوادث، والمجسمة غلاتهم المصرون على التجسيم الصرف، وأما غير الغلاة منهم فهم مشبهة الحشوية فقالوا هو جسم لا كالأجسام من لحم ودم لا كاللحوم، وله الاعضاء والجوارح...".

وقال العلامة سلامة القضاعي الشافعي[4]: "وكان أهل الحق يلقبونهم بألقاب تكشفهم لمن لا يعرفهم: **بالمشبهة** لتشبيههم الحق تبارك وتعالى بخلقه في وصفه بما هو من خواص الخلق. و**بالمجسمة** لقولهم في الله تعالى بالاتصاف بما هو من لوازم الجسم لزومًا بينًا... و**بالحشوية** نسبة إلى الحشو بسكون الشين، وهو اللغو الذي لا اعتبار له، فضلا عن أن يكون منسوبًا إلى الله وإلى رسوله، أو مذهبًا يدان الله تعالى به ...".

وقال محيي الدين الدرويش في كتابه إعراب القرآن الكريم وبيانه ما نصه: "والغالب فى الحنابلة حشوية"[5].

(1) رفع الغاشية عن المجاز والتاويل وحديث الجارية للدرشي ص 12 الطبعة الأولى.
(2) تيسيير الوصول – العلامة كمال الدين ج3ص87 طبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
(3) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ص125 – طبعة دار الأعتصام.
(4) فرقان القرآن – العلامة سلامة القضاعي ص16 طبعة دار إحياء التراث العربي.
(5) إعراب القرآن الكريم وبيانه- محيي الدين الدرويش - ج6 ص293 – اليمامة للطباعة والنشر.



قلت – وأنا القائل-: والوهابية من عادتهم التحليق وهذه صفات الخوارج لازمة فيهم وعليها يسيرون على منهج الأزارقة وذلك مما أخبر به المعصوم عليه الصلاة والسلام كما في الأثر المروي:

(يخرج فى آخر الزمان قوم كأن هذا منهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال)[1].

وأما اعترافهم بالتحليق فهو ما جاء في مجموع الرسائل والمسائل النجدية[2]: "وأما السؤال الخامس عن حلق شعر الرأس... وأما تعزيز من لم يحلق وأخذ ماله فلا يجوز وينهى فاعله عن ذلك... وإنما نهى عنه ولى الأمر؛ لأن الحلق هو العادة عندنا ولا يتركه إلا السفهاء عندنا فنهى عن ذلك تنزيها لا نهي تحريم سدًا للذريعة؛ ولأن كفار زماننا لا يحلقون فصار في عدم الحلق تشبهًا بهم...".

وإليك شهادة علماء أهل السنة بأن سيما الوهابية التحليق كما جاء في كتاب فتنة الوهابية[3] لدحلان بما نصه: "وكثير من أحاديث النبي ﷺ فيها التصريح بهذه الفتنة كقوله ﷺ: "يخرج أناس من قبل الشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق" وهذا الحديث جاء بروايات كثيرة بعضها في صحيح البخاري وبعضها

في غيره لا حاجة لنا إلى الإطالة بنقل تلك الروايات ولا لذكر من خرجها لأنها صحيحة مشهورة، ففي قوله "**سيماهم التحليق**" تصريح بهذه الطائفة؛ لأنهم كانوا يأمرون كل من اتبعهم أن يحلق رأسه، ولم يكن هذا الوصف لأحد من طوائف الخوارج والمبتدعة الذين كانوا قبل زمن هؤلاء، وكان السيد عبدالرحمن الأهدل مفتي زبيد يقول: لا حاجة إلى التأليف في الرد على الوهابية بل يكفي في الرد عليهم قوله ﷺ "سيماهم التحليق" فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم. واتفق مرة أن امرأة أقامت الحجة على ابن الوهاب لما أكرهوها على اتباعهم ففعلت، أمرها ابن عبد الوهاب أن تحلق رأسها فقالت له حيث إنك تأمر المرأة بحلق

(1) سنن النسائى، ج 7، ص 120، ح 4103.

(2) محمد بن عبد الوهاب، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية الجزء 4 المسماة بالجواهر المضية، ص 578، -حكم المصافحة والمعانقة وتقبيل اليد وحلق الرأس".

(3) أحمد بن زيني دحلان، فتنة الوهابية، ص 19... خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام لأحمد زيني دحلان مفتي مكة - يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة. بفاتح ٥٧ استانبول- تركيا.



رأسها ينبغي لك أن تأمر الرجل بحلق لحيته لأن شعر رأس المرأة زينتها وشعر لحية الرجل زينته فلم يجد لها جوابًا. ومما كان منهم أنهم يمنعون الناس من طلب الشفاعة من النبي ﷺ مع أن أحاديث شفاعة النبي ﷺ لأمته كثيرة ومتواترة، وأكثر شفاعته لأهل الكبائر من أمته... ". ا.هـ

قلت: ولذلك أشار الشيخ ابراهيم عثمان السمنودي العطار كما في كتابه الرائع سعادة الدارين[1] بما نصه: "قال العلماء وفي قوله ﷺ "**سيماهم التحليق**" تنصيص على هؤلاء الخارجين من المشرق التابعين لابن عبد الوهاب فيما ابتدعه ...". ا.هـ

(1) سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية – إبراهيم السمنودي ص89 - دار الخلود للتراث – القاهرة.



براءة الإمام أحمد بن حنبل من الحنبلية الحشوية

الحقائقُ جليةٌ في براءة ابن حنبل من الحشوية الوهابية وعقائدهم الردية، فالمتتبع لما آلت إليه طائفة الحشوية المجسمة وما تناقلته الوهابية من مخازٍ وضلالات لهم مما ينسبونها لهذا الإمام المفترى عليه يجد أنه من المحال أن تكون عقيدته ملتحفة بهذه المخازي، فافطن لما نعرض من دلائل وبراهين من كتب أهل السنة التي تبرئ هذا الإمام من خزعبلات الحشوية وأفكارهم المنحرفة وممن أثبت براءة ابن حنبل من الحشوية الوهابية كل من:

أولاً: الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتابه دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه[1] لمجسمة الحنابلة حيث يقول: "فلو أنكم قلتم: نقرأ الأحاديث ونسكت، ما أنكر عليكم أحد، إنما حملُكُم إياها على الظاهر قبيحٌ، فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس منه ولقد كسيتم هذا المذهب شيئًا قبيحًا حتى **لا يقال حنبلي إلا مجسم.**

وقال الحافظ ابن الجوزي كذلك في نفس الكتاب [2]: "... وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات، فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى ولا إلى إلغاء ما يوجبه الظاهر من سمات الحدوث ولم يقنعوا أن يقولوا صفة فعل، حتى قالوا صفة ذات، ثم لما أثبتوا أنها صفات ذات قالوا: لا نحملها على توجيه اللغة مثل يد على النعمة وقدرة ومجيء وإتيان على معنى بر ولطف، وساق على شدة، بل قالوا: نحملها على ظواهرها والظاهر المعهود من نعوت الآدميين، والشيء إنما يحمل على حقيقته إذا أمكن وهم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم **ويقولون**: **نحن أهل السنة، وكل منهم صريح في التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام..**". ا.هـ

(1) دفع شبه التشبيه صـ 5.
(2) المصدر السابق صـ 3.



ثانيًا: يقول الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري حيث يقول عن الفتنة التي أحدثها الحشوية في بغداد واصفًا تلك الأحداث وتماديهم فقال: "إن جماعة من الحشوية والأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة والمخازي الشنيعة ما لم يتسمح به ملحد فضلا عن موحد ولا تجوز به قادح في أصل الشريعة ولا معطل.

ونسبوا كل من ينزه البارئ تعالى وجل عن النقائص والآفات وينفي عنه الحدوث والتشبيهات ويقدسه عن الحلول والزوال ويعظمه عن التغير من حال إلى حال وعن حلوله في الحوادث وحدوث الحوادث فيه إلى الكفر والطغيان ومنافاة أهل الحق والإيمان وتناهوا في قذف الأئمة الماضين وثلب أهل الحق وعصابة الدين ولعنهم في الجوامع والمشاهد والمحافل والمساجد والأسواق والطرقات والخلوة والجماعات ثم غرهم الطمع والإهمال ومدهم في طغيانهم الغي والضلال إلى الطعن فيمن يعتضد به أئمة الهدى وهو للشريعة العروة الوثقى وجعلوا أفعاله الدينية معاصي دنية وترقوا من ذلك إلى القدح في الشافعي رحمة الله عليه وأصحابه ...) [1].

ثالثًا: الإمام الحصني الشافعي في مقدمة كتاب **دفع شبه من شبه وتمرد** ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد حيث جاء في مقدمة كتابه "وبعد فإن سبب وضعي لهذه الأحرف اليسيرة ما داهمني من الحيرة من أقوام أخباث السريرة، يظهرون الانتماء إلى مذهب السيد الجليل الإمام أحمد وهم على خلاف ذلك، والفرد الصمد والعجب أنهم يعظمونه في الملأ ويتكاتمون إضلاله مع بقية الأئمة، وهم أكفر ممن تمر وجحد ... ويضلون عقول العوام وضعفاء الطلبة بالتمويه الشيطاني وإظهار التعبد والتقشف وقراءة الأحاديث ويعتنون بالمسند، كل ذلك خزعبلات منهم وتمويه، وقد انكشف أمرهم حتى لبعض العوام، وبهذه الأحرف يظهر الأمر إن شاء الله تعالى لكل أحد، إلا لمن أراد الله عز وجل إضلاله وإبقاءه في العذاب السرمد ثم استمر على ذلك إلى أن قال بعد ما وصف كلام كل من ابن حامد والقاضي وابن الزاغوني من

(1) تبيين كذب المفتري لابن عساكر صـ 311



أئمة الحشوية الوهابية المشبهة وما جاء في كلامهم من التشبيه لله تعالى بخلقه، قال فيهم: هي نزعة سامرية في التجسيم ونزعة يهودية في التشبيه، وكذا نزعة نصرانية" [1].

رابعا: جاء في الفتاوى الحديثية[2] للإمام الهيثمي تحت عنوان: مطلب في عقيدة الإمام أحمد رضي الله عنه وأرضاه"وسئل رضي الله عنه ونفعنا به: في عقائد الحنابلة ما لا يخفى على شريف علمكم، هل عقيدة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كعقائدهم؟

فأجاب بقوله: عقيدة إمام السنة أحمد بن حنل رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنان المعارف متقلبه ومأواه وأقاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه وبوأه الفردوس الأعلى من جنانه متوافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص، بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مطلق، وما اشتهر به جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من الجهة أو نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه، فلعن الله من نسب ذلك إليه أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برأه الله منها، وقد بين الحافظ الحجة القدوة الإمام أبو الفرج ابن الجوزي من أئمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة أن كل ما نسب إليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان، وأن نصوصه صريحة في بطلان ذلك وتنزيه الله تعالى عنه، فاعلم ذلك فإنه مهم وإياك أن تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك.. انتهى.

خامسًا: وأورد العلامة السنوسي الحسني عن العلامة ابن دهاق في وصف الحشوية وبيان عقائدهم كما جاء في كتاب "**عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى**"[3] بما نصه: قال ابن

---

(1) دفع شبه من شبه وتمرد ص10 المكتبة الأزهرية للتراث

(2) الفتاوى الحديثية صـ 148

(3) راجع كتاب شرح العلامة أبي عبدالله محمد بن يوسف ابن عمر السنوسي ص140 -141 بمطبعة جريدة الإسلام بمصر



دهاق: وهذه الطائفة أجهل الناس في طريق النظريات وأكثر خلق الله جمودًا على الحسيات حتى حملهم ذلك على إنكار وجوب النظر في المخلوقات وقالوا إن الاشتغال بالنظر في العقليات بدعة وضلالة وريبة في الدين وتشكيك في مذهب المسلمين وتسموا بالسنية المتورعين بترك النظر في آيات رب العالمين وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون، قال: وهم عامة محضة لا يفهمون حقيقة ولا مجازا ولا يفرقون بين واجب ولا ممكن ولا مستحيل...". ا.هـ

سادسًا: قال الشيخ عبد العظيم الزرقاني أستاذ علوم القرآن وعلوم الحديث في كلية أصول الدين من الأزهر الشريف في كتاب "**مناهل العرفان في علوم القرآن**"[1] ما نصه: لقد أسرف بعض الناس في هذا العصر فخاضوا في متشابه الصفات بغير حق وأتوا في حديثهم عنها وتعليقهم عليها بما لم يأذن به الله ولهم فيها كلمات غامضة تحتمل التشبيه والتنزيه وتحتمل الكفر والإيمان حتى باتت هذه الكلمات نفسها من المتشابهات، ومن المؤسف أنهم يواجهون العامة وأشباههم بهذا، ومن المحزن أنهم ينسبون ما يقولون إلى سلفنا الصالح ويخيلون للناس أنهم سلفيون؛ من ذلك قولهم: إن الله تعالى يشار إليه بالإشارة الحسية، وله من الجهات الست جهة فوق، ويقولون إنه استوى على عرشه بذاته استواء حقيقيا؛ بمعنى أنه استقر فوقه استقرارًا حقيقيا، غير أنهم يعودون فيقولون ليس كاستقرارنا وليس على ما نعرف وهكذا يتناولون أمثال هذه الآية، وليس لهم مستند فيما نعلم إلا التشبث بالظواهر وقد تجلى لك مذهب السلف والخلف فلا نطيل بإعادته وقد علمت أن حمل المتشابهات في الصفات على ظواهرها مع القول بأنها باقية على حقيقتها ليس رايًا لأحد من المسلمين وإنما هو رأي لبعض أصحاب الأديان الأخرى كاليهود والنصارى يعني لأنهم مجسمة وأهل النحل الضالة كالمشبهة والمجسمة أما نحن معاشر المسلمين فالعمدة عندنا في أمور العقائد هي الأدلة القطعية التي توافرت على أنه تعالى ليس جسما ولا متحيزا ولا متجزئا ولا متركبا ولا يحتاج

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن ج2 ص229 دار الكتاب العربي



لأحد ولا إلى مكان ولا إلى زمان ولا نحو ذلك... ثم أن هؤلاء المتمسحين في السلف متناقضون، لأنهم يثبتون تلك المتشابهات على حقائقها، ولا ريب أن حقائقها تستلزم الحدوث وأعراض الحدوث كالجسمية والتجزؤ والحركة والانتقال، لكنهم بعد أن يثبتوا تلك المتشابهات على حقائقها ينفون هذه اللوازم، مع أن القول بثبوت الملزومات ونفي لوازمها تناقض لا يرضاه لنفسه عاقل فضلًا عن طالب أو عالم...". ا.هـ

سابعًا: قال العلامة المحدث محمد بن مصطفى المكي الإدريسي كما في كتاب **سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار، قسم السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني**[1] **ما نصه**: وقد لطخت الحشوية بهذا المذهب الفاسد بعض أئمة السنة، فربما نسبوه لأحمد بن حنبل رضي الله عنه إذ هم مقلدون له في الفروع، فأوهموا أنهم كما تبعوه في الفروع تبعوه في العقائد وحاشاه أن تكون عقائده مثل عقائدهم إذ إمامته في علم التوحيد على طريق أهل السنة مجمع عليها وخبر مناظرته لأهل البدع وامتحانه معهم في ذات الله مشهور مستفيض، ثم قال: وما يوجد في بعض التآليف من تلطيخ بعض السلف به ففاسد لا يلتفت إليه ووهم من نقل ذلك عنهم ما عرف منهم رضي الله عنهم من التوقف عن تأويل الظواهر المستحيلة نحو (على العرش استوى) طه الآية 5، وما أشبهه، فتوهم أن توقفهم عن تأويلها لاعتقادهم ظواهرها وحاشاهم من ذلك، وإنما وقفوا عن تعيين تأويل لها لتعدد التأويلات الصحيحة من غير علم بالمراد منها بعد قطعهم بأن الظواهر المستحيلة غير مرادة البتة، وما أقبح أن يظن السوء بما لا يليق به.. ا.هـ باختصار. ا.هـ

ثامنًا: من كتاب العلامة كمال الدين البياضي زاده الرومي البسنوي كما في كتابه "**إشارات المرام** من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين"[2] عن الحشوية ما نصه: وأما الحشوية فهي طائفة رذيلة جهال

(1) سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج اليه الأبرار صـ 589 - دار الكتب العلمية
(2) إشارات المرام ص141



ينتسبون إلى أحمد وأحمد مبرأ منهم، وسبب نسبتهم إليه أنه قام في دفع المعتزلة وثبت في المحنة رضي الله عنه، نقلت عنه كليمات ما فهمها هؤلاء الجهال فاعتقدوا هذا الاعتقاد السيء وصار المتأخر منهم يتبع المتقدم، إلا من عصمه الله". ا.هـ

تاسعًا: قال العلامة عبدالله اليافعي في كتاب "**مرهم العلل المعضلة في دفع الشبه والرد على المعتزلة**"[1] ما نصه: "قال أئمتنا وقد صرح الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أن كل ما أوجب بقضاء أو حدث فالله تعالى منزه عنه حقيقة، قالوا والتراكيب.... ومتأخرو الحنابلة غلوا في دينهم غلوا فاحشا وتسفهوا سفها عظيما وجسموا تجسيما قبيحا وشبهوا الله تعالى بخلقه تشبيها شنيعا وجعلوا له من عباده أمثالا كثيرة حتى قال الإمام القاضي أبو بكر بن العربي المالكي رضي الله عنه في كتابه "**العواصم**" أخبرني من أثق به من مشيختي أن القاضي أبا يعلى الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول ما ورد من هذه الظواهر في صفاته تعالى ألزموني ما شئتم فإني ألتزمه إلا اللحية والعورة.". ا.هـ

عاشرًا: من كتاب الإمام ابن الجوزي وكتابه "**الموضوعات**"[2] أدرج شعر الحافظ ابن الجوزي في بيان رده على المجسمة وبراءة الإمام أحمد مما ينسبونه إليه زورًا بما نصه:

ولما تأملـــت الـــمذاهب كلهـــا * طلبت الأسد في الصواب ومــا أغلـو
فألفيت عند السير قول ابن حنبل * يزيــد على المـــذاهـــب بـــل يعلو
وكل الـــذي قد قالــــه فمشتد * بنقل صحيح والحـديث هو الأصـــل
وكان بنقل العلم أعـرف من روى * بقوم من السادات ما شأنهم عظـــم
ومذهبــــه ألا يشبـــه ربـــه * ويتبع في التسليم من قد مضى قبـــل
فقام له الحســـاد من كل جانب * فقام على رجل الثبات وهـم زلـــوا
وكان له أتبـــاع صدق تتابعـــوا * فكم أرشدوا نحو الهدى وكم دلـــو

(1) مرهم العلل المعضلة لليافعي ص260
(2) الإمام ابن الجوزي وكتابه الموضوعات للندوي الطبعة الأولى صـ 185



وجـــاءك قوم يدعـــــون تمذهبا * بمذهبـــه مـــا كـــل زرع له أكـــل
فلا في فــــروع يثبتــــون لنصرة * وعندهم من فهم ما قـــالـــه شغـــل
إذا ناظـــروا قاموا مقـــام مقاتل * فواعجبــــا والقـــوم كلهـــم عـــزل
قيـــاسهم طــــــردا إذا ما تصدروا * وهم من علوم النقل أجمعها عطـل
إذا لم يكن في النقل صاحـب فطنة * تشابهت الحيـــاة وانقطــع الحبل
ومالـــوا إلى التشبيه أخـــذا بصورة * لما نقلـــوه في الصفـــات وهم غفل
وقالوا الذي قلنـــاه مذهب أحمد * فمـــال إلى تصديقهم من به جهـل
وصـــــار الأعـــــادي قائلين لكلنا * مشبهة قد ضـــرنا الصحب والخـــل
فقد فضحــــوا ذاك الإمام بجهلهم * ومذهبـــه التنزيـــه لكن هم اختلو

الحادي عشر: من كتاب "**علماء المسلمين وجهلة الوهابيين**"[1] عن مجدد الوهابية محمد بن عبدالوهاب ما نصه: والحاصل أن الذين اعتنوا بالرد عليه خلائق لا يحصون من مشارق الأرض ومغاربها من أرباب المذاهب الأربعة في كتب مبسوطة ومختصرة، وبعضهم التزم الرد عليه بنصوص مذهب الإمام أحمد، ليبين له أنه كاذب ملبس في انتسابه لمذهب الإمام أحمد رضي الله عنه...". ا.هـ

الثاني عشر: قال الشيخ حسن الشطي الحنبلي في كتابه "**النقول الشرعية في الرد على الوهابية**"[2] ما نصه: وأكثرهم لا يعرف مبادئ العلوم فضلًا عن مقاصدها، كهذه الفرقة الوهابية فإنهم يتظاهرون بالاعتراض على القوم مقلدين للبعض عن جهل منهم بكلام الفريقين...". ا.هـ

الثالث عشر: قال الإمام السبكي في "**طبقات الشافعية**"[3]: والجهاد ضربان ضرب بالجدل والبيان وضرب بالسيف والسنان فليت شعري فما الفرق بين مجادلة الحشوية وغيرهم من أهل البدع ولولا خبث في الضمائر وسوء اعتقاد في السرائر (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا

(1) علماء المسلمين وجهلة الوهابيين صـ - 176 مكتبة الحقيقة
(2) النقول الشرعية في الرد على الوهابية صـ 88 طبعة دار غار حراء
(3) طبقات الشافعية الكبرى ج4 ص346 طبعة دار الكتب العلمية



يرضى من القول) وإذا سئل أحدهم عن مسألة من مسائل الحشو أمر بالسكوت عن ذلك وإذا سئل عن غير الحشو من البدع أجاب فيه بالحق ولولا ما انطوى عليه باطنه من التجسيم والتشبيه لأجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه ولم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين) لا تلوح لهم فرصة إلا طاروا إليها ولا فتنة إلا أكبوا عليها وأحمد بن حنبل وفضلاء أصحابه وسائر علماء السلف برآء إلى الله مما نسبوه إليهم واختلقوه عليهم وكيف يظن بأحمد بن حنبل وغيره من العلماء أن يعتقدوا أن وصف الله القديم القائم بذاته هو غير لفظ اللافظين ومداد الكاتبين مع أن وصف الله قديم وهذه الأشكال والألفاظ حادثة بضرورة العقل وصريح النقل". ا.ه

الرابع عشر: ما ذكره الملأ علي القاري فيما حكاه ابن القيم عن شيخه ابن تيمية الحراني كما في كتاب "**جمع الوسائل في شرح الشمائل**" [1]: قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية أنه ذكر شيئا بديعا، وهو أنه ﷺ لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة، قال العراق: لم نجد لذلك أصلا، قال ابن حجر: بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما إذ هو مبني على ما ذهبا إليه، وأطالا في الاستدلال له، والحط على أهل السنة في نفيهم له، وهو إثبات الجهة والجسمية لله تعالى، ولهما في هذا المقام من القبائح، وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور والبهتان، قبحهما الله وقبح من قال بقولهما، والإمام أحمد وأجلاء مذهبه مبرؤن عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهي كفر عند كثيرين، أقول صانهما الله من هذه السمة الشنيعة، والنسبة الفظيعة، ومن طالع شرح منازل السائرين، تبين له أنهما كانا من أكابر أهل السنة والجماعة، ومن أولياء هذه الأمة...". ا.هـ

(1) جمع الوسائل في شرح الشمائل ص207 طبعة دار الأقصى



الخامس عشر: قال ابن عساكر في "**تبيين المفتري**"[1]: وعلى الجملة فلم يزل في الحنابلة طائفة تغلو في السنة وتدخل فيما لا يعنيها حبا للخفوف في الفتنة ولا عار على أحمد رحمه الله من صنيعهم وليس يتفق على ذلك رأي جميعهم". ا.هـ

السادس عشر: يقول د.الحسيني عبدالمجيد هاشم في كتابه "**الإمام البخاري محدثا وفقيها**"[2] ما نصه: وما روي عن الإمام أحمد رضي الله عنه من رميه ذلك بالاعتدال والكفر فعلى تسليم صحته وأنه ليس من وضع الحشوية التي انتسبت إليه وأساءت أبلغ الإساءة لمذهبه ليس محمولا على ظاهره..." ا.هـ

فهذه الأدلة قد سطرناها موثقة بالبراهين الجلية والحقائق الكاشفة في مقالة أهل السنة والجماعة في براءة الإمام أحمد بن حنبل مما ينسبه إليه الحشوية من البهتان في تقرير عقائدهم الضالة، والتي خالفوا فيها المسلمين بالعموم وأهل السنة والجماعة على وجه الخصوص.

(1) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري- ابن عساكر ص136 دار الكتاب العربي - بيروت
(2) الإمام البخاري محدثا وفقيها – الحسيني عبد المجيد هاشم – ص69 طبعة مصر العربية للنشر والتوزيع



الحشوية المجسمة واستفحال أمرهم

لعل أبرز من تصدى للحشوية المجسمة من فرق الإسلام وجاهد في الرد عليهم هم من أكابر علماء أهل السنة والجماعة سيما حينما أشعل الحشوية فتيل الفتنة في بغداد لذلك نجد من العلامة الكوثري يذكر في مقالاته[1]: وفي منتصف القرن الخامس استفحل أمر هؤلاء **الحشوية ببغداد** أيضا حتى اضطر أمثال أبي إسحاق الشيرازي وأبي بكر الشاشي وغيرهما من أئمة الشافعية أن يكتبوا محضرا عليه خطوطهم، رفعوه إلى نظام الملك ومن جملة ما فيه: (**إن جماعة من الحشوية والأوباش الرعاع المتسمين بالحنبلية** أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة، والمخازي الشنيعة، ما لم يتسمح به ملحد فضلا عن موحد، ولا تجوز به قادح في أصل الشريعة ولا معطل... ونسبوا كل من ينزه البارئ تعالى وجل عن النقائض والآفات، وينفي عنه الحدوث والتشبيهات، ويقدسه عن الحلول والزوال، ويعظمه عن التغير من حال إلى حال وعن التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل، وأنه ينزل بذاته ويتردد على حمار في صورة شاب أمرد بشعر قطط، وعليه تاج يلمع وفي رجله نعلان من ذهب... وأنه تعالى يتكلم بصوت كالرعد وكصهيل الخيل).

ونص هذا المحضر بخطوط موقعيه من الأئمة الكبار مدون في (تبيين كذب المفتري على الإمام أبي الحسن الأشعري للحافظ ابن عساكر) وهو مطبوع، والصورة الشمسية المأخوذة عن أصله القديم محفوظة بدار الكتب المصرية، وجلالة قدر موقعي هذا المحضر موضحة هناك، بل هي معلومة لكل من له إلمام بأحوال الرجال، وليس الذين رد عليهم هؤلاء الأئمة من صغار الرجال في مذهبهم، بل إذا علمت منزلتهم بينهم وتراجمهم في كتبهم لاستفظعت الأمر كل الاستفظاع.ا.هـ

ولا إشكال أن نرفق النص من كتاب تبيين كذب المفتري على الإمام أبي الحسن الأشعري للحافظ ابن عساكر وقد تحدث عن الفتنة التي أحدثها الحشوية في بغداد حيث وصف تلك الأحداث وتماديهم في

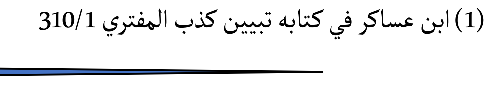
(1) مقالات الكوثري صـ291 طبعة المكتبة التوفيقية.



الجهل فقال ما نصه [1]: **إن جماعة من الحشوية والأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة والمخازي الشنيعة مالم يتسمح به ملحد فضلا عن موحد ولا تجوز به قادح في أصل الشريعة ولا معطل.**

ونسبوا كل من ينزه البارئ تعالى وجل عن النقائص والآفات وينفي عنه الحدوث والتشبيهات ويقدسه عن الحلول والزوال ويعظمه عن التغير من حال إلى حال وعن حلوله في الحوادث وحدوث الحوادث فيه إلى الكفر والطغيان ومنافاة أهل الحق والإيمان **وتناهوا في قذف الأئمة الماضين وثلب أهل الحق وعصابة الدين ولعنهم في الجوامع والمشاهد والمحافل والمساجد والأسواق والطرقات والخلوة والجماعات ثم غرهم الطمع والإهمال ومدهم في طغيانهم الغي والضلال إلى الطعن فيمن يعتضد به أئمة الهدى** وهو للشريعة العروة الوثقى وجعلوا أفعاله الدينية معاصي دنية وترقوا من ذلك إلى القدح في الشافعي رحمة الله عليه وأصحابه واتفق عود الشيخ الإمام الأوحد أبي نصر ابن الأستاذ الإمام زين الإسلام أبي القاسم القشيري رحمة الله عليه من مكة حرسها الله فدعا الناس إلى التوحيد وقدس البارئ عن الحوادث والتحديد فاستجاب له أهل التحقيق من الصدور الفاضل السادة الأماثل.

وتمادت الحشوية في ضلالتها والإصرار على جهالتها وأبوا إلا التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل وإنه ينزل بذاته ويتردد على حمار في صورة شاب أمرد بشعر قطط وعليه تاج يلمع وفي رجليه نعلان من ذهب وحفظ ذلك عنهم وعللوه ودونوه في كتبهم وإلى العوام ألقوه وأن هذه الأخبار لا تأويل لها وأنها تجري على ظواهرها وتعتقد كما ورد لفظها وأنه تعالى يتكلم بصوت كالرعد كصهيل الخيل"ا.هـ


(1) ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري 310/1



وقال ابن عساكر في نفس الكتاب عن الحشوية[1]: وبعض الحنابلة على مسلك السلف في التفويض وترك الخوض وبعضهم انحاز إلى المعتزلة، وكان غالبهم على تعاقب القرون حشوية على الطريقة السالمية والكرامية.." ا.هـ

وقال ابن عساكر في موضع آخر[2]: وقالت الحشوية والمجسمة أنه سبحانه خال في العرش وأن العرش مكان له وهو جالس عليه... وقالت الحشوية يده يد جارحه ووجه وجه صورة... وقالت المشبهة والحشوية النزول نزول ذاته بحركة وانتقال من مكان إلى مكان والاستواء الجلوس على العرش وحلول فيه... وقالت الحشوية الحروف المتقطعة والأجسام التي يكتب عليها والألوان التي يكتب بها وما بين الدفتين كلها قديمة أزلية..." ا.هـ

وهكذا بدأت أهم نشاطات الحشوية ولعل ذلك العامل الأكبر والأهم في ظهورهم بإحداث القلاقل والفتن في بغداد منذ أن قامت قيامتهم وهم على ذلك المسلك قد شرعوا للفتن كما ذكر الكوثري في مقدمة تبيين كذب المفتري لابن عساكر[3]: (**والحشوية أسقطها الجهل والجمود**، ترتئي آراء جاهلية ورثتها من نحل كانوا عليها قبل الإسلام، وراجت عليهم تمويهات المموهين من الثنوية وأهل الكتاب والصابئة، لهم تقشف يخدعون به العامة وجهالات لا يتصورها عاقل، وهم غلاظ الطباع قساة جفاة يتحينون الفرص لإحداث القلاقل، لا يظهر لهم قول إلا عند ضعف الإسلام، ويستفحل أمر الإلحاد مع ظهور قولهم، هكذا في جميع أدوار التاريخ..). ا.هـ

(1) تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص17 عني بنشره القدسي.
(2) تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص 150 عني بنشره القدسي.
(3) انظر تبين كذب المفتري الصفحة 18... وإن شئت النص موجود أيضا في كتاب السلفية الوهابية أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية للعلامة السيد حسن السقاف ص23 طبعة دار الميزان.



وممن ذكر فتنة الحنابلة ببغداد الإمام ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ، حيث قال[1]: وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون من دور القـــواد والعامة وإن وجـــدوا نبيذا أراقوه وإن وجدوا مغنية ضربـــوها وكسروا آلة الغناء واعترضوا في البيع والشراء ومشى الرجال مع النساء والصبيان فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو فـــإن أخبرهم وإلا ضــــربوه وحملـــوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فأرهجوا بغداد.

فركب بدر الخرشني وهو صاحب الشرطة عاشر جمادى الآخرة في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري الحنابلة ألا يجتمعنهم اثنان ولا يناظرون في مذهبهم ولا يصلي منهم إمـــام إلا إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشاءين فلم يفد فيهم وزاد شرهم وفتنتهم واستظهروا بالعميـــــان الذين كانوا يأوون المساجد وكانوا إذا مر بهم شافعي المذهب أغـــروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت.

فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكـر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره فمنه تارة إنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم الرذلة على هيئته وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين وأشعر القطط والصعود إلى السماء والنزول إلى الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ثم طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمد إلى الكفر والضلال ثم استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجـــرة التي لا يشهد بها القرآن وإنكاركم زيارة قبور الأئمة وتشنيعكم على زوارهـــا بالابتداع وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العـــــوام ليس بذي شرف ولا بنسب ولا سبب برسول الله ﷺ وتأمرون

(1) راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير المجلد السابع صفحة 114 أحداث سنة 323 مطبعة دار الكتب العلمية.



بزيارته وتدعون له معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات وما أغواه.

قلت -وأنا القائل-: لعل السبب يكمن في ذلك على طعن الحشوية المجسمة في ابن الأثير بل وتكفيره سيما وقد شنّع عليهم في أخاليط اعتقاداتهم المنحرفة، وذا ليس بمستغرب ألبتة ولكن نورده ليرى العقلاء مدى سعة الفجور في الخصومة وبرودة التكفير مع هؤلاء القوم دون خشية وتأنٍ، وفي ذلك قولهم عن ابن الأثير كما في كتاب**سبيل الرشاد في هدي خير العباد**[1] لـــ محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي ما نصه: **كنت أظن أن ابن الأثير سلفي العقيدة بريء من التعطيل والتجهم لأني رأيت المتاخرين من المشتغلين ينقلون من كتابه شرح غريب الحديث، ولما رأيت شرحه لأسماء الله الحسنى وجدته من شرار الجهمية المعطلة..". ا.هـ**

فالحاصل أن قوله من شرار الجهمية هو تكفير صريح، سيما وأن الحشوية المجسمة يطلقون على مخالفيهم لفظ **الجهمية** ويريدون بذلك تحقيرهم وتكفيرهم والتشنيع عليهم، ودليل ذلك ما ذكره علي رضا عبدالله في كتابه مجوعة الرسائل الحديثية[2] بما نصه: قال الإمام البربهاري في شرح السنة: وقال بعض العلماء ومنهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه: الجهمي كافر، ليس هو من أهل القبلة، حلال الدم لا يرث ولا يورث...". ا.هـ

وهذا يذكرني في مقالة الحشوية عن ابن حزم الأندلسي كما قال عنه ابن عبد الهادي الدمشقي في طبقات علماء الحديث[3] ما نصه: قلت وقد طالعت أكثر كتاب الملل والنحل لابن حزم فرأيته قد ذكر فيه عجائب

(1) سبيل الرشاد في هدي خير العباد المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة ج6 ص269 طبعة الدار الأثرية.
(2) مجوعة الرسائل الحديثية صـ166 طبعة إصدارات الحكمة.
(3) طبقات علماء الحديث ج3 ص350 طبعة مؤسسة الرسالة.



كثيرة ونقولا غريبة، وهو يدل على قوة ذكاء مؤلفه وكثرة اطلاعه، **لكن تبين لي منه أنه جهمي جلد، لا يثبت معاني أسماء الله الحسنى إلا القليل.**

وهذا الأمر طالما تكرر سيما في تكفيرهم والطعن لمن يخالفهم آراءهم ولا إشكال معنا أن نزيد تكفيرهم لابن عطية الأندلسي المفسر المشهور صاحب المحرر الوجيز، حيث قال محمد تقي الدين الهلالي في كتابه سبيل الرشاد[1]: وقد تقدم في صدر هذا القسم من سبيل الرشاد من أدلة علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه الذي هو فوق المخلوقات كلها ما يشفي صدور أهل الحق، ويشوي قلوب المعطلة، كابن عطية الذي يزعم أنه مفسر، وهو مكسّر جهمي ضال". ا.هـ

فانظر رحمك الله لهؤلاء القوم كيف تدعّهم الأهواء دعًّا، طعنًا في المنزهين لله وأهل الغيرة المدافعين لأجل الحق لإبطال ما ينسبه المبطلون كذبًا وبهتانا على الله ورسوله ﷺ.

وقد تحدث عن فتنة الحنابلة ببغداد كذلك قال أبو إسحاق الشيرازي الشافعي في كتابه طبقات الفقهاء[2]: وما لبثت المتاعب أن أقبلت، فبيئته بغداد يغلب عليها مذهب أحمد بن حنبل والمدرسة النظامية معقل الشافعية ولهذا كان في مقدور المدرستين والوعاظ الشافعيين أن يتخذوها منبرًا لبث آرائهم في أتباع المذهب الحنبلي وحضر على المدرسة أبو نضر القشيري (وهو ابن أبي القاسم صاحب الرسالة سنة 469) وكان في طريقه إلى مكة فتكلم على مذهب الأشعري ونصره، وتعرض للحنابلة بالذم ونسبهم إلى التجسيم، فاستاء الحنابلة من ذلك وكان زعيمهم يومئذ الشريف أبو جعفر بن أبي موسى، وحاول أبو إسحاق أن يهدئ الحال بين الفريقين، فسأل الشريف أبا جعفر أن يعمل على تلافي الفتنة ولكن ابن القشيري أخرج الأمر من حيز النظامية إلى الشارع، فقد ذهب إلى أحد المساجد وأخذ يبذل مالا لليهود علهم أن يسلموا فكان عوام

(1) سبيل الرشاد في هدي خير العباد للهلالي ج6 ص267 طبعة الدار الأثرية .
(2) راجع طبقات الفقهاء لإبي إسحاق الشيرازي الشافعي الصفحة 10 طبعة دار الرائد العربي تحقيق إحسان عباس.



بغداد (وأكثرهم حنابلة) يقولون: هذا إسلام الرشا لا إسلام التقى، **وأسلم يوما يهودي وحمل على دابة، وخرجت من حوله (مظاهرة) ضخمة اصطدم من فيها بجماعة الحنابلة، فيقال أنه وقع عدد قليل من القتلى في ذلك الصدام، فغضب الشيخ أبو إسحاق؛ لأنه عرف أن الشريف أبا جعفر لم يقعد وحسب عن تهدئة الثائرة وإنما كان قد أعد جماعة** لمواجهة (مظاهرة الشافعية).

وأعلن أبو إسحاق عن وقوفه إلى جانب القشيري حين رضي أن يضع توقيعه في محضر كتبه القشيري يهاجم فيه الأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية، لما أظهروه ببغداد من البدع الفظيعة والمخازي الشنيعة كالقدح في الإمام الشافعي والقول بالتجسيم، فكان نص ما كتبه أبو إسحاق الأمر على ما ذكر في هذا المحضر من حال الشيخ الإمام الأوحد أبي نضر عبدالرحيم بن عبدالكريم القشيري، أكثر الله في أئمة الدين مثله من عقد المجالس وذكر الله عز وجل بما يليق به من توحيده وصفاته ونفي التشبيه عنه وقمع المبتدعة من المجسمة والقدرية وغيرهم، **ولم أسمع منه غير مذهب أهل الحق من أهل السنة والجماعة، وبه أدين الله عز وجل وإياه أعتقد، وهو الذي أدركت أئمة أصحابنا عليه، واهتدى به خلق كثير من المجسمة، وصاروا كلهم على مذهب أهل الحق ولم يبق من المبتدعة إلا نفر يسير فحملهم الحسد والغيظ على سبه وسب الشافعي وأئمة أصحابه ونضار مذهبه وهذا أمر لا يجوز الصبر عليه.**

ومن العلماء من ذكر فتنة الحنابلة ببغداد القاضي أبو بكر ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم[1] ما نصه:

وقد أخبرني جماعة من أهل السنة بمدينة السلام أنه ورد بها الأستاذ أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري الصوفي من نيسابور، فعقد مجلسا للذكر، وحضر فيه كافة الخلق فقرأ القارئ: (الرحمن على العرش

[1] النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي الصفحة 209-210 مكتبة دار التراث تحقيق الدكتور عمار طالبي. — وراجع كذلك مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني للشنقيطي ص 558 طبعة دار البشير للنشر والتوزيع .



استوى) قال لي أخصهم: فرأيت -يعني الحنابلة- **يقومون في أثناء المجلس ويقولون: قاعد، قاعد، بأرفع صوت وأبعده مدى، وثار إليهم أهل السنة من أصحاب القشيري** ومن أهل الحضرة، وتثاور الفئتان، وغلبت العامة فأحجروهم المدرسة النظامية وحصروهم فيها، فرموهم بالنشاب، فمات منهم قوم، وركب زعيم الكفاة وبعض الدارية، فسكنوا ثورتهم، وأطفوا نورتهم، وقالوا أنه يتكلم بحرف وصوت، وعزوه إلى أحمد بن حنبل، وتعدى بهم الباطل إلى أن يقولوا: إن الحروف قديمة، وقالوا إنه ذو يد، وأصابع وساعد وذراع، وخاصرة، وساق، ورجل، يطأ بها حيث شاء، وأنه يضحك ويمشي ويهرول، وأخبرني من أثق به من مشيختي أن أبا يعلى محمد بن الحسين الفراء، رئيس الحنابلة ببغداد، كان يقول إذا ذكر الله تعالى وما ورد من هذه الظواهر في صفاته، يقول: ألزموني ما شئتم فإني ألتزمه إلا اللحية والعورة، وانتهى بهم القول إلى أن يقولوا: إن أراد أحد أن يعلم الله، فلينظر إلى نفسه فإن الله بعينه، إلا أن الله منزه عن الآفات قديم لا أول له دائم لا يفنى، لقول النبي ﷺ: "إن الله خلق آدم على صورته" وفي رواية "على صورة الرحمن" وهي صحيحة فلله الوجه بعينه لا ننفيه ولا نتأوله إلا محالات لا يرضى بها ذوو النهى. ا.هـ

ولربما ذكر ابن القشيري ضلالات الحشوية لما رآه ماثلًا أمام عينيه من أحوال الغوايات التي يرددونها كما ذكر قال العلامة الكبير الزبيدي الحسيني الشافعي في كتابه القيم (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين) [1] قال: قال ابن القشيري: وقد نبغت نابغة من الرعاع لولا استزلالهم للعوام بما يقرب من أفهامهم ويتصور في أوهامهم لأجللت هذا المكتوب عن تلطيخه بذكرهم، يقولون: نحن نأخذ بالظاهر ونجري الآيات الموهمة تشبيها والأخبار المقتضية حدا وعضوا على الظاهر، ولا يجوز أن نطرق التأويل إلى شيء من ذلك.

(1) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين الجزء الثاني ص109 المطبوع بدار الفكر.



ويتمسكون بقوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله) وهؤلاء -والذي أرواحنا بيده- أضر على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، لأن ضلالات الكفار ظاهرة يجتنبها المسلمون، وهؤلاء أتوا الدين والعوام من طريق يغتر به المستضعفون فأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع، وأحلوا في قلوبهم وصف المعبود سبحانه بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول، والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد في الجهات، فمن أصغى إلى ظاهرهم يبادر بوهمه إلى تخيل المحسوسات، فاعتقد الفضائح، فسال به السيل وهو لا يدري. ا.هـ

والحق أن يقال إن المجسمة لا يظهرون إلا حينما يضعف الإسلام في قلوب أتباعه بأي نتيجة كانت وهذا مشاهد بين نظرائرنا فالطريق يدل على المسير ولا أظن عاقل ينكر ظهور أفراخهم في عصرنا على امتداد فكر الأوائل من الحشوية ولله الأمر، يقول العلامة الكوثري في مقالاته[1]: ولأهل هذه النحلة السخيفة في جميع أدوار التاريخ -ولا سيما في أيام ضعف الإسلام- فتن كقطع الليل المظلم، لا بأس من الإشارة هنا إلى بعضها استذكارًا للماضي لنزداد تبصرًا في شؤون المستقبل.

والتاريخ يحدثنا أنهم سألوا الإمام ابن جرير عن المقام المحمود ببغداد ينتظرون منه أن يوافقهم على زيغهم القائل بإقعاد الرسول -عليه السلام- في جنبه -جل جلاله- على العرش، فنهرهم قائلا:

سبحان من ليس له أنيس ** ولا له في عرشه جليس

(1) مقالات الكوثري صـ290 طبعة المكتبة التوفيقية.



فثاروا عليه يرمونه بالمحابر والأحجار حتى أوشكوا أن يقتلوه، وقد تمكنت الجنود بشق الأنفس من استنقاذ هذا الإمام الجليل من أيديهم حتى أوصلوه إلى بيته وعاش تحت حراسة الجنود في بيته إلى أن مات سنة 310 هـ ولم ينفع سعيه في إرضائهم بإدخال كليمات في تفسيره وفي بعض كتبه الآخرة والمكره له أحكام، والحكاية مبسوطة في تجارب الأمم لابن مسكويه ومعجم الأدباء لياقوت، وكامل ابن الأثير.ا.هـ

ولا بأس أن نذكر المصادر التي ذكرها العلامة الكوثري فيما يخص فعائل الحنابلة في الإمام الطبري وتنكيلهم به لمجرد مخالفتهم في عدم التجسيم للمعبود جل جلاله، وفي كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي يذكر قصة تهجم الحنابلة على الإمام الطبري حيث قال [1]:

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ المعروف المشهور. مات فيما ذكره أبو بكر الخطيب يوم السبت لأربع بقين من شوال سنة عشر وثلاثمائة، ودفن يوم الأحد بالغداة في دار برحبة يعقوب ولم يغبر شيبه، وكان السواد في شعر رأسه ولحيته كثيرًا. ومولده سنة أربع أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين. وكان أسمر إلى الأدمة أعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان.

قال غير الخطيب: ودفن ليلًا خوفًا من العامة لأنه كان يتهم بالتشيع، وأما الخطيب فإنه قال: ولم يؤذن به أحد فاجتمع على جنازته من لا يحصى عددهم إلا الله، وصلى على قبره عدة شهور ليلًا ونهارًا، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب.

قال وسمع محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب، وأحمد بن منيع البغوي، وأحمد بن حميد الرازي، وأبا همام الوليد بن شجاع، وأبا كريب محمد بن العلاء، وعدد خلقًا كثيرًا من أهل العراق والشام ومصر. وحدث

(1)) معجم الأدباء – ياقوت الحموي – الجزء السادس ص 2441.



عنه أحمد بن كامل القاضي وغيره، واستوطن بغداد وأقام بها إلى حين وفاته. قال: وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله عز وجل، عارفًا بالقرآن بصيرًا بالمعاني، فقيهًا بأحكام القرآن عالمًا بالسنن وطرقها وصحيحيها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في تفسير القرآن لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أرَ سواه في معناه لم يتممه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقاويل الفقهاء، وتفرد بمسائل حفظت عنه. ا.هـ

وفي موضع آخر من كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي يذكر قصة تعرض الحنابلة للإمام الطبري حيث قال[1]: فلما قدم إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله الجصاص، وجعفر بن عرفة، والبياضي، وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل في الجامع يوم الجمعة وعن حديث الجلوس على العرش.

فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلافه، فقالوا له: فقد ذكره العلماء في الاختلاف فقال: ما رأيته روى عنه ولا رأيت له أصحابًا يعول عليهم، وأما حديث الجلوس على العرش فمحال ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس... ولا له في عرشه جليس

فلما سمع ذلك الحنابلة منه وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم وقيل كانت ألوفًا، فقام أبو جعفر بنفسه ودخل داره، فرموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم، وركب نازوك صاحب الشرطة في

(1)) معجم الأدباء – ياقوت الحموي – الجزء السادس الصفحة 2450



عشرات ألوف من الجند يمنع عنه العامة، ووقف على بابه يومًا إلى الليل وأمر برفع الحجارة عنه. وكان قد كتب على بابه:

سبحان من ليس له أنيس... ولا له في عرشه جليس

فأمر نازوك بمحو ذلك، وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث:

لأحمد منزل لا شك عال... إذا وافى إلى الرحمن وافد
فيدنيه ويقعده كريمًا... على رغم لهم في أنف حاسـد
على عرش يفلغه بطيب... على الأكباد من باغ وعاند
له هذا المقام الفرد حقًّا... كذاك رواه ليث عن مجاهد

فخلا في داره وعمل كتابه المشهور في الاعتذار إليهم، وذكره مذهبه واعتقاده وجرح من ظن فيه غير ذلك، وقرأ الكتاب عليهم وفضل أحمد حنبل، وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده ولم يزل في ذكره إلى أن مات، ولم يخرج كتابه في الاختلاف حتى مات فوجده مدفونًا في التراب فأخرجوه ونسخوه أعني اختلاف الفقهاء، هكذا سمعت من جماعة منهم أبي -رحمه الله- ". ا.هـ

وفي كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير يذكر قصة دفن الإمام الطبري والتهم التي جاءته من الحشوية وما فعلوه به[1]:

وفي هذه السنة توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين ودفن ليلًا بداره؛ لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارًا وادعوا عليه الرفض، ثم ادعوا عليه الإلحاد، وكان علي بن عيسى يقول: والله لو سئل هؤلاء عن معنى الرفض والإلحاد ما عرفوه ولا فهموه.

(1)) راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير المجلد السابع ص 9 سنة 310 – دار الكتب العلمية.



هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الأمم وحاشا ذكر الإمام عن مثل هذه الأشياء، وأما ما ذكره من تعصب العامة فليس الأمر كذلك، وإنما بعض الحنابلة تعصبوا عليه ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم، ولذلك سبب وهو أن الطبري جمع كتابًا ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله، ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل فقيل له في ذلك فقال: لم يكن فقهيًا، وإنما كان محدثًا، فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد فشغبوا عليه وقالوا ما أرادوا:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداءٌ له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدًا وبغضًا إنه لدميم

وقال الإمام أبو بكر الخطيب: كان الطبري أحد أئمة العلماء يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظًا لكتاب الله عارفًا بالقراءات بصيرًا بالمعاني فقيهًا في أحكام القرآن عالمًا بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، خبيرًا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك والكتاب الذي في التفسير لم يصنف مثله وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة وأخبار من أقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه.

وقال ابن خزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبري ما أعلم على أديم الأرض أعلم من أبي جعفر، ولقد ظلمته الحنابلة، وقال أبو محمد عبدالله بن أحمد الفرغاني -بعد أن ذكر تصانيفه-: وكان أبو جعفر ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يعدل في علمه وتبيانه عن حق، يلزمه لربه وللمسلمين إلى باطل لرغبة ولا رهبة مع عظيم ما كان يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد، وأما أهل الدين والورع



فغير منكرين علمه وفضله وزهده وتركه الدنيا مع إقبالها عليه وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة.

قلت -وأنا القائل-: ومنذ ذلك الزمان وما زال الحشوية يتهمون المسلمين بالزندقة والرفض إن خالفوهم في مسألة من مسائل العلم وخاصة مسائل الصفات والأسماء فلو كنتَ منزها لله لنالك منهم وابل من الشتائم والتهم والتشهير والتشنيع حتى تقول بقولهم، وطالما أن الإمام الطبري الذي عرف بعلمه لم يسلم منهم فكيف بالأخرين!

وهكذا شأن الحشوية مع الإمام الطبري تارة يرمونه بالمحابر وتارة يرمون داره وتارة يتهمونه بالتشيع والرفض وتارة يتهمونه بالإلحاد، فيا عجبي من هؤلاء القوم لا يستقيم لهم حال ولا ينصف معهم عالم ولا عامي ولا يترددون في فعل البلايا بما يسوء من يخالفهم والتنكيل بهم!!



مصادر الفكر والعقيدة عند الحشوية وبيان محتواها

اعلم أخي أن المجسمة المشبهة في كل عصر، ومهما اختلفت آراؤهم وتنوعت أفكارهم وتعددت أقوالهم، إلا أنهم يتفقون في قاعدة يختمون بها ضلالاتهم بعد التجسيم وهي:

نصف الله بذلك والله لا يشبه شيئا، ولا يشبهه أحد من خلقه، ثم يقولون يد لا كيدنا وساق لا كساقنا وجسم لا كسجمنا. وأما ما تراه في كتب الوهابية في عصرنا من خزعبلات وضلالات فليست وليدة الأمس واليوم إذ إن لها امتدادا عقديا سابقا، وكيف يستقيم الظل والعود أعوج؟!

وأما مقالات التجسيم التي أدخلت من المرويات الإسرائيلية في الفكر الإسلامي فلا تعد ولا تحصى، وحسب ابن آدم أن يقرأ مسببات الإلحاد والغزو الفكري التنصيري وغيره والذي اجتاح أمة الإسلام وسال ببعض العوام السيل وهم لا يدرون.

أقول: إن أول من أظهر التجسيم في بلاد خراسان هو **مقاتل بن سليمان** وقال مقولته العوجاء الهوجاء:

(إن الله جسم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل وعينين) وظهرت كذلك مقالة هشام بن الحكم فقال: (إن الله جسم يقوم ويتحرك).

وأخرج الخطيب البغدادي بسنده عن أبي حنيفة أنه قال: أتانا من المشرق رأيان خبيثان، جهم معطل ومقاتل مشبه[1].

(1) انظر تاريخ بغداد (١٣/١٦٤)- وسير أعلام النبلاء الطبقة السادسة [ج7 ص: 202] ط:مؤسسة الرسالة .



وقد ذكر الأشعري في مقالاته ص٢٥٤ عن مقاتل قوله: إن الله جسم وله جثة وأنه على صورة الإنسان... ومع ذلك لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره). قلت -وأنا القائل-: وهذا هو قـول كل المجسمة في كل عصر ومصر والله المستعــان.

وقال عنه ابن حبان في المجروحين (١٥/٢): وكان يأخذ من اليهود والنصارى الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين[1].

قلت: وهذا مسلك حشوية الحنبلية يوافقون النصارى في عقائد التجسيم، وهذا ما دلل عليه التويجري في كتابه التالف: عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن[2].

(وفرقة مقاتل بن سليمان) هي: إحدى فرق المجسمة من أهل الحديث وتسمى فرقة:

[المقاتلية] يترأسها هذا المجسم مقاتل بن سليمان وهذه الفرقة اندثرت بأفكارها وعقائدها ومقالاتها فاستراح منهم العباد وكفانا الله من شرورهم.

والفرقة الثانية هي: فرقة [الكرامية] وزعيمها هو (**محمد بن كرام السجزي**).

ما أود أن أشير إليه عن هذه الفرقة الكرامية ولو أنها انقرضت من الساحة فذلك مجرد اسم فقط -أي انقراضها، ولكنها العملة الأصلية للحشوية فلم تنقرض أفكارهم وأقوالهم لأنها باقية إلى اليوم بنفس الأسلوب والمنهجية كما سوف أشرح ذلك تاليا.

(1) راجع إن شئت للاستزادة الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [جـ3 صـ137 ط: دار الكتب العلمية]، وراجع [ميزان الاعتدال جـ6 صـ507 طبعة دار الكتب العلمية.]
(2) كتاب تالف قام بتصنيفه الوهابي الحشوي (حمود بن عبدالله بن حمود التويجري) طبعته: دار اللواء للنشر والتوزيع ط:2 /1989م.



(محمد بن كرام)، هذا الرجل نشأ بسجستان ودخل خراسان ثم عاد لنينسابور فأظهر ضلاله ونشح سمه هناك. فالحق أن هذا الرجل يمتاز بالأسلوب التقشّفي الزهدي النسكي التعبدي لجلب العوام إليه وهذه الخلطة هي نفسها التي تستعملها الوهابية سيما حين الظهور إعلاميًا.

قال الإمام الحصني عن ابن كرام كما في دفع شبه من شبه وتمرد: أظهر التقشف...واتخذ قطعة فرو يجلس عليها ويحفظ ويحدث... حتى أخذ بقلوب العوام من الضعفاء والطلبة لوعظه وزهده، وحصر من تبعه من الناس فإذا هم سبعون ألفا[1].

ومن أشهر مقالات ابن كرام وفرقته الضالة، ما حكاه (البغدادي في الفرق بين الفرق ٢٠٣)، (والشهرستاني في الملل ١٠٨)، قوله:

- إن الله جسم له حد ونهاية من تحته وهي الجهة التي يلاقي منها العرش.
- وقوله: إن الله على صورة الإنسان.
- وقوله: إن الله مماس لعرشه من الصفحة العليا... وصار المتأخرون أنه بجهة فوق وأنه محاذ العرش.
- وصرح ابن كرام بالاستواء أنه استقرار وجوز على الله المكان والحركة والانتقال.
- ووصف معبوده بالثقل، انظر الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٠٦).
- وقال أصحاب ابن كرام بأن الله: له يد لا كالأيدي، ووجه لا كالوجوه، وأثبتوا جواز رؤيته من جهة فوق دون سائر الجهات، انظر الملل للشهرستاني ١٠٩.والفرق بين الفرق ١١٠.

(1) راجع دفع شبه من شبه وتمرد للإمام الحصني الصفحة 44 طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.



ومن تأمل في أفكار ومقالات الكرامية فلا فرق بينها وبين مقالات الوهابية وسلفهم الحشوية ومن تأمل في إظهار التقشف والزهادة التي اصطاد بها ابن كرام العوام والجهلة هي نفسها الخطة التي تتبناها الوهابية سواءً من خلال ظهورهم في الشاشات الملونة أو التلوي والتلون في المصنفات.

وهذا ما ذكره ونبه عليه أكثر أهل السنة أن المتبعين لمذهب المجسمة عوام فقط كما ذكر ذلك الحافظ أبو الفرج بن الجوزي كما نقل عنه السيد أبو بكر الحصني الدمشقي ما نصه[1]:رأيت من تكلم من أصحابنا في الأصول بما لا يصلح وانتدب للتصنيف وهم ثلاثة ابن حامد وصاحبه القاضي وابن الزاغوني صنفوا كتبا شانوا بها المذهب وقد رأيتهم نزلوا إلى مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس فسمعوا أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم على صورته فأثبتوا له صورة ووجها زائدا على الذات وعينين وفما ولهوات وأضراسا ويدين وأصابع وكفا وخنصرا وإبهاما وصدرا وفخذا وساقين ورجلين وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس وقالوا يجوز أن يمس ويمس ويدني العبد من ذاته وقال بعضهم ويتنفس ثم أنهم يرضون العوام بقولهم لا كما يعقل وقد أخذوا بالظواهر في الأسماء والإضافات فسموا الصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله سبحانه وتعالى ولا إلى إلغاء ما توجبه الظواهر من سمات الحدث ولم يقنعوا أن يقولوا صفة فعل حتى قالوا صفة ذات ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لا نحملها على ما توجبه اللغة مثل اليد على النعمة أو القدرة ولا المجيء على معنى البر واللطف ولا الساق على الشدة ونحو ذلك بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفة والظاهر هوالمعهود من نعوت الآدميين والشيء إنما يحمل على حقيقته إذا أمكن فإن صرف صارف حمل على المجاز وهم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون نحن أهل السنة وكلامهم صريح في التشبيه وقد **تبعهم خلق من العوام** على ذلك لجهلهم ونقص عقولهم وكفروا تقليدا... فالحاصل من كلام ابن حامد

(1)) انظر دفع شبه من شبه وتمرد ص 15 بتحقيق العلامة الكوثري المكتبة الأزهرية.



والقاضي وابن الزاغوني من التشبيه والصفات التي لا تليق بجناب الحق سبحانه وتعالى هي نزعة سامرية في التجسيم ونزعة يهودية في التشبيه وكذا نزعة نصرانية فإنه لما قيل عن عيسى عليه السلام أنه روح الله سبحانه وتعالى اعتقدت النصارى أن الله صفة هي روح ولجت في مريم عليها السلام وهؤلاء وقع لهم الغلط من سوء فهمهم وما ذاك إلا أنهم سموا الأخبار أخبار صفات وإنما هي إضافات وليس كل مضاف صفة فإنه سبحانه وتعالى قال: (ونفخت فيه من روحي) وليس لله صفة تسمى روحا فقد ابتدع من سمى المضاف صفة ونادى على نفسه بالجهل وسوء الفهم ثم أنهم في مواضع يؤولون بالتشهي وفي مواضع أغراضهم الفاسدة يجرون الأحاديث على مقتضى العرف والحس ويقولون ينزل بذاته وينتقل ويتحرك ويجلس على العرش بذاته ثم يقولون لا كما يعقل، يغالطون بذلك من يسمع من عامي وسيء الفهم وذلك عين التناقض ومكابرة في الحس والعقل وهذا كلام متهافت يدفع أخره أوله وأوله آخره وفي كلامهم ننزهه غير أننا لا ننفي عنه حقيقة النزول وهذا كلام من لا يعقل.

وقال العلامة الكبير الزبيدي الحسيني الشافعي في كتابه القيم (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين) [1] قال: قال ابن القشيري: (وقد نبغت نابغة من الرعاع **لولا استزلالهم للعوام** بما يقرب من أفهامهم ويتصور في أوهامهم لأجللت هذا المكتوب عن تلطيخه بذكرهم، يقولون: نحن نأخذ بالظاهر ونجري الآيات الموهمة تشبيها والأخبار المقتضية حدا وعضوا على الظاهر، ولا يجوز أن نطرق التأويل إلى شيء من ذلك.

ويتمسكون بقوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله) وهؤلاء -والذي أرواحنا بيده- أضر على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، لأن ضلالات الكفار ظاهرة يجتنبها المسلمون، وهؤلاء أتوا **الدين والعوام** من طريق يغتر به المستضعفون فأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع، وأحلوا في قلوبهم وصف

(1) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين الجزء الثاني ص109 المطبوع بدار الفكر.



المعبود سبحانه بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول، والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد في الجهات، فمن أصغى إلى ظاهرهم يبادر بوهمه إلى تخيل المحسوسات، فاعتقد الفضائح، فسال به السيل وهو لا يدري). ا.هـ

وقال محمد بن علي في غاية المنى[1]: والمجسمة في عصرنا مثل خفافيش الليل لا تظهر إلا في الظلام فهم يعملون في العوام وفي الصغار ويعلمونهم هذا المذهب الهادم للدين وأما في النور وعند أهل العلم فهم لا يظهرون.

فالخلاصة أن الحشوية وخلفهم الوهابية هم (على عقيدة الكرامية المجسمة وفقه الحنابلة) وهذا لا مرية فيه كما سوف نبين بعون الله من خلال المقارنات الموثقة من أمهات مصادر فكر الحشوية.

ومن عقائد الكرامية:

قولهم بأن الله:(...يجب أن يكون بجهة من العالم ثم أعلى الجهات وأشرفها جهة الفوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات..) انظر الملل والنحل للشهرستاني ص١٠٠.

وعند الحشوية المجسمة: وهي مقالة من يعده الحشوية إمام الائمة ابن خزيمة حيث يقول في توحيده الضال التالف[2]: من لم يقر أن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته فهو كافر بربه يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي في مزبلة لئلا يتأذى برائحته أهل القبلة وأهلة الذمة) وهذه العقيدة التي تبناها المجسم ونشرها أتباعه لاقت رواجا وزخما كبيرا في مصنفات الحشوية كأمثال ابن تيمية حيث يكررها

(1) غاية المنى شرح سفينة النجا – مُحَمَّد بن علي الدوعني ص57 طبعة مكتبة تريم الحديثة .
(2) راجع توحيد ابن خزيمة صـ101.



في كتبه كثيرا كما في بيان تلبيس الجهمية[1]، وذكر ذلك تلميذه ابن القيم في اجتماع جيوشه[2]، وذكرها الحكمي في معارجه[3].

ما أود أن أشير إليه: أن ابن خزيمة يرى قتل من لم يقل بالجهة والمكان لله، ومن حبه لأهل الذمة وأهل القبلة كما يقول لا يحبذ أن يرمى جثة ذلك الرجل المنزه لله إلا في المزبلة فهذه جريمة الرجل ونهي ابن خزيمة لحرصه الشديد على راحة المسلمين وأهل الذمة من الروائح الكريهة، حقا إن للغواية شؤمًا!!

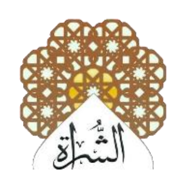
وهذه عين عقيدة الكرامية وأصلها، إلا أن في المسألة تشويقا، وهو ثناء ابن خزيمة هذا على ابن كرام زعيم الكرامية، ذكر ذلك الذهبي في (تاريخ الإسلام) ذلك قائلا: [وقد أثنى عليه، فيما بلغني، ابن خزيمة، واجتمع به غير مرة[4]، وذكر ذلك السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى)[5].

وهكذا فكيف يستقيم الظل والعود أعوج وكيف يستقيم المذهب وصاحب المعتقد أهوج؟!

ومن عقائد زعيم الكرامية كما ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل ص٩٩: بأن الله [مماس للعرش من الجهة العليا، وجوز الانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال إنه على بعض أجزاء العرش وقال بعضهم امتلأ العرش به.

قلت: هذه المعتقدات التي نص عليها الشهرستاني عن الكرامية هي نفسها معتقدات الحشوية المجسمة -الوهابية- وسوف أذكر على كل معتقد منها دليله بما في كتب الحشوية المعتبرة والمعتمدة.وأما عن [اللمس]

(1) تلبيس الجهمية ج١ ص١٠٢.
(2) شاهد اجتماع الجيوش الاسلامية لابن القيم جـ2 صـ194 ط الأولى .
(3) معارج القبول شرح سلم الوصول للحكمي جـ1 صـ255 طبعة دار ابن الجوزي.
(4) تاريخ الإسلام (٣١٦/١٩) طبعة دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى.
(5) طبقات الشافعية الكبرى ج3 ص304.



فقد ذكر ابن تيمية الحراني شيخ المجسمة في مجموع فتاويه، قوله عن الباري جل جلاله: بأن أكثر أهل الحديث يصفونه باللمس، وكذلك أكثر أصحاب مالك والشافعي وأحمد ولا يصفونه بالذوق[1].

وذكر ابن تيمية كذلك في بيان تلبيس الجهمية ما نصه: ولأصحاب أحمد ونحوهم من أهل الحديث والفقه والتصوف في هذه المسألة ثلاثة أقوال: منهم من يثبت المماسة كما جاءت بها الآثار، ثم من هؤلاء من يقول: إنما أثبت إدراك اللمس من غير مماسة للمخلوق[2].

وذكر ابن تيمية في كتابه الآنف التالف، بأن الله تعالى ليس في مماسته للعرش محذور حيث يقول: وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك [3].

وأما عن جواز [الانتقال والحركة] فقد أثبتها الحشوية ومنها ما ذكره ابن تيمية الحراني في كتابه الاستقامة، بأن لفظ (الحركة لله) أثبتته طوائف من أهل السنة والحديث حيث يقول: وكذلك لفظ الحركة أثبتته طوائف من أهل السنة والحديث وهو الذي ذكره حرب بن إسماعيل الكرماني في السنة التي حكاها عن الشيوخ الذين أدركهم: كالحميدي وأحمد بن حنبل، وسعيد بن منصور، وإسحاق بن إبراهيم، وكذلك هو الذي ذكره عثمان بن سعيد الدارمي في نقضه على بشر المريسي وذكر أن ذلك مذهب أهل السنة[4].

وأما لفظ [التحول] فقد أثبتته الحشوية ومنهم (الدبيخي) في كتابه أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين حيث يقول: كما تدل هذه الأحاديث على أن الله تعالى هو الذي يتحول من صورة إلى صورة،

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية جـ6 صـ136.
(2) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية جـ5 صـ125.
(3) المصدر السابق صـ127.
(4) الاستقامة لابن تيمية الحراني جـ1 صـ71 تحقيق مُحَمَّد رشاد سالم .



كما هو صريح رواية مسلم (وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة)، وتدل أيضا على أن رؤية المؤمنين لربهم تتكرر في ذلك الموقف، وأن الله أتاهم ثلاث مرات في صور متغايرة[1] .

وأما لفظ [النزول والصعود] فقد أثبتته الحشوية في الكثير من كتبها ونكتفي بذكر مصدر واحد وهو من كتاب الدارمي المجسم المنحرف في نقضه على المريسي حيث يقول: لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، ويهبط ويرتفع إذا شاء ويقوم ويجلس إذا شاء؛ لأن إمارة ما بين الحي والميت التحرك كل حي متحرك لا محالة وكل ميت غير متحرك لا محالة[2].

وأما [امتلأ على العرش والثقل والأطيط] فقد أثبتته الحشوية كما صرح بذلك ابن تيمية في بيان تلبيسه حيث يقول: قال كعب أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فما في السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط العلا في أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن، وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب، ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا يدافعها ولا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله من ثقل الجبار فوقهن فلو كان هذا القول منكرا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه[3].

واحتج (بإثبات الثقل لله) الدارمي المجسم في نقضه على المريسي بما نصه: حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد وهو ابن سلمة، عن الزبير أبي عبدالسلام، عن أيوب بن عبدالله الفهري، أن ابن مسعود قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا

(1) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين للدبيخي ص168 طبعة مكتبة دار المنهاج – الرياض .
(2) راجع نقض الدارمي على بشر المريسي ص71 تحقيق أبوعاصم الأثري.
(3) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ج3 ص268 ط: مجمع الملك فهد.



عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلع فيها على ما يكره، فيغيظه ذلك، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم، فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش، والملائكة المقربون، وسائر الملائكة[1].

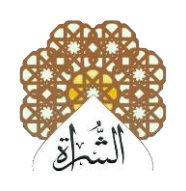
وقال الحشوي عادل الحمدان في كتاب الاحتجاج بالآثار السلفية تحت عنوان (إثبات الثقل لله تعالى)، أثبت أهل السنة والأثر (الثقل لله تعالى) كما وردت بذلك الآثار السلفية الصحيحة عن الصحابة والتابعين، وتلقّاها أهل السنة عنهم بالقبول[2].

وذكر الشهرستاني عن الكرامية في الملل ص١٠٠ قوله: ولهم اختلاف في النهاية فمن المجسمة من أثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من أثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من أنكر النهاية.

قلت: وهذه عقيدة الحشوية طبق الأصل بأن الله محدود، نص على ذلك ابن تيمية في تلبيسه وبين اختلاف سلفه في الحد لله، حيث يذكر قائلا: وأما وصفه بالحد والنهاية الذي تقول أنت أنه معنى الجسم، فهم فيه كسائر أهل الإثبات على ثلاثة أقوال: منهم من يثبت ذلك وهو المنقول عن السلف والأئمة ومنهم من نفى ذلك ومنهم من لا يعترض له بنفي ولا إثبات[3].

قال عبدالعزيز بن عبدالجبار الحاضري في كتابه تنزيه الحق المعبود عن الحيز والحدود: ولما كان إثبات الحد لله عقيدة ضالة منحرفة يجب أن تهدم، وباطلًا من القول يجب أن يزهق، ينسبُهُ إلى السلف الصالح جهلةٌ يتكئون على فهومهم القاصرة مقلدين في ذلك إمامهم ابن تيمية[4].

(1) نقض الدارمي على بشر المريسي ص1 ، وراجع بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية جـ3صـ43 ، وراجع اجتماع جيوش ابن القيم صـ87 طبعة دار البيان .
(2) الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية – عادل الحمدان – ص58 - طبعة دار الأمر الأول .
(3) راجع بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية جـ3 صـ287 .
(4) تنزيه الحق المعبود عن الحيز والحدود – عبد العزيز الحاضري – طبعة مكتبة اليسر .



وأما قول الكرامية [أنه على بعض أجزاء العرش] فالحشوية يرون أن النبي الأكرم ﷺ مقامه المحمود هو جلوسه على العرش مع الله فقد صنف الخلال في سنته المسنونة فصلا عن ذلك جاء فيه تكفير من أنكر جلوس النبي ﷺ على العرش وأنه جهمي يهجر، وهو زنديق لا يستتاب ويقتل.

أخرج الخلال في سنته: وقال أبو بكر بن إسحاق الصاغاني لا أعلم أحدا من أهل العلم ممن تقدم، ولا في عصرنا هذا إلا وهو منكر لما أحدث الترمذي من رد حديث محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال: يقعده على العرش، **فهو عندنا جهمي، يهجر ونحذر عنه.** فقد حدثنا به هارون بن معروف، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)، قال: يقعده على العرش، وقد روي عن عبدالله بن سلام، قال: يقعده على كرسي الرب جل وعز، فقيل للجريري: إذا كان على كرسي الرب فهو معه، قال: ويحكم، هذا أقر لعيني في الدنيا، وقد أتى علي نيف وثمانون سنة **ما علمت أن أحدا رد حديث مجاهد إلا جهمي، وقد جاءت به الأئمة في الأمصار، وتلقته العلماء بالقبول** منذ نيف وخمسين ومائة سنة، وبعد فإني لا أعرف هذا الترمذي، ولا أعلم أني رأيته عند محدث، فعليكم رحمكم الله بالتمسك بالسنة والاتباع وقال أبو بكر يحي بن أبي طالب: لا أعرف هذا الجهمي العجمي، لا نعرفه عند محدث، ولا عند أحد من إخواننا، ولا علمت أحدا رد حديث مجاهد "يقعد محمدا ﷺ على العرش"، رواه الخلق عن فضيل عن ليث عن مجاهد، **واحتمله المحدثون الثقات، وحدثوا به على رؤوس الأشهاد، لا يدفعون ذلك، يتلقونه بالقبول والسرور بذلك**، وأنا فيما أرى أني أعقل منذ سبعين سنة، والله ما أعرف أحدا رده، **ولا يرده إلا كل جهمي مبتدع خبيث، يدعو إلى خلاف ما كان عليه أشياخنا وأئمتنا، عجل الله له العقوبة، وأخرجه من جوارنا، فإنه بلية على من ابتلي به، فالحمد لله الذي عدل عنا ما ابتلاه به والذي عندنا، والحمد لله أنا نؤمن بحديث مجاهد ونقول به على ما جاء، ونسلم الحديث وغيره مما يخالف فيه الجهمية من الرؤية والصفات، وقرب محمد ﷺ منه،**



وقد كان كتب إلي هذا العجمي الترمذي كتابا بخطه، ودفعته إلى أبي بكر المروذي، وفيه أن من قال بحديث مجاهد فهو جهمي ثنوي، وكذب الكذاب المخالف للإسلام، فحذروا عنه، **وأخبروا عني أنه من قال بخلاف ما كتبت به فهو جهمي، فلو أمكنني لأقمته للناس، وناديت عليه حتى أشهره ليحذر الناس ما قد أحدث في الإسلام، فهذا ديني الذي أدين لله عز وجل به، أسأل الله أن يميتنا ويحيينا عليه** وقال علي بن داود القنطري: أما بعد: فعليكم بالتمسك بهدي أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه، فإنه إمام المتقين لمن بعده، وطعن لمن خالفه، وأن هذا الترمذي الذي طعن على مجاهد برده فضيلة النبي ﷺ مبتدع، ولا يرد حديث محمد بن فضيل، عن ليث عن مجاهد عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال: يقعده معه على العرش إلا جهمي يهجر، ولا يكلم ويحذر عنه، وعن كل من رد هذه الفضيلة وأنا أشهد على هذا الترمذي أنه جهمي خبيث، لقد أتى علي أربع وثمانون سنة، ما رأيت أحدا رد هذه الفضيلة إلا جهمي، وما أعرف هذا ولا رأيته عند محدث قط، وأنا منكر لما أتى به من الطعن على مجاهد، ورد فضيلة النبي ﷺ يقعد محمدا ﷺ على العرش، **وأنه من قال بحديث مجاهد، فهو جهمي ثنوي، لا يدفن في مقابر المسلمين، وكذب عدو الله وكل من قال بقوله، فهو عندنا جهمي يهجر ولا يكلم، ويحذر عنه**. وقد حدثني آدم بن أبي إياس، عن شعبة بن الحجاج عن عبيد الله بن عمران أنه قال: سمعت مجاهدا يقول: صحبت ابن عمر لأخدمه، فكان هو يخدمني فمثل هذا يرد حديثه؟ وقد قال ﷺ: "خير الناس قرني الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم"، فقد سبقت شهادة النبي ﷺ لمجاهد رحمه الله وقال إبراهيم الحربي: الذي نعرف ونقول به ونذهب إليه: أن ما سبيل من طعن على مجاهد وخطأه إلا الأدب والحبس[1].

(1) راجع سنة الخلال ص231 - 237طبعة دار الراية للنشر .



وقاد أخرج الخلال في سنته: وأخبرني أحمد بن أصرم المزني بهذا الحديث وقال: من رد هذا فهو متهم على الله ورسوله، وهو عندنا كافر، وزعم أن من قال بهذا فهو ثنوي، فقد زعم أن العلماء والتابعين ثنوية، ومن قال بهذا فهو زنديق يقتل[1].

وهذه العقيدة الضالة التي يستميت الوهابية الدفاع عنها ومنهم الفوزان الحشوي في تعليقه المختصر على نونية ابن القيم حيث يقرر منهج ابن القيم قائلًا: **المقــام المحمــود** أن الله يجلس محمدا ﷺ على العرش، فهذا دليل علو الله على عرشه سبحانه وتعالى، وهذا حديث صحيح وإن كان يشوش على ضعاف الإدراك فلا عبرة بهم لأنه لا يمكن أن يقال هذا الكلام من جهة الاجتهاد أو الرأي بل له حكم الرفع[2].

فالحاصل أن ابن القيم بنفسه أدرج قائمة من علماء أهل السنة ممن يقولون بجلوس النبي ﷺ على العرش مع الله تعالى، حيث أدرج ذلك في بدائع الفوائد بما نصه:

(فائدة إقعاد الرسول على العرش) قال القاضي صنف المروزي كتابا في فضيلة النبي وذكر فيه إقعاده على العرش قال القاضي وهو قول أبي داود وأحمد بن أصرم ويحيى بن أبي طالب وأبى بكر بن حماد وأبي جعفر الدمشقي وعياش الدوري وإسحاق بن راهوية وعبدالوهاب الوراق وإبراهيم الأصبهانى وإبراهيم الحربي وهارون بن معروف ومحمد بن إسماعيل السلمي ومحمد بن مصعب بن العابد وأبي بن صدقة ومحمد بن بشر بن شريك وأبي قلابة وعلي بن سهل وأبى عبدالله بن عبد النور وأبي عبيد والحسن بن فضل وهارون بن العباس الهاشمي وإسماعيل بن إبراهيم الهاشمي ومحمد بن عمران الفارسي الزاهد ومحمد بن يونس البصري وعبدالله بن الإمام والمروزي وبشر الحافي.

(1) النسة لأبي بكر الخلال ص175 - طبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر .
(2) التعليق المختصر على القصيدة النونية للفوزان صـ453.



قلت وهو قول ابن جرير الطبري وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير وهو قول أبي الحسن الدارقطني ومن شعره فيه:

حديث الشفاعة عن أحمد** إلى أحمد المصطفى مسنده
وجاء حديث بإقعاده**على العــرش أيضا فلا نجحده
أمروا الحديث على وجهه** ولا تدخلوا فيه ما يفسـده
ولا تنكـــروا أنه قــاعد** ولا تنكروا أنه يقعـــده[1]

بل يكفرون من أنكر اعتقاد الجلوس ما صرح بذلك الفراء في كتابه التالف إبطال التأويلات بما نصه: 454 وبإسناده عَن مجاهد فِي قوله: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) قَالَ: يجلسه عَلَى العرش، وهذه فضيلة للنبي ﷺ فهو كافر من ردها[2].

واختلاف الكرامية هو نفسه اختلاف الحشوية الوهابية في الحد لله كما صنفوا لذلك كتابا إثبات الحد لله وأنه قاعد وجالس للدشتي المجسم الحشوي وهنا ترى تناقضاتهم، حيث يقول الدشتي الحشوي: قال أبو القاسم عبدالرحمن بن الحافظ أبي عبدالله بن مندة رحمه الله: ولا دين لمن لا يرى الحد لله[3].

في الوقت نفسه نجد أن أبا يعلى الفراء في كتابه (المعتمد في أصول الدين) يقول: ولا يجوز عليه الحد ولا نهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف؛ لأنها صفات لم يرد الشرع بها وهي صفات توجب المكان[4].

فكل هذه الصفات الموجودة بين الفريقين دالة دلالة تامة على أن المسلك والمنهج واحد مهما حاولت الحشوية التملص من حقيقتها.

(1) بدائع الفوائد لابن القيم المجلد الرابع الصفحة (1379-1380) طبعة دار عالم الفوائد ، تحقيق علي بن مُحَمَّد العمران.
(2) إبطال التأويلات لأخبار الصفات لابي يعلى الفراء قاضي الحنابلة ببغداد الصفحة 483.
(3) إثبات الحد لله للدشتي الحنبلي تحقيق مسلط العتيبي ص43.
(4) كتاب المعتمد في أصول الدين / للقاضي أبي يعلى الحنبلي / تحقيق وديع زيدان حداد / دار المشرق بيروت / الطبعة الاولى 1986.



كتب التجسيم ملوثات الفكر الإسلامي

سوف نتحدث عن حال وأحوال كتب التجسيم في الفكر الإسلامي لا لتعظيم أمرها بل لفضح ما حوته، سيما والتي بهرجت لها الوهابية وروجت، والتي يعدونها المنبع الصافي العذب الزلال بما يخدهم تجسيمهم للبارئ جل جلاله، على أنني **أسترسل تارة في ذكر بعض مخازي تلك الكتب، وتارة أنقش الدليل موثقا ليسهل على القارئ الكريم العودة لها في حالة الشك أو أراد الاستزادة، والله المستعان .**

أقول: إن من أعظم الدواهي أن يقام لتلك الكتب وزنا، ومن أمرّ الأمور أن تصرف عليها الأموال الطائلة بما فيها من القبح والسخف والزلل، ومن أشهر كتب التجسيم عند الحشوية هي:

أولا: كتاب الرد على الجهمية، وكتاب نقض عثمان بن سعيد الدارمي على بشر المريسي، لعثمان بن سعيد الدارمي، وهذان الكتابان حَوَيَا الطوام والبليات، ومما ضمته:

أولا: حقائق من كتاب الرد على الجهمية وفيه:

- احتجاجه بالأسانيد الواهية والمتون الهاوية في التجسيم.
- أثبت أن العرش يئط من ثقل الجبار عليه (حديث الأطيط).
- أثبت أن الله ينزل كل ليلة إلى جنة عدن وهي مسكنه ومعه النبيون والصديقون والشهداء.
- أثبت أن الله يهبط من عرشه إلى كرسيه ثم يرتفع من كرسيه إلى عرشه.
- عقد فيه بابا على تكفير الجهمية واستتابتهم وقتلهم، إلا أني أنوه على أمر مهم، وهو أن الحشوية حينما يذكرون الجهمية فيقصدون مخالفيهم وهم في الحقيقة أهل التنزيه من أشاعرة أو ماتريدية أو زيدية أو إباضية، وذلك أن الجهم بن صفوان وفرقته اندثرت ولا وجود لها الآن.



- يثبت أن الله تحمله أوعال (تيوس) كل وعل على صورة ملك وكل ملك على صورة ثور ونسر وإنسان، تعالى الله عما يصفون.

وأما كتابه الآخر (نقضه على بشر المريسي) فقد حوى البليات وكل رزية وكارثة، فإن فيه ما يندى له الجبين ولولا بغية بيان الحقيقة لنزهت المبحث من ذكر خزعبلاته وقد أثبت فيه:

- أن الله لو شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به. صـ85
- أثبت فيه أن الله خلق آدم بيده مسيسا. صـ230
- أثبت أن الله يتحرك ويرتفع ويهبط ويصعد.صـ 71
- أثبت أن الله إذا غضب ثقل على حملة العرش وجثت على ركبها يعني الأوعال.صـ499
- أثبت أن رأس المنارة أقرب إلى الله من أسفلها.صـ290
- أثبت أن الله يقعد معه النبي ﷺ على العرش، وأن العرش يفضل منه مقدار أربعة أصابع. صـ74

وهذه الضلالات في الكتابين لاقت رواجا مع شيخ إسلام الحشوية ووافقه فيها كمثل ما يقول عن استقلال الله في البعوضة، وحث على هذه الكتب هو وتلميذه البار له ابن القيم الزرعي، حيث يقول ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية:

(وكتاباه من أجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على (ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جدا، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما[1].

(1) راجع اجتماع الجيوش الاسلامية صـ174 طبعة دار البيان – وراجع التسعينية لابن تيمية حاشية صفحة رقم 161 طبعة دار المعارف.



قلت: وكل عين تبكي على ما شجاها وإلا فإن لابن القيم مقامات في التجسيم وصولات في التشبيه سوف أتعرض لها بإذن الله تعالى.

ومن الكتب التي أحيت فكر اليونان والإغريق، و اليهودية والنصرانية كتاب: السنة لابن أبي عاصم، وأود أن أنبه إلى نقطة في غاية الأهمية وهي: أن المجسمة عندما يصنفون كتبا ويطلقون عليها كتب (السنة) فهم يعنون سنة التجسيم والتشبيه وسنة الأخذ بالمتشابه والظاهر، وكذلك عندما يصنفون كتبا يطلقون عليها (الأربعين) فمرادهم أي إثبات أربعين جارحة لله يطلقون عليها صفات.

وأما من **مخازي كتاب السنة لابن أبي عاصم** فهي كثيرة ونختصر القليل للقارئ الكريم:

- أثبت الكثير من الأخبار المنكرة والروايات الباطلة، ومنها أن الله خلق آدم على صورة وجهه.
- أثبت أن الله تجلى للجبل منه مثل الخنصر.
- أثبت أن الله يئط منه العرش من ثقله.
- -أثبت أن الله يقعد محمدا معه على العرش.
- أثبت أن المؤمنين يجالسون الله في جنة عدن.

وهذه الشناعات والضلالات نجدها متشابهة مع عقائد هؤلاء المجسمة في كل كتبهم التالفة سيما من ينشر لفكرة الحشو والتجسيم ومنهجية ترويجها.

ومن كتب المجسمة التي يروج لها الوهابية كتاب (السنة) لعبدالله بن أحمد بن حنبل، وما أدراك ما هذه السنة، حيث الضلال وحيث التجسيم وحيث الهوى والتشبيه، وما أود أن أبلغ به القارئ الكريم قبل الخوض فيما حوى هذا الكتاب، بأن الكتاب هذا منسوب على ابن الإمام أحمد، فإن الكتاب به في الإسناد مجهولين، ومن المفارقات أن يكون في الإسناد الهروي وهذا الهروي مجسم منحرف ضال مضل يسمونه



الحشوية شيخ الإسلام، لذلك لا يستبعد أن يكون الكتاب من وضعه، لوجوده في السند، عن مجهول عن مجهول عن المنصف، وفي الكتاب من الضلالات ما لا يتحمله قلب عاقل عرف الله، وفيه:

- وصف الله بالجلـــوس على العرش.
- إثبات أن الله له صـــدر وله ذراعان.
- إثبات أن الله خلق آدم على صورة الله.
- إثبات الثقل لله وأن العرش له أطيط من ثقل الجبار.
- إثبات أن الله قرب داود عليه السلام حتى مس بعضه وأخذ بقدمه.
- إثبات الأوعال التي تحمل الجبار، وأن الله وضع رجليه على الكرسي.
- وأن الله إذا أراد أن يخوف عباده أبدى عن بعضه.
- وأن الله كلـــم موسى عليه الســـلام مشـافهة.
- وفيه من الطامات من تكفير وطعن وشتم للإمام أبي حنيفة في أكثر من موضع.

ومن العجائب أن بحث أئمة الوهابية على هذا الكتاب التالف العفن المنسوب، كما يحث عليه ابن باز والجبرين وابن العثيمين والمحقق في مقدمته جعله من أهم كتب العقيدة، فإن كانت هذه عقيدة الإسلام، فلا تسأل عن تبديل الدين بعد ذلك!!

ومن كتب الحشوية التي نالت عناية من قبل الوهابية في نشرها ومحاولة تلميعها للجهلاء كتاب (السنة) للخلال، والخلال خلل التجسيم تخليلا وجعل التشبيه خليلا فما أقبح أهل الغواية.

ومن مخازي هذا الكتاب (السنة للخلال) وما حواه من الاكتئاب:



- إثباته بشراهة واستماتة وتبويبه بابا في المقام المحمود بأن المقام المحمود هو جلوس النبي ﷺ على العرش مع الله وحشر كتابه وزمجر فيه بكل روايات باطلة وكفر كل من أنكر ورد الجلوس على العرش ونادى بأن من رد الفضيلة لا يعاد في مرضه ولايستتاب ويقتل، ويهجر ولا يسلم عليه.صـ235
- إثباته أن الله تعالى ينادي يا داود ادنُ مني، فلا يزال يدنيه حتى يمس بعضه ويقول كن أمامي فيقول يا رب ذنبي فيقول الله له كن خلفي وخذ بقدمي*(1/263)* .

العجب العجاب بعد كل هذه الضلالات يقول الخلال في آخر كتابه يقول: (هذا، أسعدكم الله، فلو ذهبنا نكتب حكايات الشيوخ، والأسانيد، والروايات، لطال الكتاب، غير أنا نأمل من الله عز وجل أن يكون في بعض ما كتبنا بلغة لمن أراد الله به، فثقوا بالله، وبالنصر من عنده على مخالفيكم، فإنكم بعين الله بقربه، وتحت كنفه ما دمتم على الأثر، سلم الله لكم أديانكم وأماناتكم، ولسنا نأمن أن ترتفع هذه النائرة وتشيع في الناس فينزل ببلدكم أمر لا تطيقوه، فالله الله عباد الله، وانصحوا لإخوانكم من المؤمنين، وأخرجوا هؤلاء المبتدعة عن بلدكم، واستعينوا بالله عليهم[1].

هكذا أنهى الخلال كتابه التالف ناصحا أتباعه، وأظن أنهم أخذوا بنصيحته وامتثلوها!!

ومن ضمن الكتب التي لاقت القبول في محيط المجسمة هو كتاب (التوحيد) لابن خزيمة، وهذا الكتاب لطخ به مصنفه مذهب الشافعية بقبائح التجسيم ولوثه بفضائع التشبيه، وكان ممن رد عليه الفخر الرازي، وسماه كتاب (الشرك) وقال عن مصنفه بأنه مضطرب الكلام قليل الفهم ناقص العقل كما ينص قائلا: " **واعلم أن محمد بن إسحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآية في الكتاب الذي سماه "بالتوحيد"،**

(1) كتاب السنة للخلال صـ265 طبعة دار الراية .



وهو في الحقيقة كتاب الشرك، واعترض عليها، وأنا أذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات، لأنه كان رجلا مضطرب الكلام، قليل الفهم، ناقص العقل[1].

وقد أشرنا سابقًا أن ابن خزيمة هذا ممن أثنى على زعيم الكرامية والتقى به أكثر من مرة كما نص على ذلك السبكي في طبقات الشافعية[2] مما لا يدع مجالا للشك أنه قد تأثر بمسلك الكرامية وما أدراك ما الكرامية، وقد لام ابن خزيمة الكثير من العلماء بأنه لا يحسن الكلام رغم كونه فقيها و منهم البيهقي في الأسماء والصفات ونص البيهقي نصا كافيا أن ابن خزيمة أقر بنفسه ذلك كما قال: **ما تنكرون على فقيه راوي حديث لا يحسن الكلام**[3]، ولله الشكوى من هذا العنت والسخف.

وقد صنف ابن خزيمة كتاب التوحيد على أبواب، باب إثبات القدم، باب إثبات الأصابع وهكذا ديدن الحشوية، فإنه في كتابه يحتج بالأسانيد المنكرة والمتون الواهية والعجائب المتخيَّلة فكان مما يثبت فيه:

- أن الكرسي موضع قدميه أي الرب.
- أن العرش يئط به من ثقله.
- أن الله تجلى منه مثل طرف الخنصر.
- أن الله ينزل إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته فينتفض.
- وأن جنة عدن مسكنه، وأن الله تحمله أوعال على صور ملائكة كل ملك على صورة حيوان.
- وأن محمدا رأى ربه على صورة شاب أمرد على روضة خضراء.

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي ج27 ص155 طبعة دار الفكر.
(2) طبقات الشافعية (ج٣ص٣٠٤).
(3) انظر البيهقي الأسماء والصفات جـ2 صـ27 مكتبة السوادي.



ومن الكتب التي روجت لها المجسمة كتاب (الصفات) للدارقطني، والدارقطني بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب من هذا الكتاب، فما أود أن أنبه عليه أن الكتاب هذا منسوب على الدارقطني، وفي سند الكتاب، الحشوي المجسم (أبا العز بن كادش) وهذا الكادش **أحبّ الكذب واستهواه فكذب على نبي الرحمة في مواضع كثيرة،** وقد أشار الذهبي في ميزان الاعتدال[1] على أن ابن كادش هذا وضع حديثا وتاب وأناب، والحقيقة التي لا تخفى أن الكاذب على رسول الله لا تقبل روايته وفق قواعد المحدثين، ولو تاب وحسنت طريقته، كما أشار لذلك السيوطي في تدريب الراوي[2]، ولو قبلت روايته مع جماعة، **فهذا الوضاع مجمع على كذبه وضعفه لا تقبل روايته،** كما أشار لذلك ابن حجر عنه في ميزان الاعتدال[3] أنه لا تقبل روايته؛ لأنه كذاب وضاع، ولله الأمر كيف يؤخذ ممن يرى الكذب على الله ورسوله قربة لينصر فكره ومذهبه؟!

وطامات هذا الكتاب لا تعد ولا تحصى ومنها أنه يثبت فيه:

- القدمين لله تعالى الله عما يصفون
- أن الكرسي موضع القدمين.
- أن الله خلق آدم على صورته أي صورة الله.
- أن الأطيط للعرش من ثقل الله عليه.

من الكتب التي يراها الوهابية المجسمة منبع السلف، كتاب (التوحيد لابن مندة) وهذا الرجل مجسم من الطراز الأول، ولا أبالغ إن قلت لو حدثت مسابقة بينه وبين بقية المجسمة أن تكون المرتبة الأولى له، ومن ضلالات هذا الكتاب.

---

(1) ميزان الاعتدال (١/٢٥٩).
(2) تدريب الراوي (ج١ص٣٢٩).
(3) ميزان الاعتدال (ج١ص٢١٨).



- إثبات أن الله يكشف يوم القيامة عن ساقيه ثم ليقوي كذبته على الله، عزى قوله على البخاري ومسلم، وليس فيهما ذلك.
- إثباته أن الله خلق الملائكة من نور الصدر والذراعين.
- وإثباته أن الكرسي موضع القدمين.

وبالجملة فإن الطامات في كتابه لا تورد هنا لضيق المقال، ولا حول ولا قوة إلا بالله من هذا الخزي.

ومن كتب المجسمة المشهورة كتاب (الأربعين في دلائل التوحيد) للهروي، وإن شئت فقل الأربعين قنبلة نووية في دلائل التجسيم والضلال، فإن الهروي هذا مجسم ضال مضل، وقد كفانا السبكي بيان حاله في طبقات الشافعية (١٥٥/٤)، والحشوية يرونه شيخ الإسلام، وحاشا لله ورسوله أن يكون هؤلاء شيوخ دين الهدى، ولكنه الهوى يعمي ويصم، فإنه في كتابه التالف يثبت ما يندى له الجبين من ضلالات، وفيه:

- إثبات الجوارح لله تعالى من أصابع ووجه وساق وصورة.
- أن الله شخص.
- أن الله تحيط به الجهات.
- أن لله قدما وهي الرجل بالمعنى.
- أن الكرسي موضع القدمين.

وقال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء[1]:

(1) سير أعلام البيلاء ج18 ص509 طبعة مؤسسة الرسالة.



كان عندهم أطوع وأرفع من السلطان بكثير، وكان طودًا راسيًا في السنة لا يتزلزل ولا يلين، لولا ما كدر كتابه "الفاروق في الصفات" بذكر أحاديث باطلة يجب بيانها وهتكها، والله يغفر له بحسن قصده، وصنف "الأربعين" في التوحيد، و "أربعين" في السنة، وقد امتحن مرات، وأوذي، ونفي من بلده.

وفي سير أعلام النبلاء للذهبي الطبقة العشرون ترجمة ابن حبان صاحب مصنف ابن حبان المشهور يذكر قصة حدثت له أي لابن حبان وكيف طرد كونه لم يكن مجسما يثبت الحد لله ويقصها الهروي المجسم، قال الذهبي: قال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت يحيي بن عمار الواعظ وقد سألته عن ابن حبان، فقال: نحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا , فأنكر الحد لله، فأخرجناه[1] .

والآن كما رأيت عن هذا الرجل فنرى ابن تيمية الحراني يحتج به رغم أنه رماه بالاتحاد والحلول ولكنه الهوى وفي مجموع فتاوى ابن تيمية يقول عن الأشاعرة محتجا بكلام الهروي:

(ولكنهم كما قال أبو إسماعيل الأنصاري: **الأشعرية الإناث هم مخانيث المعتزلة**).

وكذلك يحتج به ابن القيم الجوزية "ابن زفيل" في اجتماع الجيوش الاسلامية ليثبت خزعبلات الهروي فيقول مستشهدا بحديث مكذوب: ذكر شيخ الإسلام الهروي بإسناده عن عبدالله بن وهب قال: "**أكرموا البقر فإنها لم ترفع رأسها إلى السماء منذ عبد العجل** حياء من الله عز وجل.

ولولا قبح الشناعات التي ذكرها لسردت ما طرفًا مما دنس به عقائد المسلمين ونعت به رب العالمين.

(1) سير أعلام النبلاء ج16 ص94 طبعة مؤسسة الرسالة.



فصل في التأويل والرد على الشبهات



علماء أهل السنة يلجمون الحشوية ويكشفون تلبياستهم

الحقيقة التي ينبغي أن يفطن لها العقلاء في شأن تلبيسات الحشوية على أهل السنة والجماعة وخاصة عند مناقشة العوام قولهم السلف كانوا يأخذون بظواهر النصوص، ولا يخوضون في التأويلات، وهذا هذيان ساقط لا محل له في ميدان العلم، وقد أعجبني تعقيب الشيخ سلامة القضاعي الشافعي المتوفّى سنة (1379هـ) في فرقان القرآن حيث يقول: إذا سمعت في بعض عبارات بعض السلف، إنّما نؤمن بأنّ له وجهًا لا كالوجوه، ويدًا لا كالأيدي، فلا تظنّ أنّهم أرادوا أن ذاته العليّة منقسمة إلى أجزاء وأبعاض فجزء منها يد وجزء منها وجه، غير أ نّه لا يشابه الأيدي والوجوه التي للخلق حاشاهم من ذلك وما هذا إلاّ التشبيه بعينه، وإنّما أرادوا بذلك أن لفظ الوجه واليد قد استعمل في معنى من المعاني وصفة من الصفات التي تليق بالذات العلية كالعظمة والقدرة، غير أنّهم يتورعون عن تعيين تلك الصفة تهيّبًا من التهجّم على ذلك المقام الأقدس، وانتهز المجسمة والمشبهة مثل هذه العبارة فغرروا بها العوام وخدعوا بها الأغمار من الناس وحملوها على الأجزاء فوقعوا في حقيقة التجسيم والتشبيه وتبرؤوا من اسمه، وليس يخفى نقدهم المزيف على صيارفة العلماء وجهابذة الحكماء[1].

وفي طبقات الشافعية الكبرى رسالة وجهها ابن جهبل لابن تيمية الحراني الذي سفه عقيدة أهل السنة وطعن بأكابر الصحابة جاء فيها ما نصه:

مذهب الحشوية في إثبات الجهة مذهب واهٍ ساقط، يظهر فساده من مجرد تصوره، حتى قالت الأئمة: لولا اغترار العامة بهم لما صرف إليهم عنان الفكر ولا قطر القلم في الرد عليهم، وهم فريقان: فريق لا يتحاشى في إظهار الحشو (ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون) وفريق يستتر بمذهب السلف لسحت

(1) فرقان القرآن للقضاعي ص81 طبعة دار إحياء التراث العربي.



يأكله، أو حطام يأخذه، أو هوى يجمع عليه الطغام الجهلة، والرعاع السفلة... ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه، **والمبتدعة تزعم أنها على مذهب السلف**[1].

وقال الشيخ العلامة المفسر حسين سامي بدوي المتوفي سنة 1362هـ في كتابه الرائع المُلم بالبراهين بعنوان الحجة الدامغة لشبهات المجسمة الزائغة: لم يكن أحد من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين يشبه في صفات الله تعالى، ولا في كونه مخالفا للحوادث في ذاته وصفاته، فكانوا يؤمنون بتنزهه تبارك اسمه وتعالت صفاته عن صفات خلقه، ويعتقدون أن كل ما يتخيله الذهن أو يصوره الوهم فإن الله عز وجل مخالف له (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، فكانت عقيدتهم تنزيهية خالصة من شوائب التجسيم والتشبيه... -وبعدما ذكر خطبة الإمام علي قال- تمثل لنا هذه الخطبة عقيدة التنزيه السلفيه التي كان عليها المسلمون في ذلك العصر الذهبي قبل أن تنشأ بدع الكرامية وغلاة المشبهة المجسمة، فكان المسلمون إذ ذاك على منهاج واحد في الاعتقاد، يؤمنون بالله بدون تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، ويعتقدون ما تدل عليه المحكمات، ويمسكون عن الخوض في المتشابهات إمساك الوري المستبرئ لدينه من الشبه والزيغ وكانت دلالة التنزيه تمنعهم من أن يتوهموا من الآيات المتشابهات تشبيه الله بخلقه، لذلك ما كانوا يحملون ألفاظها على معانيها المعروفة في عالم الخلق -كما فعل الكرامية- كيف وأن بعض القرآن لفظية أو معنوية تمنع في لغتهم حمل اللفظ على معناه الحقيقي المتعارف فكيف إذا كانت الأدلة الصريحة القاطعة تحيله؟ يؤيد ما تقدم وهو أن مذهب السلف تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه[2].

قال ابن خليفة عليوي في كتابه هذه عقيدة السلف والخلف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله والجواب الصحيح: فيا حشوية الحنبلية الذين تدعون السلفية عقيدة وعملا فهل كانت عقيدة محمد ﷺ أن ربه

(1) راجع طبقات الشافعية الكبرى الجزء التاسع ص36 دار إحياء الكتب العربية.
(2) الحجة الدامغة لشبهات المجسمة الزائغة ص9-11 .



تكلم بالقرآن بالحروف والأصوات؟ وهل كانت عقيدة محمد ﷺ أن ربه محصور في السموات؟ وهل كانت عقيدة محمد ﷺ أن ربه ينزل ويصعد كل ليلة بذاته وأن له وجها زائدا على الذات؟ وهل كانت عقيدة محمد ﷺ أن ربه يجلس على فراش من ذهب، وشعر رأسه أجعد وقطط؟ وهل كانت عقيدة محمد ﷺ أن ربه يجلس على العرش وقد أسند ظهره إليه؟ وأن الكرسي موضع قدميه؟ وهل كانت عقيدة محمد ﷺ أنه كتب التوراة بأصابعه، وكان موسى يسمع صرير القلم؟ إلخ... ما سمعناه من أفواه الحشوية الحنبلية في البلاد الشامية الداعين للسلفية وما قرأناه في كتب أسلافهم القدامى فكم من باطل سربلتموه بلباس الحق، وكم من فرية ألصقتموها بالصحابة وأتباعهم مضادة للصدق، وكم حذرتم وأنذرتم وكفرتم وتوعدتم المسلمين الآمنين المسالمين، الذين لم يقولوا ببدعتكم، ولم يمالقوا سفهاءكم[1].

يقول الشنقيطي كما في زاد المسلم بما اتفق عليه البخاري ومسلم: وأما ما عليه مشبهة هذا الزمان من ظاهر المتشابه على حمله واعتقاد ظاهره مع دعوى أنهم مفوضون مع ذلك فهو ضلال بعيد وكذب ليس عليه في الكذب من مزيد، فهم بتلك العقيدة مجسمون تجري عليهم أحكام الطائفة المجسمة وقد اختلف فيها[2].

وقال العلامة المفسر حسين بدوي كما في كتابه الحجة الدامغة لشبهات المجسمة الزائغة: أما المجسمة – هداهم الله– جهلوا كل ذلك أو تجاهلوه لأغراض في نفوسهم، فجمدوا على ظواهر المتشابهات جمودًا حال بينهم وبين فهمها على الوجه الصحيح، فارتكسوا في أوحال التجسيم الذي خالفوا به العقل والفطرة واللغة والدين، وليتهم جعلوا معتقدهم وقفًا على أنفسهم ولم يحملوا منها إلى الناس بضاعة مزجاة بائرة، إذًا

(1) هذه عقيدة السلف والخلف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله والجواب الصحيح ص8 .
(2) زاد المسلم بما اتفق عليه البخاري ومسلم ج5 ص321 مطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر .



لأراحوا الناس من شرهم، ولكن أبى لهم فساد الطوية إلا أن يسمموا أفكار الناس بترهاتهم، فأخزاهم الله وهم لا يشعرون[1].

وقال العلامة المحدث الفقيه أبو المحاسن القاوقجي الطرابلسي الحنفي (1305هـ) كما في كتاب سفينة النجاة في معرفة الله وأحكام الصلاة: ويجب له تعالى المخالفة للحوداث في ذاته وصفاته وأفعاله أي بأن تعتقد بأن ذاته لا تشبه الذوات ولا صفاته تشبه الصفات ولا أفعاله تشبه الأفعال ويستحيل عليه المماثلة للحوادث بأن تكون ذاته كالذوات تأخذ مقدارًا من الفراغ أو تتصف بالأعراض كالبياض أو تكون في جهة كالفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والأمام، أو تكون لها جهة كالأعلى والأسفل أو تحل بمكان أو تقيد بزمان أو تتصف بالصغر أو الكبر[2].

وقال جواد عفانة في تعقيبه وتحقيقه شرح مختصر متون العقائد النسفية: والمُحدث للعالم هو الله الواحد القديم... ليس بعرض ولا جسم ولا جوهر، ولا مُصوّر ولا محدود ولا معدود ولا متبعض ولا متحيز، ولا متركب منها، ولا متناهٍ، ولا يوصف بالماهية ولا بالكيفية ولا يتمكن في مكان ولا يجري عليه زمان ولا يشبهه شيء[3].

وقال العلامة عبد الغني النابلسي في شرحه إضاءة الدجنة: (جلّ) أي جل الله أي عظم (عن الجهات) جمع جهة وهي ست: فوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف، والجهة عند المتكلمين هي نفس المكان باعتبار إضافة جسم آخر إليه، ومعنى كون الجسم في جهة كونه مضافا إلى جسم آخر حتى لو انعدمت الأجسام كلها لزم من ذلك انعدام الجهات كلها؛ لأن الجهات من توابع الأجسام وإضافتها كما قدمناه في المكان

(1) الحجة الدامغة لشبهات المجسمة الزائغة ص 54-55 الطبعة الأولى.
(2) سفينة النجاة في معرفة الله وأحكام الصلاة ص 112 طبع سنة 1322هجرية.
(3) شرح مختصر متون العقائد النسفية ص11 الطبعة الأولى.



والزمان، وحيث انتفى عن الله تعالى الزمان والمكان انتفت الجهات كلها عنه تعالى أيضا؛ لأن جميع ذلك من لوازم الجسمية وهي مستحيلة في حقه تعالى[1].

وقال العلامة أحمد رضا القادري كما في قوارع القهار: واعلموا أن الوهابية النجسة أكالون لفضلة جميع الضالين أخذوا من ضلال شتى شيئًا من عقائد الضلال ووفوا نصيبهم[2].

يقول العلامة السيد حسن السقاف في كتابه السلفية الوهابية أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية تحت عنوان: من أدوار المشبهة والمجسمة، أولًا عقيدة التجسيم والتشبيه في حق الله سبحانه وتعالى، يعتقد الوهابية السلفيون أن الله جسم وله حد وغاية، وأن له صورة ووجهًا وعينين وفمًا وأضرسًا وأضواء لوجهه وهي السبحات ويدين وكفًا وخنصرًا وإبهامًا وأصابع وصدرًا وجنبًا وساقين ورجلين وقدمين، وأنه جالس على العرش وأنه ينتقل من مكان إلى مكان فينزل في النصف الثاني من الليل إلى السماء الدنيا وينادي ثم يصعد تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا[3].

وقد دللنا على ذلك موقف الحافظ ابن الجوزي في تصنيفه دفع شبه التشبيه للذب عن عقيدة الحنابلة التي لطخها الحشوية وبراءة الإمام أحمد بن حنبل منهم ومما نسبوه إليه من عظائم تقشعر منها الأبدان، فالقوم يتقربون لله بالكذب عليه، فما ظنك بعباده، قال الإمام السبكي كما في طبقات الشافعية الكبرى: وفي المبتدعة لاسيما المجسمة زيادة لا توجد في غيرهم وهو أنهم يرون الكذب لنصرة مذهبهم والشهادة على من يخالفهم في العقيدة بما يسوؤه في نفسه وماله بالكذب تأييدًا لاعتقادهم ويزاد حنقهم وتقربهم إلى الله بالكذب عليه بمقدار زيادته في النيل منهم فهؤلاء لا يحل لمسلم أن يعتبر كلامهم[4].

---

(1) رائحة الجنة في شرح إضاءة الدجنة ص51- 52 طبعة دار الكتب العلمية.
(2) قوارع القهار في الرد على المجسمة الفجار ص42 - دار النعمان للعلوم.
(3) السلفية الوهابية أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية- السيد حسن السقاف- ص58 طبعة دار الميزان طبقات الشافعية الكبرى.
(4) طبقات الشافعية الكبرى – ج8 ص16 .



وهذا لا يخفى على العقلاء فيما ينسبوه عن الأئمة ويتقولوه على خصومهم فالقوم مبتلون حقا بالفجور في الخصومة، ويرون نصرة النفس والفكر على حساب الحقيقة ضربا من الجهاد والتقرب المقبول عند الله، فما عرف هؤلاء انتكاسهم ولو بعد حين وارتكاسهم في الغوايات.

لذلك نجد الإمام السبكي ينبّه على تحريف المجسمة لشروحات أهل السنة ومنها شرح الإمام النووي حيث يقول: وقد وصل حال بعض المجسمة في زماننا إلى أن كتب شرح صحيح مسلم للشيخ محيي الدين النووي، وحذف من كلام النووي ما تكلم به على أحاديث الصفات، فإن النووي أشعري العقيدة فلم تحمل قوى هذا الكاتب على الوضع الذي صنفه مصنفه، وهذا عندي من كبائر الذنوب، فإنه تحريف للشريعة وفتح باب لا يؤمن معه بكتب الناس وما في أيديهم من المصنفات، فقبح الله فاعله وأخزاه، وقد كان في غنية عن كتابة هذا الشرح وكان الشرح في غنية عنه[1].

وقال الإمام فخر الملة والدين الرازي كما في شرح علوم الشافعي: وقد اتفق لي أني حضرت مجلس بعض الحشوية بخوارزم، وكان يعقد مجلس التذكير بكرة يوم الجمعة، فأخذ يطعن في علم الكلام ويذمه، إلى أن ذكر المسألة المشهورة، وهي: أنه لو أوصى للعلماء لم يدخل فيه المتكلم، وكنت أعقد مجلس التذكير عشية يوم الجمعة، فحضر ذلك الحشوي مجلسي واتفق أن ورد تفسيري، كان قد انتهى إلى قوله تعالى حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام لأبيه (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا) فلما شرعت في الكلام قلت: إن الله تعالى بين في هذه الآية أن الخليل عليه السلام كان يذكر أنواع الدلائل في علم التوحيد، فكان يتبع ذكر الدلائل بذكر النصائح، وهو قوله تعالى: (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ) ثم حكى تعالى عن أبيه أنه قابل الدلائل بالتقليد والإصرار على الإنكار، فقال: (لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) فكل من نصر علم الأصول وقرر دلائل التوحيد كان على مذهب إبراهيم الخليل واستوجب التعظيم المذكور في قوله تعالى:

(1) أربع مسائل في علوم الحديث الصفحة55 مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.



(وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ) وكل من أنكر علم الأصول وأصر على التقليد ومتابعة الأسلاف، كان على دين آزر والد إبراهيم، ومتبعًا لطريقته في الجهل والضلال، فلما سمع الحشوي ذلك، احمر واصفر، ولم يجد إلى الجواب سبيلا، وبالله التوفيق1.

وقال العلامة سلامة القضاعي الشافعي كما في البراهين الساطعة عن المجسمة: بيان المشبهة والمجسمة، أما الرجل الثاني فهو مبتدع صاحب هوى لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه، وهذا الصنف يلقبون بين أهل الحق بالمشبهة لتشبيههم الخالق بالمخلوق فيما لا يجوز عليه سبحانه مما يستلزم الحدوث والإمكان كالصورة والأجزاء والجهة والمكان والحركة والانتقال، وإن تستروا وقالوا ينزل بلا كيف ويجلس بلا كيف[2].

وقال الشيخ حسن الشطي كما في النقول الشرعية في الرد على الوهابية: كما وقع دعوى ذلك من فرقة شاذة نسبة نفسها للحنابلة من جهة نجد التي يخرج بها قرن الشيطان كما ورد في الحديث حتى أنهم ربما يستدلون بالإجماع لا بالقياس أصلا، بل يقتصرون على الاستدلال بالكتاب والسنة بلا فهم منهم لشيء من الوجوه السابقة ولا معرفة منهم بمبادئ العلوم فضلا عن مقاصدها وأصولها[3].

وقال الشيخ محمد بن علي الدوعني عن الحشوية المجسمة كما في غاية المنى شرح سفينة النجا: أنهم شذاذ في التفكير وفي سائر تصرفاتهم، نسأل الله أن يطهر منهم المجتمعات، فهم آفة وبلاء، وحاصل مذهبهم الخبيث أنهم يأتون عند الآيات والأحاديث المتشابهة ويعملون فيها الحس، فما فيها من ألفاظ كالمكر

(1) مناقب الإمام الشافعي وهو كتاب إرشاد الطالبين إلى المنهج القويم للفخر الرازي ص70 طبعة دار الكتب العلمية.
(2) البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة – سلامة القضاعي ص180 طبعة .
(3) النقول الشرعية في الرد على الوهابية – حسن الشطي الحنبلي - ص9 طبعة دار غار حراء .



والخداع جعلوها صفة لله تعالى وإن كانت هذه الصفات ينفر عنها أرذل البشر لو وصف بها ولرآها نقيصة في حقه، وبعضها أثبتوها لله تعالى حسب اللفظ وقاسوها على الحس، وهي من صفات الحوادث[1].

وقال الشيخ محمد السنوسي في شرح العقيدة الوسطى: أما ما يحكى عن بعض المبتدعة كالحشوية ونحوهم من أن النظر في علم التوحيد حرام فلا يخل فساده وضلال معتقده لكل عاقل إذ هو مصادم للكتاب والسنة وإجماع المسلمين الذين يعتد بهم، أما ما يخلطون به من أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يتكلموا فيه فكذب منهم وافتراء وكيف لا والقرآن مملوء بعقائد التوحيد وتقرير حججها على أكمل وجه وفهم آية واحدة من آيات التوحيد لمن فتح له اليوم يتضمن حصوله المعرفة بعقائد التوحيد كلها مع براهينها[2].

وقال العلامة الكوثري كما نقل عنه د.عمر عبدالله كامل في كتابه الإنصاف: والحشوية يجرون على طيشهم وعمايتهم واستتباعهم الرعاع الغوغاء ويتقولون في الله ما لا يجوزه الشرع ولا العقل من إثبات الحركة له والنقلة والحد والجهة والقعود والإقعاد والاستلقاء والاستقرار إلى نحوها مما تلقوه بالقبول من دجاجلة المبلسين من الثنوية وأهل الكتاب ومما ورثوه من أمم قد خلت ويؤلفون في ذلك كتبا يملؤنها بالوقعية في الآخرين ويخرقون حجاب الهيبة في الإكفار متبرقعين بسنة ومعتزين إلى السلف ويستغلون ما ينقل عن بعض السلف من الأقوال المجملة التي لا حجة فيها[3].

وقال مصطفى بن عبدالرحمن العطاس كما في كتاب عقيدة الإمام الأشعري: لكن مما يلفت الانتباه أن المجسمة والمشبهة الذين يسميهم أهل العلم بالحشوية والذين حملت الفرقة التي تسمي نفسها بالسلفية رايات تشبيههم وتجسيمهم بعد ذلك، قد برزوا من حين ظهورهم في الوسط الإسلامي، تيارًا متطرفا ومشبوهًا أسبغ على الله أوصافًا ونعوتا كانت غاية في البشاعة والتصوير والتنفير، وجعلوه جسمًا يشبه خلقه

(1) غاية المنى شرح سفينة النجا – مُحَمَّد علي الدوعني – ص 57 طبعة مكتبة تريم الحديثة – اليمن.
(2) العقيدة الوسطى وشرحها – الإمام مُحَمَّد بن يوسف السنوسي – ص49-50 طبعة دار الكتب العلمية .
(3) الإنصاف فيما أثير حوله الخلاف ص200 –الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع .



في ذاته وصفاته، وجعلوه محلًا للحوادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وعقيدتهم نقل شبه حرفي من عقائد اليهود والنصارى والمزدكية المجوسية، وبسبب من الجهل والجمود الممزوجين بعقدة الاستعلاء وقع بعض الحنابلة في مستنقع الحشوية الموبوء بالتجسيم والتشبيه، وجاء بعض رموزهم بعظائم وفضائح من المعتقدات الضالة المشبوهة مثل القول بحوادث لا أول لها والاعتقاد بفناء النار وبتعدد التوحيد وبوجوب أن تحمل آيات المتشابه من القرآن الكريم على ظاهرها وأن تثبتها على حقيقتها مع نفي المجاز والتأويل، مع غممات لهم مضللة لا معنى لها -بعد أن يغرقوا في مستنقعات التشبيه والتجسيم- ولا يجوز إلا على السذج مثل: (يد حقيقية تليق بذاته تعالى)، أو (صعود حقيقي يليق بذاته) وغير ذلك من الخداع والتضليل، وقد سلك أولئك النفر من الغلاة الحشوية مسلك الخوارج في تكفير كل من خالفهم في ضلالاتهم وتطاولهم على الله ورسوله ونصبوا أنفسهم أوصياء على الإسلام والمسلمين حيث مارسوا إرهابًا فكريًا وثقافة استبدادية كالتي مارسته الكنيسة الكاثوليكية ومحاكم التفتيش في أوربا مع المعارضين والمعترضين بشكل شبه تام[1].

وقال المفسر المحدث الفقيه عبدالرحمن بن خليفة في كتابه المشبهة والمجسمة: وهؤلاء الحشوية على غلوهم وإمعانهم في اللغو والباطل لهم أغلوطات مقصودة، ومغالطات مكشوفة، لا تلبث أن تذوب أمام حرارة البرهان، وتنفضح بما يلقى عليها من الأضواء الكاشفة[2].

قال د.محمد إبراهيم الحنفاوي كما في دراسات أصولية في السنة النبوية: وقد حمل إمام الحرمين الجويني رحمه الله على أصحاب القول الأول فقال: ذهب الحشوية من الحنابلة، وكتبة الحديث إلى أن خبر الواحد

(1) عقيدة الإمام الأشعري مذهب السواد الأعظم – مصطفى العطاس ص20 طبعة دارالأصول .
(2) المشبهة والمجسمة – العلامة عبد الرحمن خليفة – ص46 طبعة



العدل يوجب العلم، وهذا خزي لا يخفى مدركه على ذي لب.. قال د.محمد في الحاشية: " الحشوية قوم تمسكوا بالظاهر فذهبوا إلى التجسيم وغيره، وهم من الفرق الضالة[1].

قال محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي كما في كتاب لوامع الأنوار البهية: المشبهة الذين شبهوا الله بمخلوقاته... ومنهم مشبهة الحشوية قالوا هو تعالى من لحم ودم وله أعضاء حتى قال بعضهم لأصحابه لما سألوه أعفوني من اللحية والفرج وسلوني عما وراءها[2].

وقال ابن خلدون كما في مقدمته: وشذ لعصرهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه من الآيات، وتوغلوا في التشبيه: ففريق شبهوا في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه، عملًا بظواهر وردت بذلك، فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة آي التنزيه المطلق، لأن معقولية الجسم تقتضي النقص والافتقار، وتغليب آيات السلوب في التنزيه المطلق، التي هي أكثر موارد وأوضح دلالة، أولى من التعلق بظواهر هذه التي لنا عنها غنية، وجمع بين الدليلين بتأويلها. ثم يفرون من شناعة ذلك بقولهم جسم لا كالأجسام، وليس ذلك بدافع عنهم؛ لأنه قول متناقض، وجمع بين نفي وإثبات: إن كانا لمعقولية واحدة من الجسم، وإن خالفوا بينهما ونفوا المعقولية المتعارفة، ففد وافقونا في التنزيه، ولم يبق إلا جعلهم لفظ الجسم اسمًا من أسمائه. ويتوقف مثله على الإذن. وفريق منهم ذهبوا إلى التشبيه في الصفات، كإثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف وأمثال ذلك. وآل قولهم إلى التجسيم، فنزعوا مثل الأولين إلى قولهم صوت لا كالأصوات، جهة لا كالجهات، نزول لا كالنزول، يعنون من الأجسام[3].

(1) دراسات اصولية في السنة النبوية د. محمد الحنفاوي - ص176 – دار الوفاء للطباعة والنشر .
(2) لوامع الأنوار البهية - السفاريني - ج1 ص91 - مؤسسة الخافقين – دمشق.
(3) مقدمة ابن خلدون ص587 طبعة دارالفكر .



تحذيرات أهل السنة والجماعة من الحشوية المجسمة

وقد قيضّ الله الكثير من علماء أهل السنة والجماعة ممن يردون على ترهات الحشوية المجسمة ويتعقبون غواياتهم ويشبعونها بحثًا وردًا وزجرًا لهم مما ينثرونه وينشرونه للعامة؛ لأن تفشي فكرهم هو تفشي الإلحاد كما يذكر العلامة الكوثري في مقالاته: ويشهد التاريخ أنه كلما استشرى شر المجسمة يستفحل أمر الإلحاد، وهذه القاعدة لم تنخرم في عصر من العصور فمن شاء فليعرض أهل عصره على هذا المحك[1].

وقد قال العلامة أبو محمد اليمني من علماء القرن السادس الهجري في كتابه عقائد الثلاث والسبعون فرقة: وهذه فرقة الحشوية لم يقع لي اسم شيخهم فأذكره، لكنهم زعموا عليهم لعنة الله أن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة جمعة إلى المساجد، حتى أنهم صاروا يستعملون عيدانًا مزوقة كأحسن ما يكون من العيدان ويتركونها في المساجد ليتكئ عليها إذا نزل تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، فما أحمق هؤلاء وأجهلهم فالحذر منهم[2].

قال العلامة محمود محمد خطاب السبكي في إتحاف الكائنات عن الحشوية ومنهجية فكرهم الضال: فقد اغتر كثير من بسطاء العقول بقول وتأليف بعض المنسوبين إلى العلم المتضمن تشبيه الله تعالى بخلقه، واعتقدوا أنه جسم يحل في الأمكنة وله جهة، وأنه تعالى جالس على العرش بذاته وكائن في السماء إلى غير ذلك من المكفرات. (ومن المعلوم) أن غالب العوام ليس عندهم من العلوم والمعارف ما يقيهم من الوقوع في العقائد الفاسدة وفي شرك الضالين. فترى زائغ العقيدة يقول للعامي (الله جالس على العرش) بدليل قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، وبدليل قول فلان المؤلف أنه استوى على العرش بذاته، وأنه يحل في

(1) مقالات الكوثري ص298 المكتبة التوفيقية .
(2) عقائد الثلاث والسبعون فرقة ج1 ص291 مكتبة العلوم والحكم .



السماء بدليل قوله تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء﴾، وبدليل إشارة الجارية إلى السماء حينما سألها رسول الله ﷺ بقوله: «أين الله»، والله له جهة بدليل قوله تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾، والله جسم والله يتصف بالتحول والانتقال بدليل قوله ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا» الحديثَ، إلى غير ذلك من الشبه والتمويهات (ولتلك) الشرذمة دسائس وأذناب يتجولون في القرى والمدن ليضلوا ضعفة العقول من جهلة العوام ببث العقائد الفاسدة في أذهانهم، فيكفرون باعتقاد أن الله تعالى جسم شبيه بخلقه، جالس على عرشه، حال في سمائه، يتصف بالتحول والانتقال إلى غير ذلك من صفات الحوادث، مع العلم بأن الجاهل لا يعذر بجهله بأمور دينه ولا سيما ما يتعلق بالعقائد، فالواجب عليه أن يتبين أمر دينه وأحكامه وعقائده حتى يقف على ما كان عليه سلف الأمة وخلفها من أن الله تعالى ليس كمثله شيء فلا مكان له ولا جهة ولا يتصف بالتحول والانتقال وليس جسمًا ولا جوهرًا ولا عرضًا، وعلى الجملة فكل ما خطر ببالك فالله بخلافه[1].

وقال سلطان العلماء العز بن عبدالسلام في رسالته كما نقلها السبكي في طبقات الشافعية: ولولا ما وجب على العلماء من إعزاز الدين وإخمال المبتدعين، وما طولت به الحشوية ألسنتهم في هذا الزمان من الطعن في أعراض الموحدين والإزراء على كلام المنزهين, لما أطلت النفس في مثل هذا مع اتضاحه, ولكن قد أمرنا الله بالجهاد في نصرة دينه، إلا أن سلاح العالم علمه ولسانه كما أن سلاح الملك سيفه وسنانه, فكما لا يجوز للملوك إغماد أسلحتهم عن الملحدين والمشركين, لا يجوز للعلماء إغماد ألسنتهم عن الزائغين والمبتدعين, فمن ناضل عن الله وأظهر دين الله كان جديرًا أن يحرسه الله بعينه التي لا تنام ويعزه بعزه الذي لا يضام ويحوطه بركنه الذي لا يرام ويحفظه من جميع الأنام (ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) محمد 4، وما زال المنزهون والموحدون يفتون بذلك على رؤوس الأشهاد في المحافل

(1) إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات (ص/ 34). الطبعة الثانية المؤسسة الأهلية للأجهزة العلمية ومهمات المكاتب.



والمشاهد, ويجهرون به في المدارس والمساجد, وبدعة الحشوية كامنة خفية لا يتمكنون من المجاهرة بها بل يدسونها إلى جهلة العوام وقد جهروا بها في هذا الأوان, فنسأل الله تعالى أن يعجل بإخمادها كعادته ويقضي بإذلالها على ما سبق من سنته. وعلى طريقة المنزهين والموحدين درج الخلف والسلف رضي الله تعالى عنهم أجمعين[1].

وجاء في طبقات الشافعية الكبرى: أما الحشوية قبح الله صنعهم وفضح على رؤوس الأشهاد جمعهم فشرِبوا كأسا قطع أمعاءهم وهربوا فِرارا إلى خسي الأماكن حتى عدم الناس محشاهم وصار القائل بالجهة في أخس الجهات وعِرِض عليه كل جسم وهو يضرِب بسيف الله الأشعري ويقول (هل منْ مزيد) هات حتى نادوا بالثبور وزال عن الناس افتراؤهم ومكرهم (ومكر أولئكَ هوَ يبور)[2].

ويقول الحافظ ابن الجوزي كذلك في دفع شبه التشبيه عن مجسمة عصره: ثم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون: نحن أهل السنة، وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام، فقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم: يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل يقول وهو تحت السياط: كيف أقول ما لم يقل، فإياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه[3].

وقد تكلم الحافظ ابن الجوزي عن الحشوية في صيد الخاطر وحذر منهم واجتناب فكرهم بما نصه: وقالوا في قوله عليه الصلاة السلام: «الرحم شجنة من الرحمن تتعلق بحقوي الرحمن» فقالوا -الحقو- صفة ذات و ذكروا أحاديث لو رويت في نقض الوضوء ما قبلت، وعمومها وضعته الملاحدة كما يروى عن عبدالله بن عمرو و قال: خلق الله الملائكة من نور الذراعين و الصدر، فقالوا: نثبت هذا على ظاهره ثم أرضوا العوام بقولهم: ولا نثبت جوارح فكأنهم يقولون فلان قائم و ما هو قائم، فاختلف قولهم هل يطلق على الله عز و

(1) طبقات الشافعية الكبرى ج 8 ص227 .
(2) المصدر السابق صـ84.
(3) دفع شبه التشبيه ص7 طبعة المكتبة الأزهرية.



جل أنه جالس أو قائم كقوله تعالى: ﴿قائما بالقسط﴾ وهؤلاء أخس فهما من جحا لأن قوله ﴿قائما بالقسط﴾ لا يراد به القيام و إنما هو كما يقال: الأمير قائم بالعدل و إنما ذكرت بعض أقوالهم لئلا يسكن إلى شيء منها فالحذر من هؤلاء عبادة[1].

وقال الشيخ خليل الأزهري في كتابه غاية البيان: ومن هنا يعلم أن المشبهة المجسمة تائهون في المعتقد؛ لأنهم خالفوا الشرع والعقل بقولهم إن الله جالس على العرش، وتارة يقولون إنه مستقر عليه، ومنهم من يقول إن الله ترك مكانًا يجلس فيه معه محمد يوم القيامة، وبقولهم إن الله متحيز في مكان فوق العرش بذاته، وبقولهم إن الله يتحرك كل ليلة بنزوله من العرش إلى السماء الدنيا، حتى أن بعض هؤلاء قال: إن الله يضع رجله في جهنم لكنها لا تحترق والعياذ بالله تعالى، وغير ذلك من أقوالهم التي تدل على التشبيه والتجسيم لقياسهم الخالق على المخلوق، واتباعهم الوهم. فنحمد الله تعالى الذي جعلنا على منهج أهل السنة والجماعة الذين تكلموا في أمور التوحيد من باب الاستشهاد بالعقل على صحة ما جاء عن الله، وعلى صحة ما جاء عن رسول الله ﷺ[2].

وقال الشيخ العلامة أحمد رضا القادري الحنفي في قوارع القهار عن الحشوية: وجاء المشبهة على طرف النقيض لهم في غاية من التفريط، ويقال لهم أيضا: حشوية ومجسمة -هؤلاء الخبثاء سلموا تسليما صريحًا أن لله تعالى مكانًا وجسمًا وجهة- وإذا كان له كل ذلك فالصعود، والنزول، والقعود، والمشي والسكون كل ثابت هؤلاء المردودون كانوا هم الذين قال لهم القرآن العظيم (في قلوبهم زيغ) ووصفهم بأنهم ضلال ذوو فتنة[3].

(1) صيد الخاطر لابن الجوزي ص131 طبعة دار الحديث.

(2) غاية البيان في تنزيه الله عن الجهة والمكان صـ9 طبعة شركة دار المشاريع .

(3) قوارع القهار في الرد على المجسمة الفجار ص42 - دار النعمان للعلوم.



وقال العلامة السنوسي في شرح أم البراهين: التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل وهو أصل ضلال الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة[1].

وقال الإمام النسفي في تفسيره: الحمد لله المنزه بذاته عن إشارة الأوهام، المقدس بصفاته عن إدراك العقول والأفهام، المتصف بالألوهية قبل كل موجود، الباقي بالنعوت السرمدية بعد كل محدود، الملك الذي طمست سبحات جلاله الأبصار، المتكبر الذي أزاحت سطوات كبريائه الأفكار، القديم الذي تعالى عن مماثلة الحدثان، العظيم الذي تنزه عن مماسة المكان، المتعالي عن مضاهاة الأجسام ومشابهة الأنام، القادر الذي لا يشار إليه بالتكييف، القاهر الذي لا يسأل عن التحميل والتكليف، العليم الذي خلق الانسان وعلمه البيان، الحكيم الذى نزل القرآن شفاء للأرواح والأبدان[2].

وقال العلامة التهاوني في كشاف اصطلاحات الفنون: " الله تعالى ليس في جهة ولا حيز ولا مكان، وهذا مذهب أهل السنة والحكماء، وخالف فيه المشبهة وخصصوه بجهة اتفاقًا، ثم اختلفوا فيما بينهم[3].

وقال حجة الإسلام الغزالي كما في إحياء علوم الدين في ترجمة عقيدة أهل السنة والجماعة: التنزيه وأنه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر، وأنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام... لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات، وأنه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال...وأنه لا يحل في شيء، ولا يحل فيه شيء، تعالى على أن يحويه مكان كما تقدس عن أن

(1) شرح أم البراهين للسنوسي الطبعة الأولى ص83 مطبعة الاستقامة.
(2) تفسير النسفي ج1 ص23 طبعة دار الكلم الطيب .
(3) كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة مُحَمَّد بن علي التهانوي ج4 ص52 طبعة دار الكلم الطيب .



يحده زمان، بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان...وأنه مقدس عن التغير والانتقال[1].

وقال ناصر السنة أبي منصور الماتريدي في التوحيد تحت عنوان عدم جواز وصفه تعالى بالمكان: وذلك دليل تعاليه عن الوصف بالمكان، إذ قد ثبت أن قد كان ولا مكان وليس في الإضافة إلى أنه (على العرش استوى) تثبيت مكان...على أن القول بالمكان ليس من نوع التعظيم والتبجيل بل الأمكنة إنما شرفت به، وتفاوتت أقدراها بتفضيله مكانًا على مكان... ثم الله سبحانه كان ولا مكان وعلى ذلك اعتقد الأنام[2].

وقال الحافظ ابن حبان التميمي كما في مقدمة كتاب الثقات: الحمد لله الذي ليس له حد محدود فيتوى، ولا له أجل معدود فيفنى، ولا يحيط به جوامع المكان، ولا يشمل عليه تواتر الزمان ولا يدرك نعمته بالشواهد والحواس[3].

وقال العلامة عبدالكبير بن عبدالمجيد عليوات كما في سراج الغيوب في أعمال القلوب فصل: نفي المكان عن الله سبحانه، اعلم أن الله سبحانه غني عن المكان في الأزل، ولا يحتاج إلى المكان في ما لا يزال، بل هو باق على ما عليه كان، وكل كائن في مكان، فهو الكل إليه، والله عز وجل كان في الأزل قبل أن يخلق الخلق مفردا، ليس معه غيره، بلا مكان ولا تشبيه ولا تكييف، ثم أحدث الحوادث وصنع الصنائع وخلق العرش والثرى وما بينهما من السموات والأرض وأصناف الموجودات التي لا تنحصر، فقدر عليهم الموت والفناء، فالوجود الأول بعد العدم السابق، والعدم بعد الوجود، والوجود بعد العدم، والزيادة والاعتدال والنقصان والتغيير والانتقال والحركة والسكون والتأخير والبعث بعد الموت والوقوف بعرصات القيامة والخلود في الدارين، جرت أحكام الله تعالى على خلقه في ذلك كله وهو كما كان في الأزل بلا مكان وهو الآن على ما

(1) إحياء علوم الدين – للغزالي –ج1 ص 121 طبعة دار الكتب العلمية .
(2) التوحيد لأبو منصور الماتريدي ص172 طبعة دار صادر – مكتبة الارشاد .
(3) الثقات لابن حبان ص 5 طبعة دائرة المعارف العثمانية.



عليه كان، لا زوال له عن صفات القدم، وأما الأماكن فهي محدثة لا يحل فيها إلا من هو محدث مفتقر إليها، والله عز وجل أكبر وأعظم من أن يفتقر إلى المكان أو لغيره، وإنما الله عزوجل شيء واحد قديم، غني عن خلقه من مكان وغيره، وخلقه شيء ثان أحدثهم بعد أن لم يكونوا، فهم مفتقرون إليه وليس في الوجود إلا محدث وقديم ولا ثالث لهما، فالقديم لا يحل في المحدث، ولا يجاوره ولا يقابله ولا يمسه ولا يلاصقه، والمحدث مع القديم كذلك، ولو حل ربنا في مكان لكان محتاجًا إلى المكان، ولو كان محتاجًا إلى المكان لعجز عن تكوين المكان وغيره[1].

وقال الإمام شهاب الدين أحمد زروق في شروحه: ومعنى لا تحويه الأقطار: لا تكون ظرفا له؛ لأن ذلك حصر، والحصر قهر، وذلك ينافي الربوبية، ولا تحيط به الجهات الست: الفوق والتحت والخلف والأمام واليمين والشمال؛ لأن هذه من لوازم المحدثات، والموصوف بالقدم لا يتصف بصفات المحدثات إذ يلزم باتصافه بها حدوثه وذلك باطل... ولا تكتنفه السموات أي ولا غيرها من عرش وفرش وغيرهما؛ لأن ذلك كله مكان، وهو سبحانه مكون المكان ومقدر الزمان[2].

وقال الأمام البيهقي كما في شعب الإيمان: هو المتعالي عن الحدود والجهات، والأقطار، والغايات، المستغني عن الأماكن والأزمان، لا تناله الحاجات، ولا تمسه المنافع والمضرات، ولا تلحقه اللذات ولا الدواعي، ولا الشهوات، ولا يجوز عليه شيء مما جاز على المحدثات، فدل على حدوثها[3].

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي كما في كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس: تعالى وتقدس عن أن يحد بالجهات أو تكتنفه الأقطار[4].

(1) سراج الغيوب في أعمال القلوب – القسم الثاني ص 145-146 كتاب ناشرون .
(2) عقيدة الإمام العارف بالله الشيخ شهاب الدين احمد رزوق من خلال كتبه وشروحه – دراسة الأستاذ مُحَمَّد غدريس طيب – ص119 طبعة كتاب ناشرون .
(3) شعب الإيمان – للبيهقي – ج1 ص112 طبعة دار الكتب العلمية.
(4) كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس – لابن العربي – ج1 ص 395 طبعة دار الغرب الإسلامي .



وقال أحمد بن علي بن ثابت الرفاعي الحسيني كما في كتابه البرهان المؤيد: الله تعالى لا تحده حدود، أي سادة نزهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين وطهروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك وإياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان واليد والعين بالجارحة والنزول بالإتيان والانتقال فإن كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر[1].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني كما في الإمتاع: ومعناه أن علم الله يشمل جميع الأقطار فالتقدير يهبط على علم الله والله سبحانه وتعالى منزه عن الحلول في الأماكن فإنه سبحانه وتعالى كان قبل أن يحدث الأماكن[2].

وقال الإمام الطحاوي كما في متن العقيدة الطحاوية: تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات[3].

وقال محمد وهبي الخادمي كما في العقائد الخيرية: والله تعالى منزه عن المكان فلا يتمكن في مكان؛ لأنه لو تمكن لزم قدم المكان واحتياجه تعالى إلى ذلك المكان وكونه تعالى جسمًا وجوهرًا، وكل ذلك محال على الله تعالى كما بين آنفًا، وأما النصوص الدالة على التجسيم المستلزم للمكان مثل قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله (وجاء ربك) وقوله (إليه يصعد الكلم الطيب) فإن دلالة أمثال هذه النصوص ظنية لا تعارض اليقينية العقلية الدالة على نفي المكان فأمثال هذه النصوص متشابهات تفوض علمها إلى الله تعالى كما هو مذهب السلف أو نؤلها بتأويلات موافقة للعقل والنقل بأن معنى الاستواء على العرش بالاستيلاء والغلبة وأن معنى جاء ربك جاء أمر ربك كما في الخادمي وشرح العقائد، وإذا لم يكن في مكان لم يكن

(1) الرهان المؤيد –للرفاعي ص101 طبعة دار الكتب العلمية.
(2) الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع – العسقلاني – ص97 دار الكتب العلمية - بيروت.
(3) متن العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي الحنفي ص117 طبعة دار ابن حزم.



في جهة من الجهات؛ لأن الكون في جهة من خواص الأجسام فذلك محال عليه تعالى؛ لأن الله تعالى موجود في الأزل إذا كان العالم معدوما محضا والظرفية اللازمة من هذا الكلام لا تضر لأن الظرفية فيه وهمية لغوية لا حقيقية لأنا لا نريد بأمثال هذا الكلام أن وجوده تعالى واقع فيها بل أردنا أنه مقارن لها كذا في شرح النونية، وفي هذه دلائل رد للكرامية والمجسمة فإن الكرامية يثبتون له تعالى جهة العلو من غير استقرار على العرش والمجسمة يصرحون بالاستقرار على العرش[1].

وقال الإمام الشوكاني كما في الفتح الرباني: وأما المشبهة والكرامية فلأنهم جوزوا رؤيته لاعتقادهم كونه تعالى في المكان والجهة[2].

وقال ابن عساكر كما في تبيين كذب المفتري عند بيان عقيدة الإمام الأشعري: وقالت الحشوية والمجسمة إنه سبحانه حال في العرش وأن العرش مكان له وهو جالس عليه... وقالت الحشوية يد يد جارحة ووجه وجه صورة... وقالت المشبهة والحشوية نزوله نزول ذاته بحركة وانتقال من مكان إلى مكان، والاستواء جلوس على العرش وحلول فيه[3].

(1) العقائد الخيرية – محمد وهبي أفندي الخادمي ص31 طبعة دار إحياء الكتب العربية.
(2) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني ص730 طبعة مكتبة الجيل الجديد – اليمن.
(3) تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص150 - مطبعة التوفيق بدمشق الشام 1347.



موقف الصحابة من التأويل للمتشابهات وردها للمحكم

يقول العلامة الكوثري في تحقيقه السيف الصقيل للإمام السبكي تحت عنوان: صنيع الصحابة في التأويل: وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم لا يخوضون في المعضلات حرصا منهم على معتقد الذين قرب عهدهم بالجاهلية وتدريبا لهم على الأعمال النافعة دون المماحكات الفارغة؛ لأن الخوض فيها يضر ولا ينفع في شخص دون شخص وفي وقت دون وقت -وعمل الفاروق رضي الله عنه في صبيغ معروف- ولم يتقاعس الصحابة عن الإجابة عند حدوث ضرورة كما فعل ابن عباس رضي الله عنهما مع نافع بن الأزرق فلا يكون المؤول بشرطه مخالفا للصحابة رضي الله عنهم بل مقتديا بهم، وقد سرد المحدث النظار الفخر بن المعلم القرشي الشافعي في (نجم المهتدي) في باب خاص منه نماذج كثيرة من التأويلات المروية عن الصحابة والتابعين وقد اكتظت كتب التفسير بالرواية بما روي عنهم في هذا الصدد.

وكانت الصحابة يفهمون بسليقتهم كلام الله وكلام رسوله ﷺ ولم يكن يصعب عليهم فهم ما يستعصى فهمه على كثير ممن تأخر زمنه عن زمن الوحي، ولم يقع في كلام أحد منهم شيء ينافي التنزيه أصلا وأما ما وقع في بعض الروايات مما يوهم ذلك فمن تغيير أعراب الرواة وأعاجمهم والرواية بالمعنى من غير فقهاء الرواة في حاجة إلى التنقيب والنظر وحيث كان غالب ألفاظ الروايات ألفاظ الرواة -على حسب فهمهم المعاني- لا يعول محققو علماء العربية في اللغة على ألفاظ الحديث المروي بالمعنى فكيف يتصور أن يتخذ علماء أصول الدين ألفاظ هؤلاء الرواة -على حسب أفهامهم- حجة في دين الله من غير نظر فيما إذا كان مخالفا للتنزيه والبراهين القائمة؟ والحاصل أن التفويض مع التنزيه مذهب جمهور السلف لانتفاء الضرورة في عهدهم والتأويل مع التنزيه مذهب جمهور الخلف حيث عن لهم ضرورة التأويل لكثرة السماعين في الإضلال في زمنهم. وليس بين الفريقين خلاف حقيقي لأن كليهما منزه ومن أهل العلم من توسط بين هؤلاء وهؤلاء كما أشرت إليه.



وأما المشبهة فتراهم يقولون: نحن لا نؤول بل نحمل آيات الصفات وأخبارها على ظاهرها وهم في قولهم هذا غير منتبهين إلى أن استعمال اللفظ في الله سبحانه بالمعنى المراد عند استعماله في الخلق تشبيه صريح وحمله على معنى سواه تأويل على أن الأخبار المحتج بها في الصفات إنما هي الصحاح المشاهير دون الوحدان والمفاريد والمناكير والمنقطعات والضعاف والموضوعات مع أنهم يسوقون جميعها في مساق واحد في كتب يسمونها التوحيد أو الصفات أو السنة أو العلو أو نحوها[1].

(1) السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل ص108 طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.



الدلائل والبراهين على تأويل السلف والرد على الحشوية

الذي يلفت الانتباه حقًّا قول الحشوية أن السلف لا يؤولون ويمرون الآي على ظواهرها (دون تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه)، ولا يتعرضون للتأويل مطلقًا، وقد مر بنا قول العلامة الكوثري عن صنيع الصحابة في مسائل التأويل، والصواب خلاف ذلك وسأذكر الأدلة على هيئة نقاط:

أولًا: من تفسير السدي الكبير في تأويل النسيان بالترك، ما نصه: قال السدي في قوله تعالى: (إنا نسيناكم) أي: تركناكم من الخير، وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدي قال في قوله تعالى: (بما نسيتم) أي: تركتم أن تعملوا للقاء يومكم هذا[1].

ثانيًا: من تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي في تأويل الوجه، ما نصه: حدثنا أبي، ثنا محمود بن خالد، ثنا الوليد، عن عطاء بن مسلم الحلبي، عن سفيان الثوري في قول الله: (كل شيء هالك إلا وجهه) قال: كل شيء هالك إلا ما ابتغي به وجهه من الأعمال الصالحة[2].

ثالثًا: من تفسير الإمام الطبري عن تأويله معنى اليد، كما في سورة المائدة الأية (64) قال الطبري: يقول تعالى ذكره: (وقالت اليهود)، من بني إسرائيل (يد الله مغلولة)، يعنون: أن خير الله ممسك وعطاؤه محبوس عن الاتساع عليهم، كما قال تعالى ذكره في تأديب نبيه ﷺ: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) سورة الإسراء: 29 .

وإنما وصف تعالى ذكره "اليد" بذلك، والمعنى العطاء؛ لأن عطاء الناس وبذل معروفهم الغالب بأيديهم، فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضا، إذا وصفوه بجود وكرم، أو ببخل وشح وضيق، بإضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف إلى يديه، كما قال الأعشى في مدح رجل:

يداك يدا مجد فكف مفيدة ** وكف إذا ما ضن بالزاد تنفق

(1) تفسير السدي الكبير ص382 (سورة السجدة) طبعة دار الوفاء.

(2) تفسير القرآن العظيم ج1ص3028 – مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة .



فأضاف ما كان صفة صاحب اليد من إنفاق وإفادة إلى "اليد". ومثل ذلك من كلام العرب في أشعارها وأمثالها أكثر من أن يحصى. فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم فقال: (وقالت اليهود يد الله مغلولة)، يعني بذلك: أنهم قالوا: إن الله يبخل علينا، ويمنعنا فضله فلا يفضل كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطها بعطاء ولا بذل معروف، تعالى الله عما قالوا، أعداء الله!

فقال الله مكذبهم ومخبرهم بسخطه عليهم: (غلت أيديهم)، يقول: أمسكت أيديهم عن الخيرات، وقبضت عن الانبساط بالعطيات (ولعنوا بما قالوا)، وأبعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر، وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والإفك (بل يداه مبسوطتان)، يقول: بل يداه مبسوطتان بالبذل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه، غير مغلولتين ولا مقبوضتين "ينفق كيف يشاء "، يقول: يعطي هذا، ويمنع هذا فيقتر عليه، وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل[1].

رابعًا: من تفسير الضحاك تأويله لمعنى العين ما نصه: (واصنع الفلك بأعيننا) قال الضحاك: (بأعيننا) بأمرنا...، قال المحقق في الحاشية: ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 9/33 من قول الضحاك وسفيان، وفي قوله (بأعيننا) ثلاثة أقوال، أحدهما: بمرأى منا، قاله ابن عباس، والثاني: بحفظنا، قاله الربيع، والثالث: بعلمنا، قاله مقاتل. (زاد المسير 101/4)[2].

خامسًا: من تفسير الإمام الطبري في تأويله العين بالحفظ والرعاية والعناية ما نصه: (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) يقول جلّ ثناؤه: فإنك بمرأى منا نراك ونرى عملك، ونحن نحوطك ونحفظك, فلا يصل إليك من أرادك بسوء من المشركين[3].

سادسًا: من تفسير ابن عباس والخطابي وأبي كريب في تأويل الساق بالشدة والكرب، ما ذكر في موسوعة الأسماء والصفات وذكره البيهقي في الأسماء والصفات ما نصه: قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: هذا

(1) تفسير الطبري ج10 ص 451 طبعة مكتبة ابن تيمية.
(2) تفسير الضحاك ج1 ص 445 طبعة دار السلام .
(3) تفسير الطبري ج21 صـ605 طبعة هجر .



الحديث مما تهيب القول فيه شيوخنا، فأجروه على ظاهر لفظه، ولم يكشفوا عن باطن معناه، على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب، وقد تأوله بعضهم على معنى قوله: يوم يكشف عن ساق فروي عن ابن عباس , أنه قال: عن شدة وكرب.

قال أبو سليمان: فيحتمل أن يكون معنى قوله: (يوم يكشف ربنا عن ساقه)، أي عن قدرته التي تنكشف عن الشدة والمعرة... وذكر الأثر الذي حدثناه وذكر الأثر الذي حدثناه أبو عبدالله الحافظ أنا أبو زكريا يحي بن محمد العنبري نا الحسين بن محمد القباني نا سعيد بن يحي بن سعيد الأموي نا عبدالله بن المبارك أنا أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تبارك وتعالى: (يوم يكشف عن ساق) سورة القلم آية 42، قال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن، فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر: اصبر عناق إنه شر باق قد سن قومك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة، تابعه أبو كريب عن ابن المبارك.

وقال أبو سليمان، وقال غيره من أهل التفسير والتأويل في قوله: (يوم يكشف عن ساق) أي عن الأمر الشديد، وأنشدوا: قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا وقال بعض الأعراب، وكان يطرد الطير عن الزرع في سنة جدب: عجبت من نفسي ومن إشفاقها ومن طرادي الطير عن أرزاقها في سنة قد كشفت عن ساقها قال الشيخ رضي الله عنه: هذا وما روينا عن ابن عباس في المعنى يتقاربان، وقد روي عن ابن عباس بهذا اللفظ، وروي بمعناه[1] [2].

(1) موسوعة الأسماء والصفات ص1200 ، طبعة دار الكتب العلمية .
(2) الأسماء والصفات للبيهق ج2 ص181 طبعة مكتبة السوادي للتوزيع .



سابعًا: من كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ما ذكره العلامة الكوثري عن تأويل الإمام البخاري للضحك بمعنى الرحمة عن حديث (لقد ضحك الله الليلة...) بما نصه: قال البخاري معنى الضحك الرحمة[1].

ثامنًا: ومن فتح الباري لابن حجر العسقلاني في تأويل البخاري ومجاهد والطبري وغيرهم للوجه بالملك ما ساقه بنصه: سورة القصص (كل شيء هالك إلا وجهه) إلا ملكه. ويقال: إلا ما أريد به وجه الله. وقال مجاهد: فعميت عليهم الأنباء: الحجج. (إلا وجهه: إلا ملكه) في رواية النسفي، وقال: معمر: فذكره. ومعمر هذا هو أبو عبيدة بن المثنى، وهذا كلامه في كتابه "مجاز القرآن" لكن بلفظ "إلا هو" وكذا نقله الطبري عن بعض أهل العربية، وكذا ذكره الفراء. وقال: ابن التين قال: أبو عبيدة: إلا وجهه أي: جلاله، وقيل: إلا إياه، تقول: أكرم الله وجهك أي أكرمك الله.

قوله: (ويقال: إلا ما أريد به وجهه) نقله الطبري أيضا عن بعض أهل العربية، ووصله ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن مجاهد مثله، ومن طريق سفيان الثوري قال: إلا ما ابتغي به وجه الله من الأعمال الصالحة انتهى. ويتخرج هذان القولان على الخلاف في جواز إطلاق "شيء" على الله، فمن أجازه قال: الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبر بالأشرف عن الجملة، ومن لم يجز إطلاق "شيء" على الله قال: هو منقطع، أي لكن هو تعالى لم يهلك، أو متصل والمراد بالوجه ما عمل لأجله[2].

تاسعًا: من كتاب البداية والنهاية لابن كثير في تأويل الإمام أحمد بن حنبل قال: وروى البيهقي عن الحاكم عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل أن أحمد بن حنبل تأول قول الله تعالى: (وجاء ربك) الفجر:22، أنه جاء ثوابه ثم قال البيهقي: وهذا إسناد لا غبار عليه[3].

(1) الأسماء والصفات للبيهقي ص433 تحقيق الكوثري طبعة المكتبة الأزهرية للتراث

(2) فتح الباري لابن حجر ج8 ص375 – الحديث 4772- طبع على نفقة السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ، وراجع إن شئت صحيح البخاري كتاب التفسير – سورة القصص رقم الصفحة 930 ، وراجع الضوء المنير على التفسير ج4 ص487 مكتبة دار السلام ، وراجع كذلك حادي الأرواح لابن قيم الجوزية ص43 طبعة دار الأرقم.

(3) راجع البداية والنهاية لابن كثير ص1616 بيت الأفكار الدولية



عاشرًا: من لسان العرب لابن منظور في تفسير العرب لمعنى البسط لليد كناية عن الجود، جاء في لسان العرب: وفي قراءة عبدالله: بل يداه مبسوطتان، جعل بسط اليد كناية عن الجود وتمثيلا، ولا يد ثم ولا بسط تعالى الله وتقدس عن ذلك. وإنه ليبسطني ما بسطك ويقبضني ما قبضك أي يسرني ما سرك ويسوؤني ما ساءك[1].

الحادي عشر: من الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي في بيان الرد على المجسمة في معنى الوجه: قال أبو محمد قال الله عز و جل: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) فذهبت المجسمة إلى الاحتجاج بهذا في مذهبهم وقال الآخرون وجه الله تعالى إنما يراد به الله عز و جل قال أبو محمد وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من إبطال القول بالتجسيم[2].

الثاني عشر: ومن تأويل السلف ما فسره الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن عند تفسيره سورة الفجر الآية 22 للإتيان والمجيء بما نصه: قوله تعالى: (وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى) قوله تعالى: وجاء ربك أي أمره وقضاؤه قاله الحسن. وهو من باب حذف المضاف. وقيل: أي جاءهم الرب بالآيات العظيمة وهو كقوله تعالى: إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ، أي بظلل. وقيل: جعل مجيء الآيات مجيئا له، تفخيما لشأن تلك الآيات. ومنه قوله تعالى في الحديث: (يا بن آدم، مرضت فلم تعدني، واستسقيتك فلم تسقني، واستطعمتك فلم تطعمني) وقيل: وجاء ربك أي زالت الشبه ذلك اليوم، وصارت المعارف ضرورية، كما تزول الشبه والشك عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه. قال أهل الإشارة: ظهرت قدرته واستولت، والله جل ثناؤه لا يوصف بالتحول من مكان إلى مكان،

(1) لسان العرب لابن منظور ج7 ص259 طبعة دار صادر
(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج2 ص127 مكتبة السلام العالمية



وأنى له التحول والانتقال، ولا مكان له ولا أوان، ولا يجري عليه وقت ولا زمان; لأن في جريان الوقت على الشيء فوت الأوقات، ومن فاته شيء فهو عاجز[1].

الثالث عشر: ومن التأويل ما ذكره الإمام النسفي في تفسيره لقوله تعالى: (وجاء ربك) وقول ابن عباس: (وجاء ربك)؛ تمثيل لظهور آيات اقتداره؛ وتبيين آثار قهره وسلطانه؛ فإن واحدا من الملوك إذا حضر بنفسه؛ ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره؛ وخواصه؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "أمره وقضاؤه"؛ والملك صفا صفا؛ أي: ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف؛ محدقين بالجن؛ والإنس[2].

الرابع عشر: ومن تفسير الطبري تأويل الصحابة لقوله تعالى: (يوم يكشف عن ساق) قال الطبري: قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد[3].

الخامس عشر: ما ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري من تأويله الخطابي وابن عباس والإسماعيلي للساق بما نصه: وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله (يوم يكشف عن ساق) قال: عن شدة أمر وعند الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: هو يوم كرب وشدة، قال الخطابي: فيكون المعنى يكشف عن قدرته التي تنكشف عن الشدة والكرب... ووقع في هذا الموضع يكشف ربنا عن ساقه وهو من رواية سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم فأخرجها الإسماعيلي كذلك ثم قال في قوله عن ساقه نكرة ثم أخرجه من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم بلفظ يكشف عن ساق قال الإسماعيلي هذه

(1) الجامع لأحكام القرآن ج22 ص281 طبعة مؤسسة الرسالة.
(2) تفسير النسفي ج3 ص641 دار الكلم الطيب.
(3) تفسير الطبري ج32 ص186 طبعة هجر.



أصح لموافقتها لفظ القرآن في الجملة لا يظن أن الله ذو أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين تعالى الله عن ذلك ليس كمثله شيء[1].

السادس عشر: من تفسير زاد المسير تأويل الإمام أحمد بما نصه: قوله تعالى (إلا أن يأتيهم الله) كان جماعة من السلف يمسكون عن الكلام في مثل هذا، وقد ذكر القاضي أبو يعلى عن أحمد أنه قال: المراد به: قدرته وأمره، قال: وقد بينه في قوله تعالى (أو يأتي أمر ربك) الأنعام 158[2].

السابع عشر: ومن تأويل السلف ما ذكره التستري في كتابه تفسير القرآن العظيم بما نصه: قوله (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) قال: يعني حكمه وأمره ونهيه نافذ في ملكه[3].

ومن تأويل التستري في تفسيره أيضًا بما نصه: (يد الله فوق أيديهم) أي منة الله عليهم في الهداية لبيعتهم، وثوابه لهم فوق بيعتهم وطاعتهم لك[4].

الثامن عشر: من تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم لقوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) قال: يد الله فوق أيديهم يعني يد الله بالنصرة والغلبة والمغفرة (فوق أيديهم) بالطاعة، وقال الزجاج يد الله فوق أيديهم) يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: يد الله فوق أيديهم بالوفاء، ويحتمل يد الله فوق أيديهم بالثواب، فهذان وجهان جاءا في التفسير، ويحتمل أيضا يد الله فوق أيديهم في المنة عليهم وفي الهداية، (فوق أيديهم) في الطاعة[5].

التاسع عشر: ومن كتاب تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي ما نصه: وقوله عَزَّ وَجَلَّ: (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) قَالَ بَعْضُهُمْ: يد اللَّه في جزاء المبايعة فوق أيديهم في المبايعة؛ أو كلام نحوه.

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر تعليق عبدالرحمن البراك ج11ص18 طبعة دار طيبة .
(2) طبعة المكتب الإسلامي زاد المسير في علم التفسير – زهير الشاويش ج1 ص225-226.
(3) تفسير التستري ص138 طبعة دار الحرم للتراث .
(4) تفسير التستري ص251 طبعة دار الحرم للتراث .
(5) تفسير السمرقندي ج3ص 254 طبعة دار الكتب العلمية .



وجائز أن يكون قوله (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) أي: يد اللّه في الجزاء إذا وفوا بالعهد فوق أيديهم عند رسول اللّه ﷺ؛ لأنه لما بايعوا رسول اللّه ﷺ كانت لهم عنده يد، فيخبر أن جزاء اللّه الذي يجزيهم بوفاء تلك المبايعة فوق أيديهم التي عند رسول اللّه ﷺ.

ويحتمل أن يكون ما ذكر من يد اللّه وإضافتها إليه يريد بها رسول اللّه ﷺ كأنه يقول: يد رسول اللّه ﷺ عندكم فيما بايعكم فوق أيديكم عنده؛ لما يحتمل أن يقع عندهم أن يكون لهم يد عند رسول اللّه ﷺ بما بايعوه؛ كقوله تعالى: (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...) الآية؛ فيخبر أن يد رسول اللّه ﷺ فوق أيديكم عنده بالمبايعة التي بايعتم، واللّه أعلم، ويحتمل: أي: يد رسول اللّه ﷺ بالمد والبسط بالمبايعة فوق أيديهم، واللّه أعلم.

ويحتمل قوله: (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) أي: توفيق اللّه تعالى إياكم ومعونته على مبايعتكم رسوله فوق وخير من وفائكم ببيعته وعهده، واللّه أعلم.

وجائز أن يكون قوله: (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) أي: يد اللّه في النصر لرسوله فوق أيديهم؛ كقوله تعالى: (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)، حقيقة النصر إنما يكون باللّه تعالى، ولا قوة إلا باللّه[1].

العشرون: ومن المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي تأويله لحديث الهرولة ما نصه: قوله تعالى وإن تقرب منى شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وأن أتاني يمشي أتيته هرولة هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة ظاهره وقد سبق الكلام في أحاديث الصفات مرات ومعناه من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والاعانة وإن زاد زدت فإن أتاني يمشي

(1) تأويلات أهل السنة تفسير الماتريدي ج9 ص299 طبعة دار الكتب العلمية



وأسرع في طاعتي أتيته هرولة أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلي المقصود[1].

الحادي والعشرون: قال ابن عطية كما في المحرر الوجيز عن تأويل قوله تعالى (فإنك بأعيننا) قال ابن عطية: ومعناه بإدراكنا وأعين حفظنا وحيطتنا كما تقول: فلان يرعاه الملك بعين[2].

الثاني والعشرون: ومن حاشية تفسير الجيلاني: قال ابن عطاء: فإنك بأعيننا أي مغمور في حفظنا، وغريق في فضلنا، ومستور بحفظنا، ومن اختض بالله كان في حفظه، ومن كان في حفظه كان في مشاهدته، ومن كان في مشاهدته استقام معه ووصل إليه، ومن وصل إليه انقطع عما سواه، ومن انقطع عما سواه عاش معه عيش الربانيين3.

الثالث والعشرون: من تأويل الإمام النسفي لقوله تعالى: (سَبِّحِ اسم رَبّكَ الأعلى) قال النسفي: نزه ذاته عما لا يليق به، والاسم صلة وذلك بأن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان[4].

الرابع والعشرون: ومن حدائق التفسير للهرري الشافي: (الأعلى) هو من العلو الذي هو القهر والغلبة لا العلو في المكان... قال بعضهم: ليس علوه علو جهة ولا كبره كبر جثة سبحانه عن ذلك بل علو استحقاق لنعوت الجلال والكبرياء، فمن عرف علوه وكبرياءه تواضع وتذلل[5].

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 17/3 دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(2) المحرر الوجيز ج5 ص194 طبعة دارالكتب العلمية .
(3) انظر حاشية الصفحة لقول المحقق ج5 ص75 طبعة دارالكتب العلمية .
(4) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل ج3ص630 طبعة دار الكلم الطيب.
(5) تفسير حدائق الروح والريحان ج21 ص346 دار طوق النجاة .



الخامس والعشرون: من تفسير زاد المسير لابن الجوزي: ثم ذكرهم قدرته فقال: (أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما) قال ابن قتيبة:

يجوز أن يكون المعنى: مما عملناه بقوتنا وقدرتنا، وفي اليد القدرة والقوة على العمل، فتستعار اليد فتوضع موضعها، هذا مجاز للعرب يحتمله هذا الحرف، والله أعلم بما أراد. وقال غيره: ذكر الأيدي هاهنا يدل على انفراده بما خلق، والمعنى: لم يشاركنا أحد في إنشائنا، والواحد منا إذا قال: عملت هذا بيدي، دل ذلك على انفراده بعمله. وقال أبو سليمان الدمشقي: معنى الآية: مما أوجدناه بقدرتنا وقوتنا، وهذا إجماع أنه لم يرد هاهنا إلا ما ذكرنا[1].

السادس والعشرون: ومن تفسير البحر المحيط في قول تعالى: (إلا أن يأتيهم الله) قال أبو حيان: والإتيان حقيقة فيالانتقال من حيز إلى حيز ، وذلك مستحيل بالنسبة إلى الله تعالى[2].

السابع والعشرون: قال الزرقاني في شرحه على موطأ الإمام مالك: قوله: (يضحك الله): قال الباجي: هو كناية عن التلقي بالثواب والإنعام والإكرام، أو المراد: تضحك ملائكته وخزنة جنته وحملة عرشه[3].

الثامن والعشرون: ومن تفسير الطبري: قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره "وهو القاهر"، والله الغالب خلقه، العالي عليهم بقدرته، لا المقهور من أوثانهم وأصنامهم[4].

(1) زاد المسير في علم التفسير ج7 ص38 طبعة المكتب الإسلامي
(2) البحر المحيط ج2 ص133 طبعة دار الكتب العلمية
(3) شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك ج3 ص45 طبعة دار الكتب العلمية
(4) تفسير الطبري ج11 ص408 طبعة مكتبة ابن تيمية



التاسع والعشرون: قول ابن المبارك كما ذكر عنه البخاري في معنى الكنف كما في كتاب **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري بما نصه**: وقولهم: في حفظ الله وكنفه أي في حرزه وظله، يكتنفه بالكلاءة وحسن الولاية، وقال ابن المبارك (يضع عليه كنفه) يعنى ستره[1].

الثلاثون: يقول أبو الحسن الواحدي النيسابوري في **الوسيط فى تفسير القرآن المجيد عن معنى الإيذاء**: ومعنى يؤذون الله يخالفون أمره ويعصونه ويصفونه بما هو منزه عنه والله تعالى لا يلحقه أذى ولكن لما كانت مخالفة الأمر فيما بيننا إيذاء خوطبنا بما نتعارفه[2].

الحادي والثلاثون: ما ذكره أبو حيان الأندلسي في معنى الإتيان كما في البحر المحيط: وإلا فالإتيان المفهوم من اللغة مستحيل في حق الله تعالى ألا ترى أن الله تعالى يقول (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا)، فهذا إتيان قد وقع وهو على المجاز، وحذف المضاف[3].

الثاني والثلاثون: ومن تفسير الإمام النسفي لمعنى العجب يقول: والعجب **روعة تعتري الإنسان** عند استعظام الشيء فجرد لمعنى الاستعظام في حقه تعالى لأنه لا يجوز عليه **الروعة**[4].

الثالث والثلاثون: ومن تفسير الإمام القرطبي الجامع لأحكام القرآن في معنى الاستحياء في حق الله تعالى قال القرطبي: اختلف المتأولون في معنى "يستحيي" في هذه الآية فقيل: لا يخشى، ورجحه الطبري، وفي التنزيل: (وَتَخْشَى النّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) بمعنى تستحي. وقال غيره: لا يترك. وقيل: لا يمتنع. وأصل الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح، وهذا محال على الله تعالى[5].

(1) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري - ج 2 ص423 مكتبة لينة للنشر والتوزيع.
(2) الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ج3 ص482 طبعة دار الكتب العلمية .
(3) تفسير البحر المحيط - ج 4 ص 258 طبعة دار الكتب العلمية .
(4) تفسير النسفي ج1 ص1454 طبعة دار القلم .
(5) الجامع الأحكام القرآن ج1 ص168 طبعة دار الكتب العلمية .



الرابع والثلاثون: يقول سراج الدين الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب: استدل المشبهة بقوله تعالى: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ) على أنه تعالى فوقهم بالذات.

والجواب: أن معناه: يخافون ربَّهم؛ من أن ينزل عليهم العذاب من فوقهم، وإذا احتمل اللفظ هذا المعنى؛ سقط استدلالهم، وأيضًا يجب حمل هذه الفوقية على الفوقية بالقدرة، والقهر والغلبة؛ لقوله تعالى: {وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ} الأعراف: 127.

ويقوِّي هذا الوجه أنه تعالى قال: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ) فوجب أن يكون المقتضي لخوفهم هو كون ربِّهم فوقهم؛ لأنَّ الحكم المرتب على وصف يشعر بكون ذلك الحكم معلَّلًا بذلك الوصف، وهذا التعليل، إنَّما يصدح إذا كان المراد بالفوقية، القهر والقدرة؛ لأنَّها هي الموجبة للخوف، وأما الفوقية بالجهة، والمكان، فلا توجب الخوف؛ لأنَّ حارس البيت فوق الملك بالمكان والجهة مع أنَّه أخسُّ عبيده[1].

الخامس والثلاثون: من تفسير العز بن عبدالسلام لمعنى اليد بما نصه: {بيدي} بقوتي، أو قدرتي، أم توليت خلقه بنفسي، أو خلقته بيدي صفة ليس بجارحة {أَسْتَكْبَرْتَ} عن الطاعة أم تعاليت عن السجود[2].

السادس والثلاثون: ما ذكره الشوكاني في فتح القدير عن معنى العين وما ذكره الزجاج بما نصه: "واصبر لحكم ربك" إلى أن يقع لهم العذاب وعدناهم به "فإنك بأعيننا" أي بمرأى ومنظر منا، وفي حفظنا وحمايتنا فلا تبال بهم. قال الزجاج: إنك بحيث نراك ونحفظك ونرعاك فلا يصلون إليه "وسبح بحمد ربك حين تقوم" أي نزه ربك عما لا يليق به متلبسًا بحمد ربك على إنعامه عليك حين تقوم من مجلسك[3].

السابع والثلاثون: ما دلل عليه البغوي في تفسيره معالم التنزيل من تفسير ابن عباس رضي الله عنه وذكر قول الزجاج للمراد بأعيننا من قوله تعالى: (وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ)، إلى أن يقع بهم العذاب الذي حكمنا

(1) اللباب في علوم الكتاب ج12 ص75 طبعة دار الكتب العلمية.
(2) تفسير العز بن عبد السلام ج3 ص91 طبعة دار ابن حزم .
(3)فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ج1 ص1416 دار المعرفة.



عليهم، (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)، أي بمرأىً منّا، قال ابن عباس: نرى ما يُعْمَلُ بك. وقال الزجاج: إنك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون إلى مكروهك[1].

الثامن والثلاثون: من تفسير الطبراني لمعنى اليد: وقولهُ تعالى: (يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)، أي نِعمَةُ اللهِ في الهدايةِ فوقَ أيديهم في الطاعة، يعني إحسانَ اللهِ إليهم بأن هدَاهُم للإيمانِ أبلغُ وأتَمُّ من إحسانِهم إليكَ بالنُّصرة والبيعةِ، وقال ابنُ كَيسان: مَعْنَاهُ: قُوَّةُ اللهِ وَنُصْرَتُهُ فَوْقَ أيْدِيهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ؛ أي اتَّقِ باللهِ وَنُصْرَتِهِ لَكَ لاَ بنُصْرَتِهِمْ، وَإنْ بَايَعُوكَ)، وقال: مَعْنَاهُ: يَدُ اللهِ فِي الثَّوَاب وَالْوَفَاءِ لَهُمْ فَوْقَ أيْدِيهِمْ في الوفاء، فَإنَّهُمْ لَوْ وَفَّوا بمَا ضَمِنُوا فَاللهُ أوْفَى بمَا ضَمِنَ، وَأقْدَرُ عَلَى ذلِكَ. واليدُ ها هنا هي القُدْرَةُ[2].

التاسع والثلاثون: ومن تفسير أبي السعود محمد بن محمد العمادي: وجاء ربك أي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من أحكام هيبته وسياسته. وقيل: جاء أمره تعالى وقضاؤه على حذف المضاف للتهويل. والملك صفا صفا أي: مصطفين أو ذوي صفوف فإنه ينزل يومئذ ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف بحسب منازلهم ومراتبهم محدقين بالجن والإنس.[3]

الأربعون: ما فسره إبراهيم البقاعي في نظم الدرر عن معنى الغل لليد: (وقالت اليهود) معبرين عن البخل والعجز جرأة وجهلًا بأن قالوا ذاكرين اليد لأنها موضع القدرة وإفاضة الجود والنصرة: (يد الله) أي الذي يعلم كل عاقل أن له صفات الكمال (مغلولة) أي فهو لا يبسط الرزق غاية البسط، وهذا كناية عن البخل والعجز من غير نظر إلى مدلول كل من ألفاظه على حياله أصلًا، كما قال تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى

(1) معالم التنزيل ج7 ص394 طبعة دار طيبة .
(2) راجع التفسير الكبير للطبراني الفتح :10، من موقع التفاسير .
(3) تفسير أبي السعود طبعة دار إحياء التراث العربي.



عنقك ولا تبسطها كل البسط) الإسراء: 29 ولم يقصد من ذلك غير الجود وضده، لا غل ولا عنق ولا بسط أصلًا، بل صار هذا الكلام عبارة عما وقع مجازًا عنه[1].

الحادي والأربعون: ومن تفسير الطاهر ابن عاشور عن معنى الغل في اليد هنا قال: ومعنى يد الله مغلولة الوصف بالبخل في العطاء لأن العرب يجعلون العطاء معبرا عنه باليد، ويجعلون بسط اليد استعارة للبذل والكرم، ويجعلون ضد البسط استعارة للبخل فيقولون: أمسك يده وقبض يده، ولم نسمع منهم: غل يده، إلا في القرآن كما هنا، وقوله: ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك في سورة الإسراء، وهي استعارة قوية لأن مغلول اليد لا يستطيع بسطها في أقل الأزمان، فلا جرم أن تكون استعارة لأشد البخل والشح[2].

الثاني والأربعون: من تفسير ابن كثير عن كلام البحر ابن عباس رضي الله عنه قال ابن كثير: قال ابن عباس: قوله: (وقالت اليهودُ **يد الله** مغلولة) قال: **لا يعنون** بذلك **أن يد الله موثقة**، ولكن يقولون: بخيل يعني: أمسك **ما** عنده بخلًا، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا[3].

الثالث والأربعون: من تفسير أبي السعود قال: يد الله مغلولة، وحيث لم ينكر عليه الآخرون ورضوا به، نسبت تلك العظيمة إلى الكل، كما يقال: بنو فلان قتلوا فلانا، وإنما القاتل واحد منهم. وأرادوا بذلك -لعنهم الله-: أنه تعالى ممسك يقتر بالرزق، فإن كلا من غل اليد وبسطها مجاز عن محض البخل والجود من غير قصد في ذلك إلى إثبات يد وغل أو بسط، ألا يرى أنهم يستعملونه حيث لا يتصور فيه ذلك[4].

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج6 ص218 دار الكتاب الإسلامي .
(2) التحرير والتنوير ج6 ص249 طبعة دار سحنون.
(3) عمدة التفاسير من الحافظ ابن كثير ج1 ص706 طبعة دار الوفاء .
(4) تفسير أبي السعود ج3 ص58- طبعة دار إحياء التراث العربي.



الرابع والأربعون: قال البغوي في شرح السنة: **قيل** في قوله: (يظلهم الله في ظله، **معناه: إدخاله إياهم في رحمته ورعايته، وقيل: المراد منه** ظل العرش[1].

الخامس والأربعون: ما ذكره البيهقي في الأسماء والصفات قال: الصُّورَةُ هِيَ التَّرْكِيبُ، وَالْمُصَوَّرُ الْمُرَكَّبُ، وَالْمُصَوِّرُ هُوَ الْمُرَكِّبُ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) الانفطار: 7 وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبَارِئُ تَعَالَى مُصَوَّرًا وَلَا أَنْ يَكُونَ لَهُ صُورَةٌ، لِأَنَّ الصُّورَةَ مُخْتَلِفَةٌ، وَالْهَيْئَاتُ مُتَضَادَةٌ، وَلَا يَجُوزُ اتِّصَافُهُ بِجَمِيعِهَا لِتَضَادِّهَا، وَلَا يَجُوزُ اخْتِصَاصُهُ بِبَعْضِهَا إِلَّا بِمُخَصِّصٍ، لِجَوَازِ جَمِيعِهَا عَلَى مَنْ جَازَ عَلَيْهِ بَعْضُهَا، فَإِذَا اخْتَصَّ بِبَعْضِهَا اقْتَضَى مُخَصِّصًا خَصَّصَهُ بِهِ، وَذَلِكَ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقًا وَهُوَ مُحَالٌ، فَاسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ مُصَوَّرًا، وَهُوَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ[2].

السادس والأربعون: قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تفسير حديث ضحك الله الليلة: قال: **ونسبة الضحك والتعجب** إلى الله **مجازية** والمراد بهما الرّضا بصنيعهما[3].

السابع والأربعون: قال القرطبي في المفهم ما نصه: قوله: قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يُصرفه كيف يشاء **ظاهر الإصبع محال** على الله تعالى قطعًا لما قلناه آنفا، ولأنه لو كانت له أعضاء وجوارح؛ لكان كل جزء منه مفتقرا للآخر، فتكون جملتُه محتاجة، وذلك يناقض الإلهية[4].

الثامن والأربعون: قال محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري في تحفة الأحوذي: زاد مسلم: قال رب فأعلاهم منزلة، قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين، ولم تسمع

(1) شرح السنة للبغوي ج2 ص355 طبعة المكتب الإسلامي.
(2) الأسماء والصفات ج2 ص60 مكتبة السوادي للتوزيع .
(3) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج7 ص147 طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز .
(4) المفهم لما اشكل من تلخيص شرح صحيح مسلم ج4 ص1464 طبعة منشورات وزراة الاوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية .



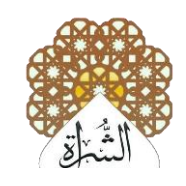
أذن، ولم يخطر على قلب بشر. قال: ومصداقه في كتاب الله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الآية قال النووي: معنى أردت اخترت واصطفيت، وأما غرست كرامتهم بيدي إلى آخره فمعناه اصطفيتهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير، وفي آخر الكلام حذف للعلم به تقديره: ولم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعددته لهم[1].

التاسع والأربعون: يقول الفخر الرازي في تفسيره القبضة: ولنرجع إلى الطريق الحقيقي، فنقول: لا شك أن لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الأعضاء والجوارح، إلا أن الدلائل العقلية قامت على امتناع ثبوت الأعضاء والجوارح لله تعالى، فوجب حمل هذه الأعضاء على وجوه المجاز، فنقول: إنه يقال: فلان في قبضة فلان: إذا كان تحت تدبيره وتسخيره. قال تعالى: (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) المعارج: 30 والمراد منه كونه مملوكا له، ويقال: هذه الدار في يد فلان، وفلان صاحب اليد، والمراد من الكل القدرة، والفقهاء يقولون في الشروط: وقبض فلان كذا وصار في قبضته، ولا يريدون إلا خلوص ملكه، وإذا ثبت تعذر حمل هذه الألفاظ على حقائقها وجب حملها على مجازاتها؛ صونا لهذه النصوص عن التعطيل، فهذا هو الكلام الحقيقي في هذا الباب، ولنا كتاب مفرد في إثبات تنزيه الله تعالى عن الجسمية والمكان، سميناه بتأسيس التقديس، من أراد الإطناب في هذا الباب فليرجع إليه[2].

الخمسون: ومن شرح النووي على صحيح مسلم: قوله ﷺ: «لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة» قال العلماء: فرح الله تعالى هو رضاه، وقال المازري: الفرح ينقسم على وجوه منها: السرور،

(1) راجع تحفة الأحوذي ص24 طبعة دا رالكتب العلمية ، وراجع المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج3 ص46 المطبعة المصرية ، وراجع الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ج1 ص346 دار الارقم.

(2) تفسير الرازي ج27 ص17 طبعة دارالفكر .



والسرور يقاربه الرضا بالمسرور به، قال: فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة، فعبر عن الرضا بالفرح تأكيدا لمعنى الرضا في نفس السامع، ومبالغة في تقريره[1].

الحادي والخمسون: تأويل سفيان الثوري ومالك والأوزاعي وجعفر الصادق ما ذكره الشيخ علي سلطان محمد القاري كما في مرقاة المفاتيح ما نصه: وإنما دعت الضرورة في أزمنتهم لذلك; لكثرة المجسمة والجهمية وغيرها من فرق الضلالة، واستيلائهم على عقول العامة، فقصدوا بذلك ردعهم وبطلان قولهم، ومن ثم اعتذر كثير منهم وقالوا: لو كنا على ما كان عليه السلف الصالح من صفاء العقائد وعدم المبطلين في زمنهم لم نخض في تأويل شيء من ذلك، وقد علمت أن مالكا والأوزاعي، وهما من كبار السلف أولا الحديث تأويلا تفصيليا، وكذلك سفيان الثوري أول الاستواء على العرش بقصد أمره، ونظيره ثم استوى إلى السماء ، أي: قصد إليها، ومنهم الإمام جعفر الصادق، بل قال جمع منهم ومن الخلف: إن معتقد الجهة كافر، كما صرح به العراقي، وقال: إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني. وقد اتفق سائر الفرق على تأويل نحو: (وهو معكم أين ما كنتم)، (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) (فأينما تولوا فثم وجه الله) (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)، «وقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن»، «والحجر الأسود يمين الله في الأرض» وهذا الاتفاق يبين لك صحة ما اختاره المحققون أن الوقف على (الراسخين في العلم) لا الجلالة[2].

وختامًا.. الأدلة كثيرة في بيان تأويل أهل السنة والجماعة وتأويل الصحابة رضوان الله عليهم، ولكن مشكلة الحشوية أنهم لا يستطيعون فهم اللغة لإنكارهم المجاز مكابرة فقط من عند أنفسهم ورغبة في التجسيم لما درج عنهم من تلبيسات وتدليسات ينسبونها للنبي ﷺ وأهل الصلاح.

(1) شرح النووي على مسلم -كتاب التوبة - ص219 طبعة دار الخير .

(2) مرقاة المفاتيح للقاري ج3 ص271 طبعة دار الكتب العلمية .



وقد تعمدت ذكر خمسين دليلًا من البراهين لنقطع عذر من ينكر التأويل لما رأيناه من كذب القوم والاستماتة في إنكار الحقائق لنصرة أباطيلهم ورغبة منا في نقض الترهات والأراجيف التي ينثرونها للعامة لمن ليس لهم معرفة والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط.



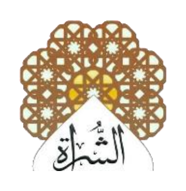
موقف أهل السنة من المجسمة والحكم عليهم

أولًا: قال الملا علي القاري في منح الروض الأزهر[1]: "بل عدّ بعض العلماء الكذب على النبي ﷺ كفرًا، فمن أظلم ممن كذب على الله أو ادّعى ادّعاء معينًا مشتملًا على إثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وأمثال تلك الحالة، فيصير كافرًا لا محالة..." .

ثانيًا: قال الإمام البيهقي كما في شعب الإيمان: "أما البراءة من التشبيه بإثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض، فلأن قومًا زاغُوا عن الحق، فوصفوا الباري -جل وعز- ببعض صفات المُحدثين، فمنهم من قال إنه جوهر، ومنهم من قال إنه جسم، ومنهم من أجاز أن يكون على العرش قاعدًا، كما يكون الملك على سريره وكل ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك[2].

ثالثًا: قال الإمام القرطبي كما في المفهم[3]: وقوله: "إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله، فاحذروهم " يعني: يتبعونه ويجمعونه طلبا للتشكيك في القرآن، وإضلالا للعوام، كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن، أو طلبا لاعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما وقع في الكتاب والسنة مما يوهم ظاهره الجسمية، حتى اعتقدوا أن البارئ تعالى جسم مجسم، وصورة مصورة ذات وجه، وعين ويد وجنب، ورجل، وإصبع، تعالى الله عن ذلك، فحذر النبي ﷺ عن سلوك طريقهم. فأما القسم الأول، فلا شك في كفرهم، وأن حكم الله فيهم القتل من غير استتابة. وأما القسم الثاني، فالصحيح القول بتكفيرهم، إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور، ويستتابون؛ فإن تابوا وإلا قتلوا، كما يفعل بمن ارتد.

(1) منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر – للملا علي القاري ص355 - طبعة دار البشائر .
(2) شعب الإيمان – للبيهقي – ج1 ص104 طبعة دار الكتب العلمية .
(3) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج4 ص1487 طبعة وزارة الاوقاف المغربية .



رابعًا: قال العلامة الشيخ بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية سابقًا[1]: "وأما إن كان مرادهم أن لله جهة فوق على معنى أنه في مكان في جهة العلو فذلك كفر صريح أن أرادوا مكانًا كأمكنة الحوادث، وهؤلاء هم المجسمة الذين قالوا إنه تعالى جسم لا كالأجسام وله حيز لا كالأحياز ونسبته إلى حيزه لا كنسبة الأجسام إلى أحيازها، وهكذا ينفون خواص الأجسام عنه حتى لا يبقى إلا اسم الجسم وهؤلاء لا يكفرون بخلاف القائلين بأنه جسم حقيقة وأنه جالس فوق العرش كجلوس الحودث فوق الأمكنة فمن اعتقد ذلك فهو كافر بلا شك فإن كان مسلمًا واعتقد ذلك كفر بهذا الاعتقاد وخرج عن دين الإسلام وصار مرتدًا وحبط عمله والعياذ بالله.

خامسًا: قال الزيلعي كما في تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي[2]: والمشبه إذا قال: له تعالى يد ورجل كما للعباد فهو كافر ملعون وإن قال جسم لا كالأجسام فهو مبتدع; لأنه ليس فيه إلا إطلاق لفظ الجسم عليه وهو موهم للنقص فرفعه بقوله لا كالأجسام فلم يبق إلا مجرد الإطلاق وذلك معصية تنتهض سببا للعقاب لما قلنا من الإيهام بخلاف ما لو قاله على التشبيه فإنه كافر وقيل يكفر بمجرد الإطلاق أيضا وهو حسن بل أولى بالتكفير.

(1) فتاوى الشيخ بخيت المطيعي ج1 ص152 طبعة مكتبة وهيبة .
(2) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ج1ص135 طبعة المطبعة الكبرى الأميرية .



سادسًا: قال ابن أمير حاج الحنفي كما في التقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام[1]: ولا تقبل شهادة المجسمة؛ لأنهم كفرة ويوافقه ما في المواقف وقد كفر المجسمةَ مخالفوهم قال الشارحون من أصحابنا والمعتزلة وقال شيخنا المصنف رحمه الله في المسايرة، وهو أظهر، فإن إطلاق الجسم مختارا بعد علمه بما فيه من اقتضاء النقص استخفاف.

سابعًا: قال الخادمي الحنفي كما في بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية[2]: يكفر وفيها ومن قال بأن الله تعالى جسم لا كالأجسام التي تتركب من الأجزاء وكان لها طول وعرض وعمق (فهو مبتدع) لعدم ورود الشرع ولإيهامه الجسم المنفي (وليس بكافر)؛ لأنه حينئذ يكون بمعنى الذات أو النفس أو الشيء وإطلاقها عليه تعالى جائز وهذا إنما لا يكون كفرا إذا لم يثبت شيء من خواص الجسم كالحيز, والجهة إلى أن لا يبقى إلا اسم الجسم وإلا فكفر أيضا.

- وكذلك في البريقة[3]: (وفيها) (رجل وصف الله تعالى بالفوق أو بالتحت) (فهذا تشبيه) أي بالأجسام فتجسيم (وكفر) لعله إن كان مراده من الفوق هو العلو، والرفعة، والقهر، والغلبة فلا يكفر بل ينبغي إجراء التفصيل السابق من إرادة حكاية ما في الأخبار كقوله تعالى {يد الله فوق أيديهم}.

ثامنًا: قال الإمام السبكي كما في إتحاف الكائنات[4]: "وقد قال جمع من السلف والخلف: إن من اعتقد أن الله في جهة فهو كافر كما صرح به العراقي، وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو الحسن الأشعري والباقلاني، ذكره العلامة ملا علي قارئ في "شرح المشكاة من الجزء الثاني صفحة 137...".

(1) التقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام ج3 ص319 طبعة دار الكتب العلمية .
(2) بريقة محمودية في شرح طريقة مُحَمَّدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية ج1 ص225 – مطبعة الحلبي.
(3) المصدر السابق ص228.
(4) إتحاف الكائنات للسبكي ص8 .



تاسعًا: قال العلامة محمد الكردي المدني في كتابه الحواشي المدنية على شرح المقدمة الحضرمية [1]: واعلم أن القرافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم وهم حقيقون بذلك".

وأرى أن هذه الأدلة كافية لبيان موقف أهل السنة الصريح من المجسمة ومن أراد الاستزادة فليراجع كتاب الباحث د. عبد الفتاح بن صالح اليافعي (التجسيم والمجسمة) ص384 طبعة مؤسسة الرسالة فقد رتب أقوال علماء المذاهب الأربعة بالتفصيل الدقيق وحقيقة الكتاب كان نافعًا لنا في المبحث فجزاه الله عنا كل خير.

(1) الحواشي المدنية على شرح المقدمة الحضرمية ج1 ص596 طبعة دارالكتب العلمية .



موقف الحشوية من أهل السنة والجماعة

كم أعجب عندما يزمجر الوهابي المقلد قائلا: نحن أمة المليار والنصف، وكأن الحق بالكثرة ولو كان بالكثرة فالنصارى أكثر عددًا ! فالله لم يمتدح الكثرة فافهم وعِ ذلك.

أمة المليار والنصف هي عبارة عن الأشاعرة والماتريدية والشيعة والإباضية، فكل هؤلاء كلهم كفرة فجرة مشركين كما سوف أثبت لكم ذلك من كتبهم حتى أقطع حبائل الشك، وسأذكر تكفيرهم لأهل السنة ثم تكفيرهم للأمة كافة فانظر للآتي:

أولا: من كتاب الدرر السنية[1]: "وهذه الطائفة التي تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري وصفوا رب العالمين بصفات المعدوم والجماد؛ فلقد أعظموا الفرية على الله، وخالفوا أهل الحق من السلف والأئمة وأتباعهم; وخالفوا من ينتسبون إليه، فإن أبا الحسن الأشعري، صرح في كتابه الإبانة، والمقالات، بإثبات الصفات; فهذه الطائفة المنحرفة عن الحق قد تجردت شياطينهم لصد الناس عن سبيل الله، فجحدوا توحيد الله في الإلهية، وأجازوا الشرك الذي لا يغفره الله، فجوزوا أن يعبد غيره من دونه، وجحدوا توحيد صفاته بالتعطيل. فالأئمة من أهل السنة وأتباعهم لهم المصنفات المعروفة في الرد على هذه الطائفة الكافرة المعاندة، كشفوا فيها كل شبهة لهم، وبينوا فيها الحق الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله، وما عليه سلف الأمة وأئمتها من كل إمام رواية ودراية.

ثانيًا: من كتاب الإرشاد[2] لـــ د. صالح الفوزان: "قال وكيع: "أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث [يعني: أحاديث الصفات] ولا ينكرونها" وإنما ينكرها المبتدعة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، الذين ساروا على منهج مشركي قريش، الذين يكفرون بالرحمن، ويلحدون في أسماء الله، وقد قال تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}؛ فأثبت لنفسه الأسماء الحسنى، وأمر أن يُدعى بها، وكيف يُدعى بما لا يسمى به ولا يفهم معناه على زعم هؤلاء؟!

(1) الدرر السنية في الأجوبة النجدية – ج3 ص 210 طبعة 6.
(2) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد – للفوزان – ص144 طبعة دار ابن الجوزي.



ثالثًا: ما ذكره الشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان في كتاب التوحيد[1]: "وقد انتسب إلى الأشعري أكثر العالم الإسلامي اليوم من أتباع المذاهب الأربعة، وهم يعتمدون على تأويل نصوص الصفات تأويلًا يصل أحيانًا إلى التحريف، وأحيانًا يكون تأويلًا بعيدًا جدًا، وقد امتلأت الدنيا بكتب هذا المذهب، وادعى أصحابها أنهم أهل السنة، ونسبوا من آمن بالنصوص على ظاهرها إلى التشبيه والتجسيم. هذا ولابد لعلماء الإسلام ورثة رسول الله ﷺ من مقاومة هذه التيارات الجارفة، على حسب ما تقتضيه الحال، من مناظرات، أو بالتأليف، وبيان الحق بالبراهين العقلية والنقلية، وقد يصل الأمر أحيانًا إلى شهر السلاح".

رابعًا: من كتاب الشروح الوفية على العقيدة الطحاوية[2]: والذي عليه أئمة أهل الحديث والمحققون من أهل الإسلام أن هذا اللفظ "أهل السنة والجماعة" إنما يدخل فيه أهل الحديث والأثر الذين لم ينحرفوا في مسائل الاعتقاد، وقد ذهب بعض الحنابلة من المتأخرين وبعض الأشاعرة وجماعات من الفقهاء إلى أن لفظ أهل السنة والجماعة يشمل ثلاث طوائف: يشمل أهل الحديث والأثر والأشاعرة والماتريدية وممن صرح بذلك السفاريني في كتابه لوامع الأنوار وجماعة آخرون وهذا ليس بصحيح؛ لأن الأشاعرة والماتريدية خالفوا السنة والجماعة في مسائل كثيرة معلومة..".

خامسًا: من كتاب نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية[3] للغامدي كان يرى: "لعن الأشاعرة وهجرهم وعدم جواز الصلاة خلفهم".

سادسًا: من فتاوى[4] الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ فتوى تحت عنوان إمامة الأشاعرة بالسنيين قال مجيبًا: "لا يجوز تقديم مبتدع إمامًا في الصلاة وإن كان نص الواقف وشرطه كما ذكرت، فإن قضاء الله أحق وشرط الله أوثق".

(1) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ج1 ص85 طبعة دار العاصمة .
(2) الشروح الوفية على العقيدة الطحاوية ج2 ص344 – مكتبة الإيمان – المنصورة .
(3) نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية للغامدي ص80 طبعة دار أطلس الخضراء .
(4) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ج2 ص298 مطبعة الحكومية بمكة المكرمة .



سابعًا: من كتاب فتاوى الأئمة النجدية حول قضايا الأئمة المصيرية[1] "ومذهبُ التعطيلِ مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضُلّال الصابئين، وأول من حُفظ عنه مقالة التعطيل في الإسلام هو الجعد بن درهم في أوائل المئة الثانية، وأخذ هذا المذهب الخبيث عنه الجهم بن صفوان وأظهره، وإليه نُسبت الجهميّة، ثم انتقل هذا المذهب إلى المعتزلة والأشاعرة، وهذه أسانيد مذهبهم ترجعُ إلى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة، وهم في هذا التعطيل متفاوتون".

ثامنًا: من كتاب مجموع فتاوى ورسائل[2] سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: "العجيب والمصيبة أن المتأخرين من الأحناف يطعنون في أبي مطيع، وينكرون المؤلف وهذا كله من متأخري الأحناف الذين غرقوا في البدع كما غرق غيرهم، فإن أهل هذا المذهب دخل عليهم من مذهب الأشاعرة في الصفات".

تاسعًا: من كتاب طبقات الحنابلة لأبي يعلى[3] قال عن الأحناف: "وأصحاب الرأي وهم مبتدعة ضلال أعداء للسنة والأثر، يبطلون الحديث ويردون على الرسول عليه الصلاة والسلام ويتخذون أبا حنيفة ومن قالب قوله إمامًا ويدينون بدينهم، وأي ضلالة أبين ممن قال بهذا وترك قول الرسول وأصحابه واتبع قول أبي حنيفة وأصحابه فكفى بهذا غيًا مرديًا وطغيانًا".

وقال كذلك[4]: "وأما أصحاب الرأي فإنهم يسمون أصحاب السنة نابتة وحشوية وكذب أصحاب الرأي أعداء الله بل هم النابتة والحشوية تركوا آثار الرسول ﷺ وحديثه وقالوا بالرأي وقاسوا الدين بالاستحسان وحكموا بخلاف الكتاب والسنة وهم أصحاب بدعة جهلة ضلال وطاب دنيا بالكذب والبهتان".

(1) فتاوى الأئمة النجدية حول قضايا الأئمة المصيرية ج1 ص514 – طبعة مكتبة الرشد .
(2) مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ باب العقائد ، ج1 ص201 (الطبعة الأولى) مطبعة الحكومة بمكة المكرمة.
(3) طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى الفراء الجزء الأول الطبعة الثانية ص71.
(4) طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى الفراء الجزء الأول الطبعة الثانية ص73.



عاشرًا: من كتاب فتاوى ورسائل[1] سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: "الزيدية عندهم من عبادة القبور نصيب، وبناؤهم على قبور أوليائهم شيء معلوم معروف، وهم ينكرون على غيرهم ويبنون هم وبعضهم يبني له قبل أن يموت، ويعتلون بأنه لأجل تعظيمهم، وينكرون على الشافعية، وبكل حال فشوها في الشافعية أكثر من الزيدية لكن الاعتزال في الزيدية أكثر".

الحادي عشر: يقول الشيخ صالح الفوزان[2] "وفي هذا رد –أي كتاب شرح العقيدة الطحاوية للعز بن أبي العز– على المنتسبين للحنفية في الوقت الحاضر أو في العصور المتأخرة، ينتسبون إلى الحنفية ويخالفون أبا حنيفة في العقيدة فهم يمشون على مذهبه في الفقه فقط، ويخالفونه في العقيدة، فيأخذون عقيدة أهل الكلام والمنطق، وكذلك جدث في الشافعية المتأخرين منهم يخالفون الإمام الشافعي في العقيدة، وإنما ينتسبون إليه في الفقه، وكذلك كثير من المالكية المتأخرين ليسوا على عقيدة الإمام مالك، لكنهم يأخذون من مذهب مالك في الفقه فقط، أما العقيدة فهم أصحاب طرق وأصحاب مذاهب متأخرة".

الثاني عشر: تكفيرهم علماء الحرمين والبصرة والعراق واليمن والسواد الأعظم كما في الدرر السنية[3]: "وقد منّ الله عليكم بإقرار علماء المشركين بهذا كله، سمعتم إقرارهم: أن هذا الذي يفعل في الحرمين، والبصرة، والعراق واليمن، إن هذا شرك بالله، فأقروا لكم: أن هذا الدين الذي ينصرون أهله، ويزعمون أنهم السواد الأعظم، أقروا لكم أن دينهم هو الشرك.

الثالث عشر: تكفير أهل دبي وأبو ظبي وأهل ساحل عمان بما قاله سليمان بن سحمان الفزعي الخثعمي في رسالته المسماة بكشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس الذي جمعه عبدالعزيز بن عبد الله الزبير آل حمد في كتابه إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية: "وإن كان الكلام في جهمية دبي وأبي ظبي الذين بالساحل من أرض عمان فستقف على كلام شيخنا قريبا ... هؤلاء الجهمية الذين بالساحل قد بلغتهم الدعوة وقامت عليهم الحجة منذ أعصار متطاولة لا ينكر ذلك إلا مكابر في

(1) راجع مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ باب العقائد ، ج1 ص257 (الطبعة الأولى) مطبعة الحكومة بمكة المكرمة.
(2) الشروح الوفية على العقيدة الطحاوية الجزء الأول ص 96 (مكتبة الإيمان – المنصورة).
(3) الدرر السنية في الاجوبة النجدية ج10 ص7 ية ج10 ص7 .



الضروريات مباهت في الحسيات وهؤلاء طلبة العلم في كل زمان ومكان يشنون الغارة عليهم بكلام أهل العلم ويبينون لهم كفرهم وضلالهم ولا يزيدهم ذلك إلا عنادا وعتوا، فلا عذر لهم بالجهل فإنهم وإن لم يكونوا زنادقة مستبصرين فلا ريب أنهم زنادقة مقلدون بمنزلة الأنعام والبهائم وقد ذكر أهل العلم خصوصا الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأولاده من أهل العلم أنه لا يشترط في إبلاغ الحجة ممن بلغته أن يفهم عن الله ورسوله ما يفهمه أهل الإيمان والقبول والانقياد لما جاء به الرسول[1]....

(1) إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية ص32-33 طبعة دار العاصمة .



موقف الحشوية من بقية الفرق والجماعات

الحشوية ينظرون لبقية الفرق والمذاهب الإسلامية أنها حطب جهنم وهي فقط الفرقة الناجية وهذا هو اعتقاد سبقهم إليه اليهود والنصارى {وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} البقرة 111.

أولا: قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ كما في شرح العقيدة الطحاوية[1]: "فإن الفرقة الناجية هي أهل السنة والجماعة، والثنتان والسبعون كلها في النار ليس الناجي غير أهل السنة والجماعة...".

ثانيًا: قال القنوجي [وهو من كبار مراجع الفقه الوهابي لأن القنوجي يحرم تقليد المذاهب] في كتابه المسمى (الدين الخالص 1 /140) [2] تحت عنوان "تقليد المذاهب من الشرك" قال: "تأمل في مقلدة المذاهب كيف أقروا على أنفسهم تقليد الأموات من العلماء والأولياء واعترفوا أن فهم الكتاب و السنة كان خاصًا بهم واستدلوا لإشراكهم في الصلحاء بعبارات القوم و مكاشفات الشيوخ في النوم ورجحوا كلام الأمة والأئمة على كلام الله تعالى ورسوله على بصيرة منهم و على علم".

ثالثًا: من تاريخ نجد لابن غنام[3]:"كان أكثر المسلمين –في مطلع القرن الثاني عشر الهجري– قد ارتكسوا في الشرك وارتدوا الى الجاهلية، وانطفأ في نفوسهم نور الهدى، لغلبة الجهل عليهم واستعلاء ذوي الاهواء والضلال، فنبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم، فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين؛ أمواتهم وأحيائهم يستغيثون بهم في النوازل والحوادث، ويستعينونهم على قضاء الحاجات وتفريج الشدائد، وأحدثوا من الكفر والفجور والشرك بعبادة أهل القبور، وصرف النذور إليهم والابتهال بالدعاء لهم، ما زادوا به على

(1) شرح العقيدة الطحاوية صفحة 121 كتبها مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن قاسم .
(2) راجع القنوجي كتاب (الدين الخالص 1 /140) مطبعة دار الكتب العلمية.
(3) ابن غنام ، تاريخ نجد ص 13 -14 مطبعة دار الشروق.



أهل الجاهلية... ولقد حدث الغي والضلال والتغيير في الدين منذ زمن قديم، ولقد انتشر هذا الضلال حتى عم ديار المسلمين كافة".

رابعًا: من الدرر السنية ما نصه[1]: ومعلوم أن أهل أرضنا، وأرض الحجاز، الذي ينكر البعث منهم أكثر ممن يقر به، والذي يعرف الدين أقل ممن لا يعرفه، والذي يضيع الصلاة أكثر من الذي يحافظ عليها، والذي يمنع الزكاة أكثر ممن يؤديها؛ فإن كان الصواب عندك اتباع هؤلاء، فبين لنا، وإن كان عنزة، وآل ظفير، وأشباههم من البوادي، هو السواد الأعظم، ولقيت في علمك وعلم أبيك أن اتباعهم حسن، فاذكروا لنا، ونحن نذكر كلام أهل العلم، في معنى تلك الأحاديث، ليتبين للجهال الذين موهت عليهم.

خامسًا: تكفير الدولة العثمانية كما في الدرر السنية بما نصه: "السادس[2]: "فمن لم يكفر المشركين من الدولة التركية، وعباد القبور، كأهل مكة وغيرهم، ممن عبد الصالحين، وعدل عن توحيد الله إلى الشرك، وبدّل سنّة رسوله ﷺ بالبدع، فهو كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم، ويبغضهم، ويحب الإسلام والمسلمين؛ فإن الذي لا يكفر المشركين، غير مصدق بالقرآن، فإن القرآن قد كفر المشركين، وأمر بتكفيرهم، وعداوتهم وقتالهم".

وكذلك[3]: تكفير الدولة العثمانية "وسئل الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، عمن لم يكفر الدولة، ومن جرهم على المسلمين، واختار ولايتهم وأنه يلزمهم الجهاد معه; والآخر لا يرى ذلك كله، بل الدولة ومن جرهم بغاة، ولا يحل منهم إلا ما يحل من البغاة، وأن ما يغنم من الأعراب حرام؟

(1)) الدرر السنية في الأجوبة النجدية الجزء العاشر(القسم الأخير من كتاب حكم المرتد) ص43.
(2)) الدرر السنية في الأجوبة النجدية الجزء التاسع (فصل قتال من ترك التوحيد ص291).
(3)) الدرر السنية في الأجوبة النجدية الجزء العاشر(القسم الأخير من كتاب حكم المرتد) ص429.



فأجاب: من لم يعرف كفر الدولة، ولم يفرق بينهم وبين البغاة من المسلمين، لم يعرف معنى لا إله إلا الله؛ فإن اعتقد مع ذلك أن الدولة مسلمون، فهو أشد وأعظم، وهذا هو الشك في كفر من كفر بالله، وأشرك به؛ ومن جرهم وأعانهم على المسلمين، بأي إعانة، فهي ردة صريح".

سادسًا: تكفيرهم للإباضية كما في الدرر السنية [1]:" وأما إباضية أهل هذا الزمان، فحقيقة مذهبهم وطريقتهم: جهمية، قبوريون، وإنما ينتسبون إلى الإباضية انتسابا، فلا يشك في كفرهم وضلالهم، إلا من غلب عليه الهوى، وأعمى الله عين بصيرته؛ فمن تولاهم فهو عاص ظالم، يجب هجره ومباعدته، والتحذير منه، حتى يعلن بالتوبة، كما أعلن بالظلم والمعصية".

وكذلك [2]: "وأما الإباضية في هذه الأزمنة، فليسوا كفرقة من أسلافهم، والذي يبلغنا أنهم على دين عباد القبور، وانتحلوا أمورا كفرية، لا يتسع ذكرها هنا؛ ومن كان بهذه المثابة فلا شك في كفره، فلا يقول بإسلامهم إلا مصاب في عقله ودينه".

سابعًا: من فتاوى نور على الدرب[3] للشيخ ابن باز ما نصه: هذه هي الفرقة الناجية الذين اجتمعوا على الحق الذي جاء به الرسول ﷺ واستقاموا عليه، وساروا على نهج الرسول ﷺ ونهج أصحابه، هم أهل السنة والجماعة، وهم أهل الحديث الشريف السلفيون الذي تابعوا السلف الصالح وساروا على نهجهم بالعمل بالقرآن والسنة، وكل فرقة تخالفهم هي متوعدة بالنار....

ثامنًا: تكفير قبيلتي ظفير وعنزة وأن بها أكثر من مائة ناقض كما في الدرر السنية[4] بما نصه: "فنقول: من المعلوم عند الخاص والعام، ما عليه البوادي أو أكثرهم، فإن كابر معاند لم يقدر على أن يقول: إن عنزة وآل ظفير وأمثالهم كلهم، مشاهيرهم والأتباع، إنهم مقرون بالبعث، ولا يشكون فيه؛ ولا يقدر أن يقول:

(1) الدرر السنية في الأجوبة النجدية الجزء العاشر(القسم الأخير من كتاب حكم المرتد) ص431.
(2) الدرر السنية في الأجوبة النجدية الجزء العاشر(القسم الأخير من كتاب حكم المرتد) ص438.
(3) فتاوى نور على الدرب – للشيخ ابن باز – ج1 ص12 – مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية .
(4) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج10 ص113 – الطبعة الخامسة – القسم الاخير كتاب حكم المرتد .



إنهم يقولون: إن كتاب الله عند الحضر، وإنهم عائفوه، ومتبعو ما أحدث آباؤهم، مما يسمونه الحق، ويفضلونه على شريعة الله، فإن كان للوضوء ثمانية نواقض، ففيهم من نواقض الإسلام أكثر من مائة ناقض.

تاسعًا: من فتاوى1 الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: "أئمة الدعوة –النجدية– رحمة الله عليهم في أصل الدين وفروعه من التحقيق ما يشهد به ما يرى من كتبهم وغير ذلك ومن يعارضهم لا بد أن يكون عنده هوى شاء أم أبى...".

عاشرا: تكفير من لم يكن وهابيًا كما في الدرر السنية2 عهد علماء الحشوية الوهابية: "نشهد -ونحن علماء مكة، الواضعون خطوطنا، وأختامنا في هذا الرقيم- أن هذا الدين، الذي قام به الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله تعالى، ودعا إليه إمام المسلمين سعود بن عبدالعزيز، من توحيد الله، ونفي الشرك، الذي ذكره في هذا الكتاب، أنه هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب، وأن ما وقع في مكة والمدينة –سابقا- ومصر والشام وغيرهما من البلاد إلى الآن، من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنه: الكفر، المبيح للدم والمال والموجب للخلود في النار; ومن لم يدخل في هذا الدين، ويعمل به، ويوالي أهله، ويعادي أعداءه، فهو عندنا كافر بالله واليوم الآخر، وواجب على إمام المسلمين والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب إلى الله مما هو عليه، ويعمل بهذا الدين...".

الحادي عشر: من كتاب الدرر السنية3: "ولا ينبغي لأحد من الناس العدول عن طريقة آل الشيخ رحمة الله عليهم، ومخالفة ما استمروا عليه في أصول الدين، فإنه الصراط المستقيم، الذي من حاد عنه فقد سلك طريق أصحاب الجحيم".

الثاني عشر: من كتاب الشروح **الوفية على العقيدة الطحاوية**[4]: "فتبين أن عامة المختلفين هالكون إلا أهل السنة والجماعة وإن الاختلاف واقع لا محالة...".

(1) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم ص19 الطبعة الاولى – مطبعة الحكومية بمكة المكرمة .
(2) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج1 ص314 ط6 .
(3) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج14 ص375 – كتاب النصائح .
(4) الشروح الوفية على العقيدة الطحاوية ج2 ص575 طبعة مكتبة الإيمان – المنصورة .



الثالث عشر: القول المشهور لأبي حاتم أحمد بن الحسن بن محمد الرازي[1] كما في سير أعلام النبلاء[2]: "من لم يكن حنبليًا فليس بمسلم ".

الرابع عشر: قال أمين الريحاني كما في كتاب سيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود[3]: "قال المؤرخ النجدي عمل الناس الصلاة والزكاة والحج وكانوا لا يعرفون حتى مركز الكعبة " وبكلمة أوضح عادوا إلى الوثنية....

الخامس عشر: تكفير عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ لـــ آل الرشيد كفرهم لأجل موالاتهم العثمانيين كما في كتاب تاريخ نجد[4]: "هؤلاء الذين قاموا في عداوة أهل التوحيد، واستنصروا بالكفار عليكم، وأدخلوهم إلى بلاد نجد، وعادوا التوحيد وأهله أشد العداوة، وهم "الرشيد" ومن انضم إليهم من أعوانهم، لا يشك في كفرهم، ووجوب قتالهم على المسلمين، إلا من لم يشم روائح الدين، أو صاحب نفاق، أو شك في هذه الدعوة الإسلامية".

(1) الإمام المحدث الحافظ الواعظ أبو حاتم أحمد بن الحسن بن مُحَمَّد الرازي – انظر ج9 ص184 طبعة دار الغرب الإسلامي .
(2) سير أعلام النبلاء ج4 ص27 طبعة المكتبة العصرية .
(3) سيرة عبد العزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود – أمين الريحاني - ص36 طبعة منشورات الفاخرية .
(4) راجع تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الاجوبة النجدية للخراشي ص162 – الدار العربية للموسوعات.



موقف الحشوية من شخصيات بأعينهم

أولا: تكفير الحشوية لابن عربي وأتباعه بصفة خاصة وأهل الشام بصفة عامة كما في الدرر السنية[1]: من شك في كفر أتباعه، فهو كافر; وذكرهم في الإقناع في: باب حكم المرتد; وإمامهم: ابن عربي، أيظنهم لا يقولون: لا إله إلا الله؟! لكن هو أتى من الشام، وهم يعبدون ابن عربي، جاعلين على قبره صنما يعبدونه، ولست أعني أهل الشام كلهم، حاشا وكلا; بل لا تزال طائفة على الحق، وإن قلّت، واغترب.

ثانيًا: تكفير الفخر الرازي كما في الدرر السنية[2]: "فانظر كلامه في التفرقة بين المقالات الخفية، وبين ما نحن فيه، في كفر المعين، وتأمل تكفيره رؤوسهم، فلانا وفلانا بأعيانهم، وردتهم ردة صريحة، وتأمل تصريحه بحكاية الإجماع على ردة الفخر الرازي عن الإسلام، مع كونه عند علمائكم من الأئمة الأربعة؛ هل يناسب هذا لما فهمت من كلامه أن المعين لا يكفر، ولو دعا عبدالقادر في الرخاء والشدة، ولو أحب عبد الله بن عون، وزعم أن دينه حسن، مع عبادته أبا حديدة، ولو أبغضك واستنجسك، مع أنك أقرب الناس إليه، لما رآك ملتفتا بعض الالتفات إلى التوحيد، مع كونك توافقهم على شيء".

ثالثًا: تكفير أهل مصر والعراق وعمان أنهم يعبدون البشر كما في فتح المجيد[3]: "كما جرى لأهل مصر وغيرهم، فإن أعظم آلهتهم أحمد البدوي... وكان أهل العراق ومن حولهم كأهل عمان يعتقدون في عبدالقادر الجيلاني كما يعتقد أهل مصر في البدوي... وأعظم من هذا عبادة أهل الشام لابن العربي...".

رابعًا: الطعن في الإمام الشوكاني كما في **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية**[4]: "والاستدلال بقول شيخنا أولى من الاستدلال بقول الشّوكاني؛ لأنّه رجل من أهل صنعاء يخطئ كثيرًا، وإن كان يصيب في بعض، فليس هو

(1) الدرر السنية في الأجوبة النجدية الجزء الثاني (كتاب التوحيد ص45).
(2) الدرر السنية في الأجوبة النجدية الجزء الثاني (كتاب التوحيد ص72).
(3) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد الصفحة 180 تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ راجع حواشيه وعلق عليها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.
(4) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج1 ص360 طبعة دار العاصمة – الرياض .



حجّة على أحدٍ ولا يحتج بقوله، ولو لم يكن إلاّ أنّه مجهول الحال في العلم والدّين لكفى، وإن كان ينظر في الكتب فالذي بضاعته ما يأخذه عن الشّوكاني مزجى البضاعة، وافي الغباوة والوضاعة.

خامسًا: طعن عبداللطيف بن عبدالرحمن في ابن حجر وابن حيان في الدرر السنية بما نصه[1]: " ويزعم أن من له الشفاعة يوم القيامة، يجوز دعاؤه وطلبه في هذه الحياة الدنيا، ويسوغ التوجه إليه، وأن صاحب البردة قد أحسن وأصاب، ويستدل من جهله على ذلك بأنه رواها عن فلان وفلتان، وهيان بن بيان، وابن حجر وابن حيان، ونحو ذلك من طوائف الشيطان، ويرد بمثل هذا نصوص السنة والقرآن، نعوذ بالله من الجهل والحمق والخذلان؛ وكأن الرجل من رجال الجاهلية الأولى، لم يأنس بشيء مما جاءت به الأنبياء، ولم يدر ما كان عليه السلف الصالح والأولياء.

سادسًا: طعن الشيخ وتشريك البوصيري والبرعي كما في شرحه فتح المجيد قال في الحاشية[2]: "وقد وقع ذلك الشرك في العبادة في هذه الأمة نظمًا ونثرا كما في كلام البوصيري والبرعي وغيرهما، وفيما فعلوه من الغلو والشرك محادة لله ولكتابه ولرسوله ﷺ; فأين ما وقع فيه هؤلاء الجهلة من قول من قال للنبي ﷺ: (أنت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا)، فكره ذلك ﷺ أشد الكراهة؟ كما سيأتي في الكلام على هذا الحديث - إن شاء الله تعالى ".

سابعًا: تكفير ولد موسى بن جوعان وابن مانع كما في الدرر السنية[3]: "**وكذلك أيضًا، من أعظم الناس ضلالًا: متصوفة في معكال وغيره، مثل ولد موسى بن جوعان، وسلامة بن مانع، وغيرهما، يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض، وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية، وهم أغلظ**

(1) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج12 ص336 .
(2) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص218 طبعةالسنة المحمدية – القاهرة .
(3) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج10 ص54 القسم الأخير من كتاب حكم المرتد .



كفرًا من اليهود والنصارى. فكل من لم يدخل في دين محمد ﷺ ويتبرأ من دين الاتحادية، فهو كافر بريء من الإسلام، ولا تصح الصلاة خلفه، ولا تُقبل شهادته....

ثامنًا: تكفير الشيخ عبدالله بن عيسى الشهير بالمويسي[1] كما في الدرر السنية في الأجوبة النجدية[2]: "تذكرون أني أكفّرهم بالموالاة، وحاشا وكلا، ولكن أقطع أن كفر من عبد قبة أبي طالب لا يبلغ عشر كفر المويس وأمثاله، كما قال تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ} 2 الآيتين. وأنا أمثل لك مثالًا، لعل الله أن ينفعك به، لعلمي أن الفتنة كبيرة.

تاسعًا: تكفير ابن فيروز[3] وابن عفالق[4] كما في الدرر السنية[5]: "وأيضا: مكاتيب أهل الأحساء موجودة، فأما ابن عبد اللطيف، وابن عفالق، وابن مطلق، فحشو بالزبيل أعني: سبابة التوحيد، واستحلال دم من صدق به، أو أنكر الشرك؛ ولكن تعرف ابن فيروز، أنه أقربهم إلى الإسلام، وهو رجل من الحنابلة، وينتحل كلام الشيخ وابن القيم خاصة، ومع هذا صنف مصنفا أرسله إلينا، قرر فيه: أن هذا الذي يفعل عند قبر يوسف وأمثاله، هو الدين الصحيح.

عاشرًا: تكفير العلامة ابن رميح[6] كما في الدرر السنية[7]: "وإن صح عندك الإجماع على تكفير من فعل هذا أو رضيه أو جادل فيه فهذه خطوط المويس وابن إسماعيل وأحمد بن يحي عندنا في رذكار هذا الدين والبراءة منه وهم الآن مجتهدون في صد أناس عنه فإن استقمت على التوحيد وتبينت فيه ودعوت الناس إليه وجاهرت بعداوة هؤلاء خصوصا ابن يحي لأنه من أنجسهم وأعظمهم كفرا وصبرت على الأذى في ذلك فأنت أخونا وحبيبنا وذلك محل المذاكرة في المسائل التي ذكرت فإن بان الصواب معك وجب علينا

(1) راجع سيره في كتاب علماء نجد خلال ثمانية قرون ج4 ص364 الطبعة الثانية.
(2) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج10 ص116 القسم الأخير من كتاب حكم المرتد.
(3) انظر ترجمته في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص400 طبعة مكتبة الإمام أحمد .
(4) لابن عفالق الحنبلي رسالة قاصمة لظهر النجدي أسماها تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين وجّه فيها جملة أسئلة للنجدي الوهابي ووصفه فيها بالجاهل المغرور والرسالة موجودة على الشبكة ولله الحمد لمن أراد الاستزادة والفهم.
(5) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج10 ص87 القسم الأخير من كتاب حكم المرتد.
(6) هو الشيخ أحمد بن يحيى بن مُحَّد بن رميح – شاهد ترجمته في كتاب علماء نجد خلال ثامنية قرون ج1 ص553 – الطبعة الثانية - تأليف الشيخ عبدالله البسام.
(7) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج10 ص62 القسم الأخير من كتاب حكم المرتد.



الرجوع إليك وإن لم تستقم على التوحيد علما وعملا ومجاهدة فليس هذا محل المراجعة في المسائل والله أعلم.

الحادي عشر: تكفير ابن سحيم[1] كما في الدرر السنية[2]: "أني وقفت على أوراق، بخط ولد ابن سحيم، صنفها يريد أن يصد بها الناس عن دين الإسلام، وشهادة أن لا إله إلا الله، فأردت أن أنبه على ما فيها، من الكفر الصريح، وسب دين الإسلام، وما فيها من الجهالة التي يعرفها العامة.

(1) هو إمام أهل الرياض سليمان بن مُحَمّد بن سحيم العنزي النجدي راجع ترجمته في السحب بالوابلة ج1 ص415، فقد وجه الشيخ سليمان رسالة قيمة لأهل البصرة يحذرهم من النجدي الوهابي ويصفه بالمبتدع الجاهل الضال وأنه أحرق كتب أهل السنة منها دلائل الخيرات.

(2) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج10 ص46 القسم الأخير من كتاب حكم المرتد.



فصل في الرد على شبهات الحشوية ونقضها



نفي وإنكار المجاز مع طائفة الحشوية والرد عليهم

يا ترى هل هو دلالة على عدم فهمهم للغة العرب؟! أو دلالة على عشقهم للتجسيم والتشبيه؟! وما أصدق قول السبكي لما وصفهم في كتابه **قاعدة في الجرح والتعديل**[1] حينما أنصفهم بقوله: "فهذه عقيدتهم ويرون أنهم المسلمون وأنهم أهل السنة ولو عدوا عددا لما بلغ علماؤهم ولا عالم فيهم على الحقيقة مبلغا يعتبر، ويكفرون غالب علماء الأمة ثم يعتزون إلى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وهو منهم بريء، ولكنه كما قال بعض العارفين ورأيته بخط الشيخ تقي الدين ابن الصلاح إمامان ابتلاهما الله بأصحابهما وهما بريان منهم أحمد بن حنبل ابتلي بالمجسمة وجعفر الصادق ابتلي بالرافضة.".

يقول الإمام الشوكاني في إرشاد الفحول[2]: "المجاز واقع في لغة العرب عند جمهور أهل العلم وخالف في ذلك أبو إسحاق الأسفرائيني، وخلافه هذا يدل أبلغ دلالة على عدم اطلاعه على لغة العرب، وينادى بأعلى صوت بأن سبب هذا الخلاف تفريطه في الإطلاع على ما ينبغي للاطلاع عليه من هذه اللغة الشريفة وما اشتملت عليه من الحقائق والمجازات التي لا تخفى على من له أدنى معرفة بها".

وكما ترى أن الشوكاني يصرح أن الاسفرائيني غير مطلع على لغة العرب ويا للعار من هذه الوصمة القبيحة، ثم من المضحك أن نجد ابن تيمية الحراني وابن زفيل المتاقضين يسيرون على نهج الاسفرائيني ثم يناقضون أنفسهم ولعلهم علموا أن أتباعهم عوام فقط.

وحقيقة تعجبت من كلام الشيخ ابن عثيمين **لا مجاز في القرآن ولا مجاز في اللغة** حيث يقول في شرحه السفارينية[3]: "وعلى كل حال فإننا نقول: ليس في القرآن مجاز، بل ولا في اللغة العربية مجاز...".

(1) قاعدة في الجرح والتعديل ص 43 طبعة مكتبة المطبوعات الإسلامية.

(2) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ج1 ص 140 دار الفضيلة.

(3) شرح العقيدة السفارينية ص258 طبعة دار الوطن للنشر.



وكما ترى أن الشيخ ابن العثيمين مقلد فقط، ويا لهف نفسي هل هؤلاء يؤتمن عليهم في الأخذ بمسائل الدين؟! فكما قيل الحية لا تلد حمامة، وإلا فلا دواء للمكابرة، ولست هاهنا في مقام الطعن والنيل منه فقد قضى نحبه والله الموعد.

ولكن أوجِّهُ هذا المقال للعاكفين على مطالعة كتبه وممن سار على نحتله من مقلديه، إذ الغاية نقد الفكر لا الشخوص فافهم ولا تحلا، **والرد** على الشيخ ابن العثيمين وأتباعه **أن نقول**: إن في القرآن مجازًا وفي لغة العرب مجازًا كذلك، وهل نزل القرآن بغير لغة العرب؟!

يقول عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة[1] عن المجاز ما نصه:

"ومن قدح فى المجاز، وهمَّ أن يصفه بغير الصادق فقد خبط خبطًا عظيما وتهدف لما لا يخفى..".

قال الإمام الشافعى كما في الرسالة[2]: "فإنما خاطب الله بكتابه العربَ بلسانها، على ما تَعْرِف مِن معانيها، وكان مما تعرف من معانيها: اتساعُ لسانها، وأنَّ فِطْرَتَه أنْ يخاطِبَ بالشيء منه عامًّا، ظاهِرًا، يُراد به العام، الظاهر، ويُسْتغنى بأوَّل هذا منه عن آخِره. وعامًا ظاهرًا يراد به العام، ويَدْخُلُه الخاصُّ، فيُسْتَدلُّ على هذا ببَعْض ما خوطِبَ به فيه؛ وعامًا ظاهرًا، يُراد به الخاص. وظاهرًا يُعْرَف في سِياقه أنَّه يُراد به غيرُ ظاهره. فكلُّ هذا موجود عِلْمُه في أول الكلام، أوْ وَسَطِهِ، أو آخِرَه.

وكلام عبد الله بن مسلم بن قتيبة[3] في المجاز "لو كان المجاز كذبًا لكان أكثر كلامنا باطلا، لأنّا نقول: نبت البقل، و طالت الشجرة، و أينعت الثمرة، و أقام الجبل و رخص السعر..."، وقال الإمام الغزالي في المستصفى[4]: "والمجاز ما استعمله العرب في غير موضوعه".

فالحاصل أن أهل العلم واللغة قد أثبتوا المجاز بالفعل ومنهم حسب الآتي:

(1) أسرار البلاغة فى علم البيان ص399 طبعة دار الكتب العلمية.
(2) الرسالة للشافعي ج1 ص50 طبعة مكتبة الحلبي تحقيق أحمد شاكر.
(3) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي ج1 ص154 دار الكتب العلمية.
(4) المستصفى ص166 دار الكتب العلمية.



أولًا: ابن السراج النحوي في كتابه الأصول في النحو[1]: (وجائز أن تقول لا قام زيد ولا قعد عمرو تريد الدعاء عليه وهذا مجاز).

ثانيًا: محمد بن الحسن الشيباني حيث قال في كتابه الجامع الصغير[2]: (فالحاصل أن أبا يوسف أبى الجمع بين النذر واليمين؛ لأن هذا الكلام للنذر حقيقة ولليمين مجاز والحقيقة مع المجاز لا يجتمعان تحت كلمة واحدة فإن نواهما فالحقيقة أولى بالاعتبار؛ لأن الحقيقة معتبر في موضعه والمجاز معتبر في موضعه).

ثالثًا: ابن القيم الجوزية في الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان[3]: "أما الأول فإن المعنى الذي استعملت العرب المجاز من أجله، ميلهم إلى الاتساع في الكلام وكثرة معاني الألفاظ ليكثر الالتذاذ بها، فإن كل معنى للنفس به لذة، ولها إلى فهمه ارتياح وصبوة، وكلما دق المعنى رق مشروبه عندها، وراق في الكلام انخراطه، ولذ للقلب ارتشافه، وعظم اغتباطه. ولهذا كان المجاز عندهم منهلا موردا عذب الارتشاف، وسبيلا مسلوكا لهم على سلوكه انعكاف، ولذلك كثر في كلامهم حتى صار أكثر استعمالا من الحقائق، وخالط بشاشة قلوبهم حتى أتوا منه بكل معنى رائق، ولفظ فائق، واشتد باعهم في إصابة أغراضه، فأتوا فيه بالخوارق، وزينوا به خطبهم وأشعارهم حتى صارت الحقائق دثارهم، وصار شعاره..".

على أنني وجدت الحشوية ينكرون هذا الكتاب رأسًا، وليس مهمًا نكرانهم لذلك إذ الحقيقة واضحة جلية أن ابن قيم الجوزية رغم إنكاره المجاز فقد سمى كتبه مجازيا ومنها (الصواعق المرسلة، واجتماع الجيوش الإسلامية) بالرغم من تسميته للمجاز بالطاغوت وهذا في قمة التناقض فاعجب وتأمل!

وأما ابن زفيل (ابن قيم الجوزية) فقد أثبت المجاز في كثير من كتبه ومنها (أعلام الموقعين ج3ص264) (زاد المعاد ج5 ص475) وفي كتاب (إغاثة اللهفان ص416) فليراجع ذلك.

---

(1) الأصول في النحو ص401 مؤسسة الرسالة.
(2) الجامع الصغير ص142 طبعة إدارة القرآن والعلوم الإسلامية.
(3) الفوائد المشوق ص10 مطبعة السعادة.



رابعًا: الألباني في مختصر العلو للعلي الغفار[1] يثبت المجاز في القرآن واللغة: "قرائن المجاز الموجبة للعدول إليه عن الحقيقة ثلاث: العقلية كقوله تعالى: {واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها} أي أهلهما. ومنه: {واخفض لهما جناح الذل}. الثانية: الفوقية مثل { يا هامان ابن لي صرحا } أي مر من يبني لأن مثله مما يعرف أنه لا يبني.

الثالثة: نحو (مثل نوره) فإنها دليل على أن الله غير النور قال أهل العلم: وأمارة الدعوة الباطلة تجردها عن أحد هذه القرائن انظر: (إيثار الحق على الخلق) (ص 166 - 167) للعلامة المرتضى اليماني".

خامسًا:: قال الإمام السيوطي في الإتقان[2]: "وأما المجاز فالجمهور أيضا على وقوعه فيه، وأنكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية، وشبهتهم أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزه عنه وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، وذلك محال على الله تعالى. وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن، فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها. وقد أفرده بالتصنيف الإمام عز الدين ابن عبد السلام ولخصته مع **زيادات كثيرة في كتاب سميته: مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن وهو قسمان.**

قلت: وهذه البراهين كافية لنسف من نفى المجاز، وقد علمنا أن تهرب الحشوية الوهابية المجسمة من المجاز هو مكابرة من جهل مطبق؛ لأن عقائدهم في الصفات والأسماء ظنية آحادية وإن أقروا بالمجاز انهدمت كلها!

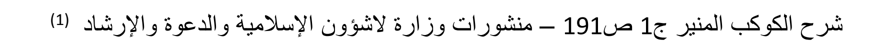
قال ابن التلمساني[3]: "اعلم أن المراد في أصول الفقه بخبر الواحد الخبر الذي لا يفيد العلم واليقين) وقال الفخر الرازي في أساس التقديس: (والعجب من الحشوية أنهم يقولون: الاشتغال بتأويل الآيات المتشابهة

(1) مختصر العلو ص23 طبعة المكتب الإسلامي.
(2) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ج2 ص29 دارالكتاب العربي.
(3) شرح المعالم في أصول الفقه ج2 ص167 طبعة دار عالم الكتب.



غير جائز؛ لأن تعيين ذلك التأويل مظنون والقول بالظن في القرآن لا يجوز؛ ثم إنهم يتكلمون في ذات الله تعالى وصفاته بأخبار الآحاد مع أنها في غاية البعد عن القطع واليقين وإذا لم يجوزوا تفسير ألفاظ القرآن بالطريق المظنون فلأن يمتنعوا عن الكلام في ذات الحق تعالى وفي صفاته بمجرد الروايات الضعيفة أولى".أ.ه

وأختم بكلام القنوجي المعروف بابن النجار كما في شرح الكوكب المنير[1] حيث يقول: المجاز واقع في اللغة عند الجمهور ...والمجاز في الحديث، أي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وفي (القرآن).. وهذا الصحيح عند الإمام أحمد رضي الله عنه وأكثر أصحابه.. "أ. هـ



(1) شرح الكوكب المنير ج1 ص191 – منشورات وزارة لاشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد



تنبيه العقول حول حديث النزول والرد على الحشوية

اعلم أخي الكريم: أن القضايا الخلافية ما كثرت في أمة الصلاة إلا لما دخلت المرويات الاسرائيلية في تراث المسلمين وكثرت فرق الضلال والتجسيم للبارئ جل جلاله، ونحن هاهنا نسلط الضوء على عدة نقاط مهمة، ولعل من أبرزها موقف أهل السنة من إثبات الجهات والحركات والانتقال لله تعالى، وأهل السنة قالوا بأنه لا يجوز وصف الله بتلك الأحوال، يقول ابن عبد البر في الاستذكار[1]: "وقالت فرقة منتسبة إلى السنة إنه ينزل بذاته، وهذا قول مهجور؛ لأنه تعالى ذكره ليس بمحل للحركات ولا فيه شيء من علامات المخلوقات..."، والأمثلة على ذلك كثيرة في رد أهل السنة لهذا المعتقد الخسيس المتردي:

أولًا: يقول الإمام الجويني في كتاب الإرشاد[2]:

"فيما يستحيل على البارئ تعالى؛ وإذا سئل العاقل عما يستحيل على ربه، فالعبارة الوجيزة فى الجواب أن يقول يستحيل عليه كل ما يدل على حدثه ويندرج تحت ذلك استحالة تميزه، وقبوله للحوادث، وافتقاره إلى محل يحله..".

ثانيًا: قال الإمام أبو مظفر الأسفراييني في التبصير في الدين[3]: "وأن تعلم أن الحركة والسكون والذهاب والمجيء، والكون في المكان، والاجتماع، والافتراق، والقرب، والبعد من طريق المسافة، والاتصال، والانفصال، والحجم والجرم والجثة والصورة والحيز والمقدار والنواحي والأقطار، والجوانب، والجهات كلها لا تجوز عليه تعالى؛ لأن جميعها يوجب الحد والنهاية".

ثالثًا: قال أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي في شرح اللمع[4] ما نصه: " وأن استواءه ليس باستقرار ولا ملاصقة لأن الإستقرار والملاصقة صفة الأجسام المخلوقة، والرب – عز وجل – قديم أزلي، فدل على أنه كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو على ما عليه كان.. ا.هـ

(1) الاستذكار لابن عبد البر - ج8 ص153 طبعة دار قتيبة للطباعة والنشر.
(2) كتاب الإرشاد للجويني ص60 مكتبة الخانجي.
(3) التبصير في الدين ص160 طبعة عالم الكتب.
(4) شرح اللمع ج1 ص101 دار العرب الإسلامي.



رابعًا: وقد وذهب ابن عراق الكناني كذلك في تنزيه الله عن المكان والزوال والحلول والانتقال حيث نقل عنه العيدروس في النور السافر[1] مصرحًا بعقيدته يقول: "... اللَّهُمَّ إنا نوحدك ولا نحدك، ونؤمن بك ولا نكيفك جل ربنا وعلا تبارك وتعالى. حياته ليس لها بداية فالبداية بالعدم مسبوقة، قدرته ليس لها نهاية فالنهاية بالتحقيق ملحوقة، إرادته ليست بحادثة فالحادثة بالأضداد مطروقة، سمعه ليس بجارحة فالجارحة مخروقة، بصره ليس بحدقة فالحدقة مشقوقة، علمه ليس بكسبي فالكسبي بالتأمل والاستدلال بعلم، ولا بضروري فالضرورة على الإرادة والإلزام تلزم، كلامه ليس بصوت فالأصوات توجد وتعدم، ولا بحرف فالحروف تؤخر وتقدم، ذاته ليست بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف، ولا بعرض فالعرض باستحالة البقاء موصوف، ولا بجسم فالجسم بالجهات محفوف، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس، على العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس، لا العرش له من قبل القرار ولا الاستواء من جهة الاستقرار، العرش له حد ومقدار والرب لا تدركه الأبصار، العرش تكيفه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول، وهو مع ذلك محمول والقديم لا يحول ولا يزول، العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان وكان الله ولا مكان، وهو الآن على ماعليه كان. جل عن التشبيه والتقدير والتكييف والتغيير والتأليف والتصوير. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير..".

خامسًا: وقد قام الهيثمي بتنزيه الله عن الصفات الجسمانية والجهات وبرأ اعتقاد ابن حنبل مما يتقوله عليه طائفة الحشوية كما في الفتاوى الحديثية[2] حيث يقول: "عقيدة إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنان المعارف متقلبه ومأواه وأفاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه وبوأه الفردوس الأعلى من جنانه موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرًا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص، بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مطلق، وما اشتهر به جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من

(1) النور السافر - للعيدروس ص258 طبعة دار صادر.
(2) الفتاوى الحديثية ص148.



الجهة أو نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه، فلعن الله من نسب ذلك إليه أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برأه الله منها".

سادسًا: وتحدث الإمام النووي عن حديث النزول في شرحه لمسلم[1] بأن مذهب أكثر السلف مثل مالك والأوزاعي هو تأويل الحديث بأنه تنزل رحمته: "قوله ﷺ: ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول: من يدعوني فأستجيب له (هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيه مذهبان مشهوران للعلماء سبق إيضاحهما في كتاب الإيمان ومختصرهما أن أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين: أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى، وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد، ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق، وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق.

والثاني: مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو محكي هنا عن مالك والأوزاعي : أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها. فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما: تأويل مالك بن أنس وغيره معناه: تنزل رحمته وأمره وملائكته كما يقال: فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره. والثاني: أنه على الاستعارة، ومعناه: الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف، والله أعلم".

سابعًا: ما أخرجه العلامة ابن عبد البر القرطبي في التمهيد[2] من تأويل الإمام مالك لحديث النزول بنزول رحمته فيقول: "وقد قال قوم من أهل الأثر أيضا: إنه ينزل أمره، وتنزل رحمته، وروي ذلك عن حبيب كاتب مالك وغيره، وأنكره منهم آخرون... وقد روى محمد بن علي الجبلي، وكان من ثقات المسلمين بالقيروان قال: حدثنا جامع بن سوادة بمصر قال: حدثنا مطرف عن مالك بن أنس أنه سئل عن الحديث: إن الله ينزل في الليل إلى سماء الدنيا فقال مالك: يتنزل أمره وقد يحتمل أن يكون كما قال مالك رحمه الله على معنى أنه تتنزل رحمته وقضاؤه بالعفو والاستجابة، وذلك من أمره أي أكثر ما يكون ذلك في ذلك الوقت، والله أعلم".

(1) شرح النووي على صحيح مسلم ج6 ص36 دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(2) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج3 ص 349-350 طبعة دار الكتب العلمية.



ثامنًا: ما ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري[1] عند تفنيده للنزول مذهب أهل السنة وقال بأن من أخذه على ظاهره هم المشبهة، وصدق ابن حجر في قوله عن الحشوية بالمشبهة قال: "قوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا استدل به من أثبت الجهة وقال هي جهة العلو وأنكر ذلك الجمهور؛ لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز تعالى الله عن ذلك، وقد اختلف في معنى النزول على أقوال فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم، ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة وهو مكابرة، والعجب أنهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك وأنكروا ما في الحديث إما جهلا وإما عنادًا، ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمنا به على طريق الإجمال منزها الله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف، ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والأوزاعي والليث وغيرهم، ومنهم من أوله على وجه يليق مستعمل في كلام العرب...".

تاسعًا: قال المتولي الشافعي في الغنية[2]: "وأما قوله عليه السلام ينزل الله في كل ليلة إلى سماء الدنيا والمراد به أنه يبعث ملكا إلى سماء الدنيا حتى ينادي على ما ورد في الخبر، ثم أضاف نزول الملك إلى نفسه كما يقال نادى الأمير في البلد إذا أمر بالنداء ويقال قتل الأمير فلانا والقاتل غيره ويضاف إلى الأمير من حيث إنه هو الآمر به".

عاشرًا: قال أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي كما في تحفة المحتاج[3]: "قوله: (ينزل ربنا) إلخ.. قال في فتح الباري بفتح الياء وضمها روايتان... قوله: ومعنى ينزل ربنا (ينزل أمره) أي أو ملائكته أو رحمته أو هو كناية عن مزيد القرب وبالجملة فيجب على كل أن يعتقد من هذا الحديث وما شابهه من المشكلات الواردة في الكتاب والسنة كـ (الرحمن على العرش استوى)(ويبقى وجه ربك)) يد الله فوق أيديهم) وغير ذلك مما شاكله أنه ليس المراد بها ظواهرها لاستحالتها عليه تبارك وتعالى عما يقول الظالمون

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج2 ص30طبعة دار المعرفة.
(2) الغنية في أصول الدين للمتولي الشافعي ص87 طبعة مؤسسة الكتب الثقافية.
(3) تحفة المحتاج في شرح المنهاج ج2 دار إحياء التراث العربي - الحواشي المدنية على شرح المقدمة الحضرمية ج1 ص596 طبعة دارالكتب العلمية.



والجاحدون علوا كبيرا، ثم هو بعد ذلك مخير إن شاء أولها بنحو ما ذكرناه وهي طريقة الخلف وآثروها لكثرة المبتدعة القائلين بالجهة والجسمية وغيرهما مما هو محال على الله تعالى، وإن شاء فوض علمها إلى الله تعالى وهي طريقة السلف وآثروها لخلو زمانهم عما حدث من الضلالات الشنيعة والبدع القبيحة فلم يكن لهم حاجة إلى الخوض فيها شرح بأفضل (قوله: ينزل أمره) قال الإسنوي يدل عليه ما في الحديث { أن الله عز وجل يمهل ولا يهمل حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر مناديا ينادي فيقول هل من داع .... ويدل عليه أيضا رواية } ينزل (بضم الياء كما مرت).

خلاصة الحديث الذي يتمسك به الحشوية بالنزول مراده الحقيقي ليس كما يتوهمـــون بل المراد بذلك أي (**يُنزِل**) بضم الباء بمعنى ينزل الله ملكا، وهذه الأدلة من ثلاثة مصادر موثقة من كتب أهل السنة وهي قاصمة لظهور المجسمة:

أولًا: ما ذكره ابن حجر في الفتح[1]: "فأما قوله: **ينزل فهو راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته**، بل ذلك عبارة عن ملكه الذي ينزل بأمره ونهيه، والنزول كما يكون في الأجسام يكون في المعاني، فإن حملته في الحديث على الحسي فتلك صفة الملك المبعوث بذلك، وإن حملته على المعنوي، بمعنى أنه لم يفعل ثم فعل، فيسمى ذلك نزولا عن مرتبة إلى مرتبة، فهي عربية صحيحة. انتهى. **والحاصل أنه تأوله بوجهين: إما بأن المعنى ينزل أمره أو الملك بأمره، وإما بأنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه**. وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكا، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغر، عن أبي هريرة وأبي سعيد بلفظ:إن الله يمهل، حتى يمضي شطر الليل، ثم يأمر مناديا يقول: هل من داع فيستجاب له .. الحديث. وفي حديث عثمان بن أبي العاص: ينادي مناد: هل من داع يستجاب له.. الحديث. قال القرطبي: وبهذا يرتفع الإشكال، ولا يعكر عليه ما في رواية رفاعة الجهني: ينزل الله إلى السماء الدنيا، فيقول: لا أسأل عن عبادي غيري؛ لأنه ليس في ذلك ما يدفع التأويل

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج3 ص549 طبعة دار طيبة .



المذكور. **وقال البيضاوي: ولما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه، فالمراد نور رحمته، أي ينتقل من مقتضى صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الإكرام التي تقتضي الرأفة والرحمة**".

ثانيًا: قال أبو العباس القرطبي في المفهم[1]: "وقد قيده بعض الناس (يُنزِلُ) بضم الباء من: أنزل فيكون معدى إلى مفعول محذوف أي: يُنزل اللهُ ملكًا فيقول: كذا، وأما رواية: (ينزل) ثلاثيًا، من (نزل)، فهي صحيحة أيضًا، وهي من باب حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، كما قال: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}. وقد دل على صحة هذا التأويل، ما رواه النسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد، قالا: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عر وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول، ثم يأمر مناديًا يقول: هل من داعٍ يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ هل من سائل يعطى؟). وهذا صحيح، وبه يرتفع الإشكال...".

ثالثًا: ما ذكره الحاج يوسف البلوي في كتابه ألف باء[2] وكذلك ما جاء في الحديث من هذا القبيل، مثل قوله ﷺ: ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، قال مالك رحمه الله: ينزل أمره، وقيل: ينزل ملكا من ملائكته، وقد روي: ينزل، بضم الياء، أي: ينزل الله ملكا من الملائكة...".

رابعًا: ما ذكره العيني في عمدة القاري[3] قوله: (ينزل) بفتح الياء فعل مضارع، والله مرفوع به، وقال ابن فورك: ضبط لنا بعض أهل النقل هذا الخبر عن النبي ﷺ بضم الياء من ينزل، يعني من الإنزال، وذكر أنه ضبط عمن سمع منه من الثقات الضابطين، وكذا قال القرطبي: قد قيده بعض الناس بذلك، فيكون معدى إلى مفعول محذوف، أي ينزل الله ملكا، قال: والدليل على صحة هذا ما رواه النسائي من حديث الأغر، عن أبي هريرة وأبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول، ثم يأمر مناديا يقول: هل من داعٍ فيستجاب له(الحديث، وصححه عبدالحق، وحمل صاحب المفهم الحديث

(1) المفهم ج2 ص 386 طبعة دار ابن كثير – دار الكلم الطيب.
(2) كتاب ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة ج2 ص48 دار الكتب العلمية .
(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج7 ص289 طبعة دار الكتب العلمية.



على النزول المعنوي على رواية مالك عنه عند مسلم، فإنه قال فيها: (يتنزل ربنا) بزيادة تاء بعد ياء المضارعة فقال: كذا صحت الرواية هنا، وهي ظاهرة في النزول المعنوي، وإليها يرد (ينزل) على أحد التأويلات، ومعنى ذلك أن مقتضى عظمة الله وجلاله واستغنائه أن لا يعبأ بحقير ذليل فقير، لكن ينزل بمقتضى كرمه ولطفه; لأن يقول: من يقرض غير عدوم ولا ظلوم، ويكون قوله: (إلى السماء الدنيا) عبارة عن الحالة القريبة إلينا، والدنيا بمعنى القربى، والله أعلم.

أما موقف الوهابية من إثبات الحركات والانتقالات والتحولات لله تعالى فإننا نقول: أن للوهابية لوثة وثنية ورثتها من أمم سابقة إغريقية ويونانية وإلا فإن العاقل يعلم تمام العلم بأن الله تبارك وتعالى منزه عن الحوادث والأشباه والأمثال، ولكن من كان سلفه حشوية الحنبلية فلا عتب إن غرق في مستنقع التجسيم إلى شحمة أذنه.

قال الحافظ ابن الجوزي كما في كتاب كشف النقاب عن الأسماء والألقاب[1] عن مجسمة عصره من الحشوية: "الرابع أنهم لم يفرقوا في الإثبات بين خبر مشهور كقوله ﷺ: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا" وبين حديث لا يصح كقوله: "رأيت ربي في أحسن صورة" بل أثبتوا بهذا صفة وبهذا صفة أنهم حملوا الأحاديث على مقتضى الحس فقالوا: ينزل بذاته وينتقل ويتحول، ثم قالوا لا كما نعقل فغالطوا من يسمع وكابروا الحس والعقل فحملوا الأحاديث على الحسيات، فرأيت الرد عليهم لازمًا لئلا ينسب الإمام أحمد رحمه الله إلى ذلك، وإذا سكت نسبت إلى اعتقادي ذلك، ولا يهولني أمر يعظم في النفوس لأن العمل على الدليل وخصوصا في معرفة الحق تعالى أمر لا يجوز فيه التقليد".

فالحشوية يرون أن الحقائق التشريعية تخالف الحقائق الكونية، وهذه سفسطة جَهَلَة لا يعول عليها، لأن الخالق واحد وهو المدبر للأمر، وإن تعجب فاعجب مما قالت به الحشوية واعتقدت بأن الله (يتحول) وهذا ضلال ما بعده ضلال، (التحول والتغير) مصيبة كبرى لمن أثبتها لله! فانظر لسخف عقول الوهابية ولئن أثبتت الحشوية ذلك فلا مغمز لما بالقوم من عظيم الغباوة والبلادة كما ذكروا بأنفسهم في كتاب أحاديث

(1) كشف النقاب عن الأسماء والألقاب لابن الجوزي – ج1 ص33 طبعة مكتبة دار السلام.



العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين للدبيخي[1]: "... ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم؟ فيقولون: أنت ربنا. ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون: اللَّهُمَّ سلم سلم".

(1)) راجع أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين للدكتور سليمان مُحَمَّد الصفحة 167 مطبعة دار المنهاج. والرواية في مسلم للاستزادة.



خرق الحشوية لإجماع أهل السنة والجماعة

قال الشيخ نضال الدرشي في كتابه رفع الغاشية[1] تحت عنوان **بيان شذوذ الحشوية ومخالفتهم لإجماع أهل السنة وأنهم ليسوا منهم**، قال: وكأنني بك أيها القارئ الكريم -أنه ما يزال يساورك شك في أن الحشوية "الوهابية، السلفية، أنصار السنة... على اختلاف أسمائهم في البلاد" ليسوا من أهل السنة، فاسمع قول الأئمة في ذلك، ليستبين صدق ما أقول:

قال الإمام الجويني رحمه الله تعالى في كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: "ومذهب أهل الحق قاطبة أن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيز والتخصص بالجهات، وذهبت الكرامية وبعض الحشوية إلى أن الباري تعالى عن قولهم متحيز مختص بجهة فوق، تعالى الله عن قولهم "... فهذا من الإمام الجويني نص في أن معتقد الجهة والتحيز إنما هم الكرامية وبعض الحشوية وأن أهل الحق قاطبة على خلاف ذلك، وهم أهل السنة والجماعة الأشاعرة والماتريدية".

وممن أثبت **الإجماع** من المجسمة في مسألة الجهة والمكان لله **ابن بطة العكبري** شيخ الحنابلة (304-387هـ) قال في كتابه الإبانة[2] عن شريعة الفرقة الناجية: "باب الإيمان بأن الله على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بخلقه أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه فوق سماواته بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه ولا يأبى ذلك ولا ينكره إلا من انتحل مذاهب الحلولية وهم قوم زاغت قلوبهم واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين وقالوا: إن الله ذاته لا يخلو منه مكان".

(1) رفع الغاشية عن المجاز والتاويل وحديث الجارية للدرشي ص 119 الطبعة الأولى.
(2) كتاب الإبانة لابن بطة ج1 ص557 طبعة دار الراية للنشر والتوزيع.



ونحن بتوفيق من الله نبطل هذه الخرافة المتداولة بين عوام المتمسلفة قبل أشياخهم ونردّ عليهم من كتب أهل السنة والجماعة، بيد أني أود أن أنبه على ابن بطة حيث يعتبره الحشوية شيخ رباني ويرفعونه فوق السماكين، ولكنهم يتجاهلون أقوال الرجال فيه ولا يأنفون من إنزال أقوالهم فيمن خالفهم فانظر للهوى كيف أنه يعمي القلوب.

جاء في لسان الميزان[1]: "عُبَيد الله بن محمد بن بطة العكبري الفقيه. إمام لكنه ذو أوهام لحق البغوي، وَابن صاعد. قال ابن أبي الفوارس: روى ابن بطة عن البغوي عن مصعب عن مالك، عَن الزُّهْرِيّ، عَن أنس رضي الله عنه مرفوعا: طلب العلم فريضة على كل مسلم. وهذا باطل... العتيقي: حدثنا ابن بطة, حدثنا البغوي, حدثنا مصعب, حدثنا مالك عن هشام، عَن أبيه فذكر حديث قبض العلم وهو بهذا الإسناد باطل. وقد روى ابن بطة عن النجاد عن العطاردي فأنكر عليه علي بن ينال وأساء القول فيه حتى همت العامة بابن ينال فاختفى. وقال أبو القاسم الأزهري: ابن بطة ضعيف ضعيف. قلت: ومع قلة إتقان ابن بطة في الرواية فكان إماما في السنة إماما في الفقه صاحب أحوال وإجابة دعوة رضي الله عنه، انتهى. وقد وقفت لابن بطة على أمر استعظمته واقشعر جلدي منه.

الحاصل أن الإجماع مع الحشوية مجرد شماعة فقط يدندنون عليها لتمرير أقوالهم للعامة فقط، فأين الصحابة والتابعون الذين أجمعوا؟ إن هذا إلا اختلاق! والحق أن نقول إن الإجماع ثبت حقًا وانعقد صدقًا في تنزيه الله تعالى عن التحييز والحلول والجهات والأماكن، وما شذ من أمة محمد إلا طائفة الحشوية وسأذكر لك النصوص المبرهنة من مصادر أهل السنة والجماعة:

(1) لسان الميزان لابن حجر ج5 ص342-345 دار البشائر الإسلامية.



أولا: يقول ابن جهبل كما في طبقات الشافعية[1]: "وها نحن نذكر عقيدة أهل السنة فنقول عقيدتنا أن الله قديم أزلي لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء، ليس له جهة ولا مكان ولا يجري عليه وقت ولا زمان، ولا يقال له أين ولا حيث، يرى لا عن مقابلة ولا على مقابلة، كان ولا مكان كون المكان ودبر الزمان وهو الآن على ما عليه كان، هذا مذهب أهل السنة وعقيدة مشايخ الطريق رضي الله عنهم. وقال أيضًا[2]: "ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه، والمبتدعة تزعم أنها على مذهب السلف".

ثانيًا: الإجماع الذي ذكره البغدادي في كتاب الفرق بين الفرق3: "وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان، ولا يجري عليه زمان، على خلافه قول من زعم من الهشامية والكرامية أنه مماس للعرش".

ثالثًا: الاتفاق الذي ذكره ابن مرزوق في كتاب براءة الأشعريين قال[4]: اتفق العقلاء من أهل السنة الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة وغيرهم، على أن الله تبارك وتعالى منزه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته.

رابعًا: قال إمام الحرمين الجويني في كتاب الإرشاد[5]: "ومذهب أهل الحق قاطبة أن الله سبحانه يتعالى عن التحيز والتخصص بالجهات.

خامسًا: قال الفخر الرازي في التفسير الكبير[6]: "فقد انعقد الإجماع على أنه سبحانه ليس معنا بالمكان والجهة والحيز".

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى 41/9.
(2) طبقات الشافعية 35/9.
(3) الفرق بين الفرق ص332 طبعة المكتبة العصرية.
(4) براءة الأشعريين من عقائد المخالفين ج1 ص 79.
(5) كتاب الإرشاد للجويني ص40 طبعة مكتبة الخانجي.
(6) التفسير الكبير للرازي ج29 ص216 طبعة دار الفكر.



سادسًا: قال العلامة محمد بن أحمد المالكي في كتاب الدر الثمين والمورد المعين[1]: "وأما الإجماع فأجمع أهل الحق قاطبة على أن الله تعالى لا جهة له.

سابعًا: قال العلامة سلامة الشافعي في كتاب فرقان القرآن[2]: "فيكون ما أجمع عليه أهل الحق من علماء السلف والخلف من تنزه الحق عن الجهة وتقدسه عن المكان وتعاليه عن التحيز والتبعض والصعود والنزول.

ثامنًا: قال العلامة السبكي في كتابه إتحاف الكائنات[3]: خلَق الأمكنة وهو غير متحيز، وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان ولا مكان له ولا زمان، وهو الآن على ما عليه كان.

تاسعًا: قال الشيخ باسم مكداش في كتابه مجالس ابن الجوزي[4]: "أجمعت الأمة الإسلامية بمختلف مدارسها وطوائفها من أهل السنة والجماعة الأشاعرة والماتريدية وفضلاء الحنابلة والشيعة الإمامية والزيدية والمعتزلة والإباضية -وعلى اختلاف بينها في وجهات النظر السياسية والفقهية والعقدية- على تقديس الله تعالى وتنزيهه عن الوصف والجسم والأمكنة والحدود والأركان والغايات والجهات وهذا الإجماع مبني على القواعد القطعية المأخوذة من النصوص المحكمة من القرآن العظيم والسنة الصحيحة والعقل الحصيف، ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا بعض طوائف المجسمة من الحشوية وبعض الحنابلة...".

وهذه الأدلة كافية لنسف شبهة الإجماع التي يدندن عليها الحشوية وكما قيل طالب الحق يكفيه دليل ولله الأمر، أما التلبيس والتدليس فلا يعجز عنه مخلوق والحمد لله على تمام البيان.

(1) الدر الثمين ص46 طبعة دار الحديث بالقاهرة.
(2) فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان ص93 طبعة إحياء التراث العربي.
(3) إتحاف الكائنات ص119 المؤسسة الاهلية.
(4) مجالس ابن الجوزي دراسة وتحقيق باسم كداش ص29 طبعة دار الكتب العلمية.



الرد على شبهات الحشوية المجسمة

المثبتين الصـوت والحرف لله تعالى

أخي الباحث عن الحق اقرأ ما ندونه هاهنا بعون الله ردًا على الحشوية المجسمة؛ على أن الحشوية يثبتون لله الصوت والحرف وكفى بذلك خــزيًا ونكالًا على معتقدهم بأن (جعلوا ذات الله مخرجة للأصوات).

(وأما من يعتقد بذلك) فالكلام في عقله أولى عن الكلام في دينه وإلا فما هذا الخزي القبيح؟! وقد أجمعت فرق الإسلام كافة على وجوب تنزيـه الله تعالى وشذت الحشوية وخلفهم الوهابية، وأثبتوا ما يشيب له الولدان وهذا من غرقهم في مستنقعات التجسيم الموروثة، وعشقهم لها يُـــزعزع الإيمانَ من قلوب أهل الإسلام ويدخل الشك في قلوب العوام.

وقد أعجبني كلام (ملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر) حيث قال[1]: ومبتدعة الحنابلة قالوا: كلامه حروف وأصوات تقوم بذاته وهو قديم، وبالغ بعضهم جهلًا حتى قال: الجلد والقرطاس قديمان فضلًا عن الصحف، وهذا قول باطل بالضرورة ومكابرة للحس للإحساس بتقدم الباء على السين في بسم الله ونحوه".

وقال الملا علي القاري في نفس الكتاب[2] : والدليل على ثبوت الكلام إجماع الأمة من الأئمة الأعلام وتواتر النقل عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأن أوحى إليهم بيان الأحكام، إلا أن كلامه ليس من جنس الحروف والأصوات". وتعقب محقق الكتاب[3] في الحاشية قوله: "ليس من جنس الحروف والأصوات" أي لم يصح في نسبة الصوت إلى كلام الله تعالى، وقد جاء في حديث مختلف في بعض رواته وهو عبدالله بن عقيل، وروى البخاري حديثه بصيغة التمريض تعليقًا بغير إسناد متصل، فقال: ويذكر...وفيه: فينادَى -بفتح

(1) راجع منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر للفقيه علي بن سلطان مُحَمَّد القارئ الصفحة 75 طبعة دار البشائر الإسلامية.
(2) المصدر السابق ص72.
(3) المصدر السابق.



الدال- بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُبَ:أنا الملك أنا الديان. قال ابن حجر لأن لفظ الصوت لا يتوقف في إثبات نسبته إلى الله تعالى فيحتاج إلى تأويل ولا يكفي فيه مجيء الحديث من طرق مختلف فيها ولو اعتضدت وانظر تأويل إيضاح الدليل لابن جماعة مع التعليق لكاتب هذه التعليقات والطحاوية والفقه الأكبر. (انتهى النقل من التعليق).

وقال الإمام الأسفراييني ذاكرًا عقيدة أهل السنة والجماعة في كتابه التبصير[1]:"وأن تعلم أن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت؛ لأن الحرف والصوت يتضمنان جواز التقدم والتأخر، وذلك مستحيل على القديم سبحانه وما دل من كتاب الله على أن متعلقات الكلام لا نهاية لها دليل على أنه ليس بحرف ولا صوت لوجوب التناهي فيما صح وصفه به.

وتعقب المحقق للكتاب (كمال يوسف الحوت) بقوله:

"وفتاوى كبار أهل العلم في الرد على القائلين بالحرف والصوت مدونة في كتاب "نجم المهتدي ورجم المعتدي لابن المعلم القرشي، فمن شاء فليراجعه وهذا الكتاب محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم 638 علم الكلام وفيه من الحجج القاصمة لظهور المشبهة والملاحدة والمعطلة. (انتهى التعليق).

قال المغراوي في كتابه المفسرون[2]: "وذهب بعض الحنابلة والحشوية إلى أن كلام الله تعالى حروف وأصوات متقطعة وأنه قديم. قال الإمام الرازي: وهذا القول أخـــس من أن يلتفت إليه العاقل، والذي عليه أكثر أهل السنة والجماعة أن كلام الله صفة مغايرة لهذه الحروف والأصوات وأن موسى سمع تلك الصفة الحقيقية الأزلية... وفيما روي أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك من كل جهة تنبيها على أن سماع كلامه تعالى القديم ليس من جنس كلام المحدثين".

(1) كتابه التبصير في الدين الصفحة 167 طبعة عالم الكتب.
(2) راجع: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات لـ مُحَمَّد بن عبدالرحمن المغراوي – الصفحة 1223 طبعة مؤسسة الرسالة – دار القرآن.



ومن كتاب الموسوعة القرآنية المتخصصة والتي صنفها مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين[1]:ثم قالت الحنابلة والحشوية: إن تلك الأصوات والحروف مع تواليها وترتب بعضها على بعض ويكون الحرف الثاني من كل كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم عليه، كانت ثابتة في الأزل قائمة بذات البارئ تعالى وتقدس، وأن المسموع من أصوات القراء والمرئي من أسطر الكتاب نفس كلام الله تعالى القديم وكفى شاهدا على جهلهم ما نقل عن بعضهم: أن الجلدة والغلاف أزليان وعن بعضهم: أن الجسم الذى كتب به الفرقان فانتظم حروفا ورقوما هو بعينه كلام الله تعالى، وقد صار قديما بعد ما كان حادثا.

وقد أعجبني رد الإمام القرطبي على الحشوية القائلين بالصوت والحرف لله في كتابه الجامع لأحكام القرآن[2]: فصل: قال علماؤنا رحمة الله عليهم: وفي فعل عثمان رضي الله عنه رد على الحلولية والحشوية القائلين بقدم الحروف والأصوات، وأن القراءة والتلاوة قديمة، وأن الإيمان قديم، والروح قديمة، وقد أجمعت الأمة وكل أمة من النصارى واليهود والبراهمة بل كل ملحد وموحد أن القديم لا يفعل ولا تتعلق به قدرة قادر بوجه ولا بسبب، ولا يجوز العدم على القديم وأن القديم لا يصير محدثا، والمحدث لا يصير قديما، وأن القديم ما لا أول لوجوده، وأن المحدث هو ما كان بعد أن لم يكن، وهذه الطائفة خرقت إجماع العقلاء من أهل الملل وغيرهم فقالوا: يجوز أن يصير المحدث قديما، وأن العبد إذا قرأ كلام الله تعالى فعل كلاما لله قديما، وكذلك إذا نحت حروفا من الآجر والخشب، أو صاغ أحرفا من الذهب والفضة، أو نسج ثوبا فنقش عليه آية من كتاب الله فقد فعل هؤلاء كلام الله قديما، وصار كلامه منسوجا قديما ومنحوتا قديما ومصوغا قديما; فيقال لهم: ما تقولون في كلام الله تعالى، أيجوز أن يذاب ويمحى ويحرق؟ فإن قالوا: نعم، فارقوا الدين، وإن قالوا: لا، قيل لهم: فما قولكم في حروف مصورة آية من كتاب الله تعالى من شمع، أو ذهب أو فضة أو خشب أو كاغد فوقعت في النار فذابت واحترقت، فهل تقولون: إن كلام الله

(1) راجع: الموسوعة القرآنية المتخصصة جـ1 صـ106 طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.
(2) راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي صـ55 طبعة دار عالم الكتب باب ذكر جمع القرآن.



احترق؟ فإن قالوا: نعم، تركوا قولهم; وإن قالوا: لا، قيل لهم أليس قلتم: إن هذه الكتابة كلام الله وقد احترقت! وقلتم: إن هذه الأحرف كلامه وقد ذابت، فإن قالوا: احترقت الحروف وكلامه تعالى باق رجعوا إلى الحق والصواب ودانوا بالجواب، وهو الذي قاله النبي ﷺ منبهًا على ما يقول أهل الحق: ولو كان القرآن في إهاب ثم وقع في النار ما احترق. وقال الله عز وجل: أنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء تقرؤه نائمًا ويقظان... الحديث، أخرجه مسلم. فثبت بهذا أن كلامه سبحانه ليس بحرف ولا يشبه الحروف. والكلام في هذه المسألة يطول وتتميمها في كتب الأصول، وقد بيناها في (الكتاب الأسنى، في شرح أسماء الله الحسنى).

وممن ينفِي الصوت والحرف عن الله ويـرد على تعلقات المجسمة بالحديث المختلف الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري[1] يقول:(وحيث ذكر طرفًا من المتن لم يجزم به لأن لفظ الصوت **مما يتوقف في إطلاق نسبته إلى الرب** ويحتاج إلى تأويل فلا يكفي فيه مجيء الحديث من طريق مختلف فيها ولو اعتضدت. ومن هنا يظهر شفوف علمه ودقة نظره وحسن تصرفه رحمه الله تعالى).

وقال الإمام أبو إسحاق الشيرازي في كتابه الإشارة إلى مذهب أهل الحق[2]: "وأمّا نحن فلا نوافقهم بأن كلام الله أحرف وأصوات؛ لأن الأحـرف والأصوات نعتنا وصفتنا ومنسوبة إلينا، نقرأ بها كلام الله تعالى، ونفهمه بها، والكاف والنون وجميع الحروف، القراءة والمقروء والمفهوم بها كلامُ الله تعالى".

وقال العز بن عبدالسلام كما في كتاب (إيضاح الكلام)[3]: "حي مريد سميع بصير عليم قدير متكـلم بكلام قديم أزلي، ليس بحـــرف ولا صـوت، ولا يتصور في كلامه أن ينقلب مدادا في الألواح والأوراق،

(1) راجع: فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب العلم- باب الخروج في طلب العلم صـ 210 طبعة دار الريان.
(2) راجع: الإشارة إلى مذهب أهل الحق صـ 134 تحقيق الدكتور مُحَّد السيد.
(3) راجع: إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبدالسلام في مسألة الكلام ص٤ طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.



شكلا ترمقه العيون والأحداق، كما زعم أهل الحشو والنفاق، بل الكتابة من أفعال العباد، ولا يتصور في أفعالهم أن تكون قديمة".

وقد ذكر الإمام الشهرستاني في ملله[1] عن اعتقاد الأشعري بمخالفته للحشوية المجسمة بما نصه: "وخالف الأشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشوية إذ قضوا بكون الحروف والكلمات قديمة...".

وكذلك قال القاضي الباقلاني كما في الإنصاف[2]: "وأيضًا فإن الحروف تحتاج إلى مخارج، فحرف الشفة غير حرف اللسان، وحرف الحلق غيرهما، فلو كان تعالى يحتاج في كلامه إلى الحروف لاحتاج إلى المخارج وهو منزه عن جميع ذلك سبحانه وتعالى عما يشركون".

وقال طيب بن أبي بكر الشافعي في كتابه كشف العيان بالدليل والبرهان[3] تحت عنوان كلام الله تعالى: "والمقصد هنا بيان أنه ليس بحرف ولا صوت... فلو كان كلامه تعالى بالحروف والأصوات كما ذهبت الحشوية مع قولهم أنه قديم لكان حادثًا، ويلزم من حدوثه حدوثهُ تعالى إذ لا يقوم الحادث إلا بحادث كيف وهو تعالى قديم...".

وقال السنوسي في أم البراهين كما ذكر ذلك الشيخ سعيد فوده في تهذيب شرح السنوسية[4]: "وكلام الله ليس بحروف لأن الحروف حادثة، وكلام الله ليس بصوت لأن الأصوات حادثة والحروف والأصوات فيهما تقديم وتأخير وكلام الله تعالى منزه عن ذلك، وليس بسر أيضا ولا جهر لأنهما من كلام الحوادث".

ويقول الإمام الغزالي في المستصفى[5]: "... ولذلك يعسر علينا تفهم كيفية سماع موسى كلام الله تعالى الذي ليس بحرف ولا صوت...".

(1) راجع الملل والنحل للشهرستاني ص٨٣ طبعة دار الكتب العلمية.
(2) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص98 طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.
(3)كشف العيان بالدليل والبرهان عن عقيدة أهل الحق والإيمان ص39 الأصلين للدراسات والنشر.
(4) تهذيب شرح السنوسية ص25 نشر كتاب نت.
(5) المستصفى من علم الأصول ج1 ص675 ط دار الأرقم.



وقال العارف بالله الشيخ محمد الهاشمي في كتابه شرح نظم عقيدة أهل السنة[1]: "والكلام صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تدل على كل معلوم لله ليس بحرف ولا صوت".

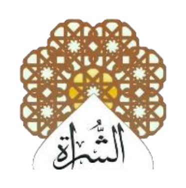
وقال المحقق عبدالرحمن محمد رشيد في الحاشية تعليقا على الكلام أعلاه: هذا ما قاله أهل السنة والجماعة وقوله (ليس بحرف ولا صوت) رد على من خالف في ذلك قالت الحشوية وبعض الحنابلة: كلامه تعالى هو بعض الحروف والأصوات المتوالية المترتبة ويزعمون أنها قديمة، وغالى بعضهم حتى زعم قدم هذه الحروف التي نقرؤها والرسوم، بل تجاوز جهل بعضهم لغلاف المصحف.

وقال الزبيدي الشافعي في شرح كتاب قواعد العقائد[2]: "وقال عبدالله بن سعيد وأبو العباس القلانسي وأصحابهما وهم من قدماء الأشاعرة: أن كلام المخلوق حروف وأصوات؛ لأنه تكون لها مخارج الحروف والأصوات، وكلام الله ليس بحروف ولا أصوات؛ لأنه غير موصوف بمخارج الحروف والأصوات، وإذا قرأ القارئ منا كلام الله تعالى فقراءته حروف وصوت، ومقروؤه ليس بحروف ولا أصوات، وهذا القول هو اختيار أكثر أصحاب الحديث، قال أبو منصور البغدادي: وبه نقول، وقال الإمام أبو المعالي: مذهب أهل الحق جواز سماع ما ليس بحرف ولا صوت أي فهو منزه عن جميع ما تقدم لأنه قديم...".

ومن كتاب الدر الثمين والمورد المعين[3] للعلامة محمد المالكي: "وكتبه أي كلام الله الأزلي القديم القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت...".

ومن كتاب فتح الإله في شرح المشكاة[4] لابن حجر الهيتمي: "وكتبه المنزلة على رسله أي بوجودها تفصيلا فيما علم ضرورة كالقرآن والتوراة والإنجيل والإجمال في غيره، وإنها منسوخة إلا القرآن وأنه لا يجوز عليه نسخ ولا تحريف إلى قيام الساعة، وأنها جميعها كلام الله الأزلي القديم المنزه عن الحرف والصوت".

(1) شرح نظم عقيدة أهل السنة ص66 طبعة ناشرون.
(2) شرح كتاب قواعد العقائد للزبيدي ص59 طبعة دار الكتب العلمية.
(3) الدر الثمين والمورد المعين ص 101 طبعة دار الكتب العلمية.
(4) فتح الإله في شرح المشكاة ج1 ص194 طبعة دار الكتب العلمية.



ومن حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي[1]: "واعلم أن الأشاعرة قالوا: إن كلام الله صفة قديمة يدل عليها هذه الألفاظ والعبارات ليس من جنس الحروف والأصوات وقالوا يصح أن يسمع ذلك الكلام المنزه عن الحرف والصوت...".

ومن كتاب القول الفصل شرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة[2] للشيخ محيي الدين محمد ما نصه: "وكذا الكلام في كلامنا وكلامه، كلامه كل الكمال وكلامنا كلامه، فإنه متكلم أزلًا بلا حروف وأصوات متعال كلامه عن الألسنة واللغات".

وخلاصة الأمر هذا: أن اعتقاد أهل السنة كافة عدا المتوسمين بالحنابلة أعني (الحشوية) القائلين بالحرف والصوت لله وأما اعتقاد العقلاء ومنهم الأحناف بزعامة إمامهم (الإمام أبي حنيفة حيث يقول كما في الفقه الأكبر3): "ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة وحروف، والحروف مخلوقة...".

قال القاضي إسماعيل بن إبراهيم الشيباني في شرحه الطحاوية[4]: مسألة: قال أهل الحق: إن كلام الله صفة أزلية قائمة بذاته، منافية للسكوت والآفة وهي الطفولية والخرس ليس من جنس الحروف والأصوات".

وقال الشيباني كذلك في المصدر نفسه[5]: "وكذا كلامه يكون على وصف السبحانية، عز عن معاني الخلق، فلا يوصف بالحروف والأصوات، والحرف والصوت مخلوق خلقه الله ليجعل به التفاهم والتخاطب لحاجة العباد إلى ذلك والبارئ جل جلاله وكلامه مستغن عن ذلك...".

(1) حاشية محيي الدين ج7 ص443 طبعة دار الكتب العلمية.
(2) شرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة.
(3) راجع الفقه الأكبر الصفحة (٢) طبعة مجلس دار المعارف الطبعة الثانية.
(4) شرح الطحاوية للقاضي إسماعيل الشيباني ص16 طبعة دار الكتب العلمية.
(5) المصدر نفسه ص17.



فمن العيب حقًا أن نطالع في كتب الحشوية من يدينون بالصوت والحرف سيما ابن تيمية الحراني في مجموع فتاواه[1]: "وجمهور المسلمين يقولون إن القرآن العربي كلام الله، وقد تكلم الله به بحرف وصوت".

والحق أن كلام ابن تيمية مجرد دعاوى لا تمتُّ للحقائق بصلة، وقد قدمنا وبيّنا أن جمهور المسلمين ومنهم أهل السنة والجماعة ينفون الحرف والصوت عن الله، أما أن يجعل الحشوية الخالق تخرج منه الأصوات فهذا في غاية الضلال والإضلال، وحسبك أن تعرف أن القوم تائهون في الضلالة غارقون في الغواية.

والحشوية يتمسكون بشبهة متعلقة بقول بعض اللغويين قال: النداء الصوت، قلنا ليس مراد من قال ذلك أن النداء لا يكون في لغة العرب في جميع الموارد إلا بالصوت، وإنما المراد أنه في غالب الاستعمال يكون بالصوت، وقد قال آخرون من اللغويين: النداء طلب الإقبال، واقرأ إذا شئت قوله تعالى: (إذ نادى ربه نداء خفيا)، قال الطبري في تفسيره[2]: "يقول حين دعا ربه، وسأله بنداء خفي، يعني: وهو مستسرٌّ بدعائه ومسألته إياه ما سأل، كراهة منه للرياء، كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إذ نادى ربه نداء خفيا) (أي سرًّا، وإن الله يعلم القلب النقي، ويسمع الصوت). أما عن احتجاج الحشوية بأحاديث يروجون لها بمجرد دعاوى زائفة أنها صحيحة في إثبات الصوت لله، فليس الأمر كذلك البتة، إذ إنها لا تثبت قطعًا، وقد قال الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات[3]: "واختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه، ولم يثبت صفة الصوت في كلام الله عز وجل أو في حديث صحيح عن النبي ﷺ غير حديثه، وليس بنا ضرورة إلى إثباته".

الحاصل أن أحاديث الصوت مما انعقد الإجماع على عدم إضافتها لله سبحانه كما نقل ذلك الحافظ ابن القطان الفاسي في كتابه الإقناع في مسائل الإجماع[4] بما نصه: "**و أجمعوا** -أي أهل السنة- أن كلام الله

(1) مجموعة الفتاوى ابن تيمية - ج 5 – ص330.

(2) تفسير الطبري ج18 ص142 طبعة دارالمعارف.

(3) كتاب الأسماء والصفات – البيهقي ص347 طبعة دار الكتب العلمية.

(4) الإقناع في مسائل الإجماع لابن القطان ج1 ص41 طبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.



ليس بحروف ولا أصوات، و أنه يقرأ بالحرف أو يسمع بالعبارات، على أنه شيء قرئ بهذه العبارة المخصوصة على لغة مخصوصة).

يقول العلامة الكوثري في مقالاته[1]:"ولم يصح في نسبة الصوت إلى الله حديث".

وفي ذلك لا نرى من الحاجة أن نناقشها لعدم ثبوتها كما تقدم من كلام أئمة وعلماء أهل السنة والجماعة فالذي يتمسك به الحشوية ما هو إلا كسراب بقيعة فحسب.

(1) مقالات الكوثري صـ 44 طبعة المكتبة التوفيقية.



الرد على شُبهة الحشّوية المُجسِّمة القائلين نثبت يدًا لا كأيدينا وعينا لا كأعيننا

واحتجت المجسمة الحشوية -بما يدينها- لتبيان فساد معتقدها في صفة العين واليد والساق وغيرها من الجوارح والصفات المبتدعة والتي يثبتونها لله الواحد الديان -تعالى الله ذلك- فهم في الحوارات يقولون:

(نعم نثبت لله يدًا، ولكن هل يدك أنت كيد الحمار وهل عينك كعين البعوضة فإن قلت لا، قلنا كذلك نقول لله يدان وعينان ولكن لا نعلم كيفيتها ونثبت ما أثبت لنفسه)، هكذا هي شبهة المجسمة والمعهود منهم لمجرد الدندنة الباطلة العاطلة، نقول ردًا على ما تخرجه جماجمهم من هذيان:

قلنا: قولكم بالأمثلة تريدون به الذهاب إلى معنى غير معقول، وهذه نكسة عليكم؛ لإن إثبات ما لا يعقل لا يصح، والبحث عما لا يعلم لا يجوز، فكيف يجوز الاستدلال على ما لا يعلم المستدل ما يدل عليه ولا يثبته ولا ينفيه.

فالدليل إنما يتعلق بشيء معلوم معقول ولو جاز أن يتعلق ويدل على ما ليس بمعلوم، لجاز أن يكون على نفي ما يقول به، وإبطاله دليل لا يعقل، لأن تعلق دليل بما لا يعقل كتعلق دليل بما لا يعلم وكلاهما سيان في الفساد والبطلان.

فإن الواجب أن يصح أو لا، هل يصح إثبات ما لا يعقل، أو نفي ما لا سبيل إلى الوقوف عليه.

ومتى ما صرف إلى معنى غير معقول فقد صرف عن اللغة إلى غير شيء، وإلى ما لا بيان خصه ولا دلالة عليه، إذ ليس في اللغة لفظ مستعمل بغير معقول.

▪وأما المجاز والاستعارة فإنما يستعملان في المعلوم المعقول، فيستفاد بمعقول عن معقول عن أن الكلام إن كان كلاما عن للإفادة والإستفادة، فمتى ما حمل على وجه غير معقول، لم يفهم أصلا، بل رد إلى ما لا يصح



أن يفهم بوجه من الوجوه، وهذا أبعد من الألغاز والتعمية، كان مع الألغاز والتعمية يصح أن نعلم، ومع رده إلى غير المعقول لا يصح أن يفهم أصلا.

فإن قيل: في الجملة معقول معلوم ولكن لا نعلم كيفيته وذلك أن الله تعالى أخبر أنه خلق آدم بيديه، فاليد معلوم ولكنا لا نعلم كيفيتها؟

قيل له: اليد إنما يكون معلوما إن أريد بها الجارحة وإن لم تعلم كيفيتها، فبقوله أنه خلق بيدين جارحتين وإن لم يعلم كيفيتها، فإن قال نعم فقد أثبت الجارحة.

وإن قال لا أقول بهما جارحتان ! قيل له: قد عدلت عن ظاهر اللفظ وذهبت إلى إثبات ما لا تعلمه ولا تعقله في جملة ولا تفصيل، فلست تدري ماذا تثبت! وإنما يصلح إثبات الشيء إن كان ما يثبه معلوما، فإن لم يصح العلم به لم يصح إثباته.

فإن قيل: إن الخبر ورد بذلك ونحن نطلق ما أطلقه الله سبحانه ولا نفسره على وجه. قيل له: هذا راجع إلى قول من يزعم أنه لا يعلم وقد قلنا في ذلك ما يكفي. فلو جاز أن يخاطبنا فيما لا نعلمه ويكلفنا أن نثبت فيما لا نعقله، لجوزنا أن يكلفنا الإيمان بشيء لم يثبته ولا يعرفه أحد من الخلق مشاهدة ولا خبرا، وليس على ثبوته دلالة وهذا غاية الفساد.[1]

وقال حجة الإسلام الإمام الغزالي في الاقتصاد[2] تحت عنوان: "(ظهور بدع التشبيه والتجسيم) وشذ لعصرهم مبتدعة، اتبعوا ما تشابه من الآيات، وتوغلوا في التشبيه؛ ففريق أشبهوا في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملا بظواهر وردت بذلك، فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة آية التزيه المطلق، التي هي

(1) نقل بتصرف للاستزادة راجع قاموس الشريعة – للعلامة السعدي رحمه الله ج5 ص230.

(2) الاقتصاد في الاعتقاد – بصياغة الإمام للغزالي – إعداد حميدة إسماعيل محي الدين ص 19.



أكثر موارد وأوضح دلالة؛ لأن معقولية الجسم تقتضي النقص والافتقار، وتغليب آيات السلوب في التنزيه المطلق، التي هي أكثر موارد وأوضح دلالة أولى من التعلق بظواهر هذه التي لنا عنها غنية، وجمع بين الدليلين بتأويلهم، ثم يفرون من شناعة ذلك بقولهم: جسم لا كالأجسام، وليس ذلك بدافع عنهم؛ لأنه قول متناقض، وجمع بين نفي وإثبات، إن كان بالمعقولية واحدة من الجسم، وإن خالفوا بينهما ونفوا المعقولية المتعارفة، فقد وافقونا في التنزيه، ولم يبق إلا جعلهم لفظ الجسم اسمًا من أسمائه ويتوقف مثله على الإذن، وفريق منهم ذهبوا إلى التشبيه في الصفات كإثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف وأمثال ذلك، وآل قولهم إلى التجسيم، فنزعوا مثل الأولين، إلى قولهم: صوت لا كالأصوات، جهة لا كالجهات، نزول لا كالنزول، يعنون من الأجسام، واندفع ذلك ما اندفع به الأول.

قال أبو الفرج بن الجوزي كما نقل عنه السيد أبو بكر الحصني الدمشقي: ثم أنهم يرضون العوام بقولهم لا كما يعقل، وقد أخذوا بالظواهر في الأسماء والإضافات فسموا الصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله سبحانه وتعالى ولا إلى إلغاء ما توجبه الظواهر من سمات الحدث ولم يقنعوا أن يقولوا صفة فعل حتى قالوا صفة ذات ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لا نحملها على ما توجبه اللغة مثل اليد على النعمة أو القدرة ولا المجيء على معنى البر واللطف ولا الساق على الشدة ونحو ذلك بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفة والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين والشيء إنما يحمل على حقيقته إذا أمكن فإن صرف صارف حمل على المجاز وهم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون نحن أهل السنة وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام على ذلك لجهلهم ونقص عقولهم وكفروا تقليدا... فالحاصل من كلام ابن حامد والقاضي وابن الزاغوني من التشبيه والصفات التي لا تليق بجناب الحق سبحانه وتعالى هي نزعة سامرية في التجسيم ونزعة يهودية في التشبيه وكذا نزعة نصرانية فإنه لما قيل عن عيسى عليه السلام أنه روح



الله سبحانه وتعالى اعتقدت النصارى أن الله صفة هي روح ولجت في مريم عليها السلام وهؤلاء وقع لهم الغلط من سوء فهمهم وما ذاك إلا أنهم سموا الأخبار أخبار صفات وإنما هي إضافات وليس كل مضاف صفة فإنه سبحانه وتعالى قال ونفخت فيه من روحي وليس لله صفة تسمى روحًا فقد ابتدع من سمى المضاف صفة ونادى على نفسه بالجهل وسوء الفهم، ثم أنهم في مواضع يؤولون بالتشهي وفي مواضع أغراضهم الفاسدة يجرون الأحاديث على مقتضى العرف والحس ويقولون ينزل بذاته وينتقل ويتحرك ويجلس على العرش بذاته ثم يقولون لا كما يعقل، يغالطون بذلك من يسمع من عامي وسيء الفهم وذلك عين التناقض ومكابرة في الحس والعقل وهذا كلام متهافت يدفع آخره أوله وأوله آخره وفي كلامهم ننزهه غير أننا لا ننفي عنه حقيقة النزول وهذا كلام من لا يعقل[1]...".

(1) انظر دفع شبه من شبه وتمرد ص 15 بتحقيق العلامة الكوثري المكتبة الأزهرية.



الرد على شبهة الحشوية تشابه الألفاظ لا يستلزم التشبيه

من شبهات الحشوية الرائجة في سوق التجسيم وهو أن تشابه اللفظ لا يلزم منه التجسيم كقولهم الله حي والبشر أحياء، وهو له يد وهم لهم أيد! قال الشيخ ابن عثيمين في شرحه واسطية ابن تيمية: "فإذا قلت: ما هي الصورة التي تكون لله ويكون آدم عليها؟ قلنا: إن الله عز وجل له وجه وله عين وله يد وله رجل عز وجل، لكن لا يلزم من أن تكون هذه الأشياء مماثلة للإنسان فهناك شيء من الشبه[1]. وهذا خبط عشواء لا يمت للحقائق بصلة قط، وذلك يتأتى بيانه لأمرين:

أحدهما: أن صفات الحياة والعلم والقدرة وغيرها، أثبتها الله لنفسه بألفاظ محكمة لا تحتمل التأويل على عكس ما ورد في اليد والعين وغيرها فهي من المتشابهات التي لم يرد فيها نص قطعي الدلالة.

الآخر: وجب إثبات تلك الصفات لأن نفيها يستلزم النقص في حق الله:

- لو انتفت صفة الحياة عن الله لزم منها إثبات الموت.
- ولو انتفت صفة العلم لثبت الجهل.
- ولو انتفت صفة القدرة لثبت العجز..وهكذا.

بينما لو نفينا اليد والعين والساق عن الله فأي صفة نقص يلزم إثباتها؟ فالصواب لا يترتب على نفيها منقصة، بل يترتب على إثباتها التشبيه والتجسيم، لذلك وجب التأويل للمتشابه من النصوص ورده للمحكم القطعي لما يليق بالله جل جلاله.

(1) شرح العقيدة الواسطية – الشيخ العثيمين ج1 ص110 طبعة دار ابن الجوزي.



كذلك لا يفوتنا أن نوضّح جزئية مهمة فيما يتعلق بالموضوع، وهي أن ثمة نوعين من الأسماء والصفات كالآتي:

- الأول: ما هي نتيجة النظر العقلي الكلي، مثل: (القدرة، الإرادة، العلم) فالعلم مثلًا هو إدراك الذات للمعلوم وعدم خفاء شيء منها، وهكذا فهي أسماء تدل على معان تتعلق بالمراد والمعلوم والمقدور ولا تورّث في ذهن قائلها تصورًا ولا تخيلًا ولا تشبيهًا ولا تمثيلًا لحقيقة من أطلق عليه الاسم أو الصفة.
- الثاني: الألفاظ مثل: (يد، ساق، وجه، رجل، قدم، نزول، أصابع) هذه الألفاظ ليس هناك من ينكر أن هذه من صفات الأجسام، وأن لها تحققًا في الخارج بالنسبة للمخلوقات، وأن العقل البشري بمجرد سماعها يتبادر إليه المعاني الحسية المخزونة فيه، ويدرك لها تصورًا في خياله، وأي قدر مشترك بين الله وخلقه في هذه الأسماء.

وقال العلامة سلامة القضاعي الشافعي كما في كتاب فرقان القرآن[1]: وأرجو بعد هذا البيان لهذين القسمين أن تكون قد تكشفت لك تلك المغالطة التي قد يفوه بها بعضهم في مناظرة أهل السنة وأن يكون قد افتضح لك أمرها وبان عوارها وهو قولهم: إن الوجه والعين واليدين والقدمين والساق صفات كما أن الحياة والعلم والإرادة والقدرة صفات، وقد قلتم بها في ذات الله، فلماذا لا تقولون بتلك الصفات الوجه وما ذكر معه؟ (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) فكما قلتم له علم لا كالعلوم، وقدرة لا كالـقُـدَر، فقولوا له وجه على الحقيقة لا كالوجوه ويد على الحقيقة لا كالأيدي ورجل على الحقيقة لا كالأرجل وساق على الحقيقة لا كالسوق ويتوسعون في ذلك حتى انخدع بهذا الكلام من أهل الفضل من تروج عليه الحيل، ويغره الزخرف من القول، ويزيد في رواج هذا الزخرف أن هذه العبارة: " له وجه لا كالوجوه " توجد

(1) فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان – القضاعي العزامي – ص78-79 طبعة دار إحياء التراث العربي.



من بعض الأكابر المنزهين للحق عن الأجزاء والجسمية كما هو الحق، وهي من الحشوية مغالطة مفضوحة وباطل مكشوف للناقد والبصير فإن الوجه والعين واليد والرجل والساق أجزاء وأبعاض وأعضاء لما هي فيه من الذوات، لا معان وأوصاف تقوم بموصوفاتها، فأين هي مما ألحقوها به من الحياة والعلم والإرادة والقدرة؟! وهل هذا إلا كتشبيه العالم بالعلم والأبيض بالبياض؟!



الكلام عن الاستواء والـرد على الحشـوية

أما قضية جلوس المعبود بحسب تصور مذهب الحشوية المجسمة فهي ناشئة نتيجة خلطهم في معان الاستواء كما وضّحنا آنفًا، وهذا الفكر انساقوا خلفه نتيجة عدم معرفتهم بلغة العرب كما يقول ابن جهبل[1]: "ثم الحشوية إذا بحثوا في مسائل أصول الدين مع المخالفين تكلموا بالمعقول وتصرفوا في المنقول فإذا وصلوا إلى الحشو تبلدوا وتأسوا فتراهم لا يفهمون بالعربية ولا بالعجمية كلا والله لو فهموا لهاموا ولكن اعترضوا بحر الهوى فشقوه وعاموا وأسمعوا كل ذي عقل ضعيف وذهن سخيف وخالفوا السلف في الكف عن ذلك مع العوام".

الحاصل هنا أن الاستواء في لغة العرب يأتي بمعنى " الاستيلاء "، قلنا " أنه يأتي بعدة معان منها[2]:

- الركوب: قال تعالى: "لتستوا على ظهورها ".
- النضج: قال تعالى: "فاستوى على سوقـــــه".
- وتمام الشيء: قال تعالى: "ولما بلغ أشده واستوى".
- الاستقرار: قال تعالى: "فاستوت على الجودي".
- التساوي: قال تعالى: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون".
- القصد: قال تعالى: "ثم استوى إلى السماء".

أما تمسك الحشوية بمعنى الجلوس والاستقرار فهذا لا يخفى على العقلاء أنه نتاج التجسيم والتشبيه الذي هم غارقون فيه، ثم أنهم يروجون بين أتباعهم وينثرون الشبهات بين العامة بأنه لا يأتي الاستواء على معنى الاستيلاء في لغة العرب وخاصة إذا عدي (بـ على)، ولا بأس أن نفند الردود عليهم وفق مرحلتين، الأولى

(1) طبقات الشافعية ج9 ص38 طبعة دار إحياء الكتب العربية .
(2) للاستزادة راجع العلو للعلي الغفار بتحقيق السيد حسن السقاف ص107-108 طبعة دار الإمام الرواس.



ذكر كتب اللغة والثانية أقوال العلماء والمفسرين في ذلك حتى تتضح الحقيقة بكل صفاء لا يشوبها كدر وعتمة.

أولًا: من القاموس المحيط[1] للفيروز آبادي ما نصه: "واستوى: اعتدل، والرجل: بلغ أشده أو أربعين سنة، وإلى السماء: صعد أو عمد أو قصد أو أقبل عليها أو استولى".

ثانيًا: يقول الراغب الأصفهاني في كتاب المفردات في غريب القرآن[2]: "واستوى فلان على عمالته واستوى أمر فلان، ومتى عدي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوله (الرحمن على العرش استوى) وقيل معناه استوى له ما في السماوات وما في الأرض أي استقام الكل على مراده بتسوية الله تعالى إياه كقوله: (ثم استوى إلى السماء فسواهن) وقيل معناه استوى كل شيء في النسبة إليه فلا شيء أقرب إليه من شيء إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحالة في مكان دون مكان، وإذا عدي بإلى اقتضى معنى الانتهاء إليه إما بالذات أو بالتدبير..".

ثالثًا: من كتاب الصحاح للجوهري[3] يقول: "واستوى، أي استولى وظهر، وقال: قد استوى بشر على العراق *** من غير سيف ودم مهراق".

رابعًا: ومن معجم اللغة العربية المعاصرة[4] ما نصه: "استوى على كذا: استولى وملك...".

وقال الزبيدي في تاج العروس[5]: "ثم استوى (إلى السمـاء) وهي دخان، قال الجوهري: أي (صعد) وهو تفسير ابن عباس، ويعني بقوله ذلك أي: صعد أمره إليه قاله أبو إسحاق (أو عمد) إليها (أو قصد) إليها

(1) القاموس المحيط ج4 ص339 طبعة الهيئة الخيرية العامة للكتاب.
(2) المفردات في غريب القرآن ج1ص331 مكتبة مصطفى الباز.
(3) كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ص2385 طبعة دار العلم للملايين.
(4) معجم اللغة العربية المعاصرة ص 1141 طبعة عالم الكتب.
(5) تاج العروس ج38 ص331 طبعة التراث العربي.



كما تقول فرغ الأمير من بلد كذا ثم استوى إلى بلد كذا معناه قصد الاستواء إليه قاله أبو إسحاق، (أو أقبل عليها) عن ثعلب، وقال الفراء من معاني الاستواء أن يقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى علي وإلي يشاتمني على معنى أقبل فهذا معنى ثم استوى إلى السماء (أو استولى) وظهر، نقله الجوهري ولكنه لم يفسر به الآية المذكورة قال الراغب ومتى ما عدّي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوله عز وجل (الرحمن على العرش استوى) ومنه قول الأخطل أنشده الجوهري: قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق....

فالملاحظ أن العرب تعرف أن الاستواء من معاني الاستيلاء وهذا يهدم ما يتعلق به الحشوية، أما من المفسرين والشراح الذين أثبتوا الاستواء بمعنى الاستيلاء فلا إشكال أن نذكر نخبة منهم سيما وهم من مجموع أهل السنة والجماعة وهم:

أولا: ما ذكر الإمام الطبري في تفسيره[1]: "قال أبو جعفر: الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه: منها انتهاء شباب الرجل وقوته فيقال: إذا صار كذلك: قد استوى الرجل. ومنها استقامة ما كان فيه أود من الأمور والأسباب، يقال منه: استوى لفلان أمره. إذا استقام بعد أود، ومنه قول الطرماح بن حكيم:

طال على رسم مهدد أبده **** وعفـــا واستـــوى به بلـده

يعني: استقام به، ومنها: الإقبال على الشيء يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوؤه بعد الإحسان إليه، ومنها **الاستيلاء والاحتواء، كقولهم: استوى فلان على المملكة، بمعنى احتوى عليها وحازها.**

ثانيًا: قال الحافظ أبو بكر بن العربي في المسالك شرح موطا مالك لابن العربي[2]: "وللاستواء في كلام العرب خمسة عشر وجهًا ما بين حقيقة ومجاز، منها ما يجوز على الله فيكون معنى الآية، ومنها ما لا يجوز على الله

(1) تفسير الطبري ج1 ص456 دار هجر.
(2) المسالك شرح موطا مالك لابن العربي ج3 ص452 طبعة دار الغرب الإسلامي



بحال وهو إذا كان الاستواء بمعنى التمكن أو الاستقرار والاتصال والمجاورة فإن شيئًا من ذلك لا يجوز على البارئ تعالى، ولا تضرب له الأمثال في المخلوقات...".

ثالثًا: قال أبو زكريا الأنصاري كما في غاية الوصول شرح لب الأصول[1]: "التأويل مذهب الخلف وهو أعلم أي أحوج إلى مزيد علم فيؤول في الآيات الاستواء بالاستيلاء، والوجه بالذات، والعين بالبصر، واليد بالقدرة..".

رابعًا: الشيخ المفسر سليمان بن عمر الشافعي الشهير بالجمل [ت1204هـ] نقل في حاشيته على تفسير الجلالين[2] عن شيخه ما نصه: "وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء، أي التمكن والتصرف بطريق الاختيار ثم استولى على العرش، بتصرف فيه بما يريده منه".

وأخيرًا أختم بكلام الشيخ الشعراوي كما في تفسيره[3] بما نصه: "ويتابع سبحانه: {ثُمَّ استوى عَلَى العرش...} [الرعد: 2]. وهذه قضية هي أهمُّ قضية كلامية ناقشها علماء الكلام؛ قضية الاستواء والعرش، وحتى نفهم أيَّ قضية لابُدَّ أن نُحلِّل ألفاظها لنتفقَ على معانيها، ثم نبحثها جملة واحدة، لكن أن نجلس لنتجادل ونحن غير مُتوارِدين ومتفقين على فَهْم واحد؛ فهذا أمرٌ لا يليق.

ولننظر الآن معنى (الاستواء) ومعنى (العرش)، ونحن حين نستقرئ كلمة (استوى) في القرآن نجدها قد وردتْ في آيات متعددة.

(1) غاية الوصول شرح لب الأصول ص163 طبع دار الكتب العربية الكبرى وراجع الآيات البينات على شرح جمع الجوامع أحمد/ابن قاسم العبادي ج4ص390 طبعة دار الكتب العلمية ، وراجع حاشية العطار على جمع الجوامع - ج 2 ص461 طبعة دار الكتب العلمية.

(2) حاشية الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين الطبعة الاولى ص156 - المطبعة العامرة الشرقية

(3) تفسير الشعرواوي ص7173-71774 طبعة أخبار اليوم – قطاع الثقافة



وجاءت مرّة واحدة بمعنى الاستواء أي: النضج، في قول الحق سبحانه: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ واستوى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...} [القصص: 14].

أي: أنه قد بلغ نُضْجه الكماليّ، ويستطيع أن يكون رجلًا صالحًا لممارسة ما يُبقِي نوعه، وإنْ تزوج فسوف يُنجِب مثله؛ وهذا استواء لمخلوق هو الإنسان.

ومرة أخرى يقول القرآن: {ذُو مِرَّةٍ فاستوى وَهُوَ بالأفق الأعلى} [النجم: 6-7].

والمعنى هنا هو: صعد؛ والمقصود هو صعود محمد وجبريل عليهما السلام إلى الأفق الأعلى.

وهناك قوله الحق: {ثُمَّ استوى إِلَى السمآء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ...} [البقرة: 29]. أي: أنه سبحانه قد استوى إلى السماء، وإياك أن تظن أن استواءه سبحانه إلى السماء مساوٍ لاستواء البشر؛ لأننا قلنا من قبل: إن كل شيء بالنسبة لله إنما نأخذه في إطار: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...) [الشورى: 11]، وبذلك يكون استواؤه سبحانه إلى السماء هو استواء يليق بذاته، والاستواء المطلق شيء مختلف عن الاستواء على العرش. وهكذا نجد استواءً لغير الله من إنسان؛ وهناك استواء لغير الله من إنسان ومن ملك؛ وهناك استواء من الله إلى غير العرش. وبجانب ذلك هناك استواء على العرش، وقد وردَ الاستواء على العرش في سبعة مواقع بالقرآن؛ في: سورة الأعراف؛ وسورة يوسف؛ والرعد، وطه، والفرقان، والسجدة، والحديد، وورد ذكر العرش في القرآن بالنسبة لله واحدًا وعشرين مرَّة، وورد بالنسبة لبلقيس أربع مرات؛ فهو القائل سبحانه: (... وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) [النمل: 23]، وقال: {أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا...} [النمل: 38]، ثم قال: {نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا...} [النمل: 41]، وقال: {أَهَكَذَا عَرْشُكِ...} [النمل: 41]، وبالنسبة ليوسف قال سبحانه: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العرش...} [يوسف: 100]، وإيَّاك أن تأخذ الاستواء بالنسبة لله على أن معناه (النُّضْج)؛ لأن النُّضْجَ إشعارٌ بكمالٍ



سَبقه نَقْصٌ، ولذلك نجد العلماء المُدقِّقين قد عَلِمُوا أن ذِكْر استواء الله على العرش قد ورد في سبعة مواضع بالقرآن الكريم وقالوا:

وَذِكْرُ اسْتواءِ اللهِ فِي كَلِمَاتِه عَلَى *** العَرْشِ في سَبْعِ مَوَاضِع فَاعْـــــــدُدِ

فَفِي سُورَةِ الأعْـرَافِ ثُمَّةَ يُونُسَ *** وَفِي الرَّعْـــدِ مع طَه فَلِلْعَدِّ أَكِّـدِ

وَفِي سُورَةِ الفُرقَانِ ثُمَّة سَجْدة *** كَذَا في الحدِيـــــدِ افْهمْهُ فَهْم مُؤيَّدِ

وقالوا في المعنى:

فَلَهُمْ مَقــــــــالاتٌ عَليْهَا أَرْبعة *** قَـــــدْ حُصِّلَتْ لِلْفارِسِ الطَّعَّانِ

وَهي اسْتقـــــــرَّ وقَدْ عَـــــــلاَ *** وَكذلِكَ ارتَفَع مَا فِيهِ مِنْ نُكْرانِ

وَكَذاكَ قَدْ صَعَد الذِي هُوَ رَابِـــعٌ *** بِتمَامِ أمْرٍ مِنْ حِمَى الرَّحْمَــــــانِ

والصعود إلى العرش هو حركة انتقال من وضع إلى وضع لم يَكُنْ فيه. وهكذا نجد أن المعاني التي تتمشَّى مع الاستواء في عُرْفنا البشري لا تتناسب مع كمال الله. واختلف العلماء: قال واحد منهم: (سآخذ اللفظ كما قاله الله) ونردُّ على هذا بسؤال: وهل يمكنك أن تُغيِّب: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...) [الشورى: 11]. طبعًا، لا أحدَ يستطيع ذلك، وعليك أن تأخذ كل فَهْمٍ لشيء يخصُّ الذات العَلية في إطار: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...} [الشورى: 11].

ولذلك نجد أهل الدِّقة يقولون: الاستواء معلوم، والكَيْف مجهول، والسؤال عنه الكيفية بدعة؛ لأن المعاصرين لرسول الله ﷺ لم يسألوا عن تلك الكيفية، رغم أنهم سألوا عن كثير من الأمور، وهناك آيات متعددة تبدأ بقول الحق سبحانه: {يَسْأَلُونَكَ...} [البقرة: 189]. وكان السؤال واردًا بالنسبة لهم؛ لكنهم



بملكتهم العربية الفطرية قد فَهِموا الاستواء كشيء يناسب الله، فلم يسألوا عنه، وجاء السؤال من المتأخرين الذين تمحَّكوا، فقال واحد: سآخذ الألفاظ بمعناها؛ فإن قال: إن له صعودًا؛ فهو يصعد، وإنْ قال: إن له استواء فهو يستوي.

ولِمَنْ قال ذلك نردُّ عليه: إن ما تقوله صالحٌ للأغيار، ولا يليق أن تقول ذلك عن الذي يُغيِّر ولا يتغيَّر، وإذا سألتَ عن معنى كلمة (استواء) فهو (استتب له الأمر). وهل كان الأمر غير مستتب له سبحانه؟ ونقول: نحن نعلم أن لله سبحانه وتعالى صفات متعددة، وهذه الصفات كانت موجودة قبل أن يخلق الله الخَلْق والكون؛ فسبحانه موصوفٌ أنه خالق قبل أنْ يخلق الخَلْق، ومُعِزٌّ قبل أن يخلق مَنْ يُعزّه، ومُذِلّ قبل أنْ يخلق مَنْ يُذِلّه، وله سبحانه صفاتُ الكمال المُطْلق. ا.هـ



تأويل الاستواء بالاستيلاء لا يقتضي المغالبة والمزاولة

الحشوية عند محاججتهم في قضية الاستواء وتفسيره بالاستيلاء يقولون لا يصح ذلك وإلا لزم مغالبة الله إذ لم يكن مالكًا للعرش ثم ملكه وقهره! وهذا باطل بالكلية، وهذا من جهلهم بلغة العرب ومعاني القرآن.

مسألة: إن قال المجسم الاستواء لو فسر بالاستيلاء لزم القول بأن يكون لله منازع ينازعه والله لم ينازعه أحد في العرش. قلنا: تفسير الاستواء بالاستيلاء لا يقتضي المغالبة؛ لأن المراد به القهر والله وصف نفسه بأنه (قاهر وقهار)، فإن قال المجسم: قهر لا يدل على أنه كان مغالبًا ولابد له من قول ذلك، فنقول له: وكذلك الاستيلاء لا يقتضي أنه كان يتشاجر ويتغالب مع غيره وغلبه؛ لأن الاستيلاء المراد به القهر، وإلا لزم المجسم أن يأخذ قوله تعالى: (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) ويقول إن الله كان ينازعه المشركين ويغالبونه مشاجرة حقيقية فتغلب عليهم وهذا لا يصح حسيًا.

والرد عليهم أن نذكر ردود نخبة رفيعة القدر من العلماء الذين دحضوا هذه الفرية:

أولا: قال إمام الحرمين الجويني في الإرشاد[1]: "حَمْلُ الاستواء على القهر والغلبة شائع في اللغة، إذ العرب تقول استوى فلان على الممالك إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب، وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البرية، فنص تعالى عليه تنبيهًا بذكره على ما دونه، فإن قيل: الاستواء بمعنى الغلبة ينبئ عن سبق مكافحة ومحاولة؛ قلنا: هذا باطل، إذ لو أنبأ الاستواء عن ذلك لأنبأ عنه القهر".

ثانيًا: قال المتولي الشافعي كما في كتابه الغنية في أصول الدين[2]: "فإن قيل الاستواء إذا كان بمعنى القهر والغلبة فيقتضي منازعة سابقة وذلك محال في وصفه، قلنا والاستواء بمعنى الاستقرار يقتضي سبق

(1) الإرشاد إلى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد ص41 طبعة مكتبة الخانجي.
(2) الغنية في أصول الدين لأبي سعيد النيسابوري ص87 طبعة مؤسسة الكتب الثقافية.



الاضطراب والانزعاج وذلك محال في وصفه، وأما قوله تعالى: (ورافعك إليّ) معناه: إلى كرامتي ورحمتي وقوله: (يخافون ربهم من فوقهم) معناه: يخافون ربهم أن ينزل عليهم عذابًا من فوقهم، وإنما خص جهة فوق؛ لأن الله تعالى أجرى سنته أن ينزل العذاب من فوق، وأما قوله عليه السلام: "ينزل الله في كل ليلة إلى سماء الدنيا..." والمراد به أنه يبعث ملكًا إلى سماء الدنيا حتى ينادي على ما ورد في الخبر، ثم أضاف نزول الملك إلى نفسه كما يقال نادى الأمير في البلد إذا أمر بالنداء، ويقال قتل الأمير فلانًا والقاتل غيره ويضاف إلى الأمير من حيث إنه هو الآمر به، فإن استدلوا بعرف الناس ورفع أيديهم إلى السماء عند الدعاء فرفع اليد إلى السماء ليس لأن الله تعالى في مكان، ولكن لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة في حال القيام والأرض قبلة في حال الركوع والسجود، وليعلم أن الله تعالى ليس في الكعبة ولا في الأرض وإن استدلوا بقصة المعراج وأن رسول الله حمل إلى جهة فوق وبقوله تعالى: (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) فليس فيها حجة؛ لأن موسى عليه السلام سمع الكلام على الطور وكان ميعاده الطور ولم يدل على أن الله تعالى على الطور، وقال في قصة إبراهيم: (إني مهاجر إلى ربي) وكانت هجرته إلى الشام ولم يكن البارئ تعالى في الشام فبطل قولهم، وأما قوله تعالى: (ثم دنا فتدلى) فذلك دنو كرامة لا مجاورة كقوله: (واسجد واقترب). ا.هـ

ثالثًا: وقال الحافظ الزبيدي كما في اتحاف السادة المتقين[1]: فإن قيل: فهذا يُشعر بكونه مغلوبا مقهورا قبل الاستواء قيل إنما يشعر بما قلتم أن لو كان للعرش وجود قبل الخلق وكان قديما والعرش مخلوق وكل ما خلقه حصل مسخرا تحت خلقه فلولا خلْقه إياه لما حدث ولولا إبقاؤه إياه لما بقي ونص على العرش لأنه أعظم المخلوقات فيما نقل إلينا.

(1) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي ج2ص108 طبعة مؤسسة التاريخ العربي.



رابعًا: قال شيخنا بدر الدين الخليلي -أطال الله عمره- في برهان[1] الحق: فإن قيل: فإذا حملتم قوله: (ثم استوى على العرش) على أن المراد استوى على الملك وجب أن يقال الله لم يكن مستويًا قبل خلق السموات والأرض.

قلنا: إنه تعالى إنما كان قبل خلق العوالم قادرًا على تخليقها وتكوينها، وما كان مكونًا ولا موجدًا لها بأعيانها بالفعل؛ لأن إحياء زيد وإماتة عمرو وإطعام هذا وإرواء ذلك لا يحصل إلا عند هذه الأحوال، فإذا فسرنا العرش بالملك والملك بهذه الأحوال، صح أن يقال إنه تعالى إنما استوى على ملكه بعد خلق السموات والأرض بمعنى أنه إنما ظهر تصرفه في هذه الأشياء وتدبيره لها بعد خلق السموات والأرض، وهذا جواب حق صحيح في هذا الموضع".

خامسًا: قال حبرنا وبحرنا السالمي -رحمه الله- كما في المشارق[2]: "لا يقال أنه يلزم على تفسير الاستواء بالاستيلاء والملك أن يكون هنالك محاولة ومزاولة حتى ملكه واستولى عليه؛ لأنا نقول لا نسلم ذلك اللزوم؛ لأن ما ذكرتموه ليس من مدلول اللفظ، وإنما هو من مألوف الوهم وذلك أن الحس شاهد أن استيلاء بعضنا على بعض مقرون غالبًا بمحاولة ومزاولة، فقضى الوهم بذلك.

(1) برهان الحق للشيخ الخليلي حفظه الله ج5 ص177-178 طبعة الكلمة الطيبة.
(2) مشارق أنوار العقول تعليق سماحة المفتي حفظه الله طبعة مكتبة الاستقامة.



تمسك الحشوية بكلام الإمام مالك والرد عليهم

الحشوية يتمسكون بكلام الإمام مالك ظنًا منهم واعتقادًا أنه يخدم توجههم فيما يذهبون من اعتقاد المكان والجهة والجلوس والاستقرار، وهذا لا ينالونه؛ لأن كلام الإمام مالك واضح جدًا وقد شرحه الكثير من العلماء.

وهي محاولة فاشلة لتكبيت أتباعهم فالحاصل لم يثبت عن الإمام مالك ولا عن غيره من السلف بإسناد صحيح أنه قال: "الاستواء معلوم والكيفية مجهولة" لا براوية صحيحة ولا حسنة وإنما الثابت عنه أنه قال كما روى الحافظ البيهقي في الاعتقاد[1]: "من طريق يحي بن يحي قال: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله، {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}، فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء، ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا، فأمر به أن يخرج". وكذلك راجع عون المعبود[2].

فالحق أن الرواية التي تنسب للإمام مالك والتي فيها "الاستواء معلوم والكيف مجهول" ليس لها إسناد صحيح البتة، وإنما يلهج بها الحشوية؛ لأنها وافقت هواهم الذي هو التجسيم، لاعتقادهم أن الله تعالى استوى على العرش بمعنى جلس، أما كيف جلس فلا يعلمون ذلك، فهم يثبتون كيفا لا يُعلم.

قال ابن العربي في المسالك[3]: "إلا كما قال مالك وغيره من العلماء: إن الاستواء معلوم، يعني أنه قد ورد في اللغة، والكيفية التي أراد الله مما يجوز عليه من معاني الاستواء مجهولة، فمن يقدر أن يعينها؟ والسؤال عنه

(1) الاعتقاد على مذهب السلف للبيهقي ص 56 طبعة دار الكتب العلمية
(2) عون المعبود شرح سنن أبي داود 1-8 ج5 ص146 طبعة دار الكتب العلمية
(3) المسالك شرح موطا مالك لابن العربي ج3 ص452 طبعة دار الغرب الإسلامي



بدعة؛ لأن الاشتغال به قد ينشئ طلبا للمتشابه، ابتغاء الفتنة، فيحصل لك من كلام إمام المسلمين مالك، أن الاستواء معلوم وأن ما لا يجوز على الله منه غير معقول وغير متعين...".

وقال الحافظ اللغوي الزبيدي في إتحاف السادة المتقين[1]: "وقال ابن اللبان في تفسير قول مالك، قوله: "كيف غير معقول" أي كيف من صفات الحوادث، وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل، فيجزم بنفيه عن الله تعالى، قوله: "والاستواء غير مجهول" أي أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة، "والإيمان به" على الوجه اللائق به تعالى "واجب" لأنه من الإيمان بالله وبكتبه".

(1) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي ج2ص82 طبعة مؤسسة التاريخ العربي.



الرد على كلام الحشوية: لماذا خص الله العرش بالملك والقهر؟

والجواب عليهم كما ذكره غير واحد من العلماء، يقول شيخنا الخليلي حفظه الله كما في برهان الحق[1]: "لأن العرش هو أعظم مخلوقات الله سبحانه وهو محيط بجميع المخلوقات –كما هو واضح من كون الكون كالكرة– ولا ريب أنه إذا قهره فقد قهر كل ما اشتمل عليه، فلا إشكال في ذكر استوائه على العرش سواء فسرنا الاستواء بالاستيلاء أو أخرجنا هذه العبارة مخرج الكنايات المعهودة في الكلام العربي".

وقال سيدي الإمام البحر السالمي في مشارق الأنوار[2]: "وتخصيص ذكر العرش بالاستيلاء مع أنه تعالى مستول على جميع المخلوقات، لأن العرش أعظمها؛ وإذا كان مستوليًا على أعظمها فهو مستول على أحقرها بطريق الأَوْلى".

ومما ذكره البيهقي في الأسماء والصفات[3]: "وفيما كتب إلي الأستاذ أبو منصور بن أبي أيوب أن كثيرا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة، ومعناه أن الرحمن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته، وأنها لم تقهره، وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات، فنبه بالأعلى على الأدنى، قال: والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة...".

(1) برهان الحق للشيخ الخليلي حفظه الله ج5 ص223 طبعة الكلمة الطيبة.
(2) مشارق أنوار العقول تعليق سماحة المفتي حفظه الله طبعة مكتبة الاستقامة.
(3) الأسماء والصفات للبيهقي ج2 ص309 طبعة مكتبة السوادي ، وراجع الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى - ج 2 ص125 دارالصحابة للتراث.



الرد على الحشوية في قول بعض أهل التنزيه الله في كل مكان

الحشوية يكفرون أهل التنزيه بصفة عامة، ولا أرى هنالك حاجة لعرض أقوالهم في تكفير من ينفي الجهة والمكان عن الله، والعجب من هذا كله أنهم يشنعون على أهل التزيه قولهم الله في كل مكان، لذلك تجد الحشوية يستهزئون (هل هو في الدار أو فوق الدار أو في الحشائش والخلاء وهل هو في الحشايا) إلى غيرها من ترهات هؤلاء القوم.

والرد عليهم أن نقول: قول أهل التنزيه (الله بكل مكان) أي: أنه سبحانه عالم بكل مكان محيط به لا يعزب عنه شيء من أمره لا أنه يحويه كما يحوي البيت الإنسان تعالى الله وتقدس.

فيقول القائل: فلان داخل مشورة بني فلان وليس للمشورة بيت يدخل فيه لكن لما دبر معهم رأيهم وحال معهم في كلامهم جاز أن يقال داخل، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) وليس السلم بيت ولا مهرب يدخل فيه، وهذا في القرآن كثير، في لغة العرب مشهور والله خاطب العرب بلغتهم، فالله بكل مكان على معنى العلم لا على معنى الحلول والتمكن والاجتنان.



الرد على الحشوية في سؤالهم (أين الله)
وتعلقهم بحديث الجارية

الحشوية المجسمة تراهم يدندون بالسؤال المكرر كما هي عاداتهم في ترديد الكلام دون فهم ولا وعي، اعتقادًا منهم أن ذلك نصرة لدين الله لا بيانا لمدى جهالتهم، يقولون (أين الله) ؟ ثم يربطون سؤالهم تعليلا بالرواية في حديث الجارية لبيان إيضاح مشروعية سؤالهم بأن النبي ﷺ سأله قبلهم ولو كان ممتنعًا لما سأله، وهذه شنشنة طالما سمعناها من أخزم فهي أبعد من الحق والحقيقة ولا يغرنك تزخرف الضلال، قال الإمام محمد بن أحمد القرطبي كما في التذكار في أفضل الأذكار[1]: "وكذلك يستحيل على الله أن يكون في السماء أو في الأرض إذ لو كان في شيء لكان محصورًا أو محدودًا، ولو كان ذلك لكان محدثًا، وهذا مذهب أهل الحق والتحقيق... وقوله ﷺ للجارية: "أين الله" قالت في السماء؟ ولم ينكر عليها، وما كان مثله ليس على ظاهره، بل هو مؤول تأويلات صحيحة، قد أبداها كثير من أهل العلم في كتبهم وقد بسطنا القول في هذا بكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى".

فأما الجواب أن نقول: إذا سألك المجسم أين الله؟ فقل ما مرادك بالأين هنا هل تقصد المكان أم ماذا؟ فسوف ترى المجسم صامتا لا يستطيع القول نعم أريد بالمكان؛ لأنه لو قال لك أريد المكان، فقل له إذا كنت تقصد في السماء فأخبرني قبل خلقه السماء أين كان؟!

لذلك عندما تراه صامتًا: قل له (لا أين لله) فهو أيّنَ الأين، فلا أين له، لأن أين اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية المكانية، فلما علمنا أن الله جل أن يحويه مكان وأن المكان من خلقه، قلنا يستحيل السؤال عنه بأين؛ لأن السؤال ساقط كونه من المحال، (متى، كيف، كم، هل، ما، من، أي، أين، لم) هذه

(1) التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي ص22 طبعة مكتبة دار البيان.



ألفاظ تسعة يمتنع بها السؤال عن الله، حينها ستجد الحشوي المجسم يقفز إلى حديث الجارية ولا بأس أن ننقض حجتهم كما سوف ترى تاليا بعون الله تبارك وتعالى.

قال العلامة محمد زاهد الكوثري في تعليقه على الأسماء والصفات[1]: (وقصة الجارية مذكورة فيما بأيدينا من نسخ مسلم لعلها زيدت فيما بعد إتماما للحديث، أو كانت نسخة المصنف ناقصة، وقد أشار المصنف -أي البيهقي- إلى اضطراب الحديث بقوله: (وقد ذكرت في كتاب الظهار مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث) وقد ذكر في السنن الكبرى اختلاف الرواة في لفظ الحديث مع أسانيد كل لفظ من ألفاظهم وهي: "أين الله" فقالت: في السماء. مع لفظ: "فإنها مؤمنه" وبدونه. "وأين الله" فأشارت إلى السماء بإصبعها و "من ربك" قالت: الله ربي. و "أتشهدين أن لا إلٰه إلا الله" قالت: نعم. و"من ربك" قالت: الله. وقد توسعنا في شرح الحديث وبيان مبلغ اضطرابه سندا ومتنًا فيما كتبناه على نونية ابن القيم فليراجع وهناك بغية الباحث.

قال السيد حسن السقاف كما في تنقيح الفهوم: "فتبين بذلك أن سؤال الجارية مضطرب المتن بلا ريب ولا شك، وإذا لم يكن هذا اضطراب فليس على وجه الأرض حديث مضطرب!!

وإليك تعريف الحديث المضطرب عند المحدثين، وكذلك نصوص الحفاظ والمحدثين الذين قالوا باضطراب هذا الحديث لا على سبيل الحصر: **تعريف الحديث المضطرب عند العلماء المحدثين:**

قال الامام الحافظ النووي رحمه الله تعالى في التقريب معرفا الحديث المضطرب: المضطرب: هو الذي يروى على أوجه مختلفة متقاربة، فإن رجحت إحدى الروايتين بحفظ راويها أو كثرة صحبته المروي عنه أو غير ذلك فالحكم للراجحة، ولا يكون مضطربًا، والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط

(1) كتاب الاسماء والصفات للبيهقي ص391 طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.



ويقع في الإسناد تارة وفي المتن أخرى، وفيهما من راوٍ أو جماعة. وقال الحافظ ابن دقيق العيد في الاقتراح: المضطرب: هو ما روي من وجوه مختلفة، وهو أحد أسباب التعليل عندهم، وموجبات الضعف للحديث ".

تصريح بعض الأئمة من الحفاظ والمحدثين باضطراب حديث الجارية:

1. الامام الحافظ البيهقي: تقدم أن الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى قال في "الأسماء والصفات ص(422): وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الأوزاعي وحجاج الصواف عن يحي بن أبي كثير دون قصة الجارية؟ وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه، وقد ذكرت في كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث" (انظر السنن الكبرى 7 / 388).

فالبيهقي يرى بكل صراحة ووضوح بأن قصة الجارية ليست في صحيح مسلم، ونسخة البيهقي لم يشترها من المكتبة الفلانية أو المكتبة الفلانية إنما هي نسخة قرأها على مشايخه الحفاظ فينبغي التنبه إلى هذا جيدا!! هذا من جهة.

ومن جهة أخرى هناك أمر آخر مهم أيضا وهو أن الحافظ البيهقي صرح باضطراب الحديث أي باختلاف الرواة في لفظه!! فعلى تسليم أنه في صحيح مسلم فهو مضطرب بلا شك لما أثبتناه في الفصول التي تقدمت عند عرض طرقه.

ومن جهة ثالثة أيضا لم يذكر الإمام مسلم قصة عتق هذه الجارية في كتاب العتق ولا في كتاب الأيمان والنذور، وهذا مما يؤكد كلام الحافظ البيهقي والمحدث الكوثري عليهما الرحمة والرضوان.

2. الامام الحافظ البزار: لقد صرح الامام البزار باضطراب الحديث أيضا في مسنده، فقال بعد أن روى الحديث من طريق من طرقه (كما في كشف الأستار 1 / 14): "وهذا قد روي نحوه بألفاظ مختلفة".



3. الحافظ ابن حجر العسقلاني: صرح الحافظ ابن حجر باضطرابه أيضا إذ قال في" التلخيص الحبير" (3 / 223) ما نصه:"وفي اللفظ مخالفة كثيرة".

وقد صرح الحافظ ابن حجر بأنه لا يجوز اعتقاد (الأين) في حق المولى سبحانه وتعالى فلم يعمل بهذا الحديث رغم صحة سنده بنظره وذلك لاضطرابه!! لأن الاضطراب موجب للضعف مع كون الإسناد".[1]

فالحاصل أن حديث الجارية جاء بثلاث صيغ وألفاظ وهذا دليل اضطرابه، فلقد جاء بلفظ (من ربك) في هذه المصنفات (المستدرك على الصحيحين[2]) و (معجم الصحابة لابن قانع[3])، و (جامع الفقه[4]).

أما لفظ (أشهدين أن لا إله إلا الله) فهو موجود في هذه المصنفات (مسند الإمام أحمد بن حنبل)، و (بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي[5]) و (المهذب في اختصار السنن الكبير للبيهقي[6]).

(1) راجع تنقيح الفهوم العالية للسقاف ص19-28 لمن أراد الاستزادة فمحتوى الكتاب يناقش هذا الحديث وطرقه وإنما ذكرت نخبة بسيطة للرد على الشبهة فجزاك الله خيرا يا محدث الشام - السيد حسن السقاف-.

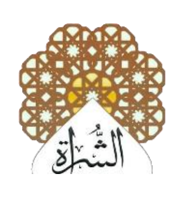
(2) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج3 ص358 طبعة دار المعرفة – كتاب معرفة الصحابة.

(3) معجم الصحابة لابن قانع ج3 ص 73 – طبعة مكتبة الغرباء الأثرية.

(4) جامع الفقه - يسري السيد مُحَمَّد ج5 ص 65 طبعة دار الوفاء.

(5) بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج1 ص 170.

(6) المهذب فغي اختصار السنن الكبير ج6 ص 2983 طبعة دار الوطن.



ولا إشكال معنا أن نرفق كلام العلامة القنوبي وننقله بتصرف كما في الطوفان عن حديث الجارية:

"أولًا: رواية أين الله مخالفة لما تواتر عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه شخص يريد الإسلام أمره أن ينطق بالشهادتين من غير أن يسأله هذا السؤال.

ثانيًا: أن النبي ﷺ ثبت عنه أنه إذا بعث بعض أصحابه للدعوة إلى الإسلام أمرهم أن يأمروا الناس أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، من غير أن يأمرهم أن يبينوا لهم أو يسألوهم بأين الله ونحوه.

ثالثًا: أن النبي ﷺ بيّن للناس أركان الإسلام والإيمان في حديث جبريل عليه السلام ولم يذكر فيه عقيدة أن الله في السماء.

رابعًا: أنه مخالف لحديث: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله) وقد نص غير واحد من العلماء أن هذا الحديث متواتر.

خامسًا: أنه مخالف لإجماع الأمة من أن ينطق بالشهادتين.

سادسًا: أن عقيدة أن الله في السماء على تقدير صحتها وهيهات هيهات لا تثبت توحيدًا ولا تنفي شركًا، لأن النصارى يعترفون بوجود الله ومع ذلك يشركون معه في الألوهية غيره.

سابعًا: أنه جاء بألفاظ متعددة، حديث أتشهدين أن لا إله إلا الله... رواه غير واحد من أهل العلم (عبد الرزاق في المصنف 175/9)، و(أحمد 3/451-452)، و(عبد بن حميد والبزار والدارمي ج2ص75..) قال البيهقي في المجمع (ج1ص23) و (ج4ص244) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وقال ابن كثير في



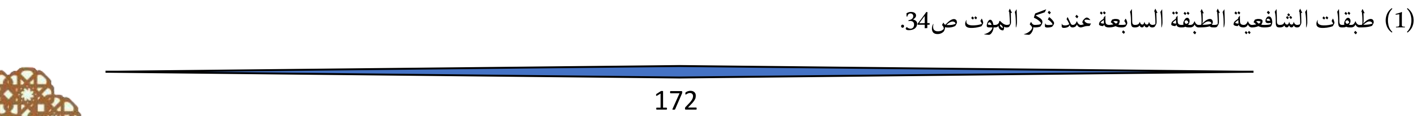
التفسير (547/1) هذا إسناد صحيح وجهالة الصحابي لا تضره... وصححه عبدالبر في التمهيد (114/9)، هذا من لفظ (أتشهدين أن لا إله إلا الله).

وأما لفظ (من ربك) فقد رواه الربيع في الجامع الصحيح برقم (672) ورواه النسائي في السنن الصغرى (252/6)، وفي السنن الكبرى (110/4)، وأحمد (418/1-419) وابن خزيمه في توحيده (122)، وابن حبان والطبراني في الكبير (136/320/7) وفي الأوسط والبيهقي في السنن الكبرى (388/7) هذا من لفظ (من ربك). انتهى النقل بتصرف.

قلت: -وأنا القائل- الذي وافق الدليل إن صحت الرواية فهي بلفظ (أتشهدين أن لا إله إلا الله...) لما هو متواتر عند جمع من أهل العلم كما بيّنا، ولقد تصدى أهل السنة والجماعة لهذا الفكر السقيم ورد هذا الفهم العقيم لمن يحدون لله مكانا، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ابن جهبل الشافعي كما في طبقات الشافعية[1] قال: "وأقسم بالله يمينا برة ليست مرة بل ألف ألف مرة أن سيد الرسل ﷺ لم يقل: أيها الناس اعتقدوا أن الله تعالى في جهة العلو".

قلت ولقد صحح الألباني في صحيح أبي داود وحكم على إسناد الرواية (من ربك) بأنه حسن صحيح، وأما عن رواية مسلم في صحيحه من حديث يحي بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي، ولفظه (فقال لها أين الله قالت في السماء قال من أنا؟ قالت أنت رسول الله)، قلت: ونفس الإسناد كما أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة بإسناد حسن (عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي، ولفظه (من ربك). وكما تبين هنا اختلف

(1) طبقات الشافعية الطبقة السابعة عند ذكر الموت ص34.





اللفظ وهذا إن دل فإنما يدل على اضطراب الرواية فكيف لعاقل أن يتمسك بها ليمتحن بها عباد الله ويقطع بها!! فليتأمل أهل العقول.

وكذلك يقول الألباني كما نقل عنه في موسوعة الجنى الداني من فتاوى الألباني[1] ما نصه: "سؤال: حديث الجارية: (... أين الله؟ قالت: في السماء). هل هو جواب عن فرضية مكان أو فرضية مكانة؟ الجواب: ليس هذا ولا هذا، أي: إن الجواب ليس عن سؤال مكانة ولا عن مكان. أما أنه ليس سؤالًا عن المكانة؛ فلأن مكانة الله المعنوية معروفة لدى كل المسلمين بل حتى الكافرين. وأما أنه ليس سؤالًا عن المكان فذلك؛ لأن الله عز وجل ليس له مكان... فهذا السؤال يحتاج إلى محاضرة، لكن نقول:إن الله منزه عن المكان باتفاق جميع علماء الإسلام، لماذا؟ لأن الله كان ولا شيء معه، وهذا معروف في الحديث الذي في صحيح البخاري عن عمران بن حصين: (كان الله ولا شيء معه)، ولا شك أن المكان هو شيء، أي: هو شيء وجد بعد أن لم يكن، وإذا قال الرسول: (كان الله ولا شيء معه) معناه: كان ولا مكان له؛ لأنه هو الغني عن العالمين، هذه الحقيقة متفق عليها.

وقال رشيد أحمد العلوي في تحقيقه المتون السبعة في عقائد أهل السنة و الجماعة[2] عند تعليقه على حديث الجارية ما نصه: "هذا الحديث لم يوجب أن نقول بأن الله على العرش استوى على قول أهل الظواهر، بل فيه بيان للمرأة بأنها أمة مؤمنة بالله وحده، وما هي مشركة ومن عبدة الأصنام فاستنطقت عن معتقدها فعرفت بالإشارة إلى السماء أن معبودها ليس في بيوت الأصنام كما يعتقده أولئك لأن الأصنام وضعوا في كل الجوانب، وإذا أشارت إلى السماء فإنه دليل على إيمانها بالله وحده فقط، والثاني أنها مسألة مشتبهة ولا يجوز لنا أن نحيز لله مكانا كما قال الإمام كان الله ولا مكان قبل أن يخلق الخلق.

(1) موسوعة الجنى الداني – محمود المصري - ص191 ، وراجع فتاوى العلامة ناصر الدين الألباني ص339 – دار الكتب العلمية

(2) المتون السبعة في عقائد أهل السنة و الجماعة – المتن الثالث – ص132 – طبعة دار الكتب العلمية



وأرى أنه من الفائدة أن أنقل كلام ابن فورك عن حديث الجارية لما فيه من فائدة رفيعة: "قال ابن فورك: "ذكر خبر آخر مِمَّا يَقْتَضِي التَّأْوِيل ويوهم ظَاهره التَّشْبِيه وَهُوَ من الْأَخْبَار الْمَشْهُورَة عِنْد أهل النَّقْل وَذَلِكَ مِمَّا يتَعَلَّق بِذكر الْمَكَان وَقد رُوِيَ فِي مَعْنَاهُ أَخْبَار سنذكرها أَولا فأولا فَمن ذَلِك مَا رُوِيَ فِي الْخَبَر أَن جَارِيَة عرضت على رَسُول الله ﷺ مِمَّن أُرِيد عتقهَا فِي الْكَفَّارَة فَقَالَ رَسُول الله ﷺ لَهَا أَيْن الله فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاء فَقَالَ رَسُول الله ﷺ اعتقها فَإِنَّهَا مُؤمنَة، اعْلَم أَن الْكَلَام فِي ذَلِك من وَجْهَيْن:

أَحدهمَا فِي تَأْوِيل قَوْله ﷺ أَيْن الله مَعَ إستحالة كَونه فِي مَكَان. وَالثَّانِي قَوْله أَنَّهَا مُؤمنَة من غير ظُهُور عمل مِنْهَا، فَأَما الْكَلَام فِيمَا يتَضَمَّن قَوْله ﷺ أَيْن الله فَإِن ظَاهر اللُّغَة تدل من لفظ أَيْن أَنَّهَا مَوْضُوعَة للسؤال عَن الْمَكَان ويستخبر بهَا عَن مَكَان المسؤول عَنهُ بأين إِذا قيل أَيْن هُوَ وَذَلِكَ أَن أهل اللُّغَة قَالُوا لما ثقل على أهل اللِّسَان فِي الاستفهام عَن الْمَكَان أَن يَقُولُوا: أهوَ فِي الْبَيْت أم فِي الْمَسْجِد أم فِي السُّوق أم فِي بقْعَة كَذَا وَكَذَا وضعُوا لَفْظَة تجمع لجمع الْأَمْكِنَة يستفهمون بهَا عَن مَكَان المسؤول عَنهُ بأين وَهَذَا هُوَ أصل هَذِه الْكَلِمَة غير أَنهم قد استعملوها عَن مَكَان الْمَسْؤول عَنهُ فِي غير هَذَا الْمَعْنى توسعا أَيْضا تَشْبِيها بِمَا وضع لَهُ وَذَلِكَ أَنهم يَقُولُونَ عِنْد استعلام منزلَة المستعلم عِنْد من يستعلمه أَيْن منزلَة فلَان مِنْك وَأَيْنَ فلَان من الْأَمِير واستعملوه فِي استعلام الْفرق بَين الرتبتين بِأَن يَقُولُوا أَيْن فلَان من فلَان وَلَيْسَ يُرِيدُونَ الْمَكَان وَالْمحل من طَرِيق التجاوز فِي الْبِقَاع بل يُرِيدُونَ الاستفهام عَن المرتبة والمنزلة وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ لفُلَان عِنْد فلَان مَكَان ومنزلة وَمَكَان فلَان فِي قلب فلَان حسن ويريدون بذلك الْمرتبَة والدرجة فِي التَّقْرِيب والتبعيد وَالْإِكْرَام والإهانة فَإِذا كَانَ ذَلِك مَشْهُورا فِي اللُّغَة احْتمل أَن يُقَال إِن معنى قَوْله ﷺ أَيْن الله استعلام لمنزلته وَقدره عِنْدهَا وَفِي قَلبهَا وأشارت إِلَى السَّمَاء ودلت بإشارتها على أَنه فِي السَّمَاء عِنْدهَا على قَول الْقَائِل إِذا أَرَادَ أَن يخبر عَن رفْعَة وعلو منزلَة فلَان فِي السَّمَاء أَي هُوَ رفيع الشَّأْن عَظِيم الْمِقْدَار كَذَلِك قَوْلهَا فِي السَّمَاء على طَرِيق الْإِشَارَة إِلَيْهَا تَنْبِيها عَن مَحَله فِي قَلبهَا ومعرفتها بِهِ وَإِنَّمَا أشارت إِلَى السَّمَاء لِأَنَّهَا كَانَت



خرساء فدلت بإشارتها على مثل دلَالَة الْعبارَة على نَحْو هَذَا الْمَعْنى وَإِذا كَانَ كَذَلِك لم يجز أَن يحمل على غَيره مِمَّا يَقْتَضِي الْحَد والتشبيه والتمكين فِي الْمَكَان والتكييف.[1]

وقال ابن جماعة كما في إيضاح الدليل[2]: "وقد تمسك بهذا الحديث من قال بالجهة وجعلوه عمدتهم وقد تقدم أن المهم في صدر البعثة بالنسبة إلى العامة إنما كان إثبات وجود البارئ تعالى ووحدانيته بالإلهية فعاملهم بما يؤنسهم مما ألفوه وأقرهم على اعتقاد ثبوت وجوده تعالى وانفراده بالإلهية؛ لأن أذهانهم لا تحتمل النظر فيما لم يألفوه من الأدلة الدقيقة والتفصيل الكلي فيقع منهم أولا بالإثبات الجملي في ذلك ولا طريق له إلا بما ألفوه مما تقبله أذهانهم فلما أشارت إلى السماء علم النبي ﷺ عظمة الله تعالى عندها ووحدانيته ونفرتها من آلهة الأرض عندها التي كانوا يعبدونها فلما فهم ذلك منها سألها عن نفسه الكريمة ليعلم إقرارها بنبوته التي هي ثانية عقد الإسلام فلما قالت رسول الله علم إسلامها وقيل يجوز أن يراد بـ أين المنزلة والرتبة في صدرها كما يقال أين فلان من فلان وأين زيد منك توسعا في الكلام ولا يراد بذلك إلا الرتبة والمنزلة ويقول الإنسان لصاحبه أين محلي منك فيقول في السماء يريد أغلى محل. ا.هـ

(1) راجع مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص158 طبعة دار عالم الكتب.
(2) ايضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لابن جماعة ص215 طبعة دار اقرأ.



الرد على قول الحشوية (في السماء) أي (على السماء)

كما هو مصنف في كتب الحشوية أنهم يموهون للعامة عند محاصرتهم في قولهم الله في السماء، هل السماء محيطة بالله أم لا؟ فيقولون نحن نقول **في** بمعنى على ويستشهدون بقوله تعالى: (ولأصلبنكم في جذوع النخل) بمعنى (**على**)، ولا يريدون بذلك التمكين، وهذا إن لم يكن مماطلة ومكابرة فماذا يكون؟! إذ إن القول بأن (**في**) تأتي على معنى (**على**) مجازًا والحشوية لا يقولون بالمجاز إذ إن ذلك مخالف لما يذهبون إليه في إمرارها ظاهريًا دون التعرض لها بتأويل أو تعطيل، وتأويلهم بـ (على) هو وقوعهم مما منه فروا، وللرد عليهم نورد ما ذكره كل من:

أولًا: قال بدر الدين بن جماعة كما في إيضاح[1] الدليل: "الآية السابعة: قوله تعالى: (أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) وقوله تعالى: (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ).
اعلم أن الدليل العقلي القاطع والنقلي الشائع يدلان على أن الآيات المذكورة ليست على ظاهرها لوجوه:
الأول: أن لفظة (في) للظرفية. وتعالى الله أن يكون مظروفًا لخلق من خلقه، وأيضًا فقد قال: (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) والجمع بينهما متناقض.

الثاني: اعلم أن الخصم يعتقد أن الرب تبارك وتعالى على العرش، والآية تضاد ذلك؛ لأن من هو في السماء ليس هو على ما هو أعلى منها بطبقات وآلاف سنين، وكذلك لا يصح أن يقال لمن هو فوق سطح يسع لدار عظيمة وسطها من أسفل بيت صغير أنه في ذلك البيت، مع أن نسبة العرش إلى السماء أضعاف أضعاف ذلك السطح بالنسبة إلى ذلك البيت... فإن قيل (في) هنا بمعنى (على) كقوله تعالى: (في جذوع النخل)، قلنا: هذا مردود لوجهين؛ أحدهما: أن ذلك خلاف الأصل وموضوع اللغة التي نزل بها القرآن، وممنوع

(1) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص145-147 مطبعة دار اقرأ

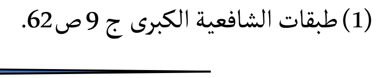


عند المحققين من نحاة البصرة، بل هو على بابه لتمكنهم من الجذوع تمكن المظروف من ظرفه؛ لأنهم لم يكونوا مستعلين عليها بل كانوا معها.

الثاني: لو أريد معنى (على) كان لفظه أفخم وأعظم، فإن قوله من (على) السماء أفخم وأعظم من قوله (من في السماء).

قال الحافظ ابن جهبل الشافعي كما في رسالته نفي الجهة التي رد فيها على ابن تيمية حيث قال كما في طبقات الشافعية[1]: "ثمَّ قلت وَقد قَالَ الله تَعَالَى (ولأصلبنكم فِي جُذُوع النّخل) أَوَمَا علمت أَن التَّمَكُّن الاستقراري حَاصِل فِي الْجذع فَإِن تمكن المصلوب فِي الْجذع كتمكن الْكَائِن فِي الظّرْف وَكَذَلِكَ الحكم فِي قَوْله تَعَالَى: {قل سِيرُوا فِي الأَرْض} وهذا الذي ذكرناه هو الجواب عَن حَدِيث الأوعال وَحَدِيث قبض الرّوح وَحَدِيث عبد الله بن رَوَاحَة رَضِي الله عَنهُ وَحَدِيث أُمِيَّة بن أبي الصَّلْت وَمَا قَالَ من قَوْله: **مجدوا الله فَهُوَ أهل لمجد**رَبنَا فِي السَّمَاء أَمْسَى كَبِيرا

فَيُقَال للْمُدَّعِي إِن كنت ترويه فِي السَّمَاء فَقَط وَلَا تتبعها أَمْسَى كَبِيرا فَرُبمَا يُوهم مَا تدعيه لَكِن لَا يبْقى شعرًا وَلَا قافية وَإِن كَانَ قَالَ رَبنَا فِي السَّمَاء أَمْسَى كَبِيرا فَقل مثل مَا قَالَ أُمِيَّة وَعند ذَلِك لَا يدرى هَل هُوَ كَمَا قلت أَو قَالَ إِن الله كَبِير فِي السَّمَاء فَإِن قلت وَهُوَ كَبِير فِي الأَرْض فَلم خصت السَّمَاء قُلْنَا التَّخْصِيص بِمَا أَشَرنَا إِلَيْهِ من أَن تَعْظِيم أهل السَّمَوَات أَكثر من تَعْظِيم أهل الأَرْض لَهُ فَلَيْسَ فِي الْمَلَائِكَة من ينحت حجرا ويعبده وَلَا فيهم دهري وَلَا معطل وَلَا مشبه وخطاب أُمِيَّة لكفار الْعَرَب الَّذين اتَّخذُوا هُبل وَمَنَاة وَاللات والعزى وَغير ذَلِك من الأنداد وَقد علمت الْعَرَب أَن أهل السَّمَاء أعلم مِنْهُم حَتَّى كَانُوا يتمسكون


(1) طبقات الشافعية الكبرى ج 9 ص62.



بِحَدِيث الْكَاهِل الَّذِي كَانَ يتلقف من الجني الَّذِي يسترق الْكَلِمَة من الْملك فيضيف إِلَيْهَا مائَة كذبة فَكيف اعْتِقَادهم فِي الْمَلَائِكَة فَلذَلِك احْتج عَلَيْهِم أُميَّة بِالْمَلَائِكَةِ هَذَا لَيْسَ بِبَعِيد وَلَا خِلَافه قَطْعِيّ...".

وقال السمين الحلبي كما في الدر المصون[1]: قوله: في جذوع النخل يحتمل أن يكون حقيقة، وفي التفسير: أنه نقر جذوع النخل حتى جوفها، ووضعهم فيها، فماتوا جوعًا وعطشًا، وأن يكون مجازًا وله وجهان؛ أحدهما: أنه وضع حرفًا مكان آخر، والأصل على جذوع النخل، والثاني: أنه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه.

وقال الإمام النسفي كما في تفسيره[2]: القطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى؛ لأن كل واحد من العضوين يخالف الآخر بأن هذا يد وذاك رجل، وهذا يمين وذاك شمال، ومن لابتداء الغاية لأن القطع مبتدأ وناشيء من مخالفة العضو ومحل الجار والمجرور النصب على الحال، يعني: لأقطعنها مختلفات؛ لأنها إذا خالف بعضها بعضًا فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن المظروف في الظرف فلهذا قال: (ولأصلبنكم في جذوع النخل) وخص النخل الطول في جذوعها...".

(1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ج8 ص76 طبعة دار القلم – دمشق.
(2) تفسير النسفي- مدارك التنزيل وحقائق التأويل- ج1 ص1013 طبعة دار القلم.



الرد على شبهة الحشوية في قولهم (ثم) للمهلة الزمنية

الحشوية تعتقد أن قوله تعالى: (ثم استوى على العرش) دال دلالة تامة على المهلة الزمنية لذلك يقولون بالجلوس والاستقرار والقعود، أما الصواب فهو بخلاف ذلك، حيث يقول سماحة شيخنا العلامة الخليلي حفظه الله كما في برهان الحق[1]: وقد علمت مما تقدم أن (ثم) في قوله: (ثم استوى على العرش) للمهلة الرتبية، فلا يبقى أي إشكال في هذا التأويل الصحيح، أما أولئك الذين يريدون أن يجعلوا من دلالة (ثم) حجة على أهل الحق بناء على أنها للمهلة الزمنية، فنحن نقلب عليهم حجتهم ونقول لهم: أين كان الله قبل حضور ميقات استوائه على العرش؟ فأين كان عندما خلق السموات والأرض وفي الفترة التي سبقت الخلق، والتي كانت قبله، هل كان في الجهة السفلية ثم ارتفع بعد ذلك إلى العرش فاستقر عليه؟ا.هـ

وقال الطاهر ابن عاشور كما في التحرير والتنوير[2]: وعطفت ثم جملة استوى على جملة خلق لكم، ولدلالة ثم على الترتيب والمهلة في عطف المفرد على المفرد كانت في عطف الجملة على الجملة للمهلة في الرتبة، وهي مهلة تخييلية في الأصل تشير إلى أن المعطوف بـ (ثم) أعرق في المعنى الذي تتضمنه الجملة المعطوف عليها حتى كأن العقل يتمهل في الوصول إليه بعد الكلام الأول فينتبه السامع لذلك كي لا يغفل عنه بما سمع من الكلام السابق، وشاع هذا الاستعمال حتى صار كالحقيقة، ويسمى ذلك بالترتيب الرتبي وبترتيب الإخبار -بكسر الهمزة- كقوله تعالى: (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة) إلى أن قال: (ثم كان من الذين آمنوا) فإن قوله: (فك رقبة) خبر مبتدأ محذوف، ولما كان ذكر هاته الأمور التي يعز إيفاؤها حقها مما يغفل السامع عن أمر آخر عظيم نبه عليه بالعطف بثم للإشارة إلى أنه آكد وأهم..."ا.هـ

(1) برهان الحق لسيدي بدر الدين الخليلي حفظه الله ج5 ص223 طبعة الكلمة الطيبة.
(2) التحرير والتنوير لابن عاشور ج1 ص382 طبعة دار سحنون.



وقال السيوطي في مقدرات القرآن[1]: (ثم استوى إلى السماء) البقرة: 29، فيحتمل أن يكون ثم لتراخي خلق السماوات عن خلق الأرض أو لتفاوت الرتبية بين خلق السماء والأرض، فإن خلق السموات والأرض أعلى رتبة كما في قوله تعالى: (ثم كان من الذين آمنوا) البلد 17.

وفي حاشية القونوي على تفسير البيضاوي[2]: قوله (ثم) توضيح لكون ثم للتراخي في الرتبة المشبهة بالتراخي في الزمان فإن (ثم)، في قوله تعالى (ثم) كان للتراخي الرتبي فإن اسم كان ضمير راجع إلى فاعل (فلا اقتحم)...".

(1) مقدرات القرآن للسيوطي ص302 طبعة دار الكتب العلمية.

(2) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ج3 ص91 طبعة دار الكتب العلمية.



الرد على الحشوية في استنكارهم الاستدلال بشعر الأخطل

من غرائب حجج الحشوية استنكارهم على الاحتجاج بقول الأخطل: قد استوى بشر على العراق ... بأن قوله قول نصراني ولا يحتج به وأن البيت لا يوجد في ديوانه وأنه محرّف، وهذه شبهة الثكالى فقط وإلا فإن العقلاء هنا يفرّقون في طرق احتجاجهم والرد عليهم نقول:

أولًا: أن قول الحشوية كيف تحتجون بقول نصراني، فالجواب أن الحشوية لا يفرقون بين معنى الأخذ بالمدلول اللغوي وبين الأخذ بالعقيدة، فالمدلول اللغوي يؤخذ من أهل اللسان كافرا كان أو مسلما فكم من المفسرين استدلوا بأبيات امرئ القيس وأمثاله وممن لا يدينون بدين ذي الكتب المنزلة رأسا!

ثانيًا: لو استقام اعتراض الحشوية لبطُل جميع ما استدل به علماء اللغة والتفسير والفقه بأبيات الجاهلية.

ثالثًا: من المفارقات أن الحشوية ينكرون الأخذ بمدلول لغوي من النصارى في الوقت نفسه يأخذون هم القول العقدي كما ذهب التويجري وابن تيمية في الصورة وعودة الضمير.

رابعًا: أن الشهرة كافية على إثبات نسبة الكتاب، فكم من كتب نسبت إلى رجال ولا دليل لهم سوى الشهرة كمثل السنة لـــ عبدالله بن أحمد، والرد على الجهمية لابن حنبل، والأم للشافعي والرؤية للدارقطني فكيف تلقيتم هذه الكتب وأمثالها بالقبول وأنفتم قبول بيت شعري واحد.

خامسًا: أن الشعر لا يسنـــــد!! لو أننا أسندنا الشعر لدخلنا في دوامة لا نخرج منها إلا إلى أرض المحشر، فالشهرة تكفي. الجهمية لم يحرفوا شيئًا فالأمة تأنفهم ومن المحال تمرير تلبيسهم كما تزعمون فهم ليسوا في زحل ...انتهى التوضيح ...



الرد على الحشوية في سؤالهم هل الله داخل العالم أو خارج العالم

دائما ما يدندن الحشوية على هذه الأحجية؛ هل الله داخل العالم أو خارج العالم؟ هل هو متصل أم منفصل؟ وغيرها من ترهاتهم، ويعتقدون أنهم حازوا جوامع الكلم وطارت عقيدتهم فوق السماكين قد زين لهم الشيطان فقط، وأما الرد عليهم فيكون على النحو الآتي:

إذا قال لك المجسم: إثبات موجود تخلو عنه الجهات الست ويكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه وذلك محال فالحاصل أنكم تعبدون عدمًا!

الرد عليه قل له: قبل أن يخلق العالم أو المكان هل كان الله موجودًا أو لا؟ فلا مخرج له إلا أن يقول نعم، فقل له: إذًا يلزمك بقولك (لا يُعلم موجود إلا في مكان) أحد أمرين: إما أن تقول المكان والعرش والعالم قديمة، وإما أن تقول بأن الرب محدث وهذه قاصمة.

فإن قال المجسم: كيف يقبل العقل أن الله ليس متصلا بالعالم وليس منفصلا عن العالم هذا لا يقبله العقل؟

الرد عليه: قل له العقل الصحيح يقبل كون الله لا في مكان؛ لأنه كما صح وجود الله قبل خلق المكان بلا مكان صح وجوده بعد أن خلق المكان بلا مكان، لكن الوهم لا يتصور كون الله لا في مكان، كما لا يتصور الوهم وقتًا لم يكن فيه ظلام ولا نور وهذا الوقت الذي لم يكن فيه ظلام ولا نور فقد أثبته القرآن كقوله تعالى: (وجعل الظلمات والنور) فالنور والظلام مخلوقان بشهادة القرآن فهل يفهم تصوركم وقتًا لم يكن فيه ظلام ولا نور وقد ثبت ذلك لهذه الآية؟



وفيما أرى أن المجسم لن تحمله قواه إذ إنه سوف ينهدم بمجرد سماع هذه الحجج ولا بأس أن أرفق للعقلاء كلام الإمام الغزالي كما في الاقتصاد[1] عن هذه القضية: فإن قيل فنفي الجهة يؤدي إلى المحال، وهو إثبات موجود تخلو عنه الجهات الست ويكون لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلًا به، ولا منفصلًا عنه، وذلك محال، قلنا: مسلم أن كل موجود يقبل الاتصال فوجوده لا متصلًا ولا منفصلًا محال، وإن كان موجود يقبل الاختصاص بالجهة فوجوده مع خلو الجهات الست عنه محال، فإما موجود لا يقبل الاتصال، ولا الاختصاص بالجهة فخلو عن طرفي النقيض غير محال، وهو كقول القائل يستحيل موجود لا يكون عاجزًا ولا قادرًا ولا عالمًا ولا جاهلًا فإن أحد المتضادين لا يخلو الشيء عنه، فيقال له إن كان ذلك الشيء قابلًا للمتضادين فيستحيل خلوه عنهما وأما الجماد الذي لا يقبل واحدًا منهما لأنه فقد شرطهما وهو الحياة، فخلوه عنهما ليس بمحال. فكذلك شرط الاتصال والاختصاص بالجهات التحيز والقيام بالمتحيز. فإذا فقد هذا لم يستحل الخلق عن متضادته فرجع النظر إذًا إلى أن موجودًا ليس بمتحيز، ولا هو في متحيز، بل هو فاقد شرط الاتصال، والاختصاص هل هو محال أم لا؟ فإن زعم الخصم أن ذلك محال وجوده فقد دللنا عليه بأنه مهما بان أن كل متحيز حادث وأن كل حادث يفتقر إلى فاعل ليس بحادث فقد لزم بالضرورة من هاتين المقدمتين ثبوت موجود ليس بمتحيز. أما الأصلان فقد أثبتناهما وأما الدعوى اللازمة منهما فلا سبيل إلى جحدها مع الإقرار بالأصلين.

فإن قال الخصم إن مثل هذا الموجود الذي ساق دليلكم إلى إثباته غير مفهوم، فيقال له ما الذي أردت بقولك غير مفهوم فإن أردت به أنه غير متخيل ولا متصور ولا داخل في الوهم فقد صدقت، فإنه لا يدخل في الوهم والتصور والخيال إلا جسم له لون وقدر، فالمنفك عن اللون والقدر لا يتصوره الخيال، فإن الخيال قد أنس بالمبصرات فلا يتوهم الشيء إلا على وفق مرآه ولا يستطيع أن يتوهم ما لا يوافقه.

(1) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص37 طبعة دار الكتب العلمية.



وإن أراد الخصم أنه ليس بمعقول، أي ليس بمعلوم بدليل العقل فهو محاذ إذا قدمنا الدليل على ثبوته ولا معنى للمعقول إلا ما اضطر العقل إلى الأذعان للتصديق به بموجب الدليل الذي لا يمكن مخالفته. وقد تحقق هذا، فإن قال الخصم فما لا يتصور في الخيال لا وجود له، فلنحكم بأن الخيال لا وجود له في نفسه، فإن الخيال نفسه لا يدخل في الخيال والرؤية لا تدخل في الخيال وكذلك العلم والقدرة، وكذلك الصوت والرائحة ولو كلف الوهم أن يتحقق ذاتًا للصوت لقدر له لونًا ومقدارًا وتصوره كذلك. وهكذا جميع أحوال النفس، من الخجل والوجل والفسق والغضب والفرح والحزن والعجب، فمن يدرك بالضرورة هذه الأحوال من نفسه ويسوم خياله أن يتحقق ذات هذه الأحوال فنجده يقصر عنه إلا بتقدير خطأ ثم ينكر بعد ذلك وجود موجود لا يدخل في خياله فهذا سبيل كشف الغطاء عن المسألة. وقد جاوزنا حد الاختصار ولكن المعتقدات المختصرة في هذا الفن أراها مشتملة على الإطناب في الواضحات والشروع في الزيادات الخارجة عن المهمات مع التساهل في مضايق الإشكالات فرأيت نقل الإطناب من مكان الوضوح، إلى مواقع الغموض أهم وأولى.

وقد كنت أتفصح أحد مواقع أهل السنة والجماعة(SunnaOnline سنة أون لاين) ووجدت أحد الباحثين من قومنا قد كتب ردًا أعجبني حقيقة ورأيت أنه من الأفضل أن أضعه هنا لتسلسل الموضوع وإيضاحًا للرد والنقض ليستفيد منه العقلاء وطلاب الحقيقة:

يقول المجسمة والعياذ بالله: إن من يتصف بأنه لا خارج العالم ولا داخله فهو معدوم؛ لأنه لا يتصور وجود شيء لا داخل العالم ولا خارجه. فمن حيث الاحتمال العقلي عندهم، إما أن يكون داخل العالم أو يكون خارجه، ويبطل أن يكون داخل العالم عندهم، فقالوا إنه خارجه، وكونه خارج العالم يثبت كونه في جهةٍ عندهم، والجهات متعددة، ويستحيل أن يكون تحت العالم أو يمينه إلى آخره، فوجب أن يكون



فوقه عندهم؛ لأن هذه الجهة جهة كمال على زعمهم، فصار معبودهم بعد هذا البيان خارج العالم، وفي جهة الفوق، هذا حاصل كلامهم والعياذ بالله تعالى.

كلامهم هذا تافه، ويدلُّ على سخف عقولهم، ولا يغترُّ به إلا جاهل، لا يفهم معاني الألفاظ ولا يعقلها. فالله تعالى كان قبل كل شيء، والعالم كله بما فيه مخلوق، والعالم له بداية لم يكن قبلها موجودًا، فقبل أن يخلق الله العالم هل كان في جهةٍ أو في مكان؟! الكل متفق على أن المكان والجهات كلها مخلوقة، ومن قال غير هذا فقد كفر بملة الإسلام، فالله تعالى كان ولم يكن شيء غيره.

رد أهل السنة والجماعة:

نقول لهم أنتم أثبتم جسمًا في عقولكم والمعروف أن الجسم لا يكون بلا مكان ولا بد له من مكان وقستم هذا على الخالق بفهمكم السقيم، فلو أزلتم هذه الشبهة من عقولكم ورجعتم إلى دين الإسلام وقلتم نحن نؤمن بإله لا تشبه ذاته الذوات ولا صفاته الصفات موجود قبل المكان ولم يتغير عما كان بعد خلق المكان لانتهى الخلاف ولكن عقولكم أشبعت تجسيما وتشبيها فندعو الله لكم الهداية.

ونقول لهم لو كان الله سبحانه وتعالى داخل العالم أو خارجًا عنه لكان مماثلًا، وبيانُ المماثلة واضح، من عدة أوجه نبينها إن شاء الله:

فمن الجهة الأولى قولهم داخل العالم: لوكان داخل العالم لصار من جنسه، فيجب له تعالى ما وجب للعالم، أي صار من قبيل الأجسام ومادة العالم، لأنه إن كان داخل العالم يكون جزءًا منه، وما كان جزءًا من شيء كان مماثلًا له في الجنس.

فنحن في هذا الحال نسأل هؤلاء المجسمة: هل كان لله خارجٌ وداخلٌ؟ إن قالوا: نعم، كفروا، وأقروا على أنفسهم بأن الله جسم محدودٌ وله جهاتٌ ومكانٌ، وقائل هذا كافرٌ في هذه الحال.



ونسألهم: هل يمكن أن يتصور العقلُ في هذه الحالة أي قبل الخلق وجود جهات وأبعادٍ وغير هذا من توهمات؟ إن قالوا: نعم، كفروا، وتناقضوا أيضًا.

ونسألهم: لمّا خلق الله العالم كيف تقولون إنه علا عليه علوًا مكانيًا!! فهل كان تحته ثم صار فوقه؟ إذًا على زعمكم الله تعالى بعد أن لم يكن محدودًا جعل نفسه محدودًا! وعلى حد قولكم الله تعالى بعد أن لم يكن له تحت صار له تحت! و على حد قولكم الله تعالى بعد أن لم يكن في جهة صار في جهة! وعلى حد قولكم الله تعالى بعد أن لم يكن في مكان صار في مكان! وعلى حد قولكم الله تعالى تأثَّر بوجود العالم وصار محدودًا وفي مكان وفي جهةٍ... إلخ

وهذا في غاية القبح منكم أن جعلتم المخلوق يؤثر في الخالق، ثم تزعمون أنكم تنزهون الله تعالى!! كلا، إنكم مشبهون، تصفون الله تعالى بصفات النقص.

ونسألهم: هل على زعمكم انفصاله عن العالم بمسافةٍ أم بدون مسافة؟!

فإن قالوا بدون مسافة فقد جعلوه مماسًا للعالم، فنقول لهم أنتم مجسمة، وإن قالوا: بدون مسافة أي غير مماس، فيقال لهم: إذن توجد مسافة بين الله وبين العالم، فإما أن تكون وجودية أو عدمية، فإن كانت عدمية رجعنا إلى المماسة، وإن كانت وجودية، فنقول لكم: هل هي من ضمن العالم أو أمرٌ غير العالم؟ فإن قلتم إنها غير العالم، تبين لنا جهلكم بمعاني ما تقولون؛ لأن كل ما سوى الله فمن العالم، وهو مخلوق، وإن قلتم: هي من العالم، فيلزمكم القول بأنَّ الله تعالى منفصل عن العالم بشيء من العالم، وهذا تناقض، ويلزمكم أيضًا أن الله مماس للعالم.

وهذا الذي يعتقد بهذا القول والذي قبله، من السهل بيان تناقضهم وتهافتهم وإظهار أنهم مجسمة، أو لا يفهمون معاني الكلمات التي يرددونها، كما مضى.



وأمَّا من يدعي الحذق منهم ويقول: إذا قلنا لا داخل العالم ولا خارجه فيلزمنا رفع النقيضين، وهذا باطل! فهذا اعتراض ساقط كما قال العلامة ابن جلال "لأن التناقض إنما يعتبر حين يتصف المحل بأحد النقيضين ويتواردان عليه، وأما حين لا يصح تواردهما على المحل ولا يمكن الاتصاف بأحدهما، فلا تناقض، كما يقال مثلًا: الحائط لا أعمى ولا بصير، فلا تناقض، لصدق النقيضين فيه، لعدم قبوله لهم على البدلية" انتهى من كتاب البراءة.

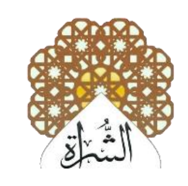
ثم نسألهم: قبل أن يخلق الله العالم، هل كان خارج العالم أو داخله؟

إن قالوا: داخل العالم، فيقال لهم: فالعالم غير موجود بعد، وإن قالوا: خارج العالم، فكذلك العالم غير موجود، فكيف يكون خارجه أو داخله، فقولهم هذا تهافت. ونلزمهم أن يقولوا: الله في هذه الحالة لا خارج العالم ولا داخله، وإن أنكروا أقروا على أنفسهم بالجهل. فإن أقروا بهذا فقد وافقونا فيما أنكروه علينا، من أن القول بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ليس متناقضًا؛ لأنه صحيح هنا.

فإن قالوا: هذا الكلام صحيح قبل أن يخلق الله العالم، ولكن بعد خلقه، فإما أن يكون خارجه أو داخله!! فنقول لهم: هذا يلزمكم أن تقولوا: إن الله تعالى تغيَّر وطرأ عليه وصف، وهذا القول باطل. وإن قلتم: إنه لم يتغير قبل وبعد خلق العالم، فكيف تقولون: إنه صار في جهةٍ من العالم، والعالم في جهةٍ منه بعد أن خلقه، هذا تناقض، لاسيما وأنكم تزعمون أن الجهة وصف كمال لا نقص.

وقد يقول بعضُهم على سبيل الاستدلال على الجهة:

ماذا يوجد فوق الأرض؟ فيقال: السماء الدنيا، فيقول: وفوقها؟ فيقال: الثانية، وهكذا إلى السابعة، فيقول: وفوق السماء السابعة؟ فيقال: العرش، فيقول: وماذا فوق العرش؟ فإذا قيل له: الله، وقع المجيب في مذهبه، وإذا قيل: لا شيء، فيقول له: سبحان الله، جعلت الله عدمًا، هذا كلامهم.



وهو يقول هذا لأنه يتوهم أصلًا أن الله تعالى في جهة الفوق، فلما سمع نفي وجود الله في جهة الفوق اندهش! فيقال لهم: بما أنكم تقولون الله فوق العرش، فيلزم منه أن العرش تحته، فإن قالوا: لا، تناقضوا، وإلا ظهر سقوطهم وابتداعهم وتناقضهم؛ لأن أحدًا من السلف لم يقل: إننا تحت الله والله فوقنا!! ويقال لهم: ويلزم على هذا أن الله محدود من جهة التحت على زعمكم، وهذا يلزمهم بحيث لا يستطيعون الانفكاك منه.

وقسم آخر منهم يقول: الله فوق العرش بلا مكان.

فيقال لهم: العرش مكان، والله -كما يقول المجسمة- بذاته على العرش، فيلزمك أن العرش مكان لله تعالى، فكيف تقول: الله فوق العرش بلا مكان؟!! ففي قولك هذا إثبات للمكان ونفي له.

وهؤلاء يقولون: الله تعالى على العرش، ومع هذا ليس في مكان، فيقال لهم: العرش مكانٌ، فيصبحُ الله على مكان!! ويقولون: فوق العرش بلا مكان، فيقال لهم: الشيء الموجود فوق مكان لا بدَّ أن يكون له مكان؛ لأن الفوقية أصلًا مكانٌ.[1] انتهى النقل.

وقال سيف الدين الآمدي كما في أبكار الأفكار[2]: باختيار أنه لا داخل العالم ولا خارجا فإن ذلك إنما من لوازم الجهة والحيز، فما لا يكون في جهة ولا حيز، فلا يكون متصفا به، والقول بأنه غير معقول، إنما يصح فيما كان من ذوات الجهة والحيز، أما ما ليس من ذوات الجهة والحيز، فالقول بأنه إما داخل العالم وإما خارج عنه لا يكون معقولا ".

(1)http://www.sunnaonline.org/story.php?action=show&id=19

(2) أبكار الأفكار للآمدي ج2 ص45 طبعة دار الكتب والوثائق القومية.



وهذا كافٍ لنسف هذه الشبهة من جذورها -ولله المنة- فكما قيل أهل العقل في راحة وحسب ابن آدم خيط يتبعه لمعرفة الحجة وإلا فالمكابر لو فرشت له الأرض أدلة وحججًا لن يرعوي عن غيه وضلاله.



نقض روايات يحتج بها الحشوية الوهابيـــــة المجسمة في إثبات الجهـــة لله بالاستعانة ببعض المصادر ومن أهمها العلو بتحقيق العلامة السقاف

النقض الأول: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص:

(الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) رواه الترمذي وصححه.

نقض شبهة الرواية:

واحتجاج الحشويـــة برواية (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)، وقولهم دلالة على أن الله في السماء محصور، لهذه من المخزيات القواصم في سلك أهيل الحشو والتجسيم، وهذا الخبر رواه: أبو داود (285/4) برقم 4941، وراه الترمذي (384/4) برقم 1924 ورواه الحاكم وغيرهم. قلت: هذا المنطلق ما هـــو إلا عبارة عن تمسك الغريق بقشة فهذا الحديث ضعيف منكر لعدة أسباب:

أولها: لأن في إسناده أبو قابوس، قال عنه الذهبي في الميزان:لا يعرف، وقال عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب (222/12): وذكره البخاري في الضعفاء.

ثانيًا: الحديث جاء بلفظ آخر كما في البخاري (328/13) برقم 7376 برواية (لا يرحم الله من لا يرحم الناس)، وجاء في البخاري (498/10) برقـــم 6013 برواية (من لا يرحم لا يرحم)، وجاء في مسلم (1809/4) برقم2319 من رواية جرير بلفظ:لا يرحم الله من لا يرحم الناس. وهذه القاصمة الثانية.

ثالثا: الرواية جاءت في مسند الإمام أحمد (160/2) من رواية أبي قابوس بلفظ (ارحموا من في الأرض يرحمكم أهل السماء)، وهذه صاعقة على رؤوس المشبهة فكما هو معلوم أن أهل السماء هم الملائكة وبذا سقطت دندنة الحشوية.



النقض الثاني للرواية الثانية:

ومن الأحاديث التي تثبت صفة العلو لله ما جاء في صحيح مسلـــــم عن أبي هريرة: (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها).

نقض شبهة الرواية:

منكر بهذا اللفظ وانفرد بهذا اللفظ مسلم في صحيحه (1436/4059/2) دون أصحاب الكتب التسعة، لكنه ذكر معه روايات أخرى عديدة يثبت فيها أن هذا اللفظ شاذ ومنكر:

فقد رواه هو هناك والبخاري في الصحيح (3237/314/6) وأبو داود (244/2) وأحمد في مواضع عدة في مسنده والدارمي من طريق "شعبة عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن أبي هريرة" ومن طريق الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة".

وأحمد في المسند (348/2) عن طريق "همام عن قتادة عن زرارة عن أبي هريرة" كلهم بلفظ:

(إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) وفي لفظ (إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح) وبهذا ينهدم استدلال الحشوية الوهابية المجسمة باللفظ الذي أورده المصنف ولاسيما وأن كيسان متكلم فيه وقيل أن روايته منكرة.

النقض الثـــالث: حديث أبي هريرة: لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي (متفق عليه).

نقض شبهة الرواية: صحيح دون لفظ: العرش (و) العندية واللفظ مضطرب وجاء في مسلم (2751) من طريق أبي الزناد عن الأعرج وليس فيه ذكر العرش والعندية.

كذلك عند ابن ماجة (189) من طريق ابن عجلام عن أبيه عن أبي هريرة، وعند أحمد (397/2) من طريق وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وغيرهم بأسانيد مختلفة وهذا يفيد



(الاضطراب) وأنت تعرف أن الاضطراب يوجب الضعف كما عده أهل الرواية والدراية ناهيك وأن الحديث يروى عن أبي هريرة ولم يروه غيره من الصحابة، ولا حجة للحشوية المجسمة فيه.

النقض الرابع: قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: وأيم الله إني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلت -تعني عثمان- ولكن علم الله من فوق عرشه أني لم أحب قتله.
(أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية بسند صحيح)
نقض شبهة الرواية: منكر ضعيف منقطع رواه الدارمي المجسم في الرد على الجهمية ص27: فالحاصل أن رواية نافع عن السيدة عائشة منقطعة وقد نص على ذلك الحفاظ. قال ابن أبي حاتم في المراسيل 225 (سمعت أبي يقول نافع مولى ابن عمر قد أدرك أبا لبابة ورواية نافع عن عائشه وحفصة في بعضه مرسل). وقال الدارقطني في السنن 28/2 (لا يصح لنافع سماع من أم سلمة). وقد اعتمد ذلك المحقق في شرح مشكل الآثار للطحاوي 273/248/1. وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية 195/7 ما صح عنها في هذا الموضوع وليس فيه هذا الأثر. وهكذا لا حجة للوهابية وسلفهم الحشوية المجسمة في هذا الأثر فهو ساقط.

النقض الخامس: روى البزار في مسنده بإسناد صحيح وكذلك روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال يوم أن مات النبي ﷺ: "أيها الناس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإن إلهكم قد مات، وإن كان إلهكم الله الذي في السماء فإن إلهكم حي لا يموت".
نقض شبهة الرواية: منكر وفي السند محمد بن فضيل بن غزوان، ضعّفه أبو حاتم في الجرح والتعديل (263/58/8) وعلقه البخاري في التاريخ الكبير (202/1). ورواه الدارمي المجسم وهو (عندنا غير ثقة بل مجسم ضال مضل).



والحديث منكر بهذا اللفظ وهو في الصحيح دون لفظ (في السماء) بالإضافة أن لفظ (في السماء) لعله من دسائس الحشوية المجسمة في الأحاديث كما عهد منهم، روى دون اللفظ البخاري (1242) و(367) و(454) من طريق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وابن ماجة (1627) وغيرهم.

النقض السادس: ولما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس، وهو على بعيره، فقالوا: (يا أمير المؤمنين لو ركبت برذونًا يلقاك عظماء الناس ووجوههم)، فقال عمر رضي الله عنه: «ألا أريكم ههنا..؟ إنما الأمر من ههنا «فأشار بيده إلى السماء) قال الحافظ الذهبي: إسناده كالشمس.

نقض شبهة الرواية: ضعيف منكر وليس إسناده كالشمس بل إسناده مظلم كالليل الدامس فيه مجهولان: "عبدالله بن محمد وشيخه ابن شبل".

أخرج الأثر أبو نعيم في الحلية (47/1) بسند ضعيف جدا. رواه ابن أبي شيبه في المصنف (38/8) و (146/8)، والأثر منقطع لأن (قيس بن أبي حاتم لا رواية له عن سيدنا عمر). قيس متكلم ناصبي يلعن الإمام علي وفي روايته مناكير ناهيك أنه ذهب عقله. فالحق لا حجة للحشوية المجسمة في هذا الأثر مطلقًا كما تقدم بيان ذلك.

النقض السابع: وصح عنه ﷺ أيضًا أنه قال: «ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه، إلا من أمر بالعدل فقضى بالحق».. وفي رواية: سلطان بدلًا من ديان.

نقض شبهة الرواية: منكر إسرائيلي من كلام كعب الأحبار رواه الدارمي المجسم في الرد على الجهمية ص29 وفيه: عبدالله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف.

وفي الحلية لأبي نعيم (389/5) في ترجمة كعب الأحبار هذا الأثر وفيه أن هذا الكلام من التوارة. ولا أعجب من احتجاج الحشوية بالتوارة فابن تيمية شديد الدفاع عنها وبخاصة في روايات الصفات يتلقاها



بود ورحابة صدر ولينظر العاقل قوله في كتبه كشـرح حديث النزول وبيان تلبيس الجهمية يجد العجب العجاب.

النقض الثامن: وروى الدارمي بإسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة".

نقض شبهة الرواية: منكر موقوف رواه ابن شبة في (أخبـــــار المدينة) "394/2 و773" وابن قدامة في إثبات صفة العلو ص103: من طريق خليد بن دعلج عن قتادة! قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة "خليد سيء الحفظ" وقتادة لم يلق عمر وبهذا يكون الإسناد منقطعا. وقد قال محقق كتاب ابن قدامة ص104 "وهذان الإسنادان لا يقوي أحدهما الآخر نظرًا لشدة ضعف الأول..." الحاصل لا حجة للحشوية المجسمة فيه.

النقض التاسع: قوله عليه الصلاة والسلام: "ألاَ تأمنوني وأنا أمينُ من في السَّماء".

نقض شبهة الرواية: أقول: غير صحيح بهذا اللفظ البتة.

رواه بهذا اللفظ البخاري (4351/76/8) ومسلم (2/742/1064) من رواية عمارة بن القعقاع, وقد خالفه سعيد بن مسروق الثوري والد سفيان في الصحيحين وغيرهما ولم يذكر فيه لفظ (السماء) الذي يتشبث به الحشوية المجسمة.

فيكون اللفظ (السماء) من تصرف الرواة فقد روى الثوري الحديث بلفظ (أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني).

رواه البخاري (3344/376/6) و (13/416/7432) ومسلم (2/741/1064) والنسائي في الصغرى (2578/87/5) و (7/118/4101) وأبو داود (4/243/4764) وأحمد (68/3و 73)، وغيرهم وهذا كافٍ لنسف احتجاج الحشوية وأهل الضلال والردى والزلل.



النقض العاشر:

حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في خطبة حجة الوداع: «وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: ((اللَّهُمَّ اشهد، اللَّهُمَّ اشهد)) ثلاث مرات» رواه مسلم.

نقض شبهة الرواية: (صحيح دون لفظ يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها، ولا متعلق للمجسمة في هذه الرواية مطلقا وذلك للآتي: ليس في رفعه للسماء أي دلالة على أن الله حال في السماء أو أنه في جهتها. وليس للأشارة متعلق بالموضوع البتة، لأن العرب دارج عليها ذلك في الاستشهاد بالشيء كما يقول أحدهم للآخرين يا قوم (اشهدوا علي كذا وكذا) مع رفع إصبعه.

وأقول: لو كان فهم الحشوية سائغا في إثبات الجهة مع التسليم بصحة الرواية وهي دون اللفظ كما بينا لكان لزامًا عليهم أن فهم المصلين عند التشهد في حالة رفع إصبعهم أن الله باتجاه الغرب وهنا يسقط استدلالهم الباطل.

ثم أن الرواية هذه (رواية خطبة الوداع) قد ذكرها البخاري في ثمانية مواضع من حديث ابن عمر وأبي بكرة دون ذكر (رفع الإصبع ونكتها). وأيضا: الرواية في سنن ابن ماجة من حديث أبي سعيد الخدري ليس فيها (ذكر الإصبع والنكت). وأيضا: ذكرت الرواية في مسند أحمد عن جابر نفسه (371/3 (ليس فيها ذكر الإصبع والنكت أو أشار بإصبعيه , وهنا يسقط دليل المجسمة ولله المنة على نعمة التنزيه.

النقض الحادي عشر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ " رواه البخاري.



نقض شبهة الرواية:

صحيح دون لفظ (ولا يصعد إلى الله إلا طيب) فاللفظ من تصرف الرواة يدل على ذلك ما رواه البخاري (1410) ومسلم (1014) وغيرها بطرق كثيرة من لفظ [ولا يقبل الله إلا الطيب] بدل [ولا يصعد...] وبعضهم لم يذكر اللفظين بالكلية فلا تعلق للحشوية بهذا اللفظ.

أقول: مع فرض التسليم بصحة اللفظ وهذا محال, فاللفظ معناه القبول كما ذهب ابن حجر والبيهقي وغيرهم, وهذا يجعل الحشوية دون أدلة ولله الحمد والمنة.

همسة للتأمل:

أما آن لك يا مخدوعا بالحشوية الوهابية الرجوع إلى الله وتنزيهه! لتأنس روحك في موكب من دعاة الحق على منهج النبي الأكرم ﷺ لسالكي الطريق وممن أنِسَتْ قلوبهم واستأنست أرواحهم بتنزيهه تعالى وترك الغوايات والضلالات!

النقض الثاني عشر: رواية قلت: «يا رسول الله! أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، وما ثم خلق، عرشه على الماء».



نقض شبهة الرواية: قال الرازي في تفسيره[1]: والجواب: أن هذه الرواية ضعيفة، والأولى أن يكون الخبر المشهور أولى بالقبول، وهو قوله ﷺ: كان الله وما كان معه شيء، ثم كان عرشه على الماء. وضعفه الألباني كما في سنن ابن ماجة[2]، وضعفه كذلك في سنن الترمذي[3] فليراجع.

(1) تفسير الرازي - ج 17 ص195 طبعة دار الفكر.
(2) سنن ابن ماجه بتحقيق الألباني ص48 – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
(3) سنن الترمذي بتحقيق الألباني ص698 – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.



الرد على الحشوية في تعلقهم بالمتشابهات لإثبات الجوارح في قولهم صفات

بعون الله - سوف نناقش الآيات التي يرونها حجة دامغة، وقد أعجبني تعقيب الفخر الرازي عليهم فيما ألزم الحشوية بمعتقدهم كما في التفسير الكبير[1] بما نصه: فإما أن يثبت الأعضاء التي ورد ذكرها في القرآن ولا يزيد عليها، وإما أن يزيد عليها، فإن كان الأول لزمه إثبات صورة لا يمكن أن يزاد عليها في القبح، لأنه يلزمه إثبات وجه بحيث لا يوجد منه إلا مجرد رقعة الوجه لقوله: (كل شيء هالك إلا وجهه) القصص: 88، ويلزمه أن يثبت في تلك الرقعة عيونا كثيرة لقوله: (تجري بأعيننا) القمر: 14، وأن يثبت جنبا واحدا لقوله تعالى: (ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله) الزمر: 56، وأن يثبت على ذلك الجنب أيدي كثيرة لقوله تعالى: (مما عملت أيدينا) يس: 71، وبتقدير أن يكون له يدان فإنه يجب أن يكون كلاهما على جانب واحد لقوله ﷺ: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض)، وأن يثبت له ساقا واحدا لقوله تعالى: (يوم يكشف عن ساق) القلم: 42، فيكون الحاصل من هذه الصورة، مجرد رقعة الوجه ويكون عليها عيون كثيرة، وجنب واحد ويكون عليه أيد كثيرة وساق واحد، ومعلوم أن هذه الصورة أقبح الصور، ولو كان هذا عبدا لم يرغب أحد في شرائه، فكيف يقول العاقل إن رب العالمين موصوف بهذه الصور.

(1) التفسير الكبير ج26 ص229 طبعة دار الفكر.



معنى اليد والرد على الحشوية المجسمة

إن الحشوية يتمسكون بآيات يجرونها على ظاهرها في إثبات صفة اليد لله تبارك وتعالى ثم يصرحون في مصنفاتهم بأنها يد حقيقية وهكذا بقية الصفات، ونتحدث هنا عن معنى اليد التي يحتجون بها على أهل التنزيه في إثباتها وإمرارها على ظاهرها. قالت الحشوية: الله تعالى وصف نفسه بأن له يدًا في كتابه كما هو ظاهر في:

- قوله تعالى: (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ((ص:75).
- وقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) (يس:71).
- وقوله تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) (المائدة:64).

الرد على الحشوية: وقعت المجسمة في حيرة وتعجب وتمزق لمّا نَفَت (المجاز في القرآن الكريم وفي اللغة العربية) وقالوا: نأخذها بظاهر النص، فإما أن يردوا ويؤولوا النصوص التي توهم التشبيه للمحكم وأما أن يضربوا بالآي بعضها فوق بعض ولا محيص لهم عن ذلك.

بيان وإيضاح في معان اليد عند العرب "**اليد**" إذ إنها تأتي على معان مختلفة:

- **منها ما يراد به الشيء نفسه.**

كقوله عزوجل: "لما خلقت بيدي" أي ما وليت أنا خلقه دون غيري، واليد هنا صلة في الكلام وهو مثل قوله تعالى: (ذلك بما قدمت أيديكم) يريد ما قدمت أنت أيها العبد. ويقال في اللغة: هذا ما جنته يداك.



يقول الشاعر:

أبكيك للدنيا وللدين أنني***رأيت يد المعروف بعدك شلت

وإنما يريد بالمعروف نفسه كقوله تعالى: (مما عملت أيدينا أنعاما) أي خلقنا نحن.

- **منها ما يراد به الملك والقدرة:**

كقولهم: "الملك في يد فلان"، والأمر بيد فلان يريدون: "أن فلانا لذلك مالك وعليه قادر".

- **منها ما يراد به المنة والعطية:**

كقول القائل: لي عندك يد ولك عندي مثل ذلك، يعني منته ونعمته ... وذلك مصداقا لقوله تعالى: (إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) يعني: منة الله فوق منتهم وقوته فوق قوتهم.

فإن قال قائل: ما معنى قوله عزوجل: (بل يداه مبسوطتان).

قيل له: قال المفسرون نعمته وقدرته دائمتان لا يقبضهما شيء واليد ها هنا النعمة: نعمته "نعمة الدين ونعمة الدنيا" وقيل النعمة الظاهرة والنعمة الباطنة" فليس المراد هنا إثبات جارحة تعالى الله عن ترهات المجسمة.

فإن قال قائل من المشبهة: أن لله يدين واحتج بقوله (خلقت بيدي) لزمه أن يقول إن له أيديا لقوله (عملت أيدينا) وهم لا يقولون ذلك ويناقضون قولهم.



معنى أيدٍ وبيان بطلان قول الحشّـــوية المجسّمة

اعلم -أخي- هديت مراتب الرشد ومنافع العلوم، أنه وبعدما أشرقت شمس الحقيقة حاولت الحشوية التلبيس على عوامها بأن (أيد) في قوله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد) أي قوة.

وقولهم هذا فرارًا من الإلزام الذي ألزموا به أنفسهم ولم يلتزموا به، كما قالوا في التثنية لقوله تعالى: (بل يداه مبسوطتان)، قلنا: التنثية لا تعني إثبات اليد الحقيقية المكونة من لحم وعصب وأعواد، وإلا لزمكم الأخذ بقوله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد) فهنا يتضح الكلام أن (يد) مفرد، وجمعها (أيـــد)، وهذا إلزام لهم القول بالجمع فينتقض مذهبهم من جذوره، كما يزعمون دون تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه ولا....

وقد قرأت احتجاج ابن تيمية الحراني شيخ إسلام الحشوية متعللًا بالإبانة المنسوبة كما يذهب بعضهم وذهب الآخرون بتحرفيها، بقول أبي الحسن الأشعري، قال ابن تيمية الحراني[1]: أن الأيدي ليس بجمع لليد؛ لأن جمع يدٍ أيدٍ، وجمع اليد -التي هي نعمة- أيادٍ، و إنما قال تعالى: (لما خلقت بيدي)؛ فبطل بذلك أن يكون معنى قوله: "بيدي" معنى قوله: "بنيناها بأيد".

هنا تذكرت كلام العلامة ابن جهبل الشافعي عن الحشوية كما نقل عنه السبكي في طبقات الشافعية[2] حيث قال: ثم الحشوية إذا بحثوا في مسائل أصول الدين مع المخالفين تكلموا بالمعقول وتصرفوا في المنقول فإذا وصلوا إلى الحشو تبلدوا وتأسوا فتراهم لا يفهمون بالعربية ولا بالعجمية كلا والله لو فهموا لهاموا ولكن اعترضوا بحر الهوى فشقوه وعاموا وأسمعوا كل ذي عقل ضعيف وذهن سخيف.

قلت: -وأنا القائل- سبحان الله لمَ كل هذا الإنكار والمكابرة: بل أن اليد في لغة العرب تجمع على:(أَيْدٍ، و يدِيٌّ، وأيادٍ، يَدّ، يَد).

(1) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية 342/3.

(2) طبقات الشافعية ج9 صـ36



وهنا نبطل مزاعمهم بأن الأيدي ليست جمعًا لـــ يد بالدليل، حيث قال الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز: (أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) الأعراف 195.

فنجد النسق القرآني البديع من خلال السياق أن الأيدي في النص هي جمع لكلمة يد! ولا مانع من عرض كتب اللغة حتى تكون الحجة واضحة وكافية لكل باحث عن الحق.

أولًا: جاء في العين[1] للفراهيدي ما نصه: وأيداه الله، والمصدر اليد أو الأيد ....وجمع يد الإنسان والأشباح أيدي، وجماع يد النعمة أيادٍ ويديٌّ.

ثانيًا: قال الإمام ابن عاشور المالكي كما التحرير والتنوير[2]: والأَيْد: القوة. وأصله جَمع يد، ثم كثر إطلاقه حتى صار اسمًا للقوة، وتقدم عند قوله تعالى: (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) في سورة (ص) والمعنى: بنيناها بقدرة لا يقدر أحد مثلها.

ثالثًا: وفي المقتضب للمبرد[3]: وأما (يد) فتقديرها (فعْل) ساكن العين؛ لأنك تقول (أيْد) في الجمع، وهذا جمع فعْل.

رابعًا: وقال ابن سيده كما في المحكم والمحيط الأعظم[4]: والأيادي جمع أيد التي هي جمع يد.

خامسًا: وقال الفيروزآبادي كما في القاموس المحيط[5]: اليد: الكف، أو من أطراف الأصابع إلى الكتف، جمعها: أيدٍ ويُديّ.

سادسًا: وقال المرتضى الزبيدي تاج العروس شرح القاموس[6]: أياد هو جمع أيد.

- وبذا بطل احتجاج الحشوية الوهابية ونعود لبيان الآيات التي يهربون منها في إثبات صفة اليد كون الحشوية يقولون يدان وهنا ينتقض قولهم لأن المراد جمع في الأيدي.

(1) العين للفراهيدي ج4 ص410 طبعة دار الكتل العلمية.
(2) التحرير والتنوير ج27 ص 16.
(3) المقتضب للمبرد ج1 ص367 – القاهرة.
(4) المحكم والمحيط الأعظم ج3 طبعة دار الكتب العلمية.
(5) القاموس المحيط ص13477 مؤسسة الرسالة فصل الياء.
(6) تاج العروس ج40 ص340 طبعة التراث العربي.



قال تعالى: (مما عملت أيدينا) فالأيدي هنا على ظاهرها جمع يد فيلزمهم القول بالظاهر بأن لله أيد كثيرة وينتقض مذهبهم، وأما أن يقولوا مجازا ووقعوا مما فروا منه.

وقوله تعالى: (أم لهم أيد يبطشون) فالأيدي هنا جمع يد والمراد الجارحة، لا رجل ولا يد ولا عين، ويلزمهم القول أن المراد بذلك القوة حتى تضحك الثكلى عليهم، كما قالوا في قوله: (والسماء بنيناها بأيد).

ولا سبيل لكم لإثبات الجوارح لله تعالى بالتأويل فإما أن تلتزم الحشوية بما يدينون به من الأخذ بالظاهر كما في بقية الصفات المبتدعة والتي يثبتونها لله الواحد الديان وإما أن يقولوا بالتأويل والمجاز ويرجعون لقول أهل الحق فلينظروا لأنفسهم السلامة.

أما تلبيسكم على عوامكم فهذا بات مكشوفًا لكل ذي عينين وحيثما توجه الحشوية خصموا وبانت حقيقتهم والحمد لله رب العالمين.



نقض شبهات الحشوية بقولهم القدرة لا تثنّى

الحشوية يستمسكون بمقالة عجيبة وهي أن القدرة لا تثنى ولا إشكال أن أرفق من كلام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في معرض رده على مجسمة عصره وسوف أذيل في الحاشية كلام المحقق كما في كتاب مجالس ابن الجوزي للباحث باسم مكداش الصفحة 174 طبعة دار الكتب العلمية، قال:

ومنها قوله تعالى: (لما خلقت بيدي) ص: 75. اليد في اللغة: بمعنى النعمة والإحسان. قال الشاعر: متى تناخي عند باب بني هاشم تريحي فتلقي من فواضله يدا ومعنى قول اليهود: (يد الله مغلولة) المائدة: 64، أي: محبوسة عن النفقة، واليد: القوة، يقولون: ما لنا بهذا الأمر من يد، وقوله تعالى: (بل يداه مبسوطتان) المائدة: 64، أي نعمته وقدرته. وقوله: لما خلقت بيدي أي: بقدرتي ونعمتي، وقال الحسن في قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) الفتح: 10، أي: منته وإحسانه. قلت: هذا كلام المحققين. وقال القاضي أبو يعلى (المجسم): اليدان صفتان ذاتيتان تسميان باليدين. اهـ

قلت: وهذا تصرف بالرأي لا دليل عليه. وقال ابن عقيل: معنى الآية لما خلقت أنا، فهو كقوله: (ذلك بما قدمت يداك) الحج: 10، أي بما قدمت أنت. وقد قال بعض البله: لو لم يكن لآدم عليه السلام مزية على سائر الحيوانات بخلقه باليد التي هي صفة لما عظمه بذكرها وأجله فقال (بيدي). ولو كانت القدرة لما كانت له مزية، فإن قالوا القدرة لا تثنى وقد قال (بيدي). قلنا: بلى قالت العرب: ليس لي بهذا الأمر يدان[1]، أي ليس لي به قدرة، وقال عروة بن حزام في شعره:

فقالا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان

(1) قلنا مجيبين: بل تثنى: ويراد بها الذات ، ومنه قوله تعالى: (تبت يدا أبي لهب) والمراد بذلك ذاته بلا شك.



وقولهم: ميزه بذلك عن الحيوان، نفاه قوله عز وجل: (خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما) يس: 71، ولم يدل هذا على تمييز الأنعام على بقية الحيوان[1]. قال الله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) الذاريات: 47 أي بقوة. ثم قد أخبر أنه نفخ فيه من روحه، ولم يرد إلا الوضع بالفعل والتكوين، والمعنى: نفخت أنا، ويكفي شرف الإضافة، إذ لا يليق بالخالق جل جلاله سوى ذلك؛ لأنه لا يحتاج أن يفعل بواسطة، فلا له أعضاء وجوارح يفعل بها، لأنه الغني بذاته، فلا ينبغي أن يتشاغل بطلب تعظيم آدم مع الغفلة عما يستحقه البارئ سبحانه من التعظيم (والتنزيه) بنفي الأبعاض والآلات في الأفعال؛ لأن هذه الأشياء صفة الأجسام، وقد ظن بعض البله أن الله يمس، حتى توهموا أنه مس طينة آدم بيد هي بعض ذاته، وما فطنوا أنه من جملة مخلوقاته جسما يقابل جسما فيتحد به ويفعل فيه، ومن السحر من يعقد عقدا فيتغير به الشيء حالا وصفة.

(1) أي إذا قلتم بأن سيدنا آدم عليه السلام مخصوص بأنه مخلوق بيد الله عز وجل بدليل قوله تعالى لإبليس: (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) قلنا: ليس الأمر كما تتوهمون ، وإنما المراد ما منعك أن تسجد لما خلقت أنا ولم يخلقه غيري وأنا ربك وربه ، بدليل أن الأنعام من خيل وإبل وحمير وبقر وغيرها مخلوقة بيد الله تعالى أيضا بنص القرآن وذلك في قوله تعالى: (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) يس: 71. (44) مع أن لفظة (أيد) في اللغة هي جمع يد وهي الكف المعروفة. كما تجد ذلك في مادة (يدي) من القاموس ثم أطلقت مجازا على القوة لأن اليد آلة للقوة في العادة كما تجد ذلك المعنى المجازي في مادة (أيد) من القاموس وأصلها في مادة (يدي) فتدبر. وقال بعض المبتدعة: (أيد) لا تعرف في اللغة إلا بمعنى القوة وهذا غلط محض وخطأ فاحش يظهر عند مطالعة مادة (يدي) في القاموس المحيط وغيره. ومنه قوله تعالى: (أم لهم أيد يبطشون بها). (45) معنى من روحه: أي الروح التي خلقها وأضافها إلى نفسه ليشرفها كما أضاف الكعبة إليه ليشرفها فقال: (أن طهرا بيتي للطائفين) وكل الناس يعرفون أنه لا يسكنه وأنه تعالى عن ذلك فقولنا: بيت فلان يخالف تماما قولنا: بيت الله وهكذا فتأمل. (نقل بحرفه).



فوائد عن التثية لليد والمراد بها القدرة

أولا: من كتاب مجمع الأمثال[1] للنيسابوري ما نصه:(3779- مالي بهذا الأمر يدان أي لا أستطيعه ولا أقدر عليه).

ثانيا: من شرح مسلم للإمام النووي2 ما نصه: (أخرجت عبادا لى لايدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور) فقوله لايدان بكسر النون تثنية يد قال العلماء معناه لا قدرة ولا طاقة يقال مالي بهذا الأمر يد ومالي به يدان لأن المباشرة والدفع انما يكون باليد...).

ثالثًا: من كتاب المجاز المرسل في لسان العرب عند ابن منظور لأحمد هنادوي[3] ما نصه: ومن المعاني المجازية التي ألمح صاحب اللسان إلى أن اليد تستعمل فيها أيضا القوة والقدرة والغنى فقد قال: والعرب تقول ما لي به يد أي ما لي به قوة، وما لي به يدان، وما لهم بذلك أيد أي قوة، ولهم أيد وأبصار، وهم أولو الأيدي والأبصار، واليد الغنى تقول ما لي عليه يد أي قدرة.

رابعًا: يقول عبد الله الفوزان في دليل السالك إلى ألفية ابن مالك[4]:

وحُملتُ زفرات الضحى فأطقتها *** ومالي بزفرات العشي يدان

قال المصنف في الحاشية: يدان قدرة وقوة.

(1) مجمع الأمثال - أبو الفضل النيسابوري(2/267) – دار المعرفة – بيروت.
(2) شرح النووي على صحيح مسلم (18/68) دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(3) راجع المجاز والمرسل في لسان العرب ص56-57.
(4) دليل السالك ص158 طبعة دار المسلم.



معنى اليمين والرد على الحشوية المجسمة

واحتجت المجسمة بأن لله يمين بقوله تعالى: (والسموات مطويات بيمينه) ومع ذلك لم يتفقوا أين اتجاه يدا معبودهم وأخشى أن تقوم الساعة وهم متناقضون! نقول: إن اليمين في كلام العرب تأتي على معان مختلفة:

1. منها ما يراد به الشيء نفسه.
2. منها ما يراد به القدرة.
3. منها ما يراد به الرفعة".
4. ومنها ما يراد به الحلف.
5. منها ما يراد به القوة.

فأما ما يراد به الشيء نفسه فهو قولهم:هذا ملك يميني أي ملكي.

وأما ما يراد بها القدرة فهو قوله تعالى: (والسموات مطويات بيمينه).

وأما اليمين التي يراد بها القوة فهو قوله (لأخذنا منه باليمين) أي بقوة منا عليه.

وأما اليمين التي يراد بها الجارحة فهي عن الله منفية؛ لأنها من صفات المخلوقين وليست من صفات رب العالمين فإن عارض معارض بقوله عزوجل: (والسموات مطويات بيمينه) قلنا له ليس ذلك كطي الناس للشيء بيد ونصب وعلاج بل الطي الفناء والذهاب وهذا معروف في لغة العرب.

وأما قوله بيمينه: فإنه إخبار عن القدرة والملك. واليد واليمين قد يستعملان كثيرا في لغة العرب على معنى الملك.(ما ملكت يمينك) يريد وما ملكت. [1]

(1) الكشف والبيان للقلهاتي ج1 بتصرف.



نقض عقائد المجسمة ودليلهم في صفة العين لله تعالى

(لله عينان حقيقيتان) هذا قول المجسمة ودليلهم يهوي بهم في مضلة، وعند السؤال ما معنى "حقيقيتين"؟ يقولون لا نكيّف! السؤال عن المعنى لا الكيف! فليفطن العاقل بأن الكيف يعتقدون بأنه (الحجم).

والعين الحقيقية هي الجارحة في لغة العرب إلا إن كانوا يقولون هي عين صناعية أو مجاز، فإن قالوا هي مجاز وقعوا مما منه قد هربوا وإن قالوا صناعية فليبحثوا عن أقرب مصح عقلي والله الشافي.

وأما العين فلها في لغة العرب عدة معان نذكر بعضها:

1. الجارحة وهي العين المركبة فى الرأس.
2. ما يراد به الحفظ والمشاهدة.
3. ما يراد به الدلالة.
4. ما يراد به العقوبة.
5. ما يراد به الجودة.
6. ما يراد به الجاسوس.

"وغيرها من المعاني!

فأما العين المركبة 'الجارحة' فهي عن الله منفية، قيل إن كل جارحة محدودة والله تعالى ليس بمحدود ولا مختلف ولا متغاير ولا متآلف سبحانه وتعالى.

وأما العين التي يراد بها الحفظ فهو قولهم: أنت بعين الله، أنت في حفظ الله ومشاهدته، أي أنت لا تخفى على الله وهو معك يحفظك.

وأما العين التي يراد بها الدلالة فهو قولهم: هذا عين العدو وهذا عين الخليفة يريدون بالعين ها هنا الإنسان نفسه.



وأما عين الجودة فهو قولهم: هذا مالنا وإبلنا، وعين السوق يقولون هذا عين مالنا وخير شيء في سوقنا ويقال لكل شيء عين كقولهم (عين من الأعيان)!

وقوله تعالى: (تجري بأعيننا) - (ولتصنع على عيني) هي بمعنى: الحفظ على سبيل المجاز الإرسالي علاقته إطلاق اسم السبب الذي هو الباصرة على المسبب الذي هو الحفظ؛ لأن الحفظ لا يحصل غالبا إلا بها والعرب تعرف ذلك من لغتها ولا يصح إرادة حقيقتها في حقه تعالى لوجهين:

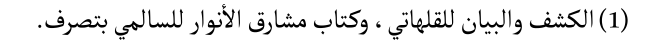
1- يلزم تشبيهه بخلقه سبحانه وتعالى وهذا لا يجوز.

2- أن معنى العين في الآيتين لا يحتمل تأويلها بالباصرة لقوله: (ولتصنع على عيني) فيلزم أن يكون موسى مصنوعا فوق عينه الباصرة وهذا لا يقوله عاقل.

وقوله (تجري بأعيننا) فيلزم تفسيرها بالباصرة أن تكون سفينة نوح عليه السلام تجري بأعينه التي يبصر بها وهذا لا يقوله عاقل.

فالمجسمة يزعمون أن لإلههم عينين يبصر بهما، واستدلوا بالآيتين واستدلالهم بها لا يتم لأنه أفرد العين في أحدهما وجمعها في الأخرى.

فيلزمهم على قولهم أن تكون له عيون من الثلاث فصاعدا لأن أقل الجمع ثلاثة... وسقط احتجاج المجسمة والحمد لله على نيل الهدى[1].



(1) الكشف والبيان للقلهاتي ، وكتاب مشارق الأنوار للسالمي بتصرف.



نقض عقائد المجسمة في عقيدة الساق

الحشوية تعتقد أن لله ساقًا حقيقية يكشفها للناس، وهي علامة يعرفونه بها يوم القيامة فيخرون سجدًا، وهذا ضلال عجيب إذ ربطوا الخبر كما في مسلم والبخاري، ونص البيهقي بذلك في الأسماء والصفات[1] قال:

(حديث قدسي) وأخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الضبي أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، نا أحمد بن إبراهيم، نا يحي بن بكير، نا الليث، عن خالد يعني ابن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: قلنا يا رسول الله أنرى ربنا تعالى ذكره؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان صحوا ؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا، قال: وذكر الحديث. رواه البخاري في الصحيح , عن ابن بكير، ورواه عن آدم بن أبي إياس , عن الليث مختصرا، وقال في الحديث: "يكشف ربنا عن ساقه"، ورواه مسلم, عن عيسى بن حماد, عن الليث. كما رواه ابن بكير، وروي ذلك أيضا عن عبدالله بن مسعود, عن النبي ﷺ. ا.هـ

وحاولت الحشوية أن تجمع بين الروايات كهذه أعلاه وبين الآية كما في قوله تعالى: **(يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ)** القلم: 42.

قالت الحشوية وهذه أدلتنا في إثبات الساق الحقيقية ولا نتعرض للآي، ونمرها على ظاهرها خلافا لما تذهب المعطلة وحسبك ما في القوم من الضلال.

والرد على الحشوية سأذكره في نقولاتي من كتب أهل السنة والجماعة:

(1) كتاب الأسماء والصفات – البيهقي ص435 طبعة دار الكتب العلمية.



أولًا: من تفسير ابن كثير[1] ما نصه: روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا) أخرجه الشيخان وغيرهما من طرق وألفاظ وهو حديث مشهور. وقال ابن عباس: هو يوم القيامة يوم كرب وشدة. وعن ابن مسعود (يوم يكشف عن ساق) قال: عن أمر عظيم كقول الشاعر: شالت الحرب عن ساق ""رواه عنهما ابن جرير رحمه الله" وقال ابن جرير عن مجاهد: (يوم يكشف عن ساق) قال: شدة الأمر وجده، وقال ابن عباس قوله: يوم يكشف عن ساق، هو الأمر الشديد الفظيع من الهول يوم القيامة، وقال العوفي، عن ابن عباس قوله (يوم يكشف عن ساق) يقول: حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال، وكشفه دخول الآخرة. ا.هـ

ثانيًا: قال الطبري في تفسيره جامع البيان[2]: يقول تعالى ذكره:) يوم يكشف عن ساق) قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد.". ا.ه

ثالثًا: قال ابن جنى كما في الخصائص[3]: حتى قد ذهب بعض هؤلاء الجهال في قوله تعالى: (يوم يكشف عن ساق) أنها ساق ربهم – ونعوذ بالله من ضعفة النظر، وفساد المعتبر...". ا.هـ

رابعًا: ومن تفسير القرطبي[4]: وذكر ابن المبارك قال: أخبرنا أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: يوم يكشف عن ساق قال: عن كرب وشدة. أخبرنا ابن جريج عن مجاهد قال: شدة الأمر وجده. وقال مجاهد: قال ابن عباس هي أشد ساعة في يوم القيامة. وقال أبو عبيدة: إذا اشتد الحرب والأمر قيل: كشف الأمر عن ساقه. والأصل فيه أن من وقع في شيء يحتاج فيه إلى الجد شمر عن ساقه; فاستعير

(1) عمدة التفاسير لابن كثير ج3 ص563 طبعة دار الوفاء.
(2) تفسي رالطبري ج23 ص186 طبعة دار عالم الكتب.
(3) الخصائص لابن جنى ج3 ص246 طبعة دار الكتب المصرية.
(4) تفسير القرطبي ج 18 ص230 طبعة دار الفكر.



الساق والكشف عنها في موضع الشدة. وقيل: ساق الشيء أصله الذي به قوامه ; كساق الشجرة وساق الإنسان. أي يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور وأصلها. وقيل: يكشف عن ساق جهنم. وقيل: عن ساق العرش. وقيل: يريد وقت اقتراب الأجل وضعف البدن; أي يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه، ويدعوه المؤذن إلى الصلاة فلا يمكنه أن يقوم ويخرج. فأما ما روي أن الله يكشف عن ساقه فإنه عز وجل يتعالى عن الأعضاء والتبعيض وأن يكشف ويتغطى. ومعناه أن يكشف عن العظيم من أمره. ا.ه

خامسا: من تفسير البغوي[1] ما نصه: (يوم يكشف عن ساق) قيل: "يوم" ظرف لقوله فليأتوا بشركائهم، أي: فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم، يوم يكشف عن ساق قيل: عن أمر فظيع شديد، قال ابن عباس: هو أشد ساعة في القيامة. قال سعيد بن جبير: يوم يكشف عن ساق عن شدة الأمر. وقال ابن قتيبة تقول العرب للرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج فيه إلى الجد ومقاساة الشدة: شمر عن ساقه ويقال: إذا اشتد الأمر في الحرب: كشفت الحرب عن ساق. ا.ه

(1) تفسير البغوي ج18 ص198 طبعة دار طيبة .



معنى النفس والرد على الحشوية

قالت المجسمة الحشوية لله صفة تسمى (النفس) واحتج بعضهم بأدلة من القرآن على ذلك كقوله تعالى: (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) وَقَالَ: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) وَقَالَ تَعَالَى: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّه نَفْسَهُ).

والرد عليهم أن نقول: النفس في لغة العرب تأتي على معان مختلفة:

1. ما يراد منها النفس المنفوسة (كل نفس ذائقة الموت).
2. ما يراد به التوكيد (قولهم الحق نفسه).

يرد هو الحق وكذلك (لقيته بنفسي) يريدون لقيته.

3. النفس الإرادة والرأي كقولهم.

(نفس فلان في كذا وكذا أي إرادته فيه وهو بين نفسين (أي بين رأيين وإرادتين).

4. والنفس الضمير وما في قلب الإنسان.
5. والنفس العين التي تصيب الإنسان.
6. والنفس الدم كقولهم (امرأة نفساء).

(فالنفس المنفوسة عن الله منفية؛ لأنها لا تكون إلا للمخلوقين فبها يحيون وبها يموتون) والله تبارك وتعالى لا يشبهه أحد من خلقه.

مسألة: فإن قال قائل فما معنى قوله عزوجل: (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) وقوله (ويحذركم الله نفسه)؟ قيل له: معناه تعلم غيبي ولا أعلم غيبك.

(ويحذركم الله نفسه) أي عقوبته.



قيل: ولا أعلم ما في نفسك أي لا أطلع على غيبك ويقال لا أعلم علمك وقال المبرد تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم.

وقال المفضل: تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك. وقال في قوله: (ويحذركم الله نفسه) أي يخوفكم الله إياه ونفس الشيء هو الشيء. ومنه قوله تعالى: (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم) أي يقتل بعضكم بعضا.

وفي كلام العرب قال الأعشى:

يوما بأجود نائلا منه إذا*** نفس البخيل تجهمت سؤالها

فيكون معنى قوله: (كتب ربكم على نفسه الرحمة) أي على ذاته لا سواه، ومثله: (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) أي لذاتكم ولكم لا لغيركم. وهنا يرتفع الإشكال بوضع النقاط على الحروف وفق مسارها الصحيح. ا.ه[1]

(1) الكشف والبيان للقلهاتي ج1 بتصرف.



معنى الجنب والرد على الحشوية

الجنب ذكر في قوله تعالى: (عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) سورة الزمر : 56، لا يؤخذ على ظاهره ثم يقال بعذ ذلك هو صفة لله، فالحاصل أن الحشوية لا يفرقون بين الصفات والجوارح؛ لأن ذلك ممتنع عن الله عز وجل، فالحق أن أهل السنة لا يثبتون الجنب على ظاهره خلافا للحشوية وسأذكر لك تأويلهم للجنب:

أولًا: قال الواحدي في تفسيره **التفسير البسيط**[1]: قال أبو عبيدة: في **جنب الله** وفي ذات الله واحد، والمعنى على هذا القول أن ذات الله تعالى هو الله، ويقدر المضاف فيكون التقدير على ما **فرطت** في أمر الله أو طاعة الله أو ذكر الله، وقال الفرّاء: الجنب القرب؛ أي في قرب الله وجواره، هذا كلامه، والجنب بمعنى القرب كثير في الكلام يقال فلان يعيش في جنب فلان، أي في قربه وجواره، ومنه قوله تعالى: (والصاحب بالجنب) والمعنى على هذا ما فرطت في طلب حنب الله؛ أي في طلب جواره وقربه وهو الجنة... وقال أبو إسحاق: معنى على ما فرطت في جنب الله؛ أي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله الذي دعاني إليه، وهو توحيد الله والإقرار بالنبوة.

ثانيًا: ومن تفسير الضحاك للآية قال: في جنب الله في ذكر الله. قال المحقق في الحاشية: وفي المراد بجنب الله خمسة أقوال: أحدهما: في طاعة الله تعالى، قاله الحسن. الثاني: في حق الله، قاله سعيد بن جبير، الثالث: في أمر الله قاله مجاهد والزجاج، الرابع: في ذكر الله، قاله عكرمة والضحاك، والخامس في قرب الله، روي عن الفراء أنه قال الجنب: القرب، أي قرب الله وجواره، يقال فلان يعيش في جنب فلان، أي في قربه

(1) التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد الواحدي ج19 ص308 طبعة العبيكان



وجواره، فعلى هذا يكون المعنى: على ما فرطت في طلب قرب الله تعالى، وهو الجنة. زاد الميسر 192/7 وانظر الدرر 333/5. ا.ه[1]

ثالثًا: قال عبد الرحمن آدم مصنف كتاب الإمام الشاطبي[2] بعدما ذكر معاني الجنب عند السلف: وبهذا يتبين خطأ المبتدعين في جعل الجنب صفة لله عز وجل، وأن أقوال السلف ترد عليهم.

رابعًا: قال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب[3]: القائلون بإثبات الأعضاء لله تعالى استدلوا على إثبات الجنب بهذه الآية، واعلم أن دلائلنا على نفي الأعضاء قد كثرت، فلا فائدة في الإعادة، ونقول: بتقدير أن يكون المراد من هذا الجنب عضوا مخصوصا لله تعالى، فإنه يمتنع وقوع التفريط فيه، فثبت أنه لا بد من المصير إلى التأويل، وللمفسرين فيه عبارات، قال ابن عباس: يريد ضيعت من ثواب الله. وقال مقاتل: ضيعت من ذكر الله. وقال مجاهد: في أمر الله. وقال الحسن: في طاعة الله. وقال سعيد بن جبير : في حق الله.

خامسًا: من تفسير النسفي[4] ما نصه: ثم قالوا: فرط في جنبه وفي جانبه؛ يريدون في حقه؛ وهذا من باب الكناية؛ لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل؛ وحيزه؛ فقد أثبته فيه.." ا.ه

(1) تفسير الضحاك ج1 ص726 طبعة دار السلام .
(2) الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من اهل البدع ص390 طبعة مكتبة الرشد .
(3) تفسير الفخر الرازي - ج 27 – ص7 طبعة دار الفكر .
(4) تفسير النسفي ج 3 ص 189 طبعة دار الكلم الطيب.



المراد بقوله (حتى يضع قدمه فيها) والرد على الحشوية

الحشوية يعتقدون أن لله قدمًا حقيقية سوف يضعها في جهنم، وهذا من قلة إدراكهم للغة العرب، كما يصرحون بذلك في أمهات كتبهم المعتبرة، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أبو يعلى الفراء كما نصّ بذلك في إبطال التأويلات[1] تحت عنوان: "إثبات الرجل والقدم لربنا جلّ شأنه" ثم ساق الرواية، وقد انبرى العلماء للرد على هذه الإشكالية في الأثر المنقول كما دلل على ذلك جملة من العلماء منهم ابن حبان[2] بما نصه: "(268) أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا القواريري، قال: حدثنا حرمي بن عمارة، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: يلقى في النار فتقول: هل من مزيد، حتى يضع الرب جل وعلا قدمه فيها، فتقول: قط قط.

قال أبو حاتم هذا الخبر من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة، وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي عصي الله عليها، فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب جل وعلا موضعا من الكفار والأمكنة في النار، فتمتلئ فتقول: قط قط، تريد: حسبي حسبي؛ لأن العرب تطلق في لغتها اسم القدم على الموضع، قال الله جل وعلا: لهم قدم صدق عند ربهم، يريد: موضع صدق، لا أن الله جل وعلا يضع قدمه في النار، جل ربنا وتعالى عن مثل هذا وأشباهه. ا.هـ

وقال الدكتور هشام محمد كما في نثر الدر النضيد بشرح جوهرة التوحيد[3] لإبراهيم اللقاني ما نصه: قال ابن الجوزي روى أبو بكر البيهقي عن النضر بن شميل أنه قال: القدم هاهنا الكفار الذين سبق في علم الله أنهم من الكفار.

(1) إبطال التأويلات لأخبار الصفات لأبي يعلى الفراء ج2ص192 .
(2) صحيح ابن حبان ج1 ص502 طبعة مؤسسة الرسالة.
(3) نثر الدر النضيد بشرح جوهرة التوحيد ص 120 طبعة دار الكتب العلمية .



ومن كتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للحافظ القرطبي[1] تحت عنوان: باب تأويل ما جاء عن القدم والرجل وقال أبو سليمان: وذكر القدم ها هنا يحتمل أن يكون المراد به من قدمهم الله للنار من أهلها، فيقع بهم استيفاء عدد أهل النار، وكل شيء قدمته فهو قدم، كما قيل لما هدمته هدم...".

وقال الإمام القرطبي كما في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة[2]: وقوله حتى يضع فيها قدمه -وفي رواية أخرى- حتى يضع عليها، وفي آخرى رجله ولم يذكر فيها ولا عليها ـ فمعناه عبارة عمن تأخر دخوله في النار من أهلها، وهم جماعات كثيرة؛ لأن أهل النار يلقون فيها فوجًا فوجًا، كما قال الله تعالى: (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير).

ويؤيده أيضًا قوله في الحديث: لا يزال يلقى فيها. فالخزنة تنظر أولئك المتأخرين إذ قد علموهم بأسمائهم وأوصافهم، كما روي عن ابن مسعود أنه قال: ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت إلا وعليه اسم صاحبه، فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته، فإذا استوفى كل واحد ما أمر به وما ينتظره ولم يبق منهم أحد قالت الخزنة: قط قط، أي حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا، وحينئذ تنزوي جهنم على ما من فيها وتنطبق، إذ لم يبق أحد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم، لا أن الله جسم من الأجسام، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرًا.

والعرب تعبر عن جماعة والجراد بالرجل، فتقول جاءنا رجل من جراد ورجل من الناس، أي جماعة منهم والجمع: أرجل. ويشهد لهذا التأويل قوله في نفس الحديث: ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقًا فيسكنهم فصل الجنة، وفي الحديث تأويلات أتينا عليها في الأسماء والصفات أشبهها ما ذكرناه.

(1) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى - ج 2 ص58 طبعة دار الصحابة بطنطا.

(2) في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ج1ص910 طبعة دار المنهاج للنشر والتوزيع .



وفي التنزيل (أن لهم قدم صدق عند ربهم) قال ابن عباس: المعنى منزل صدق، وقال الطبري: معنى (قدم صدق عند ربهم) عمل صالح. وقيل: هو السابقة الحسنة، فدل على أن القدم ليس حقيقة في الجارحة، والله الموفق.

قال ابن فورك وقال بعضهم: القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيامة فيسميه قدمًا، ويضيفه إليه من طريق الفعل يضعه في النار فتمتلئ النار منه، والله أعلم. قلت: وهذا نحو مما قلناه في الرجل.

ومن كتاب أقاويل الثقات فيما نقله مرعي المقدسي[1]: وقال بعضهم الجبار هنا إبليس وشيعته فإنه أول من استكبر والتكبر والتجبر بمعنى واحد وقال ابن التلمساني في قوله عليه السلام حتى يضع الجبار فيها قدمه إن الجبار ليس من الأسماء الخاصة بالله تعالى والمراد به جبار يعلم الله عتوه واستكباره كإبليس وأتباعه مثلا والنمرود وجنوده وقد قال عليه السلام أهل النار كل متكبر جبار انتهى.

وقال الإمام القرطبي في المفهم[2]: وفي اللفظ الآخر: «حتى يضع الله رجله» ولم يذكر لا فيها ولا عليها، وقد ضلّ بظاهر هذا اللفظ من أذهب الله عقله، وأعدم فهمه، وهم المجسّمة المشبهة، فاعتقدوا: أن لله تعالى رجلا من لحم وعصب تشبه رجلنا، كما اعتقدوا في الله تعالى أنه جسم يشبه أجسامنا ذو وجه وعينين وجنب ويد ورجل وهكذا... وهذا ارتكاب جهالة خالفوا بها العقول وأدلة الشرع المنقول، وما كان سلف هذه الأمة عليه من التنزيه عن المماثلة والتشبيه، وكيف يستقر هذا المذهب الفاسد في قلب من له أدنى فكرة، ومن العقل أقل مسكة. ا.هـ

(1) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات 180/1 مؤسسة الرسالة.
(2) المفهم للقرطبي ج7 ص194 طبعة دار ابن كثير – دار الكلم الطيب.



حديث الصورة والرد على الحشوية

روى البخاري (6227) ومسلم (2841) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ.

وروى مسلم (2612) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ.

قالت الحشوية إن الله خلق آدم على صورته، أي أن هاء الضمير في (صورته) عائدة إلى الله، فقالت الحشوية من تأول ذلك فهو جهمي كما روجت مصنفاتهم لأقاويلهم.

وهذا ضلال لا يفوقه ضلال؛ إذ جعلوا للخالق صورة تشبه صورة آدم عليه السلام ولكن لا تماثلها، إلى أن وقفت على كتاب لأحد مشيخة الحشوية يسمى حمود بن عبدالله التويجري وأسماه عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن، جاء بكل عجيب ومستغرب وقاتل بكل قوة ليثبت أن لله صورة حقيقة تشبه صورة آدم ولكن لا تماثلها، وحسبك أن القوم غارقون في الغواية إلى غلاصمهم، قال التويجري[1] في كتابه التالف: أما بعد فقد ثبت عن النبي ﷺ من طرق كثيرة أنه قال: «إن الله تعالى خلق آدم على صورته» وقد قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في رده على الرازي: إن هذا الحديث مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم وأنه لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله تعالى وأن سياق الأحاديث كلها تدل على ذلك. وقال أيضًا إن الأمة اتفقت

(1) عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن ص5 دار اللواء للنشر والتوزيع.



على تبليغه وتصديقه ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفة الضمير فيه عائدًا إلى غير الله تعالى وسيأتي كلامه في الرد على هذه الطائفة مستوفى إن شاء الله تعالى". ا.هـ

وكفى العاقل أن يشكر الله على نعمة العقل، إذ إن التويجري قام في كتابه[1] بالتصريح أن هذه عقيدة النصارى ونقل من سفر التكوين مما يعتقده مشابهة هو وسلفه بما نصه: وأيضًا فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتوراة فإن في السفر الأول منها (سنخلق بشرًا على صورتنا يشبهها) وقد قدمنا أنه يجوز الاستشهاد بما عند أهل الكتاب إذا وافق ما يؤثر عن نبينا بخلاف ما لم نعلمه إلا من جهتهم فإن هذا لا نصدقهم فيه ولا نكذبهم...". ا.هـ

والرد على الحشوية بأنه قد خالف الإمام ابن خزيمة مسلك القوم فأوَّل حديث الصورة وهو من أكابر أئمتهم كما في توحيده[2] التالف حيث قال: حيث قال: (قال أبو بكر: توهَّم بعض من لم يتحرَّ العلم أن قوله: على صورته يريد صورة الرحمن، عز ربنا وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: خلق آدم على صورته، الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه فزجره ﷺ أن يقول: ووجه من أشبه وجهك، لأن وجه آدم شبيه وجه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك كان مقبحًا وجه آدم صلوات الله وسلامه عليه الذي وجوه بنيه شبيهة بوجه أبيهم، فتفهموا رحمكم الله معنى الخبر، لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل، وتحملوا على القول بالتشبيه الذي هو ضلال). ا.هـ

(1) عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن ص5 دار اللواء للنشر والتوزيع .
(2) التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة 84/1 طبعة دار الرشد .



قال ابن حبان في صحيحه[1]: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لا يقولن أحدكم: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته، قال أبو حاتم: يريد به على صورة الذي قيل له: قبح الله وجهك من ولده، والدليل على أن الخطاب لبني آدم دون غيرهم قوله ﷺ: "ووجه من أشبه وجهك"؛ لأن وجه آدم في الصورة تشبه صورة ولده". ا.هـ

قال القرطبي في المفهم[2]: قوله: "إذا قاتل أحدكم أخاه، فلا يلطمن الوجه". وفي الأخرى: "فليجتنب الوجه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته" معنى قاتل: ضرب، وقد جاء كذلك في بعض رواياته، وقد قلنا: إن أصل المقاتلة المدافعة، ويعني بالأخوة هنا -والله أعلم- أخوة الآدمية؛ فإن الناس كلهم بنو آدم، ودل على ذلك قوله ﷺ: "فإن الله خلق آدم على صورته" أي: على صورة وجه المضروب، فكأن اللاطم في وجه أحد ولد آدم لطم وجه أبيه آدم. وعلى هذا فيحرم لطم الوجه من المسلم والكافر، ولو أراد الأخوة الدينية لما كان للتعليل بخلق آدم على صورته معنى.

لا يقال: فكافر مأمور بقتله وضربه في أي عضو كان، إذ المقصود إتلافه، والمبالغة في الانتقام منه، ولا شك في أن ضرب الوجه أبلغ في الانتقام والعقوبة، فلا يمنع. وإنما مقصود الحديث: إكرام وجه المؤمن لحرمته، لأنا نقول: مسلم أنا مأمورون بقتل الكافر، والمبالغة في الانتقام منه، لكن إذا تمكنا من اجتناب وجهه اجتنبناه لشرفية هذا العضو؛ ولأن الشرع قد نزل هذا الوجه منزلة وجه أبينا، وتقبيح لطم الرجل وجها يشبه وجه أبي اللاطم، وليس كذلك سائر الأعضاء؛ لأنها كلها تابعة للوجه، وهذا الذي ذكرناه هو ظاهر الحديث، ولا يكون في الحديث إشكال يوهم في حق الله تعالى تشبيها، وإنما أشكل ذلك على من أعاد الضمير في (صورته) على الله تعالى، وذلك ينبغي ألا يصار إليه شرعا ولا عقلا، أما العقل فيحيل الصورة الجسمية

(1) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ج13 ص18 طبعة مؤسسة الرسالة
(2) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج6 ص598 طبعة دار ابن كثير - ودار الكلم الطيب



على الله تعالى، وأما الشرع فلم ينص على ذلك نصا قاطعا، ومحال أن يكون ذلك، فإن النص القاطع صادق، والصادق لا يقول المحال، فيتعين عود الضمير على المضروب، لأنه هو الذي سبق الكلام لبيان حكمه. وقد أعادت المشبهة هذا الضمير على الله تعالى، فالتزموا القول بالتجسيم، وذلك نتيجة العقل السقيم، والجهل الصميم، وقد بينا جهلهم، وحققنا كفرهم فيما تقدم، ولو سلمنا أن الضمير عائد على الله تعالى، فللتأويل فيه وجه صحيح، وهو أن الصورة قد تطلق بمعنى الصفة، كما يقال: صورة هذه المسألة كذا، أي: صفتها، وصور لي فلان كذا فتصورته، أي: وصفه لي ففهمته، وضبطت وصفه في نفسي، وعلى هذا فيكون معنى قوله: "إن الله خلق آدم على صورته" أي: خلقه موصوفا بالعلم الذي فصل به بينه وبين جميع أصناف الحيوانات، وخصه منه بما لم يخص به أحدا من ملائكة الأرضين والسماوات، وقد قلنا فيما تقدم: إن التسليم في المتشابهات أسلم، والله ورسوله أعلم. ا.هـ

وقال الألباني محدث الحشوية في كتاب المسائل العلمية والفتاوى الشرعية[1]: س: إلى من يرجع الضمير في قوله ﷺ: "إن الله خلق آدم على صورته"؟ ج: هذا الحديث لا يحتاج في علمي إلى تأويل؛ لأن الإمام البخاري رواه في صحيحه بتتمة تغني عن التأويل، وهي: إن الله خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعًا، فالضمير في (صورته) لا يعود إلى الله؛ وإنما على آدم.

(1) المسائل العلمية والفتاوى الشرعية ص17 طبعة دار الضياء للنشر والتوزيع.



قال رمضان أفندي في شرحه على شرح السعد على العقائد النسفية 1 عن الصورة في الرواية: وقالت طائفة: له تعالى صورة كصورة آدم عليه السلام وتمسكوا بقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تقولوا فلان قبيح فإن الله خلق آدم على صورته»، والجواب عنه أنا لا نسلم أن الضمير راجع إلى الله تعالى حتى يثبت مطلوبكم؛ لأنه روي أنه عليه الصلاة والسلام رأى رجلًا يضرب آخر على وجهه فنهاه عن الضرب على الوده وقال: "إن الله خلق آدم على صورته" أي على صورة المضروب، فحينئذ تكون الهاء راجعة إلى المضروب لا إلى الله تعالى، ويحتمل أن تكون راجعة إلى آدم عليه السلام. وفائدة الحديث أن الله تعالى خلق آدم على صورته التي شوهد عليها في الدنيا لم تغير صورته عند إخراجه من الجنة إلى الدنيا كما غيرت صورة إبليس، وإن سلمنا أنه راجع إلى الله تعالى كما جاء في خبر آخر: "إن الله خلق آدم على صورة الرحمن" لكن الصورة كما تطلق على الهيئة المحسوسة المتعارفة وكذا تطلق على مفهوم الشيء وعلى ما به يخصص الشيء في ذاته ويمتاز عن غيره، ولا قالت الحكماء: العلم حصول صورة الشيء في ذاته، وأرادوا به مفهومه ومعناه. وقريب من هذا يقال إن هذه المسألة صورة لتلك المسألة فحينئذ يكون معنى خلق على صورة خلق على صفاته من العلم والحكمة والرحمة والكرم والغضب وأمثال ذلك فحينئذ لا يكون حجة قطعية على إثبات الصورة المحسوسة...".

وقال ابن مندة في توحيده[2]: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله، عز وجل، خلق آدم على صورته» هذا إسناد مشهور متصل صحيح، وابن عجلان أخرج عنه مسلم والنسائي والجماعة إلا البخاري، ومعناه صحيح، وإنما أراد النبي ﷺ بهذا الكلام أن الله، عز وجل، خلق بني آدم على صورة آدم عليه السلام، فإذا شتم أحد من ولده ومن يشبه وجهه فقد شتم آدم، عليه السلام، فنهى عن ذلك.

قال بان ملك الكرماني في روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين[3]: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعًا" قال الشيخ الإمام أبو بكر بن أبي إسحاق الكلاباذي



معناه خلق آدم على صورة آدم التي كان عليها يوم قبض أي مات لم يكن علقة ثم مضغة ثم مكسوا لحما ثم طفلا ثم بالغا ثم شيخا أي لم يخلق أطوارا بل خلق على الصورة التي كان بها فكان في الأرض التي أهبط إليها على صورته التي كان في الجنة لم يتغير صورته ولم ينقص طوله ولا سلب نوره.

ومن كتاب شرح القسطلاني إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري[4]: وقال الطيبي: تأويل الخطابي في هذا المقام حسن يجب المصير إليه؛ لأن قوله "طوله" بيان لقوله على صورته كأنه قيل خلق آدم على ما عرف من صورته الحسنة وهيئته من الجمال والكمال وطول القامة، وإنما خص الطول منها؛ لأنه لم يكن متعارفًا بين الناس، وقال القرطبي: كأن من رواه على صورة الرحمن أورده بالمعنى متمسكًا بما توهمه فغلط في ذلك، وقوله ستون ذراعًا يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه أو الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين والأول أظهر؛ لأن ذراع كل أحد ربعه، فلو كان بالذراع المعهود كانت يده قصيرة في جنب طول جسده. ا.هـ

وحسب ابن آدم أن يعلم أن الحشوية غارقون في مستنقع التجسيم إلى شحمة الأذن وحسب العقلاء أن يطالعوا كتبهم ليعرفوا نعمة العقل وقدره، يقول الشيخ العثيمين[5]: (قال النبي ﷺ "إن الله خلق آدم على صورته)، والصورة مماثلة للأخرى، ولا يعقل صورة إلا مماثلة للأخرى، ولهذا أكتب لك رسالة، ثم تدخلها الآلة الفوتوغرافية، وتخرج الرسالة، فيقال: هذه صورة هذه، ولا فرق بين الحروف والكلمات، فالصورة مطابقة للصورة، والقائل: "إن الله خلق آدم على صورته": الرسول عليه الصلاة والسلام أعلم وأصدق وأنصح وأفصح الخلق. ا.هـ

(1) شرح رمضان أفندي على شرح السعد على العقائد النسفية ص 160 طبعة مكتبة سيدا .
(2) كتاب التوحيد لابن منده - ج 1 ص224 .
(3) روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين ص41 طبعة دار الكتب العلمية.
(4) إرشاد الساري للقسطلاني ج9 ص130 طبعة المطبعة الأميرية.
(5) شرح العقيدة الواسطية (ابن العثيمين) المجلد الأول الصفحة 108 طبعة دار ابن الجوزي.



معنى الأصابع والرد على الحشوية المجسمة

الأدلة التي يحتج بها المجسمة في إثبات صفة الأصابع لله هي مرويات فقط حملوها على الظاهر فأثبتوا الأصابع على أنها صفة، وهذا لا يصح قطعا وسوف نذكر أدلة القوم ثم نناقش الأدلة ونقضها بالبراهين بإذن الله.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عز وجل عنه قال: جاء حبر إلى النبي ﷺ ومعنى حبر: عالم من علماء اليهود، فقال: يا أبا القاسم! إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال والشجر على أصبع، والماء على أصبع، والثرى -الذي هو التراب- على أصبع، وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الملك، فضحك النبي ﷺ تعجبًا مما قال الحبر وتصديقًا له. وعبد الله بن مسعود راوي الحديث فهم أن النبي عليه الصلاة والسلام إنما ضحك تعجبًا وتصديقًا ولا غرو في ذلك؛ لأنه حق أتى من قبل اليهودي فقبلناه، لا لأن القائل به يهودي، ولذلك لم يرده النبي عليه الصلاة والسلام ويقول له لا هذا الخبر يرد؛ لأنك يهودي لا يقبل منك هذا الخبر، وإنما ضحك تعجبًا وتصديقًا لمن أخبر بذلك الخبر، ثم قرأ قول الله عز وجل: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)الزمر:67. وقد روى هذا الحديث غير واحد من الصحابة، فلم ينفرد به ابن مسعود، بل رواه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس وغيرهما. وقريب منه: حديث أبي هريرة عند مسلم والحديث متفق عليه -أخرجه الشيخان- رواه البخاري في كتاب التوحيد في صحيحه.



حديث: (إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن)

أيضًا: وفي معنى هذه الأحاديث المشار إليها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم ولفظه: (إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء، ثم قال -أي النبي عليه الصلاة والسلام-: يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك). والشاهد: إن قلوب العباد كقلب واحد بين أصبعين من أصابع الرحمن، وهذا الحديث كذلك هو الحديث الثاني في إثبات أن لله تبارك وتعالى أصابع.

كذلك في معناه الحديث الثالث: حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه عند مسلم ونصه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الميزان بيد الرحمن إن شاء يرفع أقوامًا ويضع آخرين، وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه). (إن شاء أقامه): أي هداه. (وإن شاء أزاغه): أي أضله.

والجواب عليهم أن نقول: أما نقضنا على الخبر الأول فقد قال ابن حجر في الفتح[1]: وقال الخطابي لم يقع ذكر الإصبع في القرآن ولا في حديث مقطوع به، وقد تقرر أن اليد ليست بجارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه، ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهودي، فإن اليهود مشبهة وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين، وأما ضحكه ﷺ من قول الحبر فيحتمل الرضا والإنكار، وأما قول الراوي " تصديقا " له فظن منه وحسبان، وقد جاء الحديث من عدة طرق ليس فيها هذه الزيادة، وقد تعقب بعضهم إنكار ورود الأصابع لوروده في عدة أحاديث كالحديث الذي أخرجه مسلم إن قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ولا يرد عليه؛ لأنه إنما نفى القطع، قال القرطبي في المفهم قوله "إن الله يمسك" إلى آخر الحديث، هذا كله قول اليهودي وهم يعتقدون التجسيم وأن الله شخص ذو جوارح كما يعتقده غلاة المشبهة من هذه الأمة، وضحك النبي

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج 13 ص411 طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز.



ﷺ إنما هو للتعجب من جهل اليهودي، ولهذا قرأ عند ذلك وما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه فهذه الرواية هي الصحيحة المحققة، وأما من زاد "وتصديقا له" فليست بشيء فإنها من قول الراوي وهي باطلة؛ لأن النبي ﷺ لا يصدق المحال وهذه الأوصاف في حق الله محال؛ إذ لو كان ذا يد وأصابع وجوارح كان كواحد منا فكان يجب له من الافتقار والحدوث والنقص والعجز ما يجب لنا، ولو كان كذلك لاستحال أن يكون إلها إذ لو جازت الإلهية لمن هذه صفته لصحت للدجال وهو محال، فالمفضي إليه كذب، فقول اليهودي كذب ومحال، ولذلك أنزل الله في الرد عليه وما قدروا الله حق قدره وإنما تعجب النبي ﷺ من جهله فظن الراوي أن ذلك التعجب تصديق وليس كذلك، فإن قيل قد صح حديث إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن فالجواب أنه إذا جاءنا مثل هذا في الكلام الصادق تأولناه أو توقفنا فيه إلى أن يتبين وجهه مع القطع باستحالة ظاهره لضرورة صدق من دلت المعجزة على صدقه، وأما إذا جاء على لسان من يجوز عليه الكذب بل على لسان من أخبر الصادق عن نوعه بالكذب والتحريف كذبناه وقبحناه، ثم لو سلمنا أن النبي ﷺ صرح بتصديقه لم يكن ذلك تصديقا له في المعنى بل في اللفظ الذي نقله من كتابه عن نبيه، ونقطع بأن ظاهره غير مراد. انتهى ملخصا.

وكذلك أجاب العيني في عمدة القاري[1] بما نصه: وروى الترمذي من حديث ابن عباس :مر يهودي بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: يا يهودي حدثنا، فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذه، والأرضين على ذه، والماء على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه، وأشار أبو جعفر يعني أحد رواته بخنصره أولا، ثم تابع حتى بلغ الإبهام، قال الترمذي: حسن غريب صحيح .

قوله: "فضحك رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم-" وفي رواية علقمة عن ابن مسعود: فرأيت النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم- ضحك.

(1) عمدة القاري - ج 25 - 7226 - 7563 ص163- التمني – التوحيد – دار الكتب العلمية.



قوله: "حتى بدت" أي: ظهرت نواجذه جمع ناجذ بنون وجيم مكسورة، ثم ذال معجمة، وهو ما يظهر عند الضحك من الأسنان، وقيل: هي الأنياب، وقيل: الأضراس، وقيل: الدواخل من الأضراس التي في أقصى الحلق، وزاد شيبان بن عبدالرحمن: تصديقا لقول الحبر" وفي رواية فضيل: "تعجبا وتصديقا له" وعند مسلم: "تعجبا مما قال الحبر تصديقا له" وفي رواية جرير عنده: "وتصديقا له" بزيادة واو، وأخرجه ابن خزيمة من رواية إسرائيل عن منصور: حتى بدت نواجذه تصديقا له.

ثم الكلام هنا في مواضع:

(الأول) في أمر الإصبع، قال ابن بطال: لا يحمل الإصبع على الجارحة، بل يحمل على أنه صفة من صفات الذات لا يكيف ولا يحدد، وهذا ينسب إلى الأشعري، وعن ابن فورك: يجوز أن يكون الإصبع خلقا يخلقه الله فيحمل ما يحمل الإصبع، ويحتمل أن يراد به القدرة والسلطان، وقال الخطابي :لم يقع ذكر الإصبع في القرآن ولا في حديث مقطوع به، وقد تقرر أن اليد ليست جارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع، بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه، ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهود، فإن اليهود مشبهة، وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين، ورد عليه إنكاره ورود الإصبع لوروده في عدة أحاديث، منها حديث مسلم: "إن قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن" قيل: هذا لا يرد عليه; لأنه إنما نفى القطع، وفيه نظر لا يخفى، أقول: لا يمنع ثبوت الإصبع الذي هو غير الجارحة، فكما ثبت اليد أنها غير جارحة فكذلك الإصبع .

(الموضع الثاني) في تصديق النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - إياه، قال الخطابي :قول الراوي: "تصديقا له" ظن منه وحسبان، وروى هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبدالله فلم يذكروا فيه "تصديقا له"،



وقال القرطبي في المفهم: وأما من زاد: تصديقا له فليس بشيء، فإن هذه الزيادة من قول الراوي وهي باطلة; لأن النبي ﷺ لا يصدق المحال، وهذه الأوصاف في حق الله تعالى محال، وطول الكلام فيه، ثم قال: ولئن سلمنا أن النبي ﷺ صرح بتصديقه لم يكن ذلك تصديقا في المعنى بل في اللفظ الذي نقله من كتابه عن نبيه، ويقطع بأن ظاهره غير مراد.

(الموضع الثالث) في ضحك النبي ﷺ قال القرطبي: وضحك النبي ﷺ إنما هو للتعجب من جهل اليهودي، فظن الراوي أن ذلك التعجب تصديق، وليس كذلك، وقال ابن بطال :حاصل الخبر أنه ذكر المخلوقات وأخبر عن قدرة الله جميعا فضحك النبي ﷺ تعجبا من كونه يستعظم ذلك في قدرة الله تعالى.

(الموضع الرابع) في أن النبي ﷺ ما كان يضحك إلا تبسما، وهنا ضحك حتى بدت نواجذه، وهو قهقهة، قال الكرماني :كان التبسم هو الغالب وهذا كان نادرا، أو المراد بالنواجذ الأضراس مطلقا.

(الموضع الخامس) في الحكمة في قراءته ﷺ قوله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره) فقيل: أشار بهذا إلى أن الذي قاله اليهودي يسير في جنب ما يقدر عليه، أي: ليس قدرته بالحد الذي ينتهي إليه الوهم أو يحيط به الحد والبصر، وقال الخطابي: الآية محتملة للرضاء والإنكار، وقال القرطبي: ضحكه ﷺ تعجبا من جهل اليهودي، فلذلك قرأ هذه الآية: (وما قدروا الله حق قدره) أي: ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته. ا.هـ

أما احتجاج المجسمة بالرواية الثانية عند مسلم ولفظه: (إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء، ثم قال -أي النبي عليه الصلاة والسلام-: يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك).



فالرد عليهم بذكر ما قاله الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين[1]: من غاية الحمق أن يجمع بين الاقتداء وبين التقدم فإنهما متناقضان، وإنما يعرف أن هذا السر على خلاف الظاهر إما بدليل عقلي أو شرعي؛ أما العقلي فأن يكون حمله على الظاهر غير ممكن كقوله ﷺ قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن، إذ لو فتشنا عن قلوب المؤمنين لم نجد فيها أصابع فعلم أنها كناية عن القدرة التي هي سر الأصابع وروحها الخفي وكنى بالأصابع عن القدرة؛ لأن ذلك أعظم وقعًا في تفهم تمام الاقتدار ومن هذا القبيل في كنايته عن الاقتدار قوله تعالى: (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فإن ظاهره ممتنع إذ قوله كن إن كان خطابًا للشيء قبل وجوده فهو محال إذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمثل وإن كان بعد الوجود فهو مستغن عن التكوين.

يقول الإمام القرطبي كما في التذكرة[2]: ... فتكون الإشارة بقوله: [ثم يقبض أصابعه و يبسطها] وبقوله: [ثم يهزهن] كما جاء في بعض طرق مسلم وغيره أي هي في قدرته كالحبة مثلا في كف أحدنا التي لا نبالي بإمساكها و لا بهزها ولا تحريكها ولا القبض والبسط عليها ولا نجد في ذلك صعوبة ولا مشقة وقد يكون الأصبع أيضا في كلام العرب بمعنى النعمة و هو المراد بقوله عليه السلام: [إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن] أي بين نعمتين من نعم الرحمن يقال: لفلان علي أصبع أي أثر حسن إذا أنعم عليه نعمة حسنة و للراعي على ماشيته أصبع أي أثر حسن".

يقول العلامة الزبيدي في شرح كتاب قواعد العقائد من كتاب إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين[3]: "قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن" على القدرة والقهر... وفيه أن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كقلب واحد يصرفه كيف شاء (على القدرة والقهر) مجاز بعلاقة أن لا

(1) إحياء علوم الدين ج 1 ص102 طبعة دار المعرفة.
(2) التذكرة في أحوال الموتى و امور الاخرة ص131 - طبعة دار الأرقم.
(3) راجع شرح قواعد العقائد ص - 216 - طبعة دار الكتب العلمية .



يد في الشاهد محل لظهور سلطان القدرة والقهر فحسن إطلاق اليد وإرادة القدر والقهر قصدًا للمبالغة إذ المجاز أبلغ...".

ومن فتح الباري لابن حجر العسقلاني في إيراده كلام الحافظ ابن دقيق العيد[1] في شرحه للخبر بما نصه: وقال ابن دقيق العيد في العقيدة: تقول في الصفات المشكلة إنها حق وصدق على المعنى الذي أراده الله، ومن تأولها نظرنا فإن كان تأويله قريبا على مقتضى لسان العرب لم ننكر عليه، وإن كان بعيدا توقفنا عنه ورجعنا إلى التصديق مع التنزيه. وما كان منها معناه ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب حملناه عليه لقوله: (على ما فرطت في جنب الله) فإن المراد به في استعمالهم الشائع حق الله فلا يتوقف في حمله عليه، وكذا قوله: "إن قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن" فإن المراد به إرادة قلب ابن آدم مصرفة بقدرة الله وما يوقعه فيه.

وقال الإمام القرطبي في كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة[2]: فإن قيل: قد قال في الحديث: "ويقبض أصابعه ويبسطها"، وهذه حقيقة الجارحة: قلنا هذا مذهب المجسمة من اليهود والحشوية، والله متعال عن ذلك، وإنما المعنى حكاية الصاحب عن النبي ﷺ: يقبض أصابعه ويبسطها وليس معنى اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الأصابع، فدل على أن النبي ﷺ هو الذي كان يقبض أصابعه ويبسطها. قال الخطابي وذكر الأصابع لم يوجد في شيء من الكتاب والسنة المقطوع بصحتهما.

فائدة: بتصرف من كتاب مشارق الأنوار للإمام السالمي رحمه الله: فإن قال لك قائل: ماذا تقول في الخبر "إن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن"؟ فقل له: معناه أن قلب المؤمن تحت قدرة الله يقلبه كيف شاء وإطلاق الأصابع على القدرة مجاز مرسل علاقته السببية. فـإن قال لك: يلزم من ذلك أن يكون قلب

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج 13 ص395 - طبعة الأمير السمو سلطان بن عبد العزيز .
(2) التذكرة بأحوال الموتى وامور الآخرة – للقرطبي ص471 - طبعة مكتبة المنهاج .



غير المؤمن ليس في قدرة الله؟ فقل له: لا يلزم ذلك؛ لأن ذكر قلب المؤمن خاصة مع القدرة شاملة للكل، لتشريف المؤمن على غيره كما يقال بيت الله لتشريف البيت على غيره من البيوت. ا.هـ بتصرف.



آيات يحتج بها الحشوية لإثبات الجهات والأماكن والرد عليهم

أولا: من الآيات التي يحتج بها الحشوية المجسمة، قوله تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ " فاطر:10.

الرد على استدلال الحشوية: أن المراد من الآية ليس إثبات فوقية الجهة والمكان، وإنما المراد هو القبول فالصعود للكلام بمعنى قبوله لأنما الكلام ليس جسمًا حتى يصعد على الحقيقة التي يتوهمها الحشوية، والرد عليهم من كتب أهل السنة والجماعة كالآتي:

أولًا: قال الإمام الشوكاني كما في فتح القدير[1]: إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أي: إلى الله يصعد لا إلى غيره، ومعنى صعوده إليه قبوله له، أو صعود الكتبة من الملائكة بما يكتبونه من الصحف، وخص الكلم الطيب بالذكر لبيان الثواب عليه،... ومعنى والعمل الصالح يرفعه أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، كما قال الحسن، وشهر بن حوشب ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد، وقتادة، وأبو العالية، والضحاك، ووجهه: أنه لا يقبل الكلم الطيب إلا مع العمل الصالح. وقيل: إن فاعل يرفعه هو الكلم الطيب، ومفعوله العمل الصالح، ووجهه: أن العمل الصالح لا يقبل إلا مع التوحيد والإيمان. وقيل: إن فاعل يرفعه ضمير يعود إلى الله عز وجل والمعنى: أن الله يرفع العمل الصالح على الكلم الطيب؛ لأن العمل يحقق الكلام... ا.هـ

ثانيًا: من تفسير الإمام البغوي[2]:وقيل: "الكلم الطيب": ذكر الله. وعن قتادة: إليه يصعد الكلم الطيب، أي: يقبل الله الكلم الطيب.

(1)فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ج1 ص1206 طبعة دار المعرفة.
(2) تفسير البغوي ج6 ص415 طبعة دار طيبة .



قوله عز وجل: والعمل الصالح يرفعه أي: يرفع العمل الصالح الكلم الطيب، فالهاء في قوله يرفعه راجعة إلى الكلم الطيب، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير ، والحسن، وعكرمة، وأكثر المفسرين.. ا.هـ

ثالثًا: قالا الإمام النسفي في تفسيره[1]: إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، ومعنى قوله: "إليه": إلى محل القبول والرضا؛ وكل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة؛ والصعود... ا.هـ

رابعًا: ولا بأس أن أضع كلام ابن بطال في شرحه للبخاري[2] فإن فيه كلام رائع للفائدة حيث يقول: وفيه: أَبُو ذَرّ، سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) يس: 38، قَالَ: مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ. غرضه فى هذا الباب رد شبهة الجهمية المجسمة فى تعلقها بظاهر قوله: (ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ) المعارج: 3، 4، وقوله: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) فاطر: 10، وما تضمنته أحاديث الباب من هذا المعنى، وقد تقدم الكلام فى الرد عليهم وهو أن الدلائل الواضحة قد قامت على أن البارئ تعالى ليس بجسم ولا محتاجًا إلى مكان يحله ويستقر فيه؛ لأنه تعالى قد كان ولا مكان وهو على ما كان، ثم خلق المكان فمحال كونه غنيا عن المكان قبل خلقه إياه، ثم يحتاج إليه بعد خلقه له هذا مستحيل، فلا حجة لهم فى قوله: (ذِى الْمَعَارِجِ) لأنه إنما أضاف المعارج إليه إضافة فعل، وقد كان لا فعل له موجود، وقد قال ابن عباس فى قوله: (ذِى الْمَعَارِجِ) هو بمعنى: العلو والرفعة، وكذلك لا شبهة لهم فى قوله تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) فاطر: 10، لأن صعود الكلم إلى الله تعالى لا يقتضى كونه فى جهة العلو لأن البارئ تعالى لا تحويه جهة؛ إذ كان موجودًا ولا جهة، وإذا صح ذلك وجب صرف هذا عن ظاهره وإجراؤه على المجاز؛ لبطلان إجرائه على الحقيقة، فوجب أن يكون تأويل قوله: (ذِى الْمَعَارِجِ) رفعته واعتلاؤه على خليقته وتنزيهه عن الكون فى جهة؛ لأن فى ذلك ما يوجب كونه جسمًا تعالى الله عن ذلك، وأما وصف الكلام بالصعود إليه فمجاز أيضًا

(1) تفسير النسفي ج3 ص79 طبعة دار الكلم الطيب
(2) شرح صحيح البخارى لابن بطال ج10 ص454 طبعة مكتبة الرشد



واتساع؛ لأن الكلم عرض والعرض لا يصح أن يفعل؛ لأن من شرط الفاعل كونه حيًا قادرًا عالمًا مريدًا، فوجب صرف الصعود المضاف إلى الكلم إلى الملائكة الصاعدين به. ا.هـ

خامسًا: من عمدة القارئ للعيني[1] ما نصه: وأما الآية الثانية فرد شبهتهم أيضا; لأن صعود الكلم إليه لا يقتضي كونه في جهة؛ إذ البارئ سبحانه وتعالى لا تحويه جهة; إذ كان موجودا ولا جهة، ووصف الكلم بالصعود إليه مجاز; لأن الكلم عرض والعرض لا يصح أن ينتقل قوله: الكلم الطيب قيل: القرآن، والعمل الصالح يرفعه القرآن، وعن قتادة: العمل الصالح يرفعه الله عز وجل والعمل الصالح أداء فرائض الله تعالى.

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج25 ص 178 طبعة دار الكتب العلمية.



ثانيًا: من الآيات التي يحتج بها الحشوية المجسمة، قوله تعالى: " يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ " النحل:50.

الحشوية مستمسكون بقوله: (من فوقهم) فظنوا أن المراد فوقية الجهة والمكان وهذا الكلام باطل رد عليه أئمة ومفسري أهل السنة والجماعة ومنهم:

أولًا: قال المفسر الكبير المشهور ابن عطية[1]: وقوله: "من فوقهم" يحتمل معنيين: أحدهما الفوقية التي يوصف بها الله تعالى، فهي فوقية القدر والعظمة والقهر والسلطان، والآخر أن يتعلق قوله: من فوقهم بقوله: "يخافون"، أي: يخافون عذاب ربهم من فوقهم، وذلك أن عادة عذاب الله للأمم إنما أتى من جهة فوق.

ثانيًا: يقول أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي في البحر المحيط[2]: والظاهر أن الضمير في قوله: يخافون ، عائد على المنسوب إليهم السجود. في (ولله يسجد)، وقاله أبو سليمان الدمشقي. وقال ابن السائب ومقاتل: يخافون من صفة الملائكة خاصة، فيعود الضمير عليهم. وقال الكرماني: والملائكة موصوفون بالخوف؛ لأنهم قادرون على العصيان وإن كانوا لا يعصون. والفوقية المكانية مستحيلة بالنسبة إليه تعالى، فإن علقته بـ (يخافون) كان على حذف مضاف، أي: يخافون عذابه كائنا من فوقهم؛ لأن العذاب إنما ينزل من فوق، وإن علقته بربهم كان حالا منه، أي: يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا لقوله: (وهو القاهر فوق عباده) (وإنا فوقهم قاهرون) وفي نسبة الخوف لمن نسب إليه السجود أو الملائكة خاصة دليل على تكليف الملائكة كسائر المكلفين، وأنهم بين الخوف والرجاء مدارون على الوعد والوعيد كما قال تعالى: (وهم من خشيته مشفقون) (ومن يقل منهم إنه إلَه من دونه، فذلك نجزيه جهنم). وقيل: الخوف: خوف جلال ومهابة.

(1) تفسير ابن عطية ج5 ص366 طبعة وزارة الأوقاف القطرية.

(2) التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ج5 ص499 دار إحياء التراث العربي.



والجملة من (يخافون) يجوز أن تكون حالا من الضمير في (لا يستكبرون)، ويجوز أن تكون بيانا لنفي الاستكبار وتأكيدا له؛ لأن من خاف الله لم يستكبر عن عبادته.

ثالثًا: من تفسير الوسيط للواحدي النيسابوري[1] ما نصه: في هذه الآية قولان: أحدهما أن الآية من باب حذف المضاف على تقدير يخافون من عقاب ربهم من فوقهم، لأن أكثر ما يأتي العقاب المهلك إنما يأتي من فوق، والآخر: أن الله تعالى لما كان موصوفا بأنه علي متعال علو الرتبة في القدرة، حسن أن يقال: من فوقهم ليدل على أنه في أعلى مراتب القادرين، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية مجاهد، قال: ذلك مخافة الإجلال. واختاره الزجاج، فقال: يخافون ربهم خوف مجلين.

ويدل على صحة هذا المعنى قوله: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} الأنعام: 18، وقوله إخبارا عن فرعون: {وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ} الأعراف: 127 وذهب بعض الناس إلى أن قوله: من فوقهم من صفة الملائكة، والمعنى أن الملائكة الذين هم فوق بني آدم، وفوق ما في الأرض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم، فلأن يخاف من دونهم أولى، وقوله: {وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} النحل: 50 يعني الملائكة، وهذا كقوله: {لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ}التحريم: 6.

رابعًا: من تفسير الطاهر ابن عاشور في التحرير[2] ما نصه: وجملة يخافون ربهم بيان لجملة وهم لا يستكبرون، والفوقية في قوله:)من فوقهم) فوقية تصرف وملك وشرف كقوله تعالى: (وهو القاهر فوق عباده) وقوله: (وإنا فوقهم قاهرون) وقوله تعالى:)ويفعلون ما يؤمرون) ، أي يطيعون، ولا تصدر منهم مخالفة.

(1) تفسير الوسيط للنيسابوري الواحدي ج3 ص65 طبعة دار الكتب العلمية.
(2) التحرير والتنوير لابن عاشور ج15 ص171 طبعة دار سحنون.



خامسًا: وقد أعجبني رد الإمام الرازي في تفسيره الكبير[1] على المجسمة بقوله: المسألة الثانية: قالت المشبهة : قوله تعالى: (يخافون ربهم من فوقهم) هذا يدل على أن الإله تعالى فوقهم بالذات. واعلم أنا بالغنا في الجواب عن هذه الشبهة في تفسير قوله تعالى: (وهو القاهر فوق عباده) الأنعام: 18 والذي نزيده ههنا أن قوله: (يخافون ربهم من فوقهم) معناه: يخافون ربهم من أن ينزل عليهم العذاب من فوقهم، وإذا كان اللفظ محتملا لهذا المعنى سقط قولهم، وأيضا يجب حمل هذه الفوقية على الفوقية بالقدرة والقهر كقوله:)وإنا فوقهم قاهرون) الأعراف: 127 .

والذي يقوي هذا الوجه أنه تعالى لما قال: (يخافون ربهم من فوقهم) وجب أن يكون المقتضى لهذا الخوف هو كون ربهم فوقهم; لما ثبت في أصول الفقه أن الحكم المرتب على الوصف يشعر بكون الحكم معللا بذلك الوصف.

إذا ثبت هذا فنقول: هذا التعطيل إنما يصح لو كان المراد بالفوقية الفوقية بالقهر والقدرة; لأنها هي الموجبة للخوف، أما الفوقية بالجهة والمكان فهي لا توجب الخوف، بدليل أن حارس البيت فوق الملك بالمكان والجهة مع أنه أخس عبيده فسقطت هذه الشبهة.

المسألة الثالثة: دلت هذه الآية على أن الملائكة مكلفون من قبل الله تعالى، وأن الأمر والنهي متوجه عليهم كسائر المكلفين، ومتى كانوا كذلك وجب أن يكونوا قادرين على الخير والشر.

سادسًا: قال ابن عادل الحنبلي (ت 775هـ) في تفسيره[2]: استدل المشبهة بقوله تعالى: (يخافون ربهم من فوقهم) على أنه تعالى فوقهم بالذات. والجواب: أن معناه: يخافون ربّهم مِن أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيهم العَذابَ مِن فَوْقِهم، وإذا احتَمَل اللَفْظُ هذا المعنى سَقَطَ اسْتِدْلالُهم، وأيضًا يجب حمل هذه الفوقية على الفوقية بالقدرة،

(1) تفسير الرازي - ج 20 ص40 طبعة دار الفكر .

(2) اللباب في علوم الكتاب - ج 12 –ص75 طبعة دار الكتب العلمية .



والقهر والغلبة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ الأعراف: 127 ويقوي هذا الوجه أنه تعالى قال: (يخافون ربهم من فوقهم) فيجب أن يكون المقتضى لخوفهم هو كون ربهم فوقهم، لأن الحكم المرتب على وصف يشعر بكون ذلك الحكم معللًا بذلك الوصف، وهذا التعليل، إنما يصح إذا كان المراد بالفوقية، القهر والقدرة، لأنها هي الموجبة للخوف، وأما الفوقية بالجهة والمكان فلا توجب الخوف، لأن حارس البيت فوق الملك بالمكان والجهة مع أنه أخس عبيده.

سابعًا: من تفسير أبي السعود[1]: يخافون ربهم أي: مالك أمرهم، وفيه تربية للمهابة، وإشعار بعلة الحكم من فوقهم أي: يخافونه جل وعلا خوف هيبة وإجلال، وهو فوقهم بالقهر، كقوله تعالى :وهو القاهر فوق عباده أو يخافون أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم، والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون أو بيان له، وتقرير لأن من يخاف الله سبحانه لا يستكبر عن عبادته.

(1) أبي السعود مُحَّد بن مُحَّد العمادي دار إحياء التراث العربي.



ثالثًا: من الآيات التي يحتج بها الحشوية المجسمة، قوله تعالى: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) الأنعام:18.

لعل أكثر أدلة الحشوية ترديدًا هذه الآية لمحاولتهم نسبة الفوقية المكانية لله تعالى، ولكن هذا لا ينالونه قط، سيما والفوقية المرادة هنا ليست فوقية مكانية وإنما فوقية قهر وملك، ومن خلال وضع كلام العلماء والمفسرين سوف تتضح لك معاني الفوقية هنا، وبالذات بضرب الأمثلة لتبديد الشبهة.

أولًا: قال البغوي في تفسيره[1]: (وهو القاهر فوق عباده) القاهر: الغالب، وفي القهر زيادة معنى على القدرة، وهي منع غيره عن بلوغ المراد، وقيل: هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده، فوق عباده، هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله عز وجل (وهو الحكيم) في أمره، (الخبير) بأعمال عباده.

ثانيًا: قال الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن[2]: ومعنى فوق عباده فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم; أي: هم تحت تسخيره لا فوقية مكان; كما تقول: السلطان فوق رعيته أي: بالمنزلة والرفعة. وفي القهر معنى زائد ليس في القدرة، وهو منع غيره عن بلوغ المراد. وهو الحكيم في أمره الخبير بأعمال عباده، أي: من اتصف بهذه الصفات يجب ألا يشرك به.

ثالثًا: قال الطاهر ابن عاشور في التحرير[3]: والقاهر الغالب المكره الذي لا ينفلت من قدرته من عدي إليه فعل القهر. وقد أفاد تعريف الجزأين القصر، أي لا قاهر إلا هو، لأن قهر الله تعالى هو القهر الحقيقي الذي لا يجد المقهور منه ملاذا، لأنه قهر بأسباب لا يستطيع أحد خلق ما يدافعها. ومما يشاهد منها دوما النوم وكذلك الموت.

(1) تفسير البغوي ج3 ص133 طبعة دار طيبة .
(2) الجامع لأحكام القرآن ج6 ص310 طبعة دار الفكر .
(3) التحرير والتنوير لابن عاشور ج7 ص165 طبعة دار سحنون .



سبحان من قهر العباد بالموت و (فوق) ظرف متعلق بـ (القاهر) وهو استعارة تمثيلية لحالة القاهر بأنه كالذي يأخذ المغلوب من أعلاه فلا يجد معالجة ولا حراكا. وهو تمثيل بديع ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون: وإنا فوقهم قاهرون ولا يفهم من ذلك جهة هي في علو كما قد يتوهم، فلا تعد هذه الآية من المتشابهات.

رابعًا: يقول الإمام النسفي في تفسيره[1]: وهو القاهر مبتدأ وخبر، أي: الغالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر، أي: عال عليهم بالقدرة، والقهر: بلوغ المراد بمنع غيره عن بلوغه وهو الحكيم في تنفيذ مراده الخبير بأهل القهر من عباده.

خامسًا: يقول ابن عطية الأندلسي[2] في تفسيره: وقوله تعالى وهو القاهر الآية؛ أي وهو عز وجل المستولي المقتدر و"فوق" نصب على الظرف لا في المكان بل في المعنى الذي تضمنه لفظ "القاهر" كما تقول: زيد فوق عمرو في المنزلة.

سادسًا: ولا إشكال أن نرفق مناقشة فخر الدين الرازي لما استدل به المجسمة فالإمام الرازي كان سيفا مسلطًا على رقاب المجسمة لم يدع لهم حجة، قال في تفسيره[3]: المسألة الثانية: المشبهة استدلوا بهذه الآية على أنه تعالى موجود في الجهة التي هي فوق العالم وهو مردود ويدل عليه وجوه:

الأول: أنه لو كان موجودا فوق العالم لكان إما أن يكون في الصغر بحيث لا يتميز جانب منه من جانب. وإما أن يكون ذاهبا في الأقطار متمددا في الجهات.

(1) تفسير النسفي ج1 ص443 طبعة دار القلم .
(2) تفسير ابن عطية ج 3 ص 327 طبعة وزارة الأوقاف القطرية.
(3) تفسير الرازي - ج 12 ص 138 طبعة دار الفكر.



والأول يقتضي أن يكون في الصغر والحقارة كالجوهر الفرد فلو جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون إله العالم بعض الذرات المخلوطة بالهباءات الواقعة في كوة البيت، وذلك لا يقوله عاقل، وإن كان الثاني كان متبعضا متجزئا، وذلك على الله محال.

والثاني: أنه إما أن يكون غير متناه من كل الجهات وحينئذ يصح عليه الزيادة والنقصان. وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بمقداره المعين لتخصيص مخصص، فيكون محدثا أو يكون متناهيا من بعض الجوانب دون البعض، فيكون الجانب الموصوف بكونه متناهيا غير الجانب الموصوف بكونه غير متناه وذلك يوجب القسمة والتجزئة.

والثالث: إما أن يفسر المكان بالسطح الحاوي أو بالبعد والخلاء. فإن كان الأول فنقول: أجسام العالم متناهية فخارج العالم لا خلاء ولا ملاء ولا مكان ولا حيث ولا جهة، فيمتنع حصول ذات الله تعالى فيه. وإن كان الثاني فنقول الخلاء متساوي الأجزاء في حقيقته وإذا كان كذلك، فلو صح حصول الله في جزء من أجزاء ذلك الخلاء لصح حصوله في سائر الأجزاء، ولو كان كذلك لكان حصوله فيه بتخصيص مخصص، وكل ما كان واقعا بالفاعل المختار فهو محدث، فحصول ذاته في الجزء محدث. وذاته لا تنفك عن ذلك الحصول وما لا ينفك عن المحدث فهو محدث، فيلزم كون ذاته محدثة وهو محال.

الرابع: أن البعد والخلاء أمر قابل للقسمة والتجزئة، وكل ما كان كذلك فهو ممكن لذاته ومفتقر إلى الموجد ويكون موجده قبله فيكون ذات الله تعالى قد كانت موجودة قبل وجود الخلاء والجهة والحيث والحيز، وإذا ثبت هذا: فبعد الحيز والجهة والخلاء وجب أن تبقى ذات الله تعالى كما كانت وإلا فقد وقع التغيير في ذات الله تعالى وذلك محال، وإذا ثبت هذا وجب القول بكونه منزها عن الأحياز والجهات في جميع الأوقات.



والخامس: أنه ثبت أن العالم كرة، وإذا ثبت هذا فالذي يكون فوق رؤوس أهل الري يكون تحت أقدام قوم آخرين، وإذا ثبت هذا، فإما أن يقال: إنه تعالى فوق أقوام بأعيانهم. أو يقال: إنه تعالى فوق الكل. والأول باطل؛ لأن كونه فوقا لبعضهم يوجب كونه تحتا لآخرين، وذلك باطل، والثاني يوجب كونه تعالى محيطا بكرة الفلك، فيصير حاصل الأمر إلى أن إله العالم هو فلك محيط بجميع الأفلاك وذلك لا يقوله مسلم.

والسادس: هو أن لفظ الفوقية في هذه الآية مسبوق بلفظ وملحوق بلفظ آخر. أما أنها مسبوقة فلأنها مسبوقة بلفظ القاهر، والقاهر مشعر بكمال القدرة وتمام المكنة.

وأما أنها ملحوقة بلفظ فلأنها ملحوقة بقوله: (عباده) وهذا اللفظ مشعر بالمملوكية والمقدورية، فوجب حمل تلك الفوقية على فوقية القدرة لا على فوقية الجهة.

فإن قيل: ما ذكرتموه على الضد من قولكم، إن قوله: (وهو القاهر فوق عباده) دل على كمال القدرة. فلو حملنا لفظ الفوق على فوقية القدرة لزم التكرار، فوجب حمله على فوقية المكان والجهة.

قلنا: ليس الأمر كما ذكرتم؛ لأنه قد تكون الذات موصوفة بكونها قاهرة للبعض دون البعض وقوله: (فوق عباده) دل على أن ذلك القهر والقدرة عام في حق الكل.

والسابع: وهو أنه تعالى لما ذكر هذه الآية ردا على من يتخذ غير الله وليا، والتقدير: كأنه قال إنه تعالى فوق كل عباده، ومتى كان الأمر كذلك امتنع اتخاذ غير الله وليا، وهذه النتيجة إنما يحسن ترتيبها على تلك الفوقيات؛ كان المراد من تلك الفوقية، الفوقية بالقدرة والقوة. أما لو كان المراد منها الفوقية بالجهة فإن ذلك لا يفيد هذا المقصود؛ لأنه لا يلزم من مجرد كونه حاصلا في جهة فوق أن يكون التعويل عليه في كل الأمور مفيدا، وأن يكون الرجوع إليه في كل المطالب لازما. أما إذا حملنا ذلك على فوقية القدرة حسن ترتيب هذه النتيجة عليه فظهر بمجموع ما ذكرنا أن المراد ما ذكرناه، لا ما ذكره أهل التشبيه والله أعلم.



السابع: قال المفسر الحنفي ابن مصلح في حاشية محي الدين شيخ زادة[1] ما نصه: وقوله: (وهو القاهر فوق عباده) ليس المراد بالفوقية الجهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا بل المراد بالفوقية من حيث القدرة.

الثامن: ومن تفسير[2] أبي حيان الأندلسي ما ذكره عن ابن عطية: قال هنا ابن عطية: القاهر إن أخذ صفة فعل أي مظهر القهر بالصواعق والرياح والعذاب، فيصح أن تجعل (فوق) ظرفية للجهة لأن هذه الأشياء إنما تعاهدها للعباد من فوقهم، وإن أخذ القاهر صفة ذات بمعنى القدرة والاستيلاء ففوق لا يجوز أن يكون للجهة وإنما هو لعلو القدر والشأن، كما تقول: الياقوت فوق الحديد.

التاسع يقول الملا علي القاري كما في شرح الفقه الأكبر[3]: وأما علوه تعالى على خلقه المستفاد من نحو قوله تعالى (وهو القاهرفوق عباده) فعلو مكانة ومرتبة لا علو مكان كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة بل وسائر طوائف الإسلام من المعتزلة والخواراج وسائر أهل البدعة إلا طائفة من المجسمة وجهلة من الحنابلة القائلين بالجهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

---

(1) حاشية محيى الدين زاده ج 4 ص60 طبعة دار الكتب العلمية .
(2) تفسير البحر المحيط ج4 ص 151 طبعة دار الكتب العلمية .
(3) شرح الفقه الأكبر الملا علي القاري – ص132 طبعة المطبع الحنفي .



خامسًا: من الآيات التي يحتج بها الحشوية المجسمة، قوله تعالى: (أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) الملك: 16.

احتجت المجسمة بهذه الآية لإثبات جهة المكان فوق للمعبود وقد انبرى عدد من أئمة وعلماء أهل السنة يردون على سقم أفهامهم ويوضحون طريق الصواب لمن انخدع بفكرهم، وجرف سيل الأفكار الزائغة، فظنت الحشوية أن المراد بمن في السماء أي الله بذاته، وممن رد عليهم:

أولًا: الإمام الفخر الرازي حيث يقول في التفسير الكبير[1]: واعلم أن المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله: (أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ) والجواب عنه أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين؛ لأن كونه في السماء يقتضي كون السماء محيطا به من جميع الجوانب، فيكون أصغر من السماء، والسماء أصغر من العرش بكثير، فيلزم أن يكون الله تعالى شيئا حقيرا بالنسبة إلى العرش، وذلك باتفاق أهل الإسلام محال، ولأنه تعالى قال: (قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله(الأنعام: 12 فلو كان الله في السماء لوجب أن يكون مالكا لنفسه وهذا محال، فعلمنا أن هذه الآية يجب صرفها عن ظاهرها إلى التأويل، ثم فيه وجوه:

أحدها: لم لا يجوز أن يكون تقدير الآية: أأمنتم من في السماء عذابه؛ وذلك لأن عادة الله تعالى جارية بأنه إنما ينزل البلاء على من يكفر بالله ويعصيه من السماء، فالسماء موضع عذابه تعالى، كما أنه موضع نزول رحمته ونعمته.

(1) تفسير الرازي - ج 30 ص70 طبعة دار الفكر.



وثانيها: قال أبو مسلم: كانت العرب مقرين بوجود الإله، لكنهم كانوا يعتقدون أنه في السماء على وفق قول المشبهة، فكأنه تعالى قال لهم: أتأمنون من قد أقررتم بأنه في السماء، واعترفتم له بالقدرة على ما يشاء، أن يخسف بكم الأرض.

وثالثها: تقدير الآية: من في السماء سلطانه وملكه وقدرته، والغرض من ذكر السماء تفخيم سلطان الله وتعظيم قدرته، كما قال: (وهو الله في السماوات وفي الأرض) الأنعام: 3 ، فإن الشيء الواحد لا يكون دفعة واحدة في مكانين، فوجب أن يكون المراد من كونه في السماوات وفي الأرض نفاذ أمره وقدرته، وجريان مشيئته في السماوات وفي الأرض، فكذا ههنا.

ورابعها: لم لا يجوز أن يكون المراد بقوله: (من في السماء) الملك الموكل بالعذاب، وهو جبريل عليه السلام، والمعنى أن يخسف بهم الأرض بأمر الله وإذنه.

ثانيًا: قال أبو عبدالله الأندلسي في البحر المحيط[1]: من في السماء هذا مجاز، وقد قام البرهان العقلي على أنه تعالى ليس بمتحيز في جهة، ومجازه أن ملكوته في السماء لأن " في السماء " هو صلة من، ففيه الضمير الذي كان في العامل فيه، وهو استقر، أي من في السماء هو، أي ملكوته، فهو على حذف مضاف، وملكوته في كل شيء. لكن خص السماء بالذكر ; لأنها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ، ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونهيه، أو جاء هذا على طريق اعتقادهم، إذ كانوا مشبهة، فيكون المعنى: أأمنتم من تزعمون أنه في السماء؟ وهو المتعالي عن المكان. وقيل: " من " على حذف مضاف، أي خالق من في السماء. وقيل: " من " هم الملائكة. وقيل: جبريل، وهو الملك الموكل بالخسف وغيره. وقيل: " من " بمعنى على، ويراد بالعلو القهر والقدرة لا بالمكان.

(1) التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ج8 ص302 دار إحياء التراث العربي.



ثالثا: من تفسير النسفي[1]: أأمنتم من في السماء؛ أي: من ملكوته في السماء؛ لأنها مسكن ملائكته؛ ومنها تنزل قضاياه؛ وكتبه؛ وأوامره؛ ونواهيه؛ فكأنه قال: "أأمنتم خالق السماء وملكه؟!"؛ أو لأنهم كانوا يعتقدون التشبيه؛ وأنه في السماء؛ وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه؛ فقيل لهم - على حسب اعتقادهم-: "أأمنتم من تزعمون أنه في السماء؟!"؛ وهو متعال عن المكان؛ أن يخسف بكم الأرض؛ كما خسف بقارون؛ فإذا هي تمور ؛ تضطرب؛ وتتحرك.

رابعًا: من تفسير الإمام البيضاوي[2] قوله: " أأمنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم، أو الله تعالى على تأويل من في السماء أمره أو قضاؤه.

خامسًا: قال برهان الدين البقاعي الشافعي في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور[3]: أأمنتم أي أيها المكذبون، وخاطبهم بما كانوا يعتقدون مع أنه إذا حمل على الرتبة وأول السماء بالعلو أو جعل كناية عن التصرف لأن العادة جرت غالبا أن من كان في شيء كان متصرفا فيه صح من غير تأويل فقال: من في السماء أي على زعمكم العالية قاهرة لكم، أو المعنى: من الملائكة الغلاظ الشداد الذي صرفهم في مصالح العباد، أو المعنى: في غاية العلو رتبة، أو أن ذلك إشارة إلى أن في السماء أعظم أمره لأنها ترفع إليها أعمال عباده وهي مهبط الوحي ومنزل القطر ومحل القدس والسلطان والكبرياء وجهة العرش ومعدن المطهرين والمقربين من الملائكة الذين أقامهم الله في تصريف أوامره ونواهيه، والذي دعا إلى مثل هذا التأويل السائغ الماشي على لسان العرب قيام الدليل القطعي على أنه سبحانه ليس بمتحيز في جهة لأنه محيط فلا يحاط به، لأن ذلك لا يكون إلا لمحتاج؛ ثم أبدل من "من" بدل اشتمال فقال: "أن" ولما كانت قدرته على ما يريد بلا واسطة كقدرته بالواسطة، وقدرته إذا كان الواسطة جمعا كقدرته إذا كان واحدا،

(1) تفسير النسفي الطبعة الاولى دار الكلم العربي.
(2) تفسير البيضاوي طبعة دار إحياء التراث العربي.
(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج20 ص249 دار الكتاب الإسلامي.



لأن الفاعل على كل تقدير حقيقة هو لا غيره، وحد بما يقتضيه لفظ "من" إشارة إلى هذا المعنى سواء أريد ب "من" هو سبحانه أو ملائكته أو واحد منهم فقال: يخسف أي أأمنتم خسفه، ويجوز أن يراد بـ "من" الله سبحانه وتعالى كما مضى خطابا على زعمهم وظنهم أنه في السماء وإلزاما لهم بأنه كما قدر على الإمطار والإنبات وغيرهما من التصرفات في الأرض فهو يقدر على غيره بكم الأرض كما خسف بقارون وغيره.

سادسًا: قال أبو السعود العمادي[1] في تفسيره: أأمنتم من في السماء أي: الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم، أو الله سبحانه على تأويل: من في السماء أمره وقضاؤه، أو على زعم العرب حيث كانوا يزعمون أنه تعالى في السماء، أي: أأمنتم من تزعمون أنه في السماء، وهو متعال عن المكان أن يخسف بكم الأرض بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها، وتأكلون من رزقه؛ لكفرانكم تلك النعمة، أي: يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها، كما فعل بـ"قارون"، وهو بدل اشتمال من "من"، وقيل: هو على حذف الجار، أي: من أن يخسف فإذا هي تمور أي: تضطرب ذهابا ومجيئا على خلاف ما كانت عليه من الذل والاطمئنان.

(1) تفسير أبو السعود الجزء5 ص364 طبعة مكتبة الرياض الحديثة.



سادسًا: من الآيات التي يحتج بها الحشوية المجسمة، قوله تعالى: " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ" (آل عمران: 55)

قالت الحشوية المجسمة إن هذا دليل دال على فوقية الجهة والمكان لله وأنه في السماء لأنما الرفع لا يكون إلا لأعلى وهذا باطل بالكلية وننقضه بأقوال أهل السنة والجماعة من العلماء والمفسرين بما هو صائب.
أولًا: قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير[1]: والمشبهة يتمسكون بهذه الآية في إثبات المكان لله تعالى، وأنه في السماء، وقد دللنا في المواضع الكثيرة من هذا الكتاب بالدلائل القاطعة على أنه يمتنع كونه تعالى في المكان فوجب حمل اللفظ على التأويل، وهو من وجوه:

الوجه الأول: أن المراد إلى محل كرامتي، وجعل ذلك رفعا إليه للتفخيم والتعظيم ومثله قوله: إني ذاهب إلى ربي الصافات: 99، وإنما ذهب إبراهيم ﷺ من العراق إلى الشام، وقد يقول السلطان: ارفعوا هذا الأمر إلى القاضي، وقد يسمى الحجاج زوار الله، ويسمى المجاورون جيران الله، والمراد من كل ذلك التفخيم والتعظيم فكذا هاهنا.

الوجه الثاني: في التأويل أن يكون قوله: (ورافعك إلي) معناه أنه يرفع إلى مكان لا يملك الحكم عليه فيه غير الله؛ لأن في الأرض قد يتولى الخلق أنواع الحكام فأما السماوات فلا حاكم هناك في الحقيقة وفي الظاهر إلا الله.

الوجه الثالث: أن بتقدير القول بأن الله في مكان لم يكن ارتفاع عيسى إلى ذلك سببا لانتفاعه وفرحه، بل إنما ينتفع بذلك لو وجد هناك مطلوبه من الثواب والروح والراحة والريحان، فعلى كلا القولين لا بد

(1) التفسير الكبير ج8 ص77 طبعة دار الفكر .



من حمل اللفظ على أن المراد: ورافعك إلى محل ثوابك ومجازاتك، وإذا كان لا بد من إضمار ما ذكرناه لم يبق في الآية دلالة على إثبات المكان لله تعالى.

الصفة الثالثة من صفات عيسى: قوله تعالى: (ومطهرك من الذين كفروا) والمعنى مخرجك من بينهم ومفرق بينك وبينهم، وكما عظم شأنه بلفظ الرفع إليه أخبر عن معنى التخليص بلفظ التطهير وكل ذلك يدل على المبالغة في إعلاء شأنه وتعظيم منصبه عند الله تعالى.

الصفة الرابعة: قوله: (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة) وجهان:

الأول: أن المعنى الذين اتبعوا دين عيسى يكونون فوق الذين كفروا به، وهم اليهود بالقهر والسلطان والاستعلاء إلى يوم القيامة، فيكون ذلك إخبارا عن ذل اليهود وأنهم يكونون مقهورين إلى يوم القيامة، فأما الذين اتبعوا المسيح عليه السلام فهم الذين كانوا يؤمنون بأنه عبد الله ورسوله، وأما بعد الإسلام فهم المسلمون، وأما النصارى فهم وإن أظهروا من أنفسهم موافقته فهم يخالفونه أشد المخالفة من حيث إن صريح العقل يشهد أنه عليه السلام ما كان يرضى بشيء مما يقوله هؤلاء الجهال، ومع ذلك فإنا نرى أن دولة النصارى في الدنيا أعظم وأقوى من أمر اليهود، فلا نرى في طرف من أطراف الدنيا ملكا يهوديا ولا بلدة مملوءة من اليهود بل يكونون أين كانوا بالذلة، وأما النصارى فأمرهم بخلاف ذلك.

الثاني: أن المراد من هذه الفوقية الفوقية بالحجة والدليل.

واعلم أن هذه الآية تدل على أن رفعه في قوله: (ورافعك إلي) هو الرفعة بالدرجة والمنقبة، لا بالمكان والجهة، كما أن الفوقية في هذه ليست بالمكان بل بالدرجة والرفعة. ا.هـ



ثانيًا: قال أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي في البحر المحيط[1]: (ورافعك إلي) الرفع نقل من سفل إلى علو، وإلي: إضافة تشريف. والمعنى: إلى سمائي ومقر ملائكتي. وقد علم أن البارئ تعالى ليس بمتحيز في جهة، وقد تعلق بهذا المشبهة في ثبوت المكان له تعالى وقيل: إلى مكان لا يملك الحكم فيه في الحقيقة، ولا في الظاهر إلا أنا، بخلاف الأرض، فإنه قد يتولى المخلوقون فيها الأحكام ظاهرا. وقيل: إلى محل ثوابك... وقال الراغب: متوفيك: آخذك عن هواك، ورافعك إلي عن شهواتك، ولم يكن ذلك رفعا مكانيا، وإنما هو رفعة المحل، وإن كان قد رفع إلى السماء، وتطهيره من الكافرين إخراجه من بينهم. وقيل: تخليصه من قتلهم; لأن ذلك نجس طهره الله منها.

ثالثًا: قال ابن عطية في تفسيره[2]: قال القاضي أبو محمد رحمه الله: فقول ابن عباس رضي الله عنه: هي وفاة موت لا بد أن يتم، إما على قول وهب بن منبه، وإما على قول الفراء، وقوله تعالى: ورافعك إلي عبارة عن نقله إلى علو من سفل، وقوله: "إلي" إضافة تشريف لما كانت سماءه والجهة المكرمة المعظمة المرجوة، وإلا فمعلوم أن الله تعالى غير متحيز في جهة.

رابعًا: قال البيضاوي في تفسيره[3]: ورافعك إلي إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي.
خامسًا: من تفسير أبي السعود[4]: ورافعك إلي أي: إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا أي: من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم.

(1) تفسير البحر المحيط ج2 ص497 طبعة دار الكتب العلمية .
(2) تفسير ابن عطية ج2 ص238 طبعة طبعة وزارة الأوقاف القطرية.
(3) تفسير البيضاوي ج2 ص19 طبعة دار غحياء التراث العربي.
(4) تفسير ابي السعود ج2 ص44 طبعة دار إحياء التراث العربي.



سابعًا: من الآيات التي يحتج بها الحشوية المجسمة، قوله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ). غافر:36-37.

والمجسمة يتمسكون بهذه الآية ويحتجون بها على أن موسى عليه السلام هو من أخبر فرعون أن الله في السماء، وقد أعجبني رد الإمام الرازي عندما وصفهم بالجهال قال الرازي[1]: اعلم أنه تعالى لما وصف فرعون بكونه متكبرا جبارا بين أنه أبلغ في البلادة والحماقة إلى أن قصد الصعود إلى السماوات، وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: احتج الجمع الكثير من المشبهة بهذه الآية في إثبات أن الله في السماوات وقرروا ذلك من وجوه; الأول: أن فرعون كان من المنكرين لوجود الله، وكل ما يذكره في صفات الله تعالى فذلك إنما يذكره لأجل أنه سمع أن موسى يصف الله بذلك، فهو أيضا يذكره كما سمعه، فلولا أنه سمع موسى يصف الله بأنه موجود في السماء وإلا لما طلبه في السماء. الوجه الثاني: أنه قال: وإني لأظنه كاذبا، ولم يبين أنه كاذب في ماذا، والمذكور السابق متعين لصرف الكلام إليه، فكأن التقدير: فأطلع إلى الإله الذي يزعم موسى أنه موجود في السماء، ثم قال: (وإني لأظنه كاذبا) أي وإني لأظن موسى كاذبا في ادعائه أن الإله موجود في السماء، وذلك يدل على أن دين موسى هو أن الإله موجود في السماء. الوجه الثالث: العلم بأنه لو وجد إله لكان موجودا في السماء، علم بديهي متقرر في كل العقول، ولذلك فإن الصبيان إذا تضرعوا إلى الله رفعوا وجوههم وأيديهم إلى السماء، وإن فرعون مع نهاية كفره لما طلب الإله فقد طلبه في السماء، وهذا يدل على أن العلم بأن الإله موجود في السماء علم متقرر في عقل الصديق والزنديق والملحد والعالم والجاهل.

فهذا جملة استدلالات المشبهة بهذه الآية، والجواب: أن هؤلاء الجهال يكفيهم في كمال الخزي والضلال أن جعلوا قول فرعون اللعين حجة لهم على صحة دينهم، وأما موسى عليه السلام فإنه لم يزد في تعريف

(1) التفسير الكبير الرازي ج27 ص66 طبعة دار الفكر .



إله العالم على ذكر صفة الخلاقية فقال في سورة طه: (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) طه: 50، وقال في سورة الشعراء: (ربكم ورب آبائكم الأولين) (رب المشرق والمغرب وما بينهما) الشعراء: 28، فظهر أن تعريف ذات الله بكونه في السماء دين فرعون وتعريفه بالخلاقية والموجودية دين موسى، فمن قال بالأول كان على دين فرعون، ومن قال بالثاني كان على دين موسى، ثم نقول: لا نسلم أن كل ما يقوله فرعون في صفات الله تعالى فذلك قد سمعه من موسى عليه السلام، بل لعله كان على دين المشبهة فكان يعتقد أن الإله لو كان موجودا لكان حاصلا في السماء، فهو إنما ذكر هذا الاعتقاد من قبل نفسه لا لأجل أنه قد سمعه من موسى عليه السلام.

وأما قوله: (وإني لأظنه كاذبا) فنقول: لعله لما سمع موسى عليه السلام قال: (رب السماوات والأرض) ظن أنه عنى به أنه رب السماوات، كما يقال للواحد منا: إنه رب الدار بمعنى كونه ساكنا فيه، فلما غلب على ظنه ذلك حكى عنه، وهذا ليس بمستبعد، فإن فرعون كان بلغ في الجهل والحماقة إلى حيث لا يبعد نسبة هذا الخيال إليه، فإن استبعد الخصم نسبة هذا الخيال إليه كان ذلك لائقًا بهم; لأنهم لما كانوا على دين فرعون وجب عليهم تعظيمه. وأما قوله: إن فطرة فرعون شهدت بأن الإله لو كان موجودا لكان في السماء، قلنا: نحن لا ننكر أن فطرة أكثر الناس تخيل إليهم صحة ذلك لا سيما من بلغ في الحماقة إلى درجة فرعون فثبت أن هذا الكلام ساقط.



وقال العلامة ابن العربي المالكي متعقبا كلام الحشوية كما في المسالك شرح موطا مالك[1]: قالوا: اجتمع الموحدون على أن يرفعوا أيديهم في الدعاء إلى السماء، ولو لا ما قال موسى إلهي في السماء لفرعون ما قال: يا هامان ابن لي صرحًا.

قلنا: كذبتم على موسى، ما قالها قط، ومن يوصلكم إليه، إنما أنتم أتباع فرعون الذي اعتقد أن البارئ في جهة فأراد أن يرقى إليه بسلم، فهنيئًا لكم أنكم من أتباع فرعون، وأنه إمامكم. قلنا: هذا الذي يليق بجهلكم أن تحتجوا بقول فرعون، ثم تثنوا بقول ملحد جاهل، وتحيلون به على التوراة والإنجيل المبدلة المحرفة، وأنتم تعلمون أن اليهود أعرق خلق الله كفرًا وتشبيهًا له بخلقه.

والذي يجب أن يعتقد في ذلك أن الله كان ولا شيء معه، ثم خلق المخلوقات من العرش إلى الفرش، فلم يتعين بها، ولا حدث له جهة منها، ولا كان له مكان فيها، فإنه لا يحول ولا يزول، قدوس لا يتغير ولا يستحيل.

قال السيد المحقق حسن السقاف في تحقيقه لكتاب دفع شبه التشبيه[2] للحافظ ابن الجوزي: (يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) غافر: 36 - 37.

فبين الله لنا وأعلمنا أن من ظن حلول الله تعالى في السماء قد صد عن سبيل معرفة ربه، والمفسرون متفقون على أن معنى قوله: (وإني لأظنه كاذبا) أي: في أن له إلها غيري بدليل قوله: (ما علمت لكم من إله غيري) ويؤكد ذلك أن سيدنا موسى لم يقل لفرعون ولا في آية واحدة، الله موجود في السماء، إنما قال له كما جاء في القرآن الكريم :(قال فرعون وما رب العالمين) الشعراء: 23، فلم يقل له سيدنا موسى هو الذي في

(1) المسالك شرح موطا مالك لابن العربي ج3 ص 451 طبعة دار الغرب الإسلامي.
(2) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه - أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي - الصفحة ٥٨.



السماء بل قال له: (قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين* قال لمن حوله ألا تستمعون * قال ربكم ورب آبائكم الأولين * قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون) الشعراء 24 - 27.

فسيدنا موسى أخبر فرعون والملأ أن الله تعالى ليس في السماء وليس في الأرض بل هو رب السماوات والأرض، فأين عقيدة المتمسلفين من ذلك؟!



الرد على احتجاج الحشوية بـ العـــــروج وإليه

من الآيات التي يحتج بها الحشوية المجسمة لإثبات الجهة والمكان لله، قوله تعالى:

(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)، وقوله تعالى (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) وقوله تعالى (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) .

والرد عليهم: ليس المراد بالغاية هنا غاية المكان، بل غاية انتهاء الأمور إليه، كقوله تعالى: (ألا إلى الله تصير الأمور) وقوله تعالى: (إليه يرجع الأمر كله)، وقول إبراهيم الخليل عليه السلام: (إني ذاهب إلى ربي سيهدين)، وقوله تعالى: (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له)، وقوله تعالى: (وتوبوا إليه). فالمراد الانتهاء لما أعده الله لعباده والملائكة من الثواب والمنزلة والكرامة، وهذا لا يدفعه دافع من نقل أو عقل ولا لغة فاعرف ذلك.

أما قوله تعالى: (تعرج الملائكة والروح إليه) فالرد عليهم بأن لا متعلق لهم في ذلك فيما يخص الظاهر للآية بل كل ما فيها أن (الملائكة والروح تعرج إليه في اليوم الموصوف يوم القيامة)، وحتى تزيل المبهمات ننقاش المحتوى والمضمون:

- من الآية هل الله في مكان مخصوص؟ أم أنه في مكان غير مخصوص فيكون في جميع الأماكن؟! فإن كان مخصوصا صح أن وصف العروج على حقيقته إليه.
- وإن كان في كل مكان أو في مكان غير مخصوص لم يصح أن يكون العروج إليه حقيقة، فإن الدليل دال على أنه ليس في مكان.



فإن من ظاهر الآية تدل على أنهم يعرجون إليه في يوم (القيامة) ولو كان الله (**على**) العرش مستقرًا عليه كما يزعم الحشوية، وكان الملائكة حوله في جميع الأوقات فلم خص في يوم القيامة (برجوعهم) إليه ؟ فإن علمت هذا وجب عليك أن تعلم بطلان قولهم أن يكون الرجوع من (**جهة المكان**)، وإن أبصرت الحق فإنك سوف توقن أن المراد هنا هو: الرجوع إلى حيث يتولى الحكم فيه دون غيره فافهم ذلك.

وأما المعنى فهو أن المعارج أصلها (**الدرجات الرفيعة**) والله هو الملك والخالق لها فصح أن يكون إضافتها لنفسه تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه) يعني إلى موضع هذه الدرجات الرفيعة ولا يوجد دافع لذلك ولله الحمد.

أما تعلق المجسمة الحشوية بـــ (إليه) في إثباتهم الجهة كما مر عليك من الأدلة لهو من العجب العجاب حقًا، وذلك لعدم معرفتهم بلغة العرب؛ لأن (إلى) تستعمل في لغة العرب على وجوه متعددة منها:

- بمعنى (المكان) ومثاله: خرج (إلى) الكوفة.
- عود الأمر إليه في وقوفه عليه، مثاله: (إليه يصعد الكلم الطيب) والكلم في الحقيقة لا يصعد وإنما أراد القبول.
- بمعنى التعدية، ومثاله: رجع أمرنا (إلى) الأمير.
- فيه إضمار، ومثاله قوله تعالى: (إني ذاهب إلى ربي سيهدين)، ومثل قوله تعالى: (ومن يخرج من بيته مهاجرا **إلى** الله ورسوله).

وهكذا كما تبين فلا حجة ولا مطمع للمجسمة في ذلك وقد سقط تعلقهم كما بيّناه لك مفصلًا وأما تعلقهم بقوله تعالى: (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ) فلا ينالونه.



قلنا مجيبين: إن ذلك ليس دليلا على الجهة والمكان، وإنما المراد بذلك كأن يقول قائل أي: أن الله يدبر الأمر (**من**) الشام (**إلى**) خرسان، أي ما بين الشام وخراسان يجري الأمر بتدبيره وقهره.

وأما تعلق الحشوية بقوله (ثم يعرج إليه) فالمراد هنا أي: عاقبة تلك الأمور مرجعها إليه لا يفوته شيء، وهذا سائغ في لغة العرب، يقول القائل: رجع أمرنا (إلى) القاضي وعاد (إليه) أي: عاد إلى حيث يتولى الحكم فيه.

فالخلاصة الرجوع للأمر والصعود في الحقيقة لا يصح فلا تعلق للحشوية فيه ليتمسكوا بالظاهر إلا إذا كان الأمر مجرد عشق للتجسم والله المستعان على ما يصفون.

ولا بأس أن نختم بكلام الفخر الرازي في تفسيره[1] عند نقض هذه الشبهة بما نصه: المسألة الثانية: احتج القائلون بأن الله في مكان، إما في العرش أو فوقه، بهذه الآية من وجهين:

الأول: أن الآية دلت على أن الله تعالى موصوف بأنه ذو المعارج وهو إنما يكون كذلك لو كان في جهة فوق.

والثاني: قوله: (تعرج الملائكة والروح إليه) فبين أن عروج الملائكة وصعودهم إليه، وذلك يقتضي كونه تعالى في جهة فوق. **والجواب**: لمّا دلت الدلائل على امتناع كونه في المكان والجهة ثبت أنه لا بد من التأويل، فأما وصف الله بأنه "ذو المعارج" فقد ذكرنا الوجوه فيه، وأما حرف إلى في قوله: (تعرج الملائكة والروح إليه) فليس المراد منه المكان, بل المراد انتهاء الأمور إلى مراده كقوله: (وإليه يرجع الأمر كله) هود: 123، المراد الانتهاء إلى موضع العز والكرامة كقوله:) إني ذاهب إلى ربي) ويكون هذا إشارة إلى أن دار الثواب أعلى الأمكنة وأرفعها.

(1) تفسير الرازي - ج 30 ص123 طبعة دار الفكر.



المسألة الثالثة: الأكثرون على أن قوله:(في يوم) من صلة تعرج، أي يحصل العروج في مثل هذا اليوم، وقال مقاتل: بل هذا من صلة قوله: (بعذاب واقع) وعلى هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير, والتقدير: سأل سائل بعذاب واقع، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. وعلى التقدير الأول، فذلك اليوم إما أن يكون في الآخرة أو في الدنيا، وعلى تقدير أن يكون في الآخرة، فذلك الطول إما أن يكون واقعا، وإما أن يكون مقدرا فهذه هي الوجوه التي تحملها هذه الآية، ونحن نذكر تفصيلها.



رفع الأيدي عند الدعاء إلى السماء والرد على الحشوية المجسمة

الحشوية يعتبرون رفع الأيدي عند الدعاء من أصح دلائل الاعتقادات الفطرية التي يستندون عليها في تقرير مذهبهم وهذا لا يدل بحال على أن الله في السماء كما وضّح ذلك أكابر علماء أهل السنة والجماعة وسأذكر لك الأدلة تباعًا.

أولًا: قال إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي في كتاب التوحيد[1]: وأما رفع الأيدي إلى السماء فعلى العبادة، ولله أن يَتَعَبّد عباده بما شاء، ويوجههم إلى حيث شاء، وإن ظن من يظن أن رفع الأبصار إلى السماء لأن الله من ذلك الوجه إنما هو كظن من يزعم أنه إلى جهة أسفل الأرض بما يضع عليها وجهه متوجهًا في الصلاة ونحوها، وكظن من يزعم أنه في شرق الأرض وغربها بما يتوجه إلى ذلك في الصلاة، أو نحو مكة لخروجه إلى الحج.

ثانيًا: قال الحافظ ابن جهبل الشافعي في معرض رده على ابن تيمية كما في طبقات الشافعية الكبرى[2]: ثم تمسك برفع الأيدي إلى السماء وذلك إنما كان لأجل أن السماء منزل البركات والخيرات فإن الأنوار إنما تنزل منها والأمطار وإذا ألف الإنسان حصول الخيرات من جانب مال طبعه إليه فهذا المعنى الذي أوجب رفع الأيدي إلى السماء وقال الله تعالى: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}. ثم إن اكتفى بمثل هذه الدلالة في مطالب أصول العقائد فما يؤمنه من مدع يقول الله تعالى في الكعبة لأن كل مصل يوجه وجهه إليها ويقول: {وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ} أو يقول الله في الأرض فإن الله تعالى قال {كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} والاقتراب بالسجود في المسافة إنما هو في الأرض وقال النبي ﷺ: (أقرب ما يكون العبد في سجوده).

(1) كتاب التوحيد لأبي منصور الماتريدي ص139 طبعة دار صادر – مكتبة الارشاد.
(2) طبقات الشافعية الكبريى ج9 ص79.



ثالثًا: قال المتولي الشافعي في الغنية[1]: فإن استدلوا بعرف الناس ورفع أيديهم إلى السماء عند الدعاء، فرفع اليد إلى السماء ليس لأن الله تعالى في مكان ولكن لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة في حال القيام، والأرض قبلة في حال الركوع والسجود وليعلم أن الله تعالى ليس في الكعبة ولا في الأرض.

رابعًا: ما ذكره ابن بطال كما نقل عنه ابن حجر العسقلاني في الفتح[2]: قوله: (باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة) قال ابن بطال: أجمعوا على كراهة رفع البصر في الصلاة، واختلفوا فيه خارج الصلاة في الدعاء، فكرهه شريح وطائفة، وأجازه الأكثرون؛ لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة. قال عياض: رفع البصر إلى السماء في الصلاة فيه نوع إعراض عن القبلة، وخروج عن هيئة الصلاة.

خامسًا: قال الإمام القرطبي[3] في تفسيره: وإنما ترفع الأيدي بالدعاء إلى السماء لأن السماء مهبط الوحي، ومنزل القطر، ومحل القدس، ومعدن المطهرين من الملائكة، وإليها ترفع أعمال العباد، وفوقها عرشه وجنته; كما جعل الله الكعبة قبلة للدعاء والصلاة، ولأنه خلق الأمكنة وهو غير محتاج إليها، وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان. ولا مكان له ولا زمان. وهو الآن على ما عليه كان.

(1) الغنية في أصول الدين للمتولي الشافعي ص79 طبعة مؤسسة الكتب الثقافية.
(2) فتح الباري - ج 2 – 646-647 طبعة دار طيبة.
(3) الجامع لأحكام القرآن ج18 ص200 طبعة دار الفكر.



سادسًا: من كتاب القول السديد شرح جوهرة التوحيد للإمام الحجة إبراهيم اللقاني شرح علي عثمان جرادي[1]قال: استدل القائلون بالجهة برفع الناس أيديهم إلى السماء أثناء الدعاء. والجواب: قال أئمة الإسلام وحفاظ الحديث أن السماء هي قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة، كما صرح بذلك أهل العلم منهم النووي والقاضي عياض والحافظ البيهقي وأمير المؤمنين في الحديث ابن حجر والغزالي والحافظ اللغوي المرتضى الزبيدي وغيره.

سابعا: قال أبو اليسر البزدوي في أصول الدين[2]: وأما رفع الناس الأيدي إلى السماء؛ إنما كان لأن السماء موضع نزول الرحمة على أنهم يؤمرون بذلك تعبدًا كما أمروا بالتوجه إلى الكعبة تعبدًا في الصلاة.

ثامنًا: قال القاضي ابن قريعة[3] القاضي محمد بن عبدالرحمن البغدادي: إننا نرفع أيدينا إلى مطالع أرزاقنا، ونخفض جباهنا إلى مصارع أجسادنا، نستدعي بالأول أرزاقنا، ونستدفع بالثاني شر مصارعنا، ألم تسمع قوله تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون) وقال: (منها خلقناكم وفيها نعيدكم).

(1) القول السديد شرح جوهرة التوحيد ص87 طبعة دار الكتب العلمية.

(2) أصول الدين أبي اليسر مُحَمَّد البزدوي ص 42 طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.

(3) المنح المطلوبة في استحباب رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة – للغماري – ص66 طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية – وراجع ذيل طبقات الحنابلة ج2ص156 مكتبة العبيكان – وراجع منهج السلف في فهم النصوص (بين النظرية والتطبيق) السيد مُحَمَّد بن علوي المالكي – ص- 268- كتاب ناشرون .



الرد على تعلق الحشوية بالمعراج لإثبات الجهة

أما احتجاج الحشوية المجسمة بقضية المعراج على أن النبي ﷺ أعرج به إلى الله وهذا دال على أن الله في السماء، فهذا لا يصح ولا عندهم حجة يفرح بها عاقل، كما سوف نثبت من خلال ردود ونقض علماء أهل السنة والجماعة لذلك.

قال البزودي في أصول الدين[1]: وأما معراج النبي ﷺ إلى السماء وفوقها ما كان؛ لأن الله تعالى فوق العالم، ولكن كان ذلك تشريفًا له، وليرى آثار قدرته، فإن موسى عليه السلام ما عرج به إلى السماء بل أمر بصعود الطور، ولم يكن الله تعالى عندهم فوق الطور، ولا على الطور، ولكن خص له مكانًا، تشريفًا له، فكذا في حق المصطفى عليه السلام، وكذا الناس أمروا بأن يزوروا الكعبة وليس الله عند الكعبة ولكن أمروا بأن يزوروها، تعظيمًا لله تعالى.

يقول السيد حسن السقاف في تنقيح الفهوم العالية[2] ما نصه: بقيت مسألة حديث الاسراء والمعراج فإن بعض المجسمة يستدلون بهذا الحديث على أن الله في السماء!! فلا بد أن نبين فساد استدلالهم بهذا الحديث فنقول:

هذا الحديث ليس فيه أي استدلال لما يريدون من كون معبودهم في السماء أو فوق السماء!! ومن تأمل أوائل سورة الإسراء عرف ذلك وفهمه جيدا فقد افتتح سبحانه هذه السورة الكريمة بقوله: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير).

(1) أصول الدين أبي اليسر مُحَمَّد البزدوي ص 42 طبعة المكتبة الأزهرية للتراث .
(2) تنقيح الفهوم العالية ص85-62 .



استفتح سبحانه هذه الآية الكريمة بالتسبيح فقال: (سبحان الذي أسرى بعبده) والتسبيح هو التنزيه فكأنه يشير إلى ما قد يخطر في الأذهان من أن النبي ﷺ ذهب لمكان فيه رب العالمين فقطع هذا الخيال ونزه نفسه عنه فقال: (سبحان الذي أسرى) أي: تنزه عن المكان.

ثم بين سبحانه أنه أسرى بعبده ليس ليراه ويقرب منه بالمكان وإنما قال سبحانه: (لنريه من آياتنا) وآياته تعالى أي مخلوقاته وعجائب مصنوعاته، فسيدنا محمد ﷺ أسري وعرج به ليريه الله سبحانه ملكوت السماوات والأرض والجنة والنار وما إلى ذلك مما ذكر في الاسراء، وليس ليذهب إلى مكان فيه رب العزة سبحانه المنزه عن الزمان والمكان!!

فإن قيل: وكيف كلمه ورآه وفرض عليه الصلوات الخمس ألا يدل ذلك على أنه ذهب إليه أي إلى مكان هو فيه؟!!

قلنا: ليس كذلك، فإنه سبحانه كما كلم سيدنا محمدا ﷺ فوق السماء عند سدرة المنتهى فقد كلم سيدنا موسى عليه السلام في الوادي المقدس طوى بجانب الطور وذلك في أرض فلسطين ولا يعني ذلك أن الله سبحانه كان هناك، فكما أنه سبحانه منزه عن المكان لما خاطب سيدنا موسى بجانب الطور فهو أيضا منزه عن المكان لما خاطب سيدنا محمدا ﷺ في السماء.

والسماء والأرض والأكوان والعوالم مخلوقة لله تعالى وهو منزه عن الحلول بها (ولله ما في السماوات وما في الأرض) والدليل على أن الله كلم سيدنا موسى في الوادي مع تنزيهنا لله تعالى عن أن يكون في الوادي قوله تعالى: (فلما أتاها نودي يا موسى * إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) طه: 11 - 14.



فانظروا كيف خاطبه سبحانه وفرض عليه الصلاة وهو سيدنا موسى في الأرض!! كما خاطب سيدنا محمدا ﷺ وفرض عليه الصلاة وهو في السماء أو فوقها!! فكما أنه منزه عن أن يكون في الأرض فهو منزه أيضا عن أن يكون في السماء في البقعة التي خاطب سيدنا محمدا ﷺ فيها!!

وقال تعالى أيضا: (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون * فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين * وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين).

فهذه الآية فيها قرائن كثيرة على أن الله تعالى كان في تلك البقعة عندما كلم سيدنا موسى والسياق يفيد ذلك مع أننا نؤوله ولا نقول بظاهره!!

فأولا: نحن ننزه الله تعالى أن يكون نارا!! لأن سيدنا موسى رأى نارا فذهب إليها فكلمه الحق سبحانه فهو كليم الله باتفاق!!

وثانيا: ننزه الله تعالى أن يكون بجانب الطور!! أي ننزهه أن يكون في منطقة في الأرض.

وثالثا: ننزهه سبحانه عن أن يكون في شاطئ الوادي الأيمن!! وفي البقعة المباركة وعن أن يكون في الشجرة!!

ورابعا: قد يقول قائل إن قوله: (أقبل ولا تخف) قرينة أيضا على أنه سبحانه كان في ذلك المكان أو تلك البقعة أو ذلك الوادي!! ونحن نقول كل ذلك لا يجوز على الحق سبحانه وهو منزه عنه!!

فكما أننا لا نأخذ من قصة سيدنا موسى أن الله تعالى كان في الوادي المقدس طوى وفي الشجرة فكذلك لا نأخذ من قصة الإسراء والمعراج أن الله في السماء أو فوقها كما تقول المجسمة!!



وأما رؤية النبي ﷺ الله تعالى في تلك الليلة فهي محل خلاف وغالب المجسمة ينفونها ويقولون بأن النبي ﷺ لم ير الله تعالى تلك الليلة، هذا مع قول الله تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء).



فصل في دحض شبهات متفرقة



منهج رد الروايات المخالفة للقرآن والرد على الحشوية

العجيب حقًا أن الحشوية يستنكرون رد الأصحاب وغيرهم للروايات المخالفة للقرآن وخبر الواحد، بيد أن الوهابية يقتاتون على الروايات الإسرائيلية ويتراقصون حولها يبنون عليها معتقداتهم في الله جل جلاله، وحتى ننقض الشبه سوف نتحدث عن جملة مصادر تحدث عن هذه القضية وأن هنالك صحابة وعلماء ردوا الأخبار المخالفة للقرآن، وحتى من مشيخة الحشوية.

يقول القاسمي في محاسن التأويل[1]: قال الإمام الغزالي في (المستصفى): ما من أحد من الصحابة إلا وقد ردّ خبر الواحد. كردّ عليّ رضي الله عنه خبر أبي سنان الأشجعي في قصة (بروع بنت واشق) وقد ظهر منه أنه كان يحلف على الحديث. وكردّ عائشة خبر ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه. وظهر من عمر نهيه لأبي موسى وأبي هريرة عن الحديث عن الرسول ﷺ. وأمثال ذلك مما ذكر. أورد ذلك الغزالي في مباحث (خبر الآحاد في شبه المخالفين فيه) وذكر رحمه الله في (مباحث الإجماع) إجماع الصحابة على تجويز الخلاف للآحاد، لأدلة ظاهرة قامت عندهم.

وقال الإمام ابن تيمية في (المسوّدة): الصواب أن من ردّ الخبر الصحيح كما كانت الصحابة ترده، لاعتقاده غلط الناقل أو كذبه، لاعتقاد الرادّ أن الدليل قد دل على أن الرسول لا يقول هذا. فإن هذا لا يكفر ولا يفسق. وإن لم يكن اعتقاده مطابقا، فقد ردّ غير واحد من الصحابة غير واحد من الأخبار التي هي صحيحة عند أهل الحديث. انتهى.

وقال العلامة الفناري في (فصول البدائع): ولا يضلل جاحد الآحاد. والمسألة معروفة في الأصول. وإنما توسعت في نقولها لأني رأيت من متعصبة أهل الرأي من أكبر رد خبر رواه مثل البخاري، وضلل منكره.

(1) تفسير القاسمي = محاسن التأويل ج9 ص578 طبعة دار الكتب العلمية



فعلمت أن هذا من الجهل بفن الأصول، لا بل بأصول مذهبه. كما رأيت عن الفناري. ثم قلت: العهد بأهل الرأي أن لا يقيموا للبخاري وزنا. وقد ردوا المئين من مروياته بالتأويل والنسخ. فمتى صادقوه حتى يضللوا من ردّ خبرا فيه؟ وقد برهن على مدعاه. وقام يدافع عن رسول الله ومصطفاه. ا.هـ

وممن رد الروايات المخالفة للقرآن والمعارضة له الكثير من الصحابة والتابعين والمحدثين سوف نذكرهم تباعًا بشكل تسلسلي ليسهل الاطلاع والفهم بيسر:

أولًا: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ترد الرواية كون الرواية مخالفة للقرآن كما جاء في البخاري[1]: قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما مات عمر رضي الله عنه ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله ﷺ إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ولكن رسول الله ﷺ قال إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه وقالت حسبكم القرآن ولا تزر وازرة وزر أخرى. قال ابن حجر العسقلاني متعقبًا: قوله: (حسبكم) بسكون السين المهملة؛ أي كافيكم. (القرآن)؛ أي في تأييد ما ذهبت إليه من رد الخبر. ا.هـ

ثانيًا: من مسند الإمام أحمد[2] رد الفاروق عمر رضي الله عنه رواية: حدثنا علي بن عاصم قال حصين بن عبد الرحمن حدثنا عامر عن فاطمة بنت قيس أن زوجها طلقها ثلاثا فأتت النبي ﷺ تشكو إليه فلم يجعل لها سكنى ولا نفقة قال عمر بن الخطاب لا ندع كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ لقول امرأة لعلها نسيت قال قال عامر وحدثتني أن رسول الله ﷺ أمرها أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم.

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ج4 ص40 طبعة دار طيبة.
(2) المسند للإمام أحمد - ج 18ص513 طبعة دار الحديث.



ثالثًا: الألباني يرد الرواية التي ساقها الإمام الغزالي وهي مخالفة للقرآن بلسانه كما في ضعيفته[1]: إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتي أجنحة فيطيرو ن من قبورهم إلى الجنان، يسرحون فيها ويتنعمون فيها كيف شاؤوا، فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم الحساب؟ فيقولون: ما رأينا حسابا. فتقول لهم: هل جزتم الصراط؟ فيقولون: ما رأينا صراطا. فتقول لهم: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون: ما رأينا شيئا... الرواية، موضوع. أورده الغزالي في " الإحياء " (3 / 295) فقال مخرجه العراقي[2]: رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو عبدالرحمن السلمي من حديث أنس مع اختلاف، وفيه حميد بن علي القيسي ساقط هالك، والحديث منكر مخالف للقرآن وللأحاديث الصحيحة في الورود وغيره. قلت: اتهمه ابن حبان (1 / 259) بأحاديث ساقها له، هذا أحدها.

رابعًا: يقول الشيخ ابن باز في فتاواه[3]: ما موقفنا ممن يضعف أحاديث في صحيح مسلم أو صحيح البخاري؟ **الجواب:** هذا شذوذ عن العلماء لا يعول عليه إلا في أشياء يسيرة عند مسلم رحمه الله نبه عليها الدارقطني وغيره، والذي عليه أهل العلم هو تلقي أحاديث الصحيحين بالقبول والاحتجاج بها كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر والحافظ ابن الصلاح وغيرهما، وإذا كان في بعض الرجال المخرج لهم في الصحيحين ضعف؛ فإن صاحبي الصحيح قد انتقيا من أحاديثهم ما لا بأس به، مثل: إسماعيل بن أبي أويس، ومثل عمر بن حمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وجماعات فيهم ضعف لكن صاحبي الصحيح انتقيا من أحاديثهم ما لا علة فيه؛ لأن الرجل قد يكون عنده أحاديث كثيرة فيكون غلط في بعضها أو رواها بعد الاختلاط إن كان ممن اختلط، فتنبه صاحبا الصحيحين لذلك فلم يرويا عنه إلا ما صح عندهما سلامته. والخلاصة أن ما رواه الشيخان قد تلقته الأمة بالقبول فلا يُسمع كلام أحد في الطعن عليهما رحمة الله

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة ج2 ص4 طبعة دار المعارف .
(2) راجع الحافظ العراقي وأثره في السنة للدكتور أحمد معبد ج1 ص1797 طبعة أضواء السلف.
(3) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ج25 ص70.



عليهما سوى ما أوضحه أهل العلم كما تقدم. ومما أُخذ على مسلم رحمه الله رواية حديث أبي هريرة: أن الله خلق التربة يوم السبت.. الحديث. والصواب أن بعض رواته وهم برفعه للنبي ﷺ وإنما هو من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار؛ لأن الآيات القرآنية والأحاديث القرآنية الصحيحة كلها قد دلت على أن الله سبحانه قد خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة؛ وبذلك علم أهل العلم غلط من روى عن النبي ﷺ أن الله خلق التربة يوم السبت، وغلط كعب الأحبار، ومن قال بقوله في ذلك، وإنما ذلك من الإسرائيليات الباطلة. والله ولي التوفيق. ا.هـ

خامسًا: يقول الألباني في ضعيفته[1]: "لما أهبط الله آدم إلى الأرض...." منكر فيه كذاب يسرق الحديث، خفي حاله على ابن حبان فذكره في (ثقاته) غامزًا من حفظه!! وقد رواه هذا الراوي بإسناد آخر فيه واهٍ، وله طريق أخرى مثلها، والحديث مخالف للقرآن في بناء الكعبة وقواعدها.

سادسًا: قال الألباني كذلك في ضعيفته[2]: حديث آخر في قصة العنكبوت، فيه علتان إحداهما الإرسال، والرد على ابن كثير لتحسينه بشاهده ذكره، وبيان أنه ضعيف لا يصلح للاستشهاد به، وفيه علتان أيضًا، ثم الحديث مخالف للقرآن، وما قاله البغوي في تفسيره، وذكر حديث يؤيده.

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة - ج13 – ص1230 فهارس.
(2) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة - ج3 – ص713 طبعة مكتبة المعارف – الرياض .



ليس كل ما في البخاري ومسلم مقطوع بصحته

يقول المجسمة الحشوية إن البخاري ومسلم أصح الكتب بعد كتاب الله، لذلك تراهم يهجمون على كل من رد رواية فيهما وينالون منها تكفيرًا وتشنيعًا، على أننا نرفق لكم أقوال مشيختهم وعلماء نحلتهم في البخاري ومسلم لكي يعرف كل أناس مشربهم وتظهر الحقيقة كالشمس في ضحاها فاعرف ذلك.

أولًا: يقول ابن كثير كما في عمدة التفسير[1] عن حديث خلق التربة يوم السبت ما نصه: وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم، وقد تكلم عليه علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ، وجعلوه من كلام كعب. ا.هـ

ثانيًا: يقول الألباني كما في سلسلته الصحيحة[2]: ومثل هذا الشذوذ في الحديث مثال عشرات الأمثلة التي تدل على جهل بعض الناشئين الذين يتعصبون **لصحيح البخاري** وكذا **لصحيح مسلم** تعصبًا أعمى ويقطعون بأن كل ما فيهما صحيح. ا.هـ

وقال كذلك في آداب الزفاف في السنة المطهرة[3] في معرض رده على المصري محمود سعيد ممدوح: قلتُ: وهذا القول وحده منه يكفي القارئ اللبيب أن يَقنع بجهل هذا المتعالم وافترائه على العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين في ادعائه الإجماع المذكور، فإنهم ما زالوا إلى اليوم ينتقد أحدُهم بعضَ أحاديث الصحيحين مِمَّا يبدو له أنه موضعٌ للانتقاد، بغضِّ النظر عن كونه أخطأ في ذلك أم أصاب. ا.هـ

(1) عمدة التفسير ج1 ص99 طبعة دار الوفاء .
(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة – الألباني – ج6 ص13 طبعة مكتبة المعارف
(3) آدار الزفاف في السنة المطهرة ص54 طبعة المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن .



ثالثًا: كلام الغماري كما في كتابه المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير[1]: فكم من حديث صححه الحفاظ، وهو باطل بالنظر إلى معناه ومعارضته للقرآن أو السنة الصحيحة أو مخالفة الواقع والتاريخ. وذلك لدخول الوهم والغلط فيه على المعروف بالعدالة، بل قد يتعمد الكذب! فإن الشهرة بالعدالة لا تفيد القطع في الواقع. ومنها أحاديث الصحيحين: فإن فيها ما هو مقطوع ببطلانه، فلا تغتر بذلك ولا تتهيب الحكم عليه بالوضع لما يذكرونه من الإجماع على صحة ما فيهما. فإنها دعوى فارغة لا تثبت عند البحث والتمحيص، فإن الإجماع على صحة جميع أحاديث الصحيحين غير معقول ولا واقع... وليس معنى هذا أن أحاديثهما ضعيفة أو باطلة أو يوجد فيها بكثرة... بل المراد أنه يوجد فيهما أحاديث غير صحيحة لمخالفتها للواقع، وإن كان سندها صحيحا على شرطهما. ا.هـ

رابعًا: ما ذكره بدر الدين الزركشي كما في البحر المحيط[2]: وقال ابن الصلاح: إن جميع ما اتفق عليه البخاري ومسلم مقطوع بصحته; لأن العلماء اتفقوا على صحة هذين الكتابين والحق أنه ليس كذلك، إذ الاتفاق إنما وقع على جواز العمل بما فيهما، وذلك لا ينافي أن يكون ما فيهما مظنون الصحة، فإن الله تعالى لم يكلفنا القطع، ولذلك يجب الحكم بموجب البينة، وإن لم تفد إلا الظن.

خامسًا: قال الشيخ ابن باز كما في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة[3]: ومما أُخذ على مسلم رحمه الله رواية حديث أبي هريرة: إن الله خلق التربة يوم السبت، الحديث. والصواب أن بعض رواته وهم برفعه للنبي ﷺ وإنما هو من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن كعب الأحبار؛ لأن الآيات القرآنية والأحاديث القرآنية الصحيحة كلها قد دلت على أن الله سبحانه قد خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة؛ وبذلك علم أهل العلم غلط من روى عن النبي ﷺ أن الله خلق التربة يوم

(1) المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير - أحمد بن الصديق الغماري – 137-138 – دار الرائد العربي – بيروت.
(2) البحر المحيط - بدر الدين بن مُحَّد بهادر الزركشي – ج6 ص115 طبعة دار الكتبى.
(3) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة – ابن باز – ص70 .



السبت، وغلط كعب الأحبار ومن قال بقوله في ذلك، وإنما ذلك من الإسرائيليات الباطلة. والله ولي التوفيق.

سادسًا: قال ابن تيمية الحراني كما في مجموع الفتاوى[1]: وأما الحديث الذي رواه مسلم في قوله: "خلق الله التربة يوم السبت" فهو حديث معلول قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره قال البخاري: الصحيح أنه موقوف على كعب وقد ذكر تعليله البيهقي أيضا وبينوا أنه غلط ليس مما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ وهو مما أنكر الحذاق على مسلم إخراجه إياه كما أنكروا عليه إخراج أشياء يسيرة وقد بسط هذا في مواضع أخر وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي في قوله تعالى: {خلق الأرض في يومين} قال ابن عباس: خلق الأرض في يوم الأحد والإثنين وبه قال عبدالله بن سلام والضحاك ومجاهد وابن جريج والسدي والأكثرون. وقال مقاتل في يوم الثلاثاء والأربعاء. قال: وقد أخرج مسلم حديث أبي هريرة "خلق الله التربة يوم السبت" قال: وهذا الحديث مخالف لما تقدم وهو أصح فصحح هذا لظنه صحة الحديث إذ رواه مسلم ولكن هذا له نظائر روى مسلم أحاديث قد عرف أنها غلط مثل قول أبي سفيان لما أسلم: أريد أن أزوجك أم حبيبة ولا خلاف بين الناس أنه تزوجها قبل إسلام أبي سفيان ولكن هذا قليل جدا.

سابعًا: يقول ابن برهان في كتابه الوصول إلى الأصول[2]: خبر الواحد لا يفيد العلم، خلافًا لبعض أصحاب الحديث فإنهم زعموا أنَّ ما رواه مسلمٌ والبخاريُّ مقطوعٌ بصحته. وعمدتنا أنَّ العلم لو حصل بذلك، لحصل لكافة الناس كالعلم بالأخبار المتواترة. ولأن البخاري ليس معصومًا عن الخطأ، فلا نقطع بقوله. لأنَّ أهل الحديث وأهل العلم غلَّطوا مسلمًا والبخاريَّ وثبَّتوا أوهامهما. ولو كان قولهما مقطوعًا به، لاستحال عليهما ذلك... ولا عمدة للخصم إلاَّ أن الأمة أجمعت على تلقي هذين الكتابين بالقبول واتفقوا

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية الحراني ج17 ص131 – طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر
(2) الوصول إلى الأصول – أحمد بن علي بن برهان البغدادي – ج2 ص172-174 – مكتبة المعارف – الرياض



على العمل بهما. وهذا لا يدلُّ على أنهما مقطوعٌ بصحتهما: فإن الأمة إنما عملت، لاعتقادها الأمانة والثقة في الرواية. وليس كلُّ ما يوجب العمل به كان مقطوعًا بصحته.

ثامنًا: وقال الشيخ ابن عثيمين عن حال حديث الجساسة[1] كما في مسلم[2]: السؤال فضيلة الشيخ: ما قولكم في حديث الجساسة في صحيح مسلم؟ الجواب: قولنا فيه: أن النفس لا تطمئن إلى صحته عن النبي ﷺ؛ لما في سياق متنه من النكارة، وقد أنكره الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره إنكارًا عظيمًا؛ لأن سياقه يبعد أن يكون من كلام النبي ﷺ.

السائل: هل قال به أحد من السلف قبل محمد رشيد رضا؟ الشيخ: لا أعلم، لكن لا يشترط، وأنا لم أتتبع أقوال العلماء فيه لكن في نفسي منه شيء.

(1) لقاء الباب المفتوح – وراجع حاشية كتاب القلائد العنبرية على المنظومة البيقونية ص243 – مجمع الأطرش للكتاب المختص ، والفتوى موجودة على اليوتيوب بصوت الشيخ ابن عثيمين وإن شئت فاكتب في محرك البحث (حديث الجساسة ابن عثيمين).

(2) مسلم – كتاب الفتن واشراط الساعة –1346 – باب قصة الجساسة - طبعة دار طيبة.



نقض شبهات الحشوية بالاحتفال بيوم المولد النبوي ويوم الإسراء والمعراج

اعلم أخي أن الحشوية الوهابية تكثر نشاطاتهم البدعية في التهجم على عبادات المسلمين والنكران عليهم لاسيما المولد النبوي ويوم الإسراء والمعراج، وطالما نحن في مقربة وموعد مع يوم الإسراء والمعراج والاحتفال فيه مع كل فرق الأمة عدا الوهابية فالواجب علينا أن نزيل المبهم لما يرددونه ويلقونه بين العامة على أنهم على المنهج القويم، وأكثر ما يدندن فيه الوهابية عدة تساؤلات ومنها:

- هل النبي ﷺ والصحابة كانوا يحتفلون بهذه المناسبات؟!
- والاحتفال بالمولد النبوي والإسراء والمعراج بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار!

وحيث أن الوهابية الحشوية يرون كافة المسلمين بأنهم أهل ضلالة ويرمونهم بالمبتدعة، نرد على ترهاتهم فنقول:

أولا: وأما قولكم بأن النبي ﷺ لم يفعله ولا الصحابة فلا يعني بذلك التحريم، والقاعدة تنص أن: (الترك لا يعني المنع، فالترك لا يفيد تحريم الشيء)، فالترك وحده إن لم يصحبه نص على أن المتروك محظور ومحرم لا يكون بذلك حجة في المنع والتحريم ولذلك وافقنا ابن حزم الظاهري في محلاه بقوله: (وأما حديث علي بن أبي طالب فلا حجة فيه أصلا; لأنه ليس فيه إلا إخباره رضي الله عنه بما علم; من أنه لم ير رسول الله ﷺ صلاهما، وهو الصادق في قوله، وليس في هذا نهي عنهما، ولا كراهة لهما; وما صام عليه السلام قط شهرا كاملا غير رمضان; وليس هذا بموجب كراهية صوم شهر كامل تطوعا.[1] وهذا قاصمة للحشوية بأن الترك لا يفيد الكراهة فضلا عن التحريم.

(1) المحلى ج٢ص٣٧ طبعة دار الفكر.



(مناقشة أدلة القاعدة)

1. إن التحريم لا بد فيه من أمور: فلفظ التحريم إما للنهي وإما ذم الفعل، أو التوعد عليه بالعقاب، أو دخوله تحت قاعدة تقتضي تحريمه.
2. قوله تعالى: (وَمَا آتاكُمُ الرّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)، قال وما نهاكم عنه ولم يقل ما تركه فانتهوا، فالترك لا يفيد التحريم.
3. قال رسول الله ﷺ: "ما نهيتكم عنه، فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم". رواه البخاري ومسلم، ولم يقل ما تركته (فاجتنبوه) فدل أن الترك لا يعني التحريم.
4. لم يذكر الأئمة الأصوليون أن الترك كدليل على التحريم ومن يخالفنا فليضع أصبعه للدليل ونتحاكم عليه بالبينات الجليات الواضحات والله المعين.
5. ألطف ما أقول إن الترك يحتمل أنواع غير التحريم والقاعدة تقول: ما دخله الاحتمال سقط به الاستدلال.

وأما قولكم ما دليلنا على إثبات ذلك من الكتاب والسنة فنقول:

أولا: قوله تعالى حكاية عن عيسى: (والسلام علي يوم ولدت) أفلا يكون نبينا أولى بالسلام يوم مولده.

ثانيا: قصة عتق أبي لهب لثويبة الأسلمية فرحا بمولد النبي كما ذكر ابن كثير، وذكر السهيلي وغيره: أن الرائي له هو أخوه العباس، وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر، وفيه: أن أبا لهب قال للعباس: إنه ليخفف عليَّ في مثل يوم الإثنين.



قالوا: لأنه لما بشرته ثويبة بالبدعة بميلاد ابن أخيه محمد بن عبدالله أعتقها من ساعته، فجوزي بذلك لذلك[1].

ثالثا: المولد ليس عبادة توقيفية وإنما قربة مباحة.

وأما قولكم عن البدعة بأنها ضلالة، فأقول هذا من جهلكم بالكلام والأحكام والتسرع في رمي خلائق الله وما أكثر بدعكم لو عقلتم.

فالحشوية تزعُم جهلًا أن البدعة لا تكون سوى ضلالة وكل ضلالة في النار وعلى هذا المقياس اتخذت الحشوية هذا الأمر مسلكًا لتبدّع خلائق الله من الفرق والمذاهب، ولولا اغترار العامة بهم لما أهدرنا من الوقت في شأنهم، فكما قال عنهم العفاني في زهر البساتين: إنهم يجمدون على العبارات في كتب الفقه يذيبون فيها أدمغتهم ليفهموها ويستنبطوا منها منطوقًا ومفهومًا ويضيعون أوقاتهم بما لا يفيد الأمة شيئا مذكورا [2].

ولست هاهنا في مقام أن أبين وزن هـؤلاء القوم في أمـة الصلاة وإلا لطال بنا المقال وحفظ المقال دونهم أنظف، فالحق أن تعريف البدعة ما ذكره الحافظ ابن الأثير في النهاية حيث يقول: البدعة بدعتان: بدعة هدى، وبدعة ضلال، فمن كان في خـلاف ما أمرالله به ورسوله فهو في حيز الذم والإنكار...[3] وذكر كلاما شارحا لذلك فمن أراد الاستزادة فليعد لما قاله، وعلى كل فإن المستفـــاد من كلام ابن الأثير أن البدعة نوعان:

أولًا: بدعـة هدى: وهي ما أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: "من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم في شيء"[4]، فالنبي ﷺ أطلق هنا على البدعة (بالسنة الحسنة) فالحاصل هذه البدعة بدعة هدى وهي بدعة حسنة.

(1) البداية والنهاية لابن كثير ج٢ ،ص ،٣٣٣.
(2) زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين ج2 ص480 ط: دار العفاني.
(3) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(107-1/106) .
(4) خرجه مسلم (2059/4) برقم 1017.



ثانيًا: بدعة ضلال: وهي التي وصفها النبي ﷺ بقوله: "ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء"[1].

فتحتمل السنة السيئة في الحديث على بدعة الضلالة فلتفهم الحشوية الوهابية ذلك.

الأمر الآخر يخصص حديث كل بدعة ضلالة بالسنة السيئة وذلك جمعا بين الأحاديث وهذا ما فهمه الرعيل الأول من الصحابة وأنهم قهموا أن البدعة منقسمة لقسمين حسنة وسيئة ولهم في ذلك أمور عملوها سوف نذكرها في محلها من المقال.

وهذا موافق لما قاله النووي: كل بدعة ضلالة هذا عام مخصوص والمراد غالب البدع[2]، وذكر ذلك أيضا عند شرحه صحيح مسلم وأكد كلامه قائلا: من سن في الإسلام سنة حسنة... الحديث، فقال فيه الحث على الابتداء بالخيرات وسن السنن الحسنات... وفي هذا الحديث تخصيص قوله: "كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" وأن المراد بالمحدثات الباطلة والبدع المذمومة. ا.هـ

وقال ابن رجب الحنبلي في شرحه لقول النبي الأكرم ﷺ: "وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلاله" والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا وإن كان بدعة لغة[3].

نقول يا معاشر الوهابية: إن محمدًا أفصح العرب فقد أوتي جوامع الكلم فلو كانت كل بدعة في النار كما تزعمون دون تفريق بين سيئة وحسنة، لقال كل بدعة في النار، ولم يقيدها بالضلالة، وهذه قاصمة على ظهوركم.

(1) المصدر السابق.
(2) شرح مسلم للنووي(6/154) .
(3) شرح ابن رجب على الأربعين النووية.



وأقسام البدعة خمسة أقسام: واجبة ومندوبة، ومحرمة ومكروهة ومباحة[1]، وهذه نماذج من البدع الحسنة أحدثها الصحابة بعد وفاة النبي الأكرم ﷺ ومنها:

1- عمل الفاروق رضي الله عنه على جمع الناس في التراويح.

2- جمع القرآن في عهد سيدنا أبي بكر الصديق بإشارة من عمر كما هو المشهور.

3- زيادة الخليفة عثمان بن عفـان الأذان الثاني في يوم الجمعة.

4- وغير ذلك كثير مما أحدثه الصحابة، يرجع إليه في محله.

فدونكم الصحابة يا معاشر الحشوية قولوا إنهم ضُلّال مبتدعة وهم في النار معكم، فقبح الله الجنون إن توالد من الجهل والجهلة.

قال الشافعي البدعة: بدعة محمودة وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم[2].

أقول بدعتان لأن الوهابية في تخبط فبعضهم من يرى أقسام البدعة لبدعة هدى وبدعة ضلالة ويحتج بكلام ابن الأثير، ومنهم الألباني[3] كما في فتاوى الشيخ الألباني ومقارنتها بفتاوى العلماء.

فمن تأمل حال القوم يدرك تماما أنهم ليسوا على شيء فهم متخبطون في الغواية والجهالة ولا عبرة بكثرة الثرثرة فالحال معهم معلوم لكل ذي بصيرة.

(1) انظر شرح النووي علم مسلم (154/6) وانظر فتح الباري 254/13.
(2) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم جـ1 ص381 ط. مؤسسة الرسالة.
(3) فتاوى الشيخ الألباني ومقارنتها بفتاوى العلماء ص332 طبعة مكتبة التراث الإسلامي.



فالمولد النبوي وذكرى الاسراء والمعراج ليس فيها أي شيء يؤخر الأمة ولله الحمد فهو عمل طيب تذكيرا بالحبيب المصطفى صلاة الله وسلامه عليه، وليس في ذلك مخالفة للشرع ولم يأت نص يحرم ذلك، بشرط عدم حصول أي منكر فيه ويشمل على ذكر الله وفعل المباحات، ونسأل الله الخير للجميع.

موقف أهل السنة والجماعة من المولد النبوي الشريف خلاف ما يظهره الحشوية المجسمة ولا إشكال أن أذكر النقل بتمامه وكماله من كتاب **إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين للبكري**[1] **بما نصه:**

(فائدة) في فتاوى الحافظ السيوطي في باب الوليمة (سئل) عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع؟ وهل هو محمود أو مذموم؟ وهل يثاب فاعله أو لا؟ قال: (والجواب) عندي أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ﷺ وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد لهم سماط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التي عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف.

وقد بسط الكلام على ذلك شيخ الإسلام ببلد الله الحرام مولانا وأستاذنا العارف بربه المنان سيدنا أحمد بن زيني دحلان في سيرته النبوية، ولا بأس بإيراده هنا، فأقول: قال رضي الله عنه ومتعنا والمسلمين بحياته:

(فائدة) جرت العادة أن الناس إذا سمعوا ذكر وضعه ﷺ يقومون تعظيما له ﷺ وهذا القيام مستحسن لما فيه من تعظيم النبي ﷺ، وقد فعل ذلك كثير من علماء الأمة الذين يقتدى بهم. قال الحلبي في السيرة فقد حكى بعضهم أن الإمام السبكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فأنشد منشده قول الصرصري في مدحه ﷺ: قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب على ورق من خط أحسن من كتب وأن تنهض الأشراف عند

(1) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ج3 ص416 طبعة دار الفكر للطباعة والنشر.



سماعه قياما صفوفا أو جثيا على الركب فعند ذلك قام الإمام السبكي وجميع من بالمجلس، فحصل أنس كبير في ذلك المجلس وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك مستحسن.

قال الإمام أبو شامة شيخ النووي: ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات والمعروف، وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك -مع ما فيه من الإحسان للفقراء- مشعر بمحبة النبي ﷺ وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله تعالى على ما مَنّ به من إيجاد رسول الله ﷺ الذي أرسله رحمة للعالمين.

قال السخاوي: إن عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن الكبار يعملون المولد، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم.

وقال ابن الجوزي: من خواصه أنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام، وأول من أحدثه من الملوك الملك المظفر أبو سعيد صاحب أربل، وألف له الحافظ ابن دحية تأليفا سماه التنوير في مولد البشير النذير، فأجازه الملك المظفر بألف دينار وصنع الملك المظفر المولد، وكان يعمله في ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا، وكان شهما شجاعا، بطلا عاقلا، عالما عادلا، وطالت مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة، محمود السيرة والسريرة.

قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان: (حكى) لي بعض من حضر سماط المظفر في بعض المواليد فذكر أنه عد فيه خمسة آلاف رأس غنم شواء، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف صحن حلوى، وكان يحضر عنده في الموالد أعيان العلماء والصوفية، فيخلع عليهم، ويطلق لهم البخور، وكان يصرف على الموالد ثلاثمائة ألف دينار.



واستنبط الحافظ ابن حجر تخريج عمل المولد على أصل ثابت في السنة، وهو ما في الصحيحين أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم، فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون، ونجى موسى، ونحن نصومه شكرا.

فقال نحن أولى بموسى منكم وقد جوزي أبو لهب بتخفيف العذاب عنه يوم الإثنين بسبب إعتاقه ثويبة لما بشرته بولادته ﷺ، وأنه يخرج له من بين إصبعيه ماء يشربه كما أخبر بذلك العباس في منام رأى فيه أبا لهب.

ورحم الله القائل، وهو حافظ الشام شمس الدين محمد بن ناصر، حيث قال:

إذا كان هذا كافرا جاء ذمه ***وتبت يداه في الجحيم مخلدا

أتى أنه في يوم الإثنين دائما **يخفف عنه للسرور بأحمد

فما الظن بالعبد الذي كان عمره*** بأحمد مسرورا ومات موحدا

قال الحسن البصري، قدس الله سره: وددت لو كان لي مثل جبل أحد ذهبا لأنفقته على قراءة مولد الرسول.

قال الجنيدي البغدادي رحمه الله: من حضر مولد الرسول وعظم قدره فقد فاز بالإيمان. قال معروف الكرخي قدس الله سره: من هيأ لأجل قراءة مولد الرسول طعاما، وجمع إخوانا، وأوقد سراجا، ولبس جديدا، وتعطر وتجمل تعظيما لمولده حشره الله تعالى يوم القيامة مع الفرقة الأولى من النبيين، وكان في أعلى عليين.

ومن قرأ مولد الرسول ﷺ على دراهم مسكوكة فضة كانت أو ذهبا وخلط تلك الدراهم مع دراهم أخر وقعت فيها البركة ولا يفتقر صاحبها ولا تفرغ يده ببركة مولد الرسول ﷺ.



وقال الإمام اليافعي اليمنى: من جمع لمولد النبي ﷺ إخوانا وهيأ طعاما وأخلى مكانا وعمل إحسانا وصار سببا لقراءة مولد الرسول بعثه الله يوم القيامة مع الصديقين والشهداء والصالحين ويكون في جنات النعيم.

وقال السري السقطي: من قصد موضعا يقرأ فيه مولد النبي ﷺ فقد قصد روضة من رياض الجنة لأنه ما قصد ذلك الموضع إلا لمحبة الرسول.

وقد قال عليه السلام: من أحبني كان معي في الجنة قال سلطان العارفين جلال الدين السيوطي في كتابه الوسائل في شرح الشمائل: ما من بيت أو مسجد أو محلة قرئ فيه مولد النبي ﷺ إلا حفت الملائكة بأهل ذلك المكان وعمهم الله بالرحمة والمطوقون بالنور -يعني جبريل وميكائل وإسرافيل وقربائيل وعينائيل والصافون والحافون والكروبيون- فإنهم يصلون على ما كان سببا لقراءة مولد النبي ﷺ قال: وما من مسلم قرئ في بيته مولد النبي ﷺ إلا رفع الله تعالى القحط والوباء والحرق.

والآفات والبليات والنكبات والبغض والحسد وعين السوء واللصوص عن أهل ذلك البيت، فإذا مات هون الله تعالى عليه جواب منكر ونكير، وكان في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

(وحكي) أنه كان في زمان أمير المؤمنين هارون الرشيد شاب في البصرة مسرف على نفسه وكان أهل البلد ينظرون إليه بعين التحقير لأجل أفعاله الخبيثة، غير أنه كان إذا قدم شهر ربيع الأول غسل ثيابه وتعطر وتجمل وعمل وليمة واستقرأ فيها مولد النبي ﷺ ودام على هذا الحال زمانا طويلا، ثم لما مات سمع أهل البلد هاتفا يقول: احضروا يا أهل البصرة واشهدوا جنازة ولي من أولياء الله فإنه عزيز عندي، فحضر أهل البلد جنازته ودفنوه، فرأوه في المنام وهو يرفل في حلل سندس واستبرق، فقيل له بم نلت هذه الفضيلة؟ قال بتعظيم مولد النبي ﷺ.



(وحكي) أنه كان في زمان الخليفة عبدالملك بن مروان شاب حسن الصورة في الشام، وكان يلهو بركوب الخيل فبينما هو ذات يوم على ظهر حصانه إذ أجفل الحصان وحمله في سكك الشام ولم يكن له قدرة على منعه فوقع طريقه على باب الخليفة فصادف ولده ولم يقدر الولد على رد الحصان فصدمه بالفرس وقتله، فوصل الخبر إلى الخليفة فأمر بإحضاره، فلما أن أشرف إليه خطر على باله أن قال إن خلصني الله تعالى من هذه الواقعة أعمل وليمة عظيمة وأستقرئ فيها مولد النبي ﷺ فلما حضر قدامه ونظر إليه ضحك بعدما كان يخنقه الغضب، فقال: يا هذا أتحسن السحر؟ قال لا والله يا أمير المؤمنين، فقال عفوت عنك، ولكن قل لي ماذا قلت؟ قال: قلت إن خلصني الله تعالى من هذه الواقعة الجسيمة أعمل له وليمة لأجل مولد النبي ﷺ، فقال الخليفة قد عفوت عنك، وهذه ألف دينار لأجل مولد النبي ﷺ، وأنت في حل من دم ولدي، فخرج الشاب وعفى عن القصاص وأخذ ألف دينار ببركة مولد النبي ﷺ.

وإنما أطلت الكلام في ذلك لأجل أن يعتني ويرغب جميع الإخوان، في قراءة مولد سيد ولد عدنان؛ لأن من لأجله خلقت الأرواح والأجسام، بحق أن يهدى له الروح والمال والطعام.

وفقنا الله وإياكم لقراءة مولد نبيه الكريم على الدوام، وإنفاق المال لأجله في سائر الأوقات والأيام آمين. انتهى النقل بحروفه.



ومن كتاب حسن المقصد في عمل المولد[1] للإمام السيوطي ذكر أقوال نخبة من العلماء في شأن المولد النبوي الشريف بما نصه: قول الإمام الحافظ أبو الفضل ابن حجر: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة[2].

قول الإمام السخاوي: ولو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان وسرور أهل الإيمان من المسلمين لكفى وإذا كان أهل الصليب اتخذوا مولد نبيهم عيدا أكبر فأهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر فرحم الله امرءا اتخذ ليالي هذا الشهر المبارك وأيامه أعيادا لتكون أشد علة على من في قلبه أدنى مرض وأعيا داء.

العلامة فتح الله البناني: من أحسن ما ابتدع في زماننا هذا -كما قال الإمام أبو شامة وغيره- ما يفعل كل عام في اليوم الذي يوافق مولده ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهارالزينة والسرور فإن ذلك -مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء- مشعر بمحبة النبي ﷺ وتعظيمه في قلب فاعل ذلك...

قول العلامة القسطلاني: ولا زال أهل الإسلام بعد القرون الثلاثة يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور، ويزيدون في المبرات، ويعتنون بقراءة قصة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم.

قول الإمام ابن عياد: وأما المولد فالذي يظهر لي أنه من أعياد المسلمين، وموسم من مواسمهم وكل ما يفعل فيه مما يقتضيه وجود الفرح والسرور بذلك المولد المبارك من إيقاد الشمع, وإمتاع البصر والسمع, والتزين بلبس فاخر الثياب, وركوب فاره الدواب, أمر مباح لا ينكر على أحد قياسا على غيره من أوقات الفرح.

(1) حسن المقصد في عمل المولد (من رسائل السيوطي -1-) ص17 طبعة دار الكتب العلمية.
(2) للفائدة راجع فتاوى الشريف حمى الله التيشيتي في الفقه المالكي ص237 – طبعة دار الكتب العلمية.



مصطلح الوهـابية والرد على الشويعر الأفاك

الدكتور محمد بن سعد الشويعر، أحد الوهابية الذين تجرعوا من كؤوس الكذب حتى الثمالة ولولا اغترار العامة بما ساقه من أكاذيب وأراجيف لأعرضنا عنه صفحا وضربنا عنه كشحًا ولكن من العجب أن يقوم أتباعه بترديد تلكم الأكاذيب، بأنها حقائق وما هي إلا أوهام وأحلام، وعلى كل أرى أن القوم يتقربون لله بالكذب على الخصم وهم أهل فجور في الخصومة إلا فالعدل مطلب مطلوب وكفى بالمرء أن يعلم أن الكذب في المجسمة طِباع ومقامات، والغريب حقًا أن الشويعر أطلق على كتابه عنوان (تصحيح خطأ تاريخي)، ويا الله منذ متى الوهابية يصححون؟

وهم أهل تخريب وتدمير لا يضعون أقدامهم في أرض إلا فسدت وحسبك أيها القارئ النبيه أن ترى أحوال أهل الشام والعراق وأفغانستان واليمن فالذي لا يستمع للرعد يبصر البوارق، جاء الشويعر بالأكاذيب الملفقة لنصرة أتباعه من أهل نجد، وقد أعجبني مقال الإمام السالمي في التحفة[1] عنهم بما نصه:

"وتعرفهم العامة بالأزارقة أي "الوهابية" لأنهم شابهوا الأزارقة في تشريك أهل القبلة، فلم تفرق العامة بينهم وبين الأزارقة، وهم إنما أخذوا من الأزارقة مسألة التشريك، ومن الحنابلة مسألة التشبيه، وأخذوا من كل مذهب أغثه، وقالوا قد أصبنا دينا كما صنعت الصائبة، وكان اعتقاد الوهابية في المسلمين أسوأ اعتقاد.

وهذا الكلام هو مشابهٌ لكلام الإمام الصاوي عن الوهابية حيث يقول كما في حاشيته[2]: وقيل: هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة، ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم، كما هو مشاهد الآن في نظائرهم، وهم فرقة بأرض الحجاز يقال لهم: الوهابية، يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم

(1) تحفة الأعيان ج 2 ص254 طبعة المطبعة السلفية بمصر تحقيق أبو إسحاق إبراهيم أطفيش الجزائري.
(2) حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ص78 طبعة دار إحياء التراث العربي.



الكاذبون، استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم.

وأما عن تحريف الوهابية للكتب فهذه من عاداتهم وتقاليدهم التي يمارسونها بكل وضوح وهذا لا يخفى على العقلاء وسوف أدلل في المبحث على الشواهد بعون الله، أما الذي فعله الشويعر لهو وصمة عار في جبين كل حشوي غوى إلى قيام الساعة ولا أظن بالقوم حياء إلا من رحم الله.

فالشويعر هو دكتور من دكاترة الوهابية وهنا تذكرت كلام الألباني[1] عندما قال: فقد كشف بذلك كله أن هذه الشهادات العالية وما يسمونه بـ (الدكتوراه) لا تعطي لصاحبها علما وتحقيقا وأدبا وإني لأرجو أن تتاح لي الفرصة لأتمكن من بيان هذا الإجمال والله المستعان.

أما الرد على الشويعر الكذاب في محاولة لز مصطلح الوهابية للسادة الإباضية فسوف ننقضه بعدة نقاط حتى يكون الموضوع متكاملا بكل وضوح بعيدًا عن التعمية والضبابية.

أولًا: مما يندى له الجبين أن الشويعر يحتج بكتاب متلاعب في نصوصه بحجة إثبات كلام اللخمي حيث قاموا بتحريف كلمة الوهبية إلى الوهابية، والدليل على ذلك طبعات الكتاب، (الطبعة الأصلية من مطبوعات دار الغرب الإسلامي للنسخة في عام 1315هـ ج 11 ص168 بما نصه: (كيف يعامل معتنقو المذهب الوهبي، وسئل اللخمي عن قوم من الوهبية..).

أما النص المحرف فهو من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ج11 ص168 بما نصه: (كيف يعامل معتنقو المذهب الوهابي، وسئل اللخمي عن قوم من الوهبية..). وحسبك أن ترى التحريف والتلاعب لتعرف أن القوم يتقربون لله بالكذب.

(1) حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه 1_2 ص698 طبعة مكتبة السداوي .



ثانيًا: أن الشويعر يحتج بكلام المحقق في عنونة الفقرات، بمعنى أن المحقق للمعيار المعرب قال في مقدمته[1]: وقد أضفنا إلى الأجزاء الإثني عشر جزءًا آخر خصصناه لتراجم رجال المعيار وفهارس الموضوعات والأعلام والأماكن والكتب، وسمحنا لأنفسنا بوضع عناوين للفتاوى، تطبع بين معقوفتين داخل النص، ليسهل التعرف على محتوى الكتاب.

الحاصل أن المحقق الكتاب هو من وضع العناوين للفتاوى والتي يحتج بها الشويعر وليست من أصل الكتاب، العنوان من وضع المحقق (الوهابي)، أما محتوى الفتوى ونصها ففيها كلمة (الوهبي) يعني أتباع ابن وهب وهم الإباضية، وبهذا يتضح أن الشويعر لم يكن صادقًا في نقله إما أنه يجهل ذلك وإما أنه متعمد وقاصد للكذب نصرة لمذهبه المنحرف.

ثالثًا: الشويعر يحتج بكتاب الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، قال الشويعر في كتابه تصحيح خطأ تاريخي ص15 الطبعة الثانية مستشهدا بأن في كتاب الفرق الإسلامية: "قال فقرأ أحدهم -أي من الكتاب- الوهبية أو الوهابية: فرقة خارجية إباضية أنشأها عبدالرحمن بن رستم، الخارجي الإباضي وسميت باسمه وهابية، الذي عطل الشرائع الإسلامية وألغى الحج..." ا.ه

والرد عليه: أن منهجية الشويعر منهجية التهم والتعمية سيما في التخيير والإيهام (أو) وهابية أو وهبية مع أن الكتاب معه كما يذكر ولكن ربما كان يمهد للأكذوبة، والكتاب الذي يحتج به الشويعر قد بيّن في الصفحة رقم (130) أن الوهابية هم أصحاب الشويعر، يقول ألفرد بل: "والوهابية اليوم في البلاد العربية السعودية ".

(1) انظر كلام المحقق في المعيار المعرب ج 1 (ك).



أما قول الشويعر الكذاب أن ألفرد بل قال عن الوهبية عطلوا الشرائع فهذا محض كذب وبهتان مبين بينما قال ما يخالف ذلك: فليس من المبالغة أن نقول إن دعاة الخوارج كانوا خير رسل الإسلام في بلاد المغرب منذ بداية القرن الثاني للهجرة..". ا.هـ

أما قول الشويعر أن الإباضي عبدالرحمن بن رستم قد عطل الشرائع وألغى الحج فهذا كذب وبهتان عظيم ونتحداه هو ومن يقف معه ويسانده في أكاذيبه إثبات ذلك، ولعله قد صدقت فيه مقالة بأن حبل الكذب قصير إذ إن الذي عطل الشرائع وألغى الحج هم الوهابية أصحاب سعود وزمرته كما يذكر ابن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد ج1 ص292 الطبعة الرابعة بما نصه: " **فلما خرج** سعود من الدرعية قاصدًا مكة أرسل فرَّاج بن شرعان العتيبي، ورجالا معه ... **وذكر لهم أن يمنعوا الحواج التي تأتي من جهة الشام واسطنبول ونواحيهما**، فلما أقبل على المدينة الحاج الشامي ومن تبعه، وأميره عبدالله العظم باشا الشام فأرسل إليه هؤلاء الأمراء أن لا يقدم وأن يرجع إلى أوطانه...، ويقول مفتخرًا في نفس الكتاب 143/1:

[**ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل الشام ومصر والعراق والمغرب** (أي بلاد المغرب العربي كله) وغيرهم إلا شرذمة قليلة من أهل المغرب لا اسم لهم][1] ا.هـ.

فعلام يرمي الشويعر أفاعيل أتباعه في أهل الحق والاستقامة؟! أم أن عقله لم يطاوعه في أكذوبته وكشفه في سرده؟! فمن الذي عطل الشرائع ومنع الحاج هل هو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم أو الوهابية النجدية باعترافهم؟!

رابعًا: الشويعر هذا متناقض لا يعرف ما يخرج من جمجمته! فالذي أريد إيضاحه أن الشويعر هذا هو من قام بجمع وأشرف على فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز بعنوان: (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة) طبعة دار

(1) وراجع إن شئت المختار المصون من أعلام القرون ج11 ص1923 طبعة دار الأندلس الخضراء.



القاسم للنشر، وحقوق الطبع محفوظة لرئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء -الرياض- المملكة العربية السعودية، جاء في الكتاب ما يرد ترهات الشويعر (**فقأ عينه بإصبعه**):-

في الجزء الأول الصفحة 230 تحت عنوان: الوهابية لا تناصب آل البيت العداء بل هي على طريقة السلف الصالح

س: هل صحيح أن الوهابية تناصب آل البيت العداء، وأنها تنتقص من سيد الخلق، وما حقيقة الدعوة الوهابية؟ ولماذا تحارب بهذا الشكل؟

ج: الوهابية منسوبة إلى الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله المتوفى سنة 1206هـ، وهو الذي قام بالدعوة إلى الله سبحانه في نجد، وأوضح للناس حقيقة التوحيد والشرك، ودعا الناس إلى توحيد الله وإفراد العبادة له سبحانه.

وفي الجزء التاسع ص228 ما نصه: وليست الوهابية حسب تعبير الكاتب بدعًا في إنكار مثل هذه الأمور البدعية، بل عقيدة الوهابية: هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والسير على هديه، وهدي خلفائه الراشدين، والتابعين لهم بإحسان، وما كان عليه السلف الصالح، وأئمة الدين والهدى... ا.هـ

الملاحظ هنا أن الشويعر هو من دوّن كلام الشيخ ابن باز ودون السؤال معه، فهل يا ترى كان يقصد الشيخ ابن باز الوهابية الإباضية يا شويعر يا مدلس؟! أو أنه كان يقصد النجدي الوهابي ولا بأس أن أذكر كلام أئمة الوهابية مفاخرين ومفتخرين بالمصطلح (الوهابية) ومنهم:

أولا: من فتاوى نور على الدرب للشيخ عبد العزيز بن باز يقول: السؤال: رسالة وصلت إلى البرنامج من الجمهورية العراقية باعثها مستمع من هناك يقول خالد عبد الله حسن، الأخ خالد له جمع من الأسئلة من



بينها سؤال يقول: سمعت بالوهابية فمن هم؟ الجواب: الوهابية هم أتباع الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي، كانت وفاته رحمه الله سنة ست ومائتين وألف من الهجرة في الدرعية وقبره معروف هناك، وقد قام بالدعوة إلى الله في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، في نجد الدرعية وما حولها، دعا إلى توحيد الله وأنكر على الناس التعلق بالقبور والأموات والأصنام وتصديق الكهان والمنجمين وعبادة الأشجار والأحجار على طريقة السلف الصالح... ا.هـ

ويقول الشيخ ابن باز في فتاوى نور على الدرب ج1 ص20: أما الوهابية فهم أتباع الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي رحمه الله، فهو إمام مشهور دعا إلى الله عز وجل في نجد في القرن الثاني عشر دعا إلى الله، وإلى التمسك بالإسلام، وإلى تحكيم الشريعة المطهرة، وحذر الناس من الغلو في الأنبياء والصالحين، وعبادة القبور، وعبادة الأشجار والأحجار.

ثانيًا: ويقول صالح الفوزان في مقطع صوتي له بعنوان شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد 29-5-1432هـ بأن "الوهابية فخر لنا والحمد لله".

ثالثا: قيام مشايخ الشويعر وأسلافه بالتصنيف مفاخرين بلقب الوهابية ومنهم سليمان بن سمحان النجدي ألف كتاب "الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية" ط1 1342هـ، بأمر من جلالة السلطان عبدالعزيز آل سعود.

رابعًا: يقول الشيخ صالح العثيمين في كتابه مجموع فتاوى[1] ورسائل: والوهابية ولله الحمد كانوا من أشد الناس تمسكًا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتباعًا لسنته.

(1) مجموع فتاوى ورسائل ج 3 ص435، وراجع كلمات في رثاء مُحَمَّد بن عثميين لمحمد حامد ص102 طبعة دار الإيمان.



وكذلك قيام المؤرخين والعلماء بالرد عليهم وتبيان ضلالات الوهابية النجدية وهذا يدحض فرية الأفاك الشويعر إذ المراد بذلك أئمته النجدية ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

أولًا: قال العلامة ابن عابدين الحنفي في كتابه رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار[1]: مطلب في أتباع ابن عبدالوهاب الخوارج في زماننا:

قوله: ويكفرون أصحاب نبينا ﷺ علمت أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه، وإلا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في اتباع ابن عبدالوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالفهم اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف.

ثانيًا: قال في كتابه القيم فتنة الوهابية[2] واصفا بداية ظهور الوهابية ونشأتهم وفكرهم الضال: (وأما ابتداء أول ظهور الوهابية) فكان قبل ذلك سنين طويلة وكانت قوتهم وشوكتهم في بلادهم أولًا، ثم كثر شرهم وتزايد ضررهم واتسع ملكهم وقتلوا من الخلائق ما لا يحصون واستباحوا أموالهم وسبوا نساءهم وكان مؤسس مذهبهم الخبيث محمد بن عبدالوهاب وأصله من المشرق من بني تميم وكان من المعمرين فكاد يعد من المنظرين؛ لأنه عاش قريب مائة سنة حتى انتشر عنهم ضلالهم، كانت ولادته سنة ألف ومائة وإحدى عشرة وهلك سنة ألف ومائتين، وأرخه بعضهم بقوله: (بدا هلاك الخبيث...) ا.هـ

(1) رد المحتار على الدر المختار ج6 ص413 طبعة دار الكتب العلمية.
(2) راجع فتنة الوهابية لمفتي مكة أحمد زيني دحلان صفحة 3.



ثالثًا: يقول الجبرتي في عجائب الآثار[1] واصفا الوهابية وحالهم: فحضر الوهابيون إلى البلد وكبيرهم المضايفى نسيب الشريف، وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشة، فذهب مع الوهابيين وطلب من مسعود الوهابي أن يؤمره على العسكر الموجهة لمحاربة الشريف ففعل، فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون، واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال وهذا دأبهم مع من يحاربهم).

وهنالك الكثير من العلماء ولكني اختصرت لأضع الأدلة في مكانها المناسب وإنما أردت أن أبين أن هؤلاء لا يقصدون الوهابية هم الإباضية كما يزعم الشويعر الكذاب ولله الحمد.

أما الدليل الذي ينشره الوهابية بما نصه: يقول العيزابي الإباضي: الحق ما نحن عليه معشر الوهابية والباطل ما عليه خصومنا. الحجة في بيان المحجة 37.

فالجواب على ذلك: أن المنقول هو (فنقول معشر الإباضية الوهبية) وهذا ما ذكره العلماء ومنهم أطفيش كما في كشف الكرب ج1 ص42 الطبعة الثانية، ولم يأت نص فيه الوهابية قط ولله المنة.

(1) عجائب الآثار في التراجم والأخبار المجلد الثالث الصفحة 373 مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة.



فصل في كشف حقائق وعقائد الحشوية المجسمة



صور التحول لله حسب مزاعم الحشوية المجسمة تعالى الله عما يصفون

الأولى: وهي التي عرفوه فيها، ويدل عليه قوله ﷺ في الروايات المتقدمة (... التي رأوه فيها أول مرة)، وكذلك قوله: (فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون) فإن هذه المعرفة تدل على رؤية متقدمة من على هذه الرؤية في غير هذه الصورة)[1].

الثانية: وهي التي جاءهم فيها بغير الصورة التي رأوه فيها أول مرة، وهي المرادة بقوله ﷺ: (فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون) وقد أنكروا هذه الصورة لأنها مغايرة للصورة الأولى، فهي أدنى منها كما في رواية "أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها" وقد فعل الله تعالى ذلك امتحانا لهم، فلما أنكروه عرفهم نفسه بالآية التي يعرفون، وهي الساق فلما كشفه خروا له سجدا[2].

وأما الثالثة: فهي التي تحول فيها من الصورة السابقة إلى الصورة التي رأوه فيها أول مرة، وذلك حال سجودهم كما في رواية مسلم: (فيرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة)، وهي المرادة بقوله ﷺ: (في حديث أبي هريرة: (فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون)[3].

(1)) المصدر السابق ص169.
(2)) المصدر السابق ص170.
(3)) راجع أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين للدكتور سليمان مُحَمَّد الصفحة 170 مطبعة دار المنهاج. والرواية في مسلم للاستزادة.



الحشوية وعقيدة الحركة لله – تعالى الله عما يصفون -

قالت الحشوية: بأن الله (يتحرك) والحركة والانتقال والصعود والنزول كما هو معلوم مع أجهل خلق الله بأنها للأجسام والأعراض، والله تعالى ليس جسما ولا عرضا، فانظر لسخافة المسجمة من مصادرهم كما يذكر الدارمي في نقضه[1]: لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، ويهبط ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط، ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، كل حي متحرك لا محال.

ولا بأس أن نرفق ما ذكره الدشتي المجسم في كتابه التالف إثبات الحد لله وأنه قاعد وجالس[2]، قال أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله: ولله عزوجل عرش، وللعرش حملة يحملونه، والله عزوجل على عرشه وله حد، والله أعلم بحده، يتحرك، ويتكلم وينظر ويضحك ويفرح).

وهذا الضلال هو ما ورثته الوهابية من مقدسيهم ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الزرعي، وكل ذلك لإيمانهم بالنزول الحسي والحركات لله، وها هو الزرعي يزعم بأن لله في كل سماء كرسيا؛ يصعد الصباح ويجلس على كرسيه حيث يقول في اجتماع الجيوش الإسلامية: وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال إن الله عز و جل ينزل إلى سماء الدنيا وله في كل سماء كرسي فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه ثم يقول من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم من ذا الذي يستغفرني فأغفر له من ذا الذي يتوب فأتوب عليه فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه، رواه أبو عبدالله في مسنده وروي عن سعيد مرسلا وموصولا قال الشافعي رحمه الله تعالى مرسل سعيد عندنا حسن. ا. هـ ولست أدري إن لم يكن هذا ضلالًا وتجسيمًا وكذبًا فما هو يا ترى؟! وهذا لعمرك اعتقاد أثبتته اليهود والنصارى من ذي قبل لقولهم في المزمور الثالث والثلاثين والسابع والأربعين: "الله جلس على كرسي قدسه".

(1)) نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي الصفحة 71.

(2)) إثبات الحد وبأنه قاعد وجالس على عرشه ، للدشتي الصفحة (119-120).



وسوف أذكر في المبحث بعون الله مقارنات علمية من كتب الحشوية والأناجيل المحرفة لترى بأم عينيك أن القوم ورثوا التجسيم منهم وأدخلوا على اعتقاداتهم لوثة التشبيه ولله الشكوى.



تخبطات الحشوية في النزول وخلو العرش

وتخبطت الحشوية في حديث النزول؛ هل النزول يستلزم أن يخلو منه العرش أو لا، وتضاربت آراء القوم وهم عن الرشد مبعدين ولا إشكال أن نبرهن من أمهات مصادرهم ما يؤيد تخبطاتهم في ذلك:

أولا: مفتي الوهابية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قال: والكلام في كونه يخلو منه أو لا، الأولى إثبات النزول على ما يليق بجلال الله وعظمته وثبوت الكمال ولوازمه وهذا محكي فيه قولان[1].

ثانيًا: الشيخ ابن العثيمين مخالفًا الشيخ ابن تيمية قال: وليس لنا حق -فيما أرى- أن نتكلم هل يخلو منه العرش أو لا يخلو، بل نسكت كما سكت عن ذلك الصحابة رضي الله عنهم[2].

ثالثًا: الشيخ ابن جبرين مُخالفًا الشيخ ابن تيمية قال: نقول لا حاجة لنا في التكلف ولا نسأل شيئا وراء ذلك، بل نؤمن بما اخبر، والله ليس كمثله شيء في صفاته، وكذلك في أفعاله، والنزول من الأفعال، فنؤمن بذلك[3].

رابعًا: الشيخ عبدالرزاق عفيفي مُخالفًا الشيخ ابن تيمية قال: الصحيح أن نتوقف من أنه على عرشه ونؤمن أنه ينزل ولا نقول يَخلو أو لا يَخلو لأنه خوضٌ في الكيفية[4].

خامسًا: الشيخ ابن تيمية يذكر توقف المسؤول عن الإجابة في مسألة خلو العرش من البارئ من عدمه عن نزول للسماء الدنيا فقال ابن تيمية: وقول المسؤول: هذا قول مبتدع ورأي مخترع -حيدة منه عن الجواب- يدل على جهله بالجواب السديد[5].

(1) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ص212 الطبعة الاولى مطبعة الحكومة بمكة المكرمة.
(2) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ج2 ص16 طبعة دار ابن الجوزي.
(3) التعليقات الزكية على العقيدة الطحاوية للجبرين ج2 ص11 طبعة دار الوطن للنشر.
(4) فتاوي ورسائل عبدالرزاق عفيفي ج1 ص 163 دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
(5) مجموعة التفاوى ج5 ص219.



سادسًا: الشيخ الألباني موافقًا للشيخ ابن تيمية بأنه ينزل البارئ إلى السماء الدنيا ولا يَخلو منه العرش قال: إن نزوله تعالى ليس كنزول المخلوق، وانه ينزل إلىالسماء الدنيا دون أن يخلو منه العرش ويصير العرش فوقه...[1].

وهكذا أهل الضلال والردى والزلل في تناقضات لا تعد فتحصى من إثبات خبر الآحاد فذلك يصحح والآخر يضعف وغيره يناقض الآخر وهلم جرا. فأين عقيدة السلف الحقة عن الأدعياء المتمسلفة؟!

على أننا نقول ونؤكد بأن زيادة الحشوية للرواية بقولهم ينزل (بذاته) وقولهم (حقيقة)؛ ما هذه إلا كذبات سوداء في صحيفتهم المظلمة من تجسيم الله والكذب عليه فلم تأت بذلك سنة ولا قرآن، حيث يقول متناقض الحشوية الألباني كما في متخصر العلو: قلت: ومن هذا العرض يتبين أن هاتين اللفظتين: "بذاته" و"بائن" لم تكونا معروفين في عهد الصحابة رضي الله عنهم، ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله في كل مكان, اقتضى ضرورة البيان أن يتلفظ هؤلاء الأئمة الأعلام, بلفظ "بائن" دون أن ينكره أحد منهم[2].

وأما تعلقهم بالقدرة في النزول وقولهم ينزل لا كنزولنا، قلنا: هذا هذيان، فالعرب تعرف أن النزول يكون للأجسام والأعراض من أعلى إلى أسفل ونحن نزهنا الله عن ذلك، وأما قولهم لا كنزول المخلوقات، فماذا يكون معناه؟! وهل يثبت الحشوية صفات لا يعلمون معانيها؟

وهل الله -كما يكذبون عليه- خاطبنا بلغة لا نعرفها؟ فالحاصل أن الحشوية يثبتون ما لا يصح ولا يعقل وهذا باطل بالكلية، فإن علمت أن الحشوية تثبت النزول والانتقال لله بما تعلقت به من روايات باطلة فلازمهم إثبات المعنى بحقيقته ولازمهم أن يثبتوا الدليل على الصعود وهذا ما لا يستطيعون له صنعًا.

وأما قولهم بأن الله بائن من خلقه فأين البينونة وهم يثبتون النزول الحقيقي، فيا الله ما لهؤلاء القوم يمجهم الهوى ويعصرهم الزلل!

---

(1) موسوعة العلامة مجدد العصر الألباني ج2 ص 688 مركز النعمان للبحوث والدراسات.

(2) مختصر العلو ج1 ص17 المكتب الإسلامي.



البراهين والأدلة لتناقضات الحشوية في صفة الهرولة

العجيب أن الحشوية يكفرون كل مخالف لهم ويخرجون أمة الصلاة من الملة لمخالفتهم في غواياتهم، سيما ما يخص عقيدة الصفات والأسماء والتي تلطخوا بوحل التجسيم فيها عشقًا لاعتقادات ضالة في المعبود جل جلاله. والسؤال الذي يتردد دائما هل اتفق علماء الوهابية على الهرولة كصفة للمعبود؟!

وقبل أن أجيب على السؤال، ينبغي أن أنوه للإخوة العقلاء أن العقائد لا تقام إلا بالدليل القطعي، المعروف بقطعي الدلالة والثبوت لا بالظنيات، فهذا دين يا إخوة وليس مجرد تشفٍ وهذيان، لذلك تجد أن علماء الحشوية المجسمة يثبتون لله جوارح يطلقون عليها صفات ويخادعون العامة بقولهم: لا كما يعقل وكما يليق وبلا كيف، وهذا تستر كله خزي! وحديثنا هنا عن صفة احتار فيها علماء الحشوية وهي: (الهرولة) بمعنى: الله معهم يهرول ويمشي... إلخ من الترهات تعالى الله عما يصفون.

وسأذكر بعض تناقضاتهم لتعرفوا أن القوم ليسوا على بينة ومنهج، وهنا أكابر مشائخهم ممن يعتمدون عليهم في تقرير عقيدتهم المنحرفة ولنذكر من يقرر عقيدة الهرولة إثباتًا ثم نذكر من ينفيها.

المثبتون هم:

أولا: الشيخ الألباني كما في فتاوى الشيخ الألباني ما نصه: سؤال يعني الخلاصة أنتم تثبتون صفة الهرولة لله؟ جواب: ولا نزيد على ذلك لا نشتق ولا نتوسع[1].

ثانيًا: الشيخ عبد العزيز بن باز في كتابه استدراك وتعقيب قال: وليس مشيه كمشيهم ولا هرولته كهرولتهم (بل هو شيء) يليق بالله لا يشابه فيه خلقه سبحانه وتعالى[2].

(1) فتاوى الشيخ الألباني ص507 طبعة مكتبة التراث الإسلامي.

(2) استدراك وتعقيب على الشيخ شعيب الأرنؤوط ص 134 طبعة دار بلنسية للنشر والتوزيع.



ثالثا: الشيخ صالح العثيمين يقول في المجلى في شرح القواعد المثلى: وكذلك أيضًا قوله: "من تقرب إليّ ذراعًا تقربت إليه باعًا" أما قوله: "وإن أتاني يمشي أتيته هرولة" فهذا أيضًا اختلف فيه العلماء هل هو على حقيقته أم لا؟ فقيل إنه على حقيقته ونحن إذا مشينا نعرف كيف نمشي أما الله عز وجل فإننا لا نعرف كيفية مشيه ولا مانع من أن الله يمشي يقابل المتجه إليه فيقابله إذا أتاه يمشي يقابله بهرولة ويقال إن الذي يأتي سيأتي على صفة ما ولابد فإذا كان الله يأتي حقيقة فإنه لابد أن يأتي على صفة ما هرولة أو غير هرولة فإذا قال عن نفسه أتيته هرولة قلنا ما الذي يمنع أن يكون إتيانه هرولة إذا كنا نؤمن بأنه يأتي حقيقة ونحن نؤمن بأنه يأتي حقيقة فإذا كان يأتي حقيقة لابد أن يكون إتيانه على صفة من الصفات فإذا أخبرنا بأنه يأتي هرولة قلنا آمنا بالله لكن كيف هذه الهرولة؟ لا يجوز أن نكيفها ولا يجوز أن نتصورها هي فوق ما يتصور وفوق ما يتكلم به ولكن هذا القول يخص هذا الحكم بالعبادات التي يأتي إليها الإنسان مشيًا[1].

هؤلاء الثلاثة يثبتون الهرولة والمشي كصفة لله -تعالى الله عما يصفون- ولكن من جملة المفارقات أن يتعارضون في المعتقد الذي ينبغي أن يكون يقنيًا سيما ما يخص العقائد؛ لأنها لا تقوم بالظنيات حتى ينظر لها التأويل والرأي بل بالعلم واليقنيات القطعيات فتأمل في ذلك!

وهنا بعض مشائخهم ينفون الهرولة بأنها صفة لله ومنهم:

أولًا: الشيخ الفوزان كما في شرحه سنة البربهاري يقول: يقول الله عز وجل عن الحديث القدسي "من أتاني يمشي أتيته هرولة" بمعنى من أسرع إلى رضائي وطاعتي أسرعت في مغفرة ذنوبه وقضاء حوائجه فليس معناه الهرولة المعروفة عندنا، وإنما فسره آخر الحديث بقوله: "لئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه"،

(1) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ج1 ص290 دار ابن حزم .



فمعنى الهرولة هنا المبادرة بقضاء حوائج عبده، كما أن العبد يبادر إلى طاعة الله، فهل العبد يهرول حقيقة أو معنى؟! ففي هذا رد على بعض المتسرعين الذين يثبتون لله الهرولة، وهذا من باب أفعال المقابلة كما قال تعالى (فيسخرون منهم سخر الله منهم)، (إنما نحن مستهزؤون الله يستهزئ بهم)[1].

ثانيا: الشيخ الجبرين في شرحه للطحاوية ما نصه: الصحيح أن الهرولة هنا بمعنى قرب الرب تعالى إلى عبده بثوابه، فالقرب معنوي، العبد لا يتجاوز مكانه، وإنما تقرباته بالأعمال، فقرب الرب إليه، وهرولته -يعني: إسراعه- إنما هو بالأعمال، بكثرة الثواب، فلا يقال: إن الهرولة صفة من صفات الله في هذا الحديث، إنما ذكرها على وجه المبالغة في كثرة الثواب، قال: (من تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا)، العبد ما يتقرب شبرًا، يعني: هو مكانه، ولكن تقرب بالأعمال، (من تقرب إلي ذراعًا)، العبد لا يتزحزح عن مكانه، ولكن تقرب بالأعمال (من أتاني يمشي)، العبد لا يتجاوز مكانه بهذا المشي، المراد بالمشي هنا مواصلة الأعمال الصالحة، يعني: كثرة الأعمال الصالحة، وعبر عن ذلك بالمشي، إذًا: هذا الحديث إنما فيه المماثلة، فقرب العبد بالأعمال، وقرب الرب بالثواب، وكذلك المشي والهرولة، أما التردد فليس معناه التوقف في الشيء، وعدم الجزم به ونحو ذلك، لكن لما كان العبد يكره الموت، فإن الله تعالى يكره ما يسوؤه، فالتردد هو الكراهية، يعني: كراهية الله تعالى لما يسوء العبد، وليس هو بمعنى التوقف في الشيء وعدم الجزم بفعله، ولأجل ذلك قال في تمام الحديث: (ولا بد له منه)[2].

والسؤال الموجه لمقلدة الحشوية العاكفون على مدارسة كتب هؤلاء الأشياخ هل هذه عقيدة الإسلام الصحيحة؟ هل العقيدة تكون متضاربة؟ هل نقدم أقوال الرجال ونترك قول الله؟! السؤال للعوام المقلدين لهم والمخدوعين بهم، من تتبعون يا ترى؟ هل المثبتون أم المعطلة كما في زعمكم لمخالفيكم؟!

(1) شرح السنة للبربهاري ص139 طبعة الهدي المحمدي .
(2) شرح الطحاوية لابن الجبرين وهي عبارة عن دروس وقامت الشاملة بتفريغها .



الحشوية وعقيدة الجلوس والاستقرار والقعود

تعلقت الحشوية بمعاني الاستواء الدالة على التجسيم من الاستقرار والجلوس وهذا ما دل عليه ابن قيم الجوزية كما جاء في الصواعق المرسلة بما نصه: وذكر عن خارجة بن مصعب قال الجهمية كفار لا تنكحوا إليهم ولا تنكحوهم ولا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنائزهم وبلغوا نساءهم أنهن طوالق وأنهن لا يبحن لأزواجهن وقرأ طه إلى قوله {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه5] ثم قال وهل يكون الاستواء إلا الجلوس وقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة من لم يقل بأن الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ثم ألقي على مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة ذكره عنه أبو عبد الله الحاكم في كتاب علوم الحديث له وفي كتاب تاريخ نيسابور وذكره أبو عثمان النيسابوري في رسالته المشهورة[1].

وقد أشار العلامة السعدي حقيقة إلى ذلك كما في أجوبته: فكذلك ثبت أنه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله سواء فسر ذلك بالارتفاع أو بعلوه على عرشه، أو بالاستقرار أو بالجلوس، فهذه التفاسير واردة عن السلف، فنثبت لله على وجه لا يماثله ولا يشابهه فيها أحد[2].

وقال سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم في فتاواه: المقام المحمود.. قيل الشفاعة العظمى، وقيل إنه إجلاسه معه على العرش كما هو المشهور من قول أهل السنة. والظاهر أن لا منافاة بين القولين، فيمكن الجمع بينهما بأن كلاهما من ذلك، والإقعاد على العرش أبلغ[3].

(1)كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم الجزء الأول الصفحة 1303 تحقيق الدكتور علي بن محمد ، طبعة دار العاصمة – الرياض.
(2) الأجوبة السعدية على المسائل الكونية الصفحة 147 طبعة مركز البحوث والدراسات الكونية – الكويت 1423هـ - 2002م.
(3) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الصفحة 136 الطبعة الأولى ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة 1399هـ



وكذلك يثبت ابن القيم الجلوس كما في بدائع الفوائد بما نصه: (فائدة إقعاد الرسول على العرش) قال القاضي صنف المروزي كتابا في فضيلة النبي وذكر فيه إقعاده على العرش قال القاضي وهو قول أبي داود وأحمد بن أصرم ويحي بن أبي طالب وأبي بكر بن حماد وأبي جعفر الدمشقي وعياش الدوري وإسحاق بن راهوية وعبدالوهاب الوراق وإبراهيم الأصبهانى وإبراهيم الحربي وهارون بن معروف ومحمد بن إسماعيل السلمي ومحمد بن مصعب بن العابد وأبي بن صدقة ومحمد بن بشر بن شريك وأبي قلابة وعلي بن سهل وأبي عبدالله بن عبد النور وأبي عبيد والحسن بن فضل وهارون بن العباس الهاشمي وإسماعيل بن إبراهيم الهاشمي ومحمد بن عمران الفارسي الزاهد ومحمد بن يونس البصري وعبدالله بن الإمام والمروزي وبشر الحافي انتهى

قلت وهو قول ابن جرير الطبري وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير وهو قول أبي الحسن الدارقطني ومن شعره فيه:

وجـــاء حديث بإقعـــــاده...على العرش أيضا فلا نجحده
أمروا الحديث على وجهه... ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكـــــروا أنه قـــــــــاعد..... ولا تنكروا أنه يقعده[1]

ويقول الراجحي الحشوي كما في كتاب قدوم كتائب الجهاد: وهذا كلام صحيح لا غبار عليه وهل يكون الاستواء إلا بالجلوس[2].

وقال الدشتي في كتابه التالف إثبات الحد لله عزو جل وبأنه قاعد وجالس على عرشه: مجاهد رحمه الله في قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودا) الإسراء 79، قال يُجلسه معه على العرش، وفي لفظ يُقعده معه.

(1)) بدائع الفوائد لابن القيم المجلد الرابع الصفحة (1379-1380) طبعة دار عالم الفوائد ، تحقيق علي بن محمد العمران.
(2) قدوم كتائب الجهاد لغزو أهل الزندقة والإلحاد ص101 طبعة دار الصميعي.



رواه الخلال في السنة (264،248) وقد حكى الإجماع على ثبوته والقول به، وساق كتاب شيخه أبي بكر المروذي في إثبات أهل السنة لهذا الأثر، والطعن فيمن رده، أو طعن فيه[1].

الغريب في الأمر أن الحشوية يكفّرون ويتهمون من رد هذا الهراء في حين نجد أن بعضهم يؤول المقام المحمود على معنى الشفاعة، ومن مظاهر قبولهم الرواية مما في مصنفاتهم، يقول ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل: **وفيها أشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة، كحديث قعود الرسول ﷺ على العرش، رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة، وهي كلها موضوعة، وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه، ويتلقونه بالقبول**[2].

وفي مدى وقوعهم في الغواية يرون التنكيل والتكفير لمن رد أثر الجلوس، يقول قاضي الحنبلية أبو يعلى الفراء كما في إبطال التاويلات:454 وبإسناده عَن مجاهد فِي قوله: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) سورة الإسراء آية 79. قَالَ: يجلسه عَلَى العرش، وهذه فضيلة للنبي ﷺ فهو كافر من ردها[3].

ويقول الخلال الحشوي كما في كتابه السنة: ولا علمت أحدا رد حديث مجاهد يقعد محمدا على العرش رواه الخلق عن ابن فضيل عن ليث عن مجاهد واحتمله المحدثون الثقات وحدثوا به على رؤوس الأشهاد لا يدفعون ذلك يتلقونه بالقبول والسرور بذلك وأنا فيما أرى أني أعقل منذ سبعين سنة والله ما أعرف أحدا رده ولا يرده إلا كل جهمي مبتدع خبيث يدعو إلى خلاف ما كان عليه أشياخنا وأئمتنا عجل الله له العقوبة وأخرجه من جوارنا فإنه بلية على من ابتلى به فالحمد لله الذي عدل عنا ما ابتلاه به والذي

(1) إثبات الحد لله عزو جل وبأنه قاعد وجالس على عرشه ص75 للدشتي.
(2) درء تعارض العقل والنقل ج2 ص237 – الناشر جامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية.
(3)) إبطال التأويلات لأخبار الصفات الصفحة 483.



عندنا والحمد لله أنا نؤمن بحديث مجاهد ونقول به على ما جاء ونسلم الحديث وغيره مما يخالف فيه الجهمية من الرؤية والصفات وقرب محمد منه...إسناده صحيح[1].

وكذلك نقل الآجري الحشوي في كتابه الشريعة: قال ابن صاعد: وهذه الفضيلة في القعود على العرش لا ندفعها ولا نماري فيها، ولا نتكلم في حديث فيه فضيلة لرسول الله ﷺ بشيء يدفعه ولا ينكره. قال ابن صاعد: وهذا الحديث يقارب الأحاديث في معنى يقعده على العرش[2].

وقال الحشوي الدشتي في كتابه التالف إثبات الحد لله: صرح كثير من أهل السنة والجماعة بإطلاق لفظ الجلوس والقعود لله تعالى، كما ورد ذلك صريحا في أحاديث النبي ﷺ وآثار الصحابة، والتابعين ومن بعدهم من أعيان سلف هذه الأمة رحمهم الله تعالى... وقد روى أهل السنة في مصنفاتهم أحاديث وآثار السلف في إثبات جلوس الرب تعالى وتلقوها بالقبول والتسليم وحدثوا بها من غير نكير...[3].

وقد أعجبني رد الحافظ ابن الجوزي كما في دفع شبه التشبيه على مجسمة بقوله: وقد ذهبت طائفة من أصحابنا إلى أن الله تعالى على عرشه ما ملأه، وأنه يقعد نبيه معه على العرش وقال والنزول انتقال، وعلى ما حكى تكون ذاته أصغر من العرش، فالعجب من قول هذا ما نحن مجسمة[4].

(1) السنة للخلال ج1 ص233 طبعة دار الراية – الرياض .
(2) كتاب الشريعة للآجري ج1 ص1617 – طبعة دار الوطن .
(3) إثبات الحد لله عز وجل وبأنه قاعد وجالس على عرشه – للدشتي – ص89-90.
(4) دفع شبه التشبيه للإمام ابن الجوزي ص21 طبعة المكتبة الأزهرية للتراث – تحقيق العلامة الكوثري.



حديث الأطيط وبيان انحراف الحشوية

أما حديث الأطيط فقد لاقى رواجًا واسعًا بين أوساط المجسمة الحشوية لما يولونه من اهتمام ورعاية في الذب عنه والتصدي لمن تعرض له بالتجريح والتضعيف وغير ذلك مما يوافق تنزيه الله تعالى عن الجلوس والثقل، قال الإمام الشهرساني أيضًا: وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإن التشبيه فيهم طباع، حتى قالوا: اشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وإن العرش ليئط من تحته كأطيط الرحل الجديد، وإنه ليفضل من كل جانب أربع أصابع [1].

قلت وكذلك قال الجرجاني في شرح المواقف: وعليه اليهود حتى قالوا العرش يئط من تحته أطيط الرحل الجديد تحت الركب الثقيل وقالوا أنه يفضل على العرش من كل جهة أربعة أصابع[2].

وسأذكر لك من اعتنى بتخريجه من أئمة القوم لترى الحقيقة ماثلة أمام عينيك لا يشوبها كدر:

أولًا: يقول الشيخ الجبرين في شرحه للطحاوية: ثم ذكر أن الله فوق العرش وأن العرش يئط به أطيط الرحل، وهذا من باب التعظيم... يقال أن هذا من ثقل الرب تعالى، وقد ذكر الله تعالى أن العرش محمول[3].

ثانيًا: قال ابن تيمية الحراني كما في بيان تلبيسه: قال كعب أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فما في السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط العلا في أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن

(1) الملل والنحل للشهرستاني المجلد الاول الصفحة (106) مطبعة دار المعرفة بيروت – لبنان.
(2) شرح المواقف – السيد الشريف علي الجرجاني – ج8 ص22 طبعة دار الكتب العلمية .
(3) الرياض الندية على شرح العقيدة الطحاوية للجبرين – ج3 ص37 طبعة دارالصميعي .



الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا يدافعها ولا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله من ثقل الجبار فوقهن فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه[1].

وقال ابن تيمية كذلك كما في مجموع الفتاوى: كما في الحديث الآخر الذي في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما حديث الأطيط لما قال الأعرابي: «إنا نستشفع بالله عليك ونستشفع بك على الله تعالى فسبح رسول الله ﷺ حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال: ويحك أتدري ما تقول؟ أتدري ما الله؟ شأن الله أعظم من ذلك. إن عرشه على سمواته هكذا وقال بيده مثل القبة وإنه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه.

فبين عظمة العرش وأنه فوق السماوات مثل القبة. ثم بين تصاغره لعظمة الله وأنه يئط به أطيط الرحل الجديد براكبه. فهذا فيه تعظيم العرش وفيه أن الرب أعظم من ذلك[2].

ثالثًا: أخرج ابن قيم الجوزية كما في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية: قول كعب الأحبار رحمه الله تعالى روى أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة[3] عنه بإسناد صحيح أنه أتاه رجل فقال يا أبا إسحاق حدثني عن الجبار جل جلاله فأعظم القوم ذلك فقال كعب دعوا الرجل فإنه إن كان جاهلا تعلم وإن كان عالما ازداد علما ثم قال كعب أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين سماء الدنيا والأرض وجعل كثفها مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فما من سماء من السموات إلا لها أطيط كأطيط الرحل في أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن[4].

(1) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية جـ3 صـ268 ط: مجمع الملك فهد.
(2) مجموع فتاوى ابن تيمية ج16 ص437 مجمع الملك فهد.
(3) راجع كتاب العظمة للاصبهاني ج1 ص612 طبعة دار العاصمة – الرياض .
(4) اجتماع الجيوش الاسلامية لابن قيم الجوزية ص164 – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.



رابعًا: أخرج الدارمي المجسم في نقضه على بشر المريسي: حدثنا عبدالله بن رجاء أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالله بن خليفة قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظم الرب فقال: إن كرسيه وسع السماوات والأرض، **وإنه ليقعد عليه**، فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع، ومد أصابعه الأربع، وأن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركبه من ثقله فهاك أيها المريسي خذها مشهورة مأثورة فصرها وضعها بجنب تأويلك الذي خالفت فيه أمة محمد ﷺ[1].

خامسًا: أخرجه الذهبي في كتاب العرش بما نصه: وأخرجه أبو عبد الرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل في كتاب "السنة والرد على الجهمية" له عن أبيه، عن عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق السبيعي عن عبدالله بن خليفة عن عمر رضي الله عنه ولفظه "إذا جلس الرب على الكرسي، سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد". ورواه أيضا عن أبيه، حدثنا وكيع (ق38/أ) بحديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة، عن عمر "**إذا جلس الرب على الكرسي**" فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع، فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون [بهذه الأحاديث] ولا ينكرونها.

قلت-أي الذهبي- وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في **صحيحه**، وهو من شرط ابن حبان فلا أدري أخرجه أم لا؟ فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح.

فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي والثوري، الأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح

(1) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ، (ص74) تحقيق مُحَّد حامد الفقي ، مكتبة ابن تيمية.



الدجى **قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده**، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟ بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله عز وجل.

قال الإمام أحمد: لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنِّعت وإن نَبَتْ عن الأسماع. فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبه (ق38 / ب) به في سمته وهديه، كيف أنكر على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلون لهذا الحديث[1].

سادسًا: أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب السنة بما نصه: "كتب إلي عباس بن عبدالعظيم، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظم الرب فقال: إن كرسيه وسع السماوات والأرض، **وإنه ليقعد عليه**، فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع، ومد أصابعه الأربع، وأن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركب[2].

سابعًا: يقول د.صالح الفوزان في التعليق المختصر على القصيدة النونية: وفي الحديث نفسه أخبر ﷺ أن العرش يئط من عظمة الله **واستوائه عليه**، كما يئط الرحل بالراكب، فكذلك العرش يئط من استواء الله، مع أن العرش من أعظم المخلوقات، فدل على عظمة الله، ومن كان كذلك فإنه لا يستشفع به إلى أحد من خلقه الضعفاء[3].

(1) كتاب العرش ببذهبي ج2 ص153-156 عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة - السعودية .
(2) السنة لعبد الله بن احمد ص80 طبعة دار الكتب العلمية .
(3) التعليق المختصر على القصيدة النونية – د. صالح الفوزان – ج2 ص443 .



ثامنًا: وأخرجه كذلك الدشتي المجسم في كتابه إثبات الحد لله قال: إن كرسيه فوق السموات وإنه **ليقعد عليه** فما يفضل منه مقدار أربع أصابع -ثم قال بأصابعه يجمعها- وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركب، هذا حديث صحيح رواته على شرط البخاري ومسلم[1].

تاسعًا: أخرجه ابن خزيمة في التوحيد وإثبات صفات الرب بما نصه: عن عمر أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظم الرب جل ذكره، فقال: إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد، إذا ركب من ثقله[2].

عاشرًا: من تفسير الإمام الطبري: حدثني به عبد الله بن أبي زياد القطواني قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالله بن خليفة قال: أتت امرأة النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة! فعظم الرب -تعالى ذكره- ثم قال: إن كرسيه وسع السموات والأرض، **وإنه ليقعد عليه** فما يفضل منه مقدار أربع أصابع -ثم قال بأصابعه فجمعها- وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد، إذا ركب من ثقله[3].

وأنت إن تعجب لانحرافهم وتناقضهم فانظر لما ذكرناه موثقًا وبرهناه على عقيدتهم في الأطيط لنجد الألباني يضعف الخبر هذا كما يقول في صحيحته: واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي أن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد، وأنه يحمله أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة... إلخ فهذا **كله لا يصح مرفوعًا** عن النبي ﷺ, وبعضه أشد ضعفا من بعض[4].

(1) إثبات الحد لله للدشتي ص149.
(2) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل – لابن خزيمة 245 طبعة دار الرشد .
(3) تفسير الإمام الطبري ط 2 ص400 – مكتبة ابن تيمية – القاهرة .
(4) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها - ج1 ص226.



وقال الألباني كذلك في في ضعيفته: الأطيط الواقع بذات العرش من جنس الأطيط الحاصل في الرحل، فذاك صفة للرحل وللعرش، ومعاذ الله أن نعده صفة لله عز وجل، ثم لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت[1]. قلت ولذلك أشار الذهبي في علوه[2]، أضف لذلك أن تأليف ابن عساكر مصنفا لرده (بيان الوهم والتخليط الواقع في حديث الأطيط)[3].

ومن المحققين الذي قاموا برد خبر الأطيط (رضاء الله محمد المباركفوري) محقق كتاب العظمة للأصبهاني حيث يقول في الحاشية: ولهذا الاختلاف في السند والمتن قد رمي الحديث بالاضطراب، فقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وإسناده مضطرب جدًا[4].

وقال الوليد بن محمد محقق كتاب الشريعة للآجري في الحاشية: قلت والحديث مداره على محمد بن إسحاق، فإنه مدلس، وقد عنعن عند من ذكرت من أصحاب الكتب، ذكره الحافظ في طبقات المدلسين (ص51) من أصحاب المرتبة الرابعة وقال: صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم، وضعفه بذلك أحمد، والدارقطني[5].

وقال (د.محمد بن سعيد القحطاني) في تحقيقه كتاب السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل ما نصه: وحكم عليه الألباني بالضعف لضعف عبدالله بن خليفه وقد قال ابن كثير في سماعه من عمر نظر ومنهم يزيد في متنه زيادة غريبة ومنهم من يحذفها وأخرجه ابن جرير في تفسيره (5:400) تحقيق شاكر بنفس المؤلف،

(1) سلسلة الاحاديث الضعيفةوالموضوعة للألباني ج2 ص257 .
(2) راجع كتاب التوحيد للألباني ص332 طبعة المحرر الأدبي .
(3) راجع العقيدة وعلم الكلام للكوثري – السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل ص509 – طبعة دار الكتب العلمية .
(4) راجع حاشية كتاب العظمة للأصبهاني ج1 ص549 - طبعة دارالعاصمة .
(5) الشريعة للآجري ج8 ص75 - طبعة مؤسسة قرطبة .



وذهب الشيخ أحمد شاكر إلى أن الزيادة المنكرة هي ما ذكره الطبري وأنا أوافقه على ذلك لأن هذا دخول في كيفية صفات الله ومذهب السلف الصحيح عدم الدخول في الكيفية[1].

وكذلك يقول (د. باسم بن فيصل الجوابرة) محقق كتاب السنة لابن أبي عاصم: إسنـــاده ضعيف، عبد الله بن خليفة، لم يوثقه غير ابن حبان. وقال الحافظ ابن كثير في " التفسير " (2 / 14): " ليس بذاك المشهور، وفي سماعه من عمر نظر، ثم منهم من يرويه عنه عن عمر موقوفا ومنهم من يرويه عن عمر مرسلا. ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة، ومنهم من يحذفها، وأغرب منه حديث جبير بن مطعم في صفة العرش كما رواه أبو داود[2].

وقد أعجبني حقًا رد وهبي سليمان غاوجي الألباني في الحاشية عند تحقيقه إيضاح الدليل لابن جماعة قال معقبا على رواية الأطيط: وإني أذكره كله ليجد القارئ فيه سيما التجسيم الذي شهر به الإسرائيليون في اعتقادهم ونقولهم... وساق الخبر[3].

(1) السنة - عبد الله بن إمام أهل السنة أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني ص305 طبعة دار عالم الكتب .
(2) السنة لابن ابي عاصم ج1 ص392 – كتابي نت .
(3) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لا بن جماعة ص289 طبعة دار اقرأ.



رواية الأوعال وبيان انحراف الحشوية

مما ننكره ونعجب منه عند المجسمة تسميتهم (الجوارح) صفات، وإثباتهم لها دون معنى بمقتضى لغة العرب، مع نفيهم للمماثلة والكيفية، ويزداد العجب في اختلافهم وتناقضاتهم في إثبات هذه الجوارح والتي يعدونها صفات، ورواية الأوعال هذه لاقت قبولًا وإشادة واسعة المدى لدى المجسمة وهذه عقيدة نقلت من اليونان والإغريق، بأن الله تحمله أربعة أوعال وكل وعل بصورة (أسد، إنسان، **ثور، طير**)، **فالوعل في لغة العرب يعني**: "**وعل**: **تيس الجبل له قرنان منحنيان**"[1]. **الوَعْلُ والوَعِلُ الأُرْوِيُّ قال ابن سيده الوَعِل والوُعِلُ جميعًا تَيْس الجبل الأَخيرة نادرة وفيه من اللغات ما** يَطَّرِدِ في هذا النَّحْوِ قال الليث ولغة العرب"[2].

وجاء الخبر من عدة طرق: (رواية إبراهيم بن طهمان ورواية عمرو بن أبي قيس)، ونص الخبر: حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: (كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله ﷺ: أتدرون ما هذا؟ قلنا: السحاب. قال: والمزن. قلنا: والمزن. قال: والعنان. قال: فسكتنا. قال: هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، وفوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله تبارك وتعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء).ا.هـ

وسأذكر لك نخبة من بعض علماء القوم الذين اعتمدوا الرواية وأخرجوها اعتقادًا بصحتها وتقريرا بمحتواها والله المستعان.

(1) معجم الرائد .

(2) لسان العرب - ابن منظور - ج ١١ - الصفحة ٧٣١.



أولا: الشيخ ابن باز يقول كما مسائله كما نقل عنه ابن مانع: سألت الشيخ عمن قال: إن حملة العرش الآن أربعة ويوم القيام ثمانية؟ الجواب: جاء في حديث أمية بن أبي الصلت وتصديق النبي ﷺ لشعره، لقوله: (فوقهم يومئذ ثمانية)، وظاهر حديث الأوعال: أنهم الآن ثمانية[1].

ثانيًا: أخرجه ابن مندة في توحيده وعلق المحققين للكتاب بما نصه: تخريجه رواه أحمد (256/1) وابن أبي عاصم في السنة (256/255/1) وابن خزيمة (91) من طرق عن ابن إسحاق، وهو حديث صحيح علته عند المؤلف عنعنة ابن إسحاق، وهو مدلس، ولكن ورد تصريحه بالسماع في رواية البيهقي (الأسماء والصفات ص453)[2].

ثالثًا: أخرجه أبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات وقال المحقق محمد النجدي في الحاشية: صحيح أخرجه أحمد (256/1) وابنه عبدالله في السنة (503/2-504) والدارمي (296/2)، وابن أبي عاصم في السنة (255/2-256) وابن خزيمة في التوحيد (91) والطبراني في الكبير (233/11) وابن مندة في الرد على الجهمية (ص43-44)[3].

رابعًا: أخرجه الدارمي في نقضه على المريسي، وقال المحقق أبو عاصم الشوامي الأثري في حاشية الكتاب: **إسناده صحيح**، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (206/1) من قول هشام وله شاهد من حديث ابن عباس بإسناد رجاله ثقات[4].

(1) مسائل الإمام ابن باز – المجموعة الاولى ص45 طبعة دار ابن حزم .
(2) انظر حاشية كتاب التوحيد لابن منده ص582 طبعة دار الهدي النبوي – دار الفضيلة .
(3) إبطال التاويلات لأخبار الصفات ص 138 .
(4) نقض الدارمي على بشر المريسي ص180 طبعة المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ، القاهرة.



وأنت إن تعجب فإن القوم متناقضون في الرواية سيما وأن الألباني يقول بتضعيف الرواية حيث يقول: كما جاء في في نظم الفرائد[1]: واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، كما في بعض الروايات أنه موضع القدمين، وأن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد، وأنه يحمله أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة... إلخ. **فهذا كله لا يصح مرفوعا عن النبي ﷺ، وبعضه أشد ضعفا من بعض**، وقد خرجت بعضها فيما علقناه على كتاب "ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان" ملحقًا بآخره، طبع المكتب الإسلامي[2].

قلت: بل أن هنالك من يخالف الألباني من أكابر علماء المجسمة الذي يذبون عن الرواية ومنهم **ابن تيمة وابن باز**، يقول ابن تيمية في **مجموع** فتاواه[3]: وطلب بعضهم إعادة قراءة الأحاديث المذكورة في العقيدة، ليطعن في: بعضها فعرفت مقصوده، فقلت: كأنك قد استعددت للطعن في حديث الأوعال: حديث العباس بن عبدالمطلب -وكانوا قد تعنتوا حتى ظفروا بما تكلم به زكي الدين عبد العظيم من قول البخاري في تأريخه: عبدالله بن عميرة لا يعرف له سماع من الأحنف- فقلت: هذا الحديث مع أنه رواه أهل السنن كأبي داود وابن ماجه والترمذي وغيرهم: فهو مروي من طريقين مشهورين فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر.

فقال: أليس مداره على ابن عميرة وقد قال البخاري: لا يعرف له سماع من الأحنف؟ فقلت: قد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل موصولا إلى النبي ﷺ **قلت والإثبات مقدم على النفي**، والبخاري إنما نفى معرفة سماعه

(1) نظم الفرائد بما في سلسلتي الألباني من فوائد عبد اللطيف بن مُحَّد ج1 ص130 مكتبة المعارف للنشر
(2). وضعفه الألباني كذلك في ضعيفته ج3 برقم 1247 طبعة مكتبة المعارف
(3) مجموع فتاوى ابن تيمية ج3 ص192 مجمع الملك فهد



من الأحنف لم ينف معرفة الناس بهذا فإذا عرف غيره -كإمام الأئمة ابن خزيمة- ما ثبت به الإسناد: كانت معرفته وإثباته مقدما على نفي غيره وعدم معرفته.ا.هـ

وقال الشيخ ابن باز كما في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد[1]: قلت: فيه التصريح بأن الله فوق عرشه كما تقدم في الآيات المحكمات، والأحاديث الصحيحة وفي كلام السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم. وهذا الحديث له شواهد في "الصحيحين" وغيرهما، **ولا عبرة بقول من ضعفه**، لكثرة شواهده التي يستحيل دفعها، وصرفها عن ظواهرها.

وهذا الحديث كأمثاله يدل على عظمة الله وكماله، وعظم مخلوقاته، وأنه المتصف بصفات الكمال التي وصف بها نفسه في كتابه، ووصفه بها رسول الله ﷺ وعلى كمال قدرته، وأنه هو المعبود وحده لا شريك له، دون كل ما سواه. وبالله التوفيق.ا.هـ

قال الجبرين في الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد[2]: قالوا: إن الحديث -حديث الأوعال- في إسناده عبدالله بن عميرة وأنه لا يعرف إلا به، ولكن شيخ الإسلام يقول: إن هذا الحديث قد رواه كثير من الأئمة مؤيدين له، ومن جملة من رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتابه (التوحيد) المطبوع المشهور المحقق؛ **ذكر في أول الكتاب أنه لا يروي إلا الأحاديث التي صحت وليس في أسانيدها طعن ولا انقطاع، فهو روى هذا الحديث وسكت عنه، وذلك دليل على ثبوته**، وفيه إثبات الفوقية أن الله تعالى فوق العرش الذي هو فوق المخلوقات، ولا دلالة أصرح من هذا الدليل.ا.هـ

(1)فتح المجيد شرح كتاب التوحيد 451 طبعة دار السلام للنشر والتوزيع.
(2) الإرشاد ص162 طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع.



وصححه الجورقاني كما في كتابه الأباطيل والمناكير[1]، قال بعدما ساق الرواية: "**هذا حديث صحيح** رواه سماك عن جماعة منهم عنبسة بن سعيد، والوليد بن أبي ثور، وعمرو بن أبي قيس وغيرهم. ا.هـ

وحسب ذوي العقول أن يبصروا ما بالقوم من الغوايات ليعلموا نعمة التنزيه التي حُرِم منها أولو التجسيم من لذتها فغاصوا في أوحال التشبيه والضلالات لتجد تناقضاتهم لا تنتهي إلى مسلك واضح وصريح.

(1) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير للجورقاني ج1 ص71 طبعة إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية بنارس.

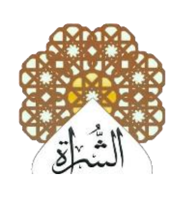


رواية الاستلقاء وبيان انحراف الحشوية

رواية الاستلقاء من الروايات التي لطخت الحشوية بها مذهبهم المنحرف سيما وأنهم رغم شناعتها لا يرعوون من تصحيحها أو تحسينها، وسوف أذكر المصادر المعتمدة معهم في شأنها وكيف أن كتبهم ضجت بها، الحاصل أن الحشوية يظهرون الخبر تارة بتمامه وتارة يخفون العبارات الأخيرة كما سوف تشاهد من كتبهم المعتبرة، وهذه عقيدة يهودية المنبت كما نص على ذلك الإمام الشهرستاني كما في الملل والنحل[1] بقوله: وقد اجتمعت اليهود عن آخرهم على أن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا إحدى رجليه على الأخرى. ا.هـ بالرغم أن الحديث منكر كما أشار لذلك البيهقي[2]، والذهبي، وابن الجوزي[3]، وابن ابي عاصم[4]، فمن الغريب حقًا أن نجد تمسك الحشوية بالرواية وتضمين كتبهم بها وهم:

أولًا: الدارمي المجسم في نقضه على المريسي[5]: وادعيت أيضا أن قتادة روى عن النبي ﷺ قال لما قضى الله خلقه استلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى ثم قال لا ينبغي لأحد أن يفعله ثم فسره المعارض بأسمج التفسير وأبعده من الحق وهو مقر أن النبي ﷺ قد قاله فزعم أنه قيل في تفسير هذا الحديث إن الله لما خلق الخلق استلقى فتفسيره أنه ألقاهم وبثهم وجعل بعضهم فوق بعض وذلك قوله وضع إحدى رجليه على الأخرى فيحتمل أنه أراد بالرجل الجماعة الكثيرة كقول الناس رجل من جراد فنسبت تلك الرجل إلى الله كما نسب روح عيسى إلى الله بالإضافة فألقى رجلا على رجل أي جماعة على جماعة في دعواه، فيقال لهذا المعارض من يتوجه لنقيضة هذا الكلام من شدة استحالته وخروجه عن جميع المعقول عند العرب والعجم

(1) الملل والنحل – الشهرستاني ج1 ص217 - الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1404.
(2) كتاب الأسماء والصفات – البيهقي ص448 طبعة دار الكتب العلمية .
(3) دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص 252 – طبعة دار الكتب العلمية .
(4) كتاب السنة - عمرو بن أبي عاصم - الصفحة ٢٤٩.
(5) الرياض نقض الدارمي على بشر المريسي ج2 ص805- الناشر : مكتبة الرشيد .



حتى كأنه ليس من كلام الإنس ومع كل كلمة منها شاهد من نفسها ينطق لها حتى لا يحتاج نقيضة ويلك عمن أخذت هذا التفسير ومن علمك وعمن رويت هذا فسمه حتى يرتفع عنك عاره ويلزم من قاله فأغرب بها من ضحكة وأعظم بها من سخرية..ا.هـ

ثانيًا: الحكمي كما في معارج القبول[1]: وعن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما فرغ الله من خلقه، استوى على عرشه. رواه الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط البخاري. ا.هـ

ثالثًا: أبو يعلى الفراء كما في إبطال التأويلات[2]: **قال: نا محمد بن فليح، عن أبيه، عن سعيد بن الحارث، عن عبيد بن حنين، قال: بينا أنا جالس في المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فجلس يتحدث وثاب إليه ناس، فقال: انطلق بنا يابن حنين إلى أبي سعيد فأخبرت أنه اشتكى، قال: فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد فوجدناه مستلقيا رافعا رجله اليمنى على اليسرى، فسلمنا عليه وجلسنا، فرفع قتادة يده إلى رجل أبي سعيد فقرصها قرصة شديدة، فقال أبو سعيد: سبحان الله يابن** أخي أوجعتني، قال: ذاك أردت إن رسول الله، ﷺ: " إن الله لما قضى خلقه استلقى ثم رفع إحدى رجليه على الأخرى، ثم قال: لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا" فقال أبو سعيد: لا جرم والله لا أفعله أبدا قال أبو محمد الخلال: هذا حديث إسناده كلهم ثقات، وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين مسلم والبخاري. ا.هـ

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ج1 ص149 طبعة دار ابن القيم .
(2) إبطال التأويلات ج1 ص189 طبعة دار غيلاف الدولية .



رابعًا: وأخرجه ابن قيم الجوزية كما في اجتماع الجيوش الإسلامية بما نصه: وروى الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط البخاري عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه[1].

خامسًا: أخرجه الطبري في تفسيره بما نصه: حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال: ثنا حسين بن محمد، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس قال: جاء رجل إلى كعب فقال: يا كعب أين ربنا؟ فقال له الناس: دق الله تعالى، أفتسأل عن هذا؟ فقال كعب: دعوه، فإن يك عالما ازداد، وإن يك جاهلا تعلم. سألت أين ربنا، وهو على العرش العظيم متكئ، واضع إحدى رجليه على الأخرى، ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها خمسمائة سنة ومن الأرض إلى الأرض مسيرة خمسمائة سنة، وكثافتها خمسمائة سنة، حتى تم سبع أرضين، ثم من الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة، وكثافتها خمسمائة سنة، والله على العرش متكئ، ثم تفطر السماوات ثم قال كعب: اقرؤوا إن شئتم (من فوقهن) .... الآية[2].

سادسًا: أخرجه الألباني كما في مختصر العلو[3] بما نصه: حديث قتادة بن النعمان سمع النبي ﷺ يقول: «لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه»، رواته ثقات، رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له، قال الألباني[4] في الحاشية متعقبًا للخبر: وذكره ابن القيم في (الجيوش الاسلامية) ص 34 أن إسناده صحيح على شرط البخاري.

سابعًا: أقره ابن عثيمين مستشهدا به في إثبات الاستقرار للمعبود كما مجموع فتاواه بما نصه:" فاستواء الله على عرشه معناه علوه واستقراره عليه... ومن أدلة السنة ما رواه الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على

(1) اجتماع الجيوش الإسلامية ج1 ص108 طبعة مكتبة ابن رشد.

(2) تفسير الطبري ج21 ص –502 طبعة دار المعارف.

(3) مختصر العلو للعلي الغفار ص98 طبعة المكتب الإسلامي .

(4)وإن تعجب فاعجب من الألباني كيف أنه يضعف ويصحح متبعًا للهوى فنجده في سلسلته الضعيفة (ج2/178) يضعف الخبر كما يقول: مع التنزيه المذكور فإن الحديث يستشم منه رائحة اليهودية الذين يزعمون أن الله تبارك و تعالى بعد أن فرغ من خلق السموات و الأرض استراح! تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، و هذا المعنى يكاد يكون صريحا في الحديث فإن الاستلقاء لا يكون إلا من أجل الراحة سبحانه وتعالى عن ذلك. و أنا أعتقد أن أصل هذا الحديث من الإسرائيليات.."أ.هـ - وراجع كتاب التوحيد للألباني ص231 طبعة المحرر الأدبي جمع وترتيب مُحَّد حامد .



شرط البخاري عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه». ا.هـ

ثامنًا: ذكر الإمام الذهبي عن الخبر في ترجمته لعبد المغيث بن زهير بن زهير بن علوي كما في سيره بما نصه: **ولعبدالمغيث غلطات تدل على قلة علمه: قال مرة: مسلم بن يسار صحابي، وصحح حديث الاستلقاء، وهو منكر، فقيل له في ذلك، فقال إذا رددناه، كان فيه إزراء على من رواه[1].**

(1) سير أعلام النبلاء ج21 ص 161 طبعة مؤسسة الرسالة.



الدلائل البرهانية في إثبات تناقضات الحشوية الوهابية

من تمعن في عقائد الفكر الوهابي والمنهج الحشوي التالف لا يكاد يقبض على عقيدة دون تناقضات بين أتباع فكرهم المعوج والمنهج المنحرف وذلك لأخذهم بظواهر النصوص بغية التجسيم وعشقهم المخالفة وأخذهم بخبر الآحاد وإليك نماذج بسيطة لتعرف أن القوم لا يلوون على شيء.

أولا: تناقضات القوم في إثبات صفة «الظل» بين ابن باز وابن العثيمين:

- جاء في مجموع فتاوى الشيخ ابن باز ما نصه: " س / في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فهل يوصف الله تعالى بأن له ظلًا؟ ج/ نعم كما جاء في الحديث، وفي بعض الروايات في ظل عرشه (لكن الصحيحين) في ظله، فهو له ظل يليق به سبحانه لا نعلم كيفيته مثل سائر الصفات، الباب واحد عند أهل السنة والجماعة. والله ولي التوفيق[1].
- يقول ابن عثيمين في شرحه رياض الصالحين: ولكن نتكلم على مسألة ضل فيها كثير من الجهال وهي قوله سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله حيث توهموا جهلا منهم أن هذا هو ظل الله نفسه وأن الله تعالى يظلهم من الشمس بذاته عز وجل وهذا فهم خاطئ منكر يقوله بعض المتعالين الذين يقولون إن مذهب أهل السنة إجراء النصوص على ظاهرها فيقال أين الظاهر وكيف يكون ظاهر الحديث وأن الرب جل وعلا يظلهم من الشمس فإن هذا يقتضي أن تكون الشمس فوق الله عز وجل وهذا شيء منكر لا أحد يقول به من أهل السنة لكن مشكلات الناس ولاسيما في هذا العصر أن الإنسان إذا فهم لم يعرف التطبيق وإذا فهم مسألة ظن أنه أحاط بكل شيء علما والواجب على الإنسان أن يعرف قدر نفسه وألا يتكلم لاسيما في باب الصفات إلا بما يعلم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكلام الأئمة[2].

(1) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ج28 السوال رقم 105.
(2) شرح رياض الصالحين - ج 3 ص261 مؤسسة الشيخ مُحَّد صالح العثيمين الخيرية .



ثانيا: تناقض القوم في صفة «الصورة لله» وعودة الضمير في صورته لآدم بين الألباني وابن تيمية، تعالى الله عما يصفون:

- يقول ابن تيمية كما نقل عنه التويجري قال: لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير في الحديث عائد إلى الله تعالى، فإنه مستفيض من طرق متعددة، عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك... ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفة الضمير فيه عائدا إلى غير الله تعالى، حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم، كأبي ثور وابن خزيمة وأبي الشيخ الأصفهاني وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة[1].
- قال الألباني في سلسلته الصحيحة: فائدة يرجع الضمير في قوله: "على صورته" إلى آدم عليه السلام؛ لأنه أقرب مذكور ولأنه مصرح به في رواية أخرى للبخاري عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ "خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا" وقد مضى تخريجه برقم (449) وأما حديث "على صورة الرحمن" فهو منكر، كما حققته في الكتاب الآخر (1176) مع الرد على من صححه من المعاصرين كالشيخ التويجري رحمه الله وغيره[2].

ثالثا: تناقض القوم في رواية الأوعال "تيوس الجبل" وأن الله تحمله ملائكة على هيئة تيوس، كل تيس بصورة، وتناقضهم بين ابن قدامة المقدسي والألباني والجبرين:

- قال الجبرين في الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد: قالوا: إن الحديث -حديث الأوعال- في إسناده عبدالله بن عميرة وأنه لا يعرف إلا به، ولكن شيخ الإسلام يقول: إن هذا الحديث قد رواه كثير من الأئمة مؤيدين له، ومن جملة من رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتابه (التوحيد) المطبوع المشهور المحقق؛ ذكر في أول الكتاب أنه لا يروي إلا الأحاديث التي صحت وليس في أسانيدها طعن ولا انقطاع،

(1) عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن التويجري ص5 طبعة دار اللواء وراجع فتح الحميد في شرح التوحيد لعثمان بن عبدالعزيز ج1 ص94 طبعة دار علم الفوائد.
(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة الألباني ج2 ص519 طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.



فهو روى هذا الحديث وسكت عنه، وذلك دليل على ثبوته، وفيه إثبات الفوقية أن الله تعالى فوق العرش الذي هو فوق المخلوقات، ولا دلالة أصرح من هذا الدليل[1].

- قال الألباني كما جاء في نظم الفرائد: واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، كما في بعض الروايات أنه موضع القدمين، وأن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد، وأنه يحمله أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة... إلخ. فهذا كله لا يصح مرفوعا عن النبي ﷺ، وبعضه أشد ضعفا من بعض، وقد خرجت بعضها فيما علقناه على كتاب "ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان" ملحقًا بآخره، طبع المكتب الإسلامي[2].

رابعا: تناقض القوم في رواية الكرسي موضع القدمين تعالى الله تبارك وتعالى عن ترهاتهم، وهنا يظهر تناقض عبد الله بن أحمد بن حَنْبَل، والألباني وابن باز وابن العثيمين:

- من كتاب السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثنا أبي ثنا ابن مهدي عن سفيان عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره[3].
- من كتاب شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ما نصه: الكرسي محيط بالسماوات والأرض كلها، والكرسي هو موضع قدمي الرحمن عزو جل[4].
- من كتاب التعليقات البازية يقول الشيخ ابن باز: وقد يقال إن هذا مما تلقاه عن بني إسرائيل من كتبهم، فإن القول بأنه موضع القدمين يحتاج إلى نص صريح ثابت عن النبي ﷺ لا يحتمل، وأما

(1) الإرشاد ص162 طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع.
(2) نظم الفرائد بما في سلسلتي الألباني من فوائد عبداللطيف بن مُحَمَّد ج1 ص130 مكتبة المعارف للنشر .
(3) كتاب السنة ، عبدالله بن أحمد ، دار عالم الكتب .
(4) شرح رياض الصالحين ج1 ص327 طبعة دار الكتب العلمية .



هذا الأثر فمحتمل أن يكون من أخبار بني إسرائيل وليس من كلام النبي ﷺ وليس مما سمعه ابن عباس... ومحتمل أن يكون مما تلقاه عن بني إسرائيل[1].

- ومن كتاب موسوعة الألباني ما نصه: هذا الحديث ليس من هذا القبيل -أي حكم المرفوع- لأنه يحتمل أن يكون من الإسرائيليات[2].

خامسا: تناقض الحشوية في إثبات "الحد لله" أي أن الله له حجم محدود، تعالى الله عما يصفون وتناقضهم بين الألباني، وابن تيمية شيخ إسلام الوهابية وبين الدشتي صاحب كتاب إثبات الحد لله وأنه قاعد وجالس على العرش:

- يقول الدشتي في كتابه التالف إثبات الحد لله عزوجل: أجمع أهل السنة على إطلاق لفظ (الحد) لله تعالى بمعنى إثبات علوه سبحانه وتعالى وبينونته عن خلقه واستوائه على عرشه[3].
- قال ابن تيمية الحراني في بيان تلبيس الجهمية: وأما وصفه بالحد والنهاية الذي تقول أنت أنه معنى الجسم فهم فيه كسائر أهل الإثبات على ثلاثة أقوال منهم من يثبت ذلك كما هو المنقول عن السلف والأئمة ومنهم من نفى ذلك ومنهم من لا يتعرض له بنفي ولا إثبات ونفاة ذلك منهم يثبتون له مع ذلك الصفات الخبرية لكن لا اختصاص للحنابلة بذلك كما تقدم بعضه وكما سيأتي حكاية مذاهب الأئمة والأمة في ذلك ومنهم طائفة لا تثبت الصفات الخبرية[4].
- قال الألباني في كتاب فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: كتاب إثبات الحد لله عز وجل وبأنه قاعد وجالس على عرشه قلت: -أي الألباني- وليس فيه ما يشهد لذلك من الكتاب والسنة[5].

(1) التعليقات البازية على شرح الطحاوية ص605 طبعة دار ابن الأثير .
(2) موسوعة الألباني ج1 ص312 – مركز النعمان للبحوث والدراسات .
(3) إثبات الحد لله عز وجل للدشتي المجسم ص24.
(4) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ج3 ص 387 الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
(5) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ص376 طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.



سادسا: تناقض الحشوية في إثبات «مصطلحات العقيدة معهم؛ مستو بذاته، وينزل بذاته» بين العثيمين ومحقق كتاب مختصر الصواعق المرسلة محمد الموصلي والسعدي.

- قال د. الحسن بن عبدالرحمن العلوي محقق مختصر الصواعق المرسلة: وبأنه مستو بذاته هذه اللفظة (بذاته) في هذا الموطن صح ورودها عن جمع من علماء السلف رحمهم الله تعالى، وإن كانت لم تنقل عن أحد من الصحب أو الأتباع[1].
- ويقول ابن العثيمين كما نقل عنه طارق بن عوض الله في التوحيد: ولهذا لم يتكلم أحد من الصحابة فيما أعلم بلفظ الذات في الاستواء والنزول، أي لم يقولوا: استوى على العرش بذاته، أو ينزل إلى السماء الدنيا بذاته[2].
- يقول السعدي في تفسيره: وأن الله هو العلي **بذاته**، **فوق جميع مخلوقاته**، الذي علت صفاته[3].

سابعا: تناقض الحشوية المجسمة في إثبات قعود وجلوس النبي ﷺ على العرش مع الله، تعالى الله عما يصفون، وتناقضهم بين الذهبي والآجري والمقدسي:

- قال الآجري الحشوي في كتاب الشريعة: حديث مجاهد في فضيلة النبي ﷺ, وتفسيره لهذه الآية: أنه يقعده على العرش، فقد تلقاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله ﷺ, تلقوها بأحسن تلق, وقبلوها بأحسن قبول, ولم ينكروها, وأنكروا على من رد حديث مجاهد إنكارا شديدا. وقالوا: من رد حديث مجاهد فهو رجل سوء قلت: فمذهبنا والحمد لله قبول ما رسمناه في هذه المسألة مما تقدم ذكرنا له, وقبول حديث مجاهد, وترك المعارضة والمناظرة في رده, والله الموفق لكل رشاد والمعين عليه, وقد حدثناه جماعة[4].

(1) مختصر الصواعق المرسلة ص 902.
(2) التوحيد ص126 طبعة دار ابن القيم – دار ابن عفان .
(3) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص652 مكتبة العبيكان .
(4) الشريعة للآجري ج2 ص367 طبعة مؤسسة قرطبة.



- ومن كتاب الاعتقاد لأبي يعلى الفراء: وقال ابن عمير: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل وسئل عن حديث مجاهد "يقعد محمدا على العرش" فقال: لقد تلقاه العلماء بالقبول، نسلم لها الخبر كما جاء وقال ابن الحارث: نعم "يقعد محمدا على العرش" وقال عبدالله بن أحمد: وأنا منكر على كل من رد هذا الحديث... روى هذه الأخبار شيخنا أبو بكر المروزي وصنف في ذلك كتابا كبيرًا[1].
- وفي تفسير القاسمي محاسن التأويل ما نصه: " قال الذهبيّ: فأما قضية قعود نبينا على العرش، فلم يثبت في ذلك نص، بل في الباب الحديث واه. وما فسر به مجاهد الآية، كما ذكرناه. فقد أنكره بعض أهل الكلام. ومن كتاب الاستغاثة في الرد على البكري[2] قال السهيلي في حاشيته: والراجح أن تفسير المقام المحمود بالقعود على العرش لا يصح سيما وقد روي عن مجاهد[3].

ثامنا: تناقض الحشوي صالح الفوزان في كتبه من خلال تفسير الاستواء:

- في كتاب شرح لمعة الاعتقاد يقول في جواب سؤال: فضيلة الشيخ وفقكم الله، ما رأي فضيلتكم في من يقول: إن استوى بمعنى جلس، هل يعد من التأويل؟

  الجواب: هذا باطل، لأنه لم يرد تفسيره بالجلوس، ونحن لا نثبت شيئًا من عند أنفسنا[4].
- وفي كتاب التعليق المختصر على القصيدة النونية يقول الفوزان: فهذا دليل على علوّ الله تعالى عرشه سبحانه وتعالى، وهذا حديث صحيح وإن كان يُشوِّش على ضعاف الإدراك فلا عبرة بهم؛ لأنه لا يمكن أن يُقال هذا الكلام من جهة الاجتهاد، أو الرأي، بل له حُكم الرّفع... إن كان هذا الذي ورد عن مجاهد تجسيما فإن مجاهد يعتبر شيخ المجسمة عندكم، بل يكون أيضا ابن عباس رضي الله عنه شيخه شيخ المجسمة على زعمكم لأنه أخذه عن ابن عباس[5].

(1) الاعتقاد لأبي يعلى ص38 طبعة دار اطلس الخضراء .
(2) الإستغاثة في الرد على البكري لابن تيمية ص539 طبعة دار الوطن للنشر .
(3) محاسن التأويل ج6ص494 طبعة دار الكتب العلمية.
(4) شرح لمعة الاعتقاد للفوزان ص305.
(5) التعليق المختصر على القصيدة النونية ص 453.



- وفي كتاب قدوم كتائب الجهاد للراجحي الحشوي، وهذا الكتاب كان بتقديم الفوزان نفسه بما نصه: وهذا كلام صحيح لا غبار عليه، نعم وهل يكون الاستواء إلا بالجلوس، وهذا من معاني الاستواء، فإن الاستواء في اللغة له عدة معان، ويعرف كل معنى بحسب اللفظ والسياق، ومن سياق الآية عرفنا أن المقصود بقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) أي على العرش علا وجلس[1].

تاسعا: تناقض الحشوية في إثبات "المجاز" بين الألباني وابن باز:

- يقول الشيخ ابن باز في مجموع الفتاوى جواب لسؤال هل في القرآن مجاز؟ قال: الصحيح الذي عليه المحققون أنه ليس في القرآن مجاز على الحد الذي يعرفه أصحاب فن البلاغة، وكل ما فيه فهو على حقيقة في محله[2].
- يقول الألباني في مختصر العلو للعلي الغفار يثبت المجاز في القرآن واللغة: قرائن المجاز الموجبة للعدول إليه عن الحقيقة ثلاث: العقلية كقوله تعالى: (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها) أي أهلهما.
- ومنه: (واخفض لهما جناح الذل)
- الثانية: الفوقية مثل (يا هامان ابن لي صرحا) أي مر من يبني لأن مثله مما يعرف أنه لا يبني.
- الثالثة: نحو (مثل نوره) فإنها دليل على أن الله غير النور قال أهل العلم: وأمارة الدعوة الباطلة تجردها عن أحد هذه القرائن انظر: (إيثار الحق على الخلق) (ص 166 - 167) للعلامة المرتضى اليماني[3].

عاشرا: تناقض الحشوية المجسمة في تفسير "الاستواء" بين الفوزان وبين الجبرين:

(1) قدوم كتائب الجهاد للراجحي ص 101 طبعة دار الصميعي.
(2) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ج24 ص 386 الطبعة الأولى.
(3) مختصر العلو ص23 طبعة المكتب الإسلامي .



- يقول الشيخ السعدي في الأجوبة السعدية: فكذلك نثبت أنه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله سواء فسر ذلك بالارتفاع أو بعلوه على عرشه أو بالاستقرار أو بالجلوس فهذه التفاسير واردة عن السلف.
- وفي كتاب شرح لمعة الاعتقاد: فضيلة الشيخ وفقكم الله، ما رأي فضيلتكم فيمن يقول: إن استوى بمعنى جلس، هل يعد من التأويل؟ الجواب: هذا باطل، لأنه لم يرد تفسيره بالجلوس، ونحن لا نثبت شيئًا من عند أنفسنا[1].

الحادي عشر: تناقض الشيخ ابن باز والشيخ صالح بن عبدالعزيز والفوزان وابن العثيمين في إثبات صفة اليمين والشمال، تخبط عجيب!

- يقول الشيخ ابن باز كما في مجموع الفتاوى:

س/ ما موقفنا من حديث ابن عمر موقوفًا عند مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الله أين الجبارون، أين المتكبرون»، وكيف يجمع بينه وبين قوله ﷺ: «إن كلتا يديه يمين»؟

ج/ كلها أحاديث صحيحة عند علماء السنة... والمقصود من الآيات والأحاديث بيان أن الله سبحانه وتعالى له يمين وشماله من جهة الاسم، أما من جهة الفضل فكلتاهما يمين مباركة، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، بل له سبحانه الكمال المطلق، في كل شيء بإجماع أهل السنة والجماعة، وهم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، كما قال الله عز وجل : (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء) [2].

(1) شرح لمعة الاعتقاد للفوزان ص305 .
(2) مجموع الفتاوى ج25 ص126 .



- يقول الشيخ صال بن عبد العزيز آل الشيخ في شرحه الطحاوية: يسأل عن وصف اليمين والشمال لله عز وجل؟ ج / هذا جاء في حديث رواه مسلم، وأثبته طائفة من أهل العلم، والصواب عندي عدم إثبات صفة الشمال لله عز وجل[1].

- يقول الشيخ صالح العثيمين في مجوع فتاواه: وعلى كل، فإن يديه –سبحانه- اثنتان بلا شك، وكل واحدة غير الأخرى، وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشمال، فليس المراد أنها أقل قوة من اليد اليمنى، بل كلتا يديه يمين، والواجب علينا أن نقول: إن ثبت عن الرسول ﷺ، فنحن نؤمن بها، ولا منافاة بينها وبين قوله: (كلتا يديه يمين) كما سبق، وإن لم تثبت، فلن نقول بها[2].

- يقول صاح الفوزان في إغاثة المستفيد شرح كتاب التوحيد: وفي حديث آخر: "وكلتا يديه يمين"، فهي شمال لكنها ليست كشمال المخلوق، فشماله يمين، خلاف المخلوق فإن شماله لا تكون يمينا، وإنما هذا خاص بالله تعالى بأن "كلتا يديه يمين"، فله يد يمين وله شمال كما في هذه الأحاديث، فهي يمين لا تشبه يمين المخلوقين وشمال لا تشبه شمال المخلوقين، وله أصابع سبحانه لا تشبه أصابع المخلوقين، بل تليق به سبحانه وتعالى[3].

الثاني عشر: تناقض الشيخ ابن باز والشيخ ابن العثيمين في إثبات صفة الأصابع، تخبطا عجيبا جدًا سيما العدد والحصر:

- قال الشيخ عبد العزيز بن باز بعد سؤال: سألت شيخنا عن حديث إثبات الأصابع لله، هل هو للحصر، وأن الأصابع خمس؟ الجواب: نعم؛ لأن الأصابع استوعبت الخلائق؛ وسائر الخلق على إصبع[4].

(1) شرح العقيدة الطحاوية ج2ص1054 طبعة دار المودة .
(2) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين ج9 ص1123 طبعة دار الثريا للنشر.
(3) إغاثة المستفيد ص461 طبعة مؤسسة الرسالة.
(4) مسائل الإمام ابن باز المجموعة الأولى صفحة 37 مطبعة دار ابن حزم.



- ومن كتاب شرح الأربعين النووية للشيخ العثيمين: س/ يقول بعض الناس: الله تعالى له أصابع، ويقول المحرفون: ليس له أصابع، والمراد بقوله: «إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» كمال السيطرة والتدبير، سبحان الله، أأنتم أعلم أم رسول الله؟ نفوا الأصابع لظنهم أن إثباتها يستلزم التمثيل، فمثلوا أولًا وعطلوا ثانيًا، فجمعوا بين التمثيل والتعطيل. وجاء آخرون فقالوا: قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن، وأمسك المسواك بين أصابعه وقال: بين أصبعين من أصابع الرحمن. (قطع الله هاتين الأصبعين) فهل يحل هذا؟

- الجـواب: لا يحل. أولًا: هل تعلم أن أصابع الله تعالى خمسة: إبهام وسبابة ووسطى وبنصر وخنصر؟ لا تعلم. ثانيًا: هل تعلم أن كون القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، بين الإبهام والسبابة، أو بين الإبهام والوسطى، أو بين الإبهام والبنصر، أم بين الإبهام والخنصر؟ كيف تقول على الله ما لا تعلم أم على الله يفترون، فمثل هذا يستحق أن يؤدب؛ لأنه قال على الله ما لا يعلم[1].

الثالث عشر: التناقض في إثباتهم الحركة لله تعالى الله عما يصفون بين الألباني وابن تيمية والدارمي وابن العثيمين وابن باز:

- يقول الشيخ ابن العثيمين في إزالة الستار: النصوص في إثبات الفعل والمجيء والاستواء والنُّزول إلى السماء الدنيا إن كانت تستلزم الحركة لله؛ فالحركة له حق ثابت بمقتضى هذه النصوص ولازمها، وإن كنا لا نعقل كيفية هذه الحركة... وإن كانت هذه النصوص لا تستلزم الحركة لله تعالى؛ لم يكن لنا إثبات الحركة له بهذه النصوص، وليس لنا أيضًا أنْ ننفيها عنه بمقتضى استبعاد عقولنا لها، أو توهمنا أنها تستلزم إثبات النقص[2].

(1) شرح الأربعين النووية ص49 طبعة الثريا للنشر .
(2) إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار لابن العثيمين الصفحة 32.



- يقول الدارمي المجسم في نقضه على المريسي: لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، ويهبط ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط، ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، كل حي متحرك لا محال[1].
- ويقول ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل: وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين، وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم، كحرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما، بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة وأن ذلك هو مذهب أئمة أهل السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين[2].
- ويقول الألباني في موسوعته مجيبًا عن سؤال: باب هل يوصف الله تعالى بالحركة والانتقال؟ قال الألباني مجيبا: الجواب بالسلب وليس بنعم... فلا يجوز أن نصفه بالحركة والانتقال وإنما نصفه بما جاء من النزول والمجيء ونحو ذلك[3].

ويقول الألباني كذلك في مختصر العلو في معرض رده على الكوثري: ويقولون في الله ما لا يجوزه الشرع ولا العقل من إثبات الحركة له (تعالى) والنقلة (ويعني بهما النزول) والحد والجهة (يعني العلو والقعود والإقعاد). فيعني هذا الذي نحن في صدد بيانه عدم ثبوته[4].

الرابع عشر: من تناقضات الحشوية في جواز التقليد ما بين الغنوجي والوادعي ومحمد إبراهيم عبد اللطيف آل الشيخ:

- قال القنوجي [وهو من كبار مراجع الفقه الوهابي لأن القنوجي يحرم تقليد المذاهب] في كتابه المسمى (الدين الخالص 1 /140) تحت عنوان "تقليد المذاهب من الشرك" قال: "تأمل في مقلدة المذاهب كيف أقروا على أنفسهم تقليد الأموات من العلماء والأولياء واعترفوا أن فهم الكتاب

(1) نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي الصفحة 71.
(2) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ج2 ص7 طبعة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الاسلامية .
(3) موسوعة العلامة الألباني ج1 ص347 طبعة مركز النعمان للبحوث والدراسات .
(4) مختصر العلو للعلي الغفار ص14 المكتب الإسلامي – بيروت.



والسنة كان خاصًا بهم واستدلوا لإشراكهم في الصلحاء بعبارات القوم و مكاشفات الشيوخ في النوم ورجحوا كلام الأمة والأئمة على كلام الله تعالى ورسوله على بصيرة منهم و على علم[1].

- قال الوادعي في إجابة السائل: المذاهب الأربعة ما أنزل الله بها من سلطان، وما ورد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن ذاك يكون شافعيًا، وذاك يكون حنبليًا إلى آخر ذلكم... فهذه المذاهب فرقت الناس، وقد تحدينا غير واحدٍ من المتعصبين لهذه المذاهب أن يأتوا بدليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدل على أن المسلم ملزم بالتعبد بمذهب من هذه... فهذه المذاهب فرقت الناس، وأدخلت بينهم البغضاء والعداوة، وما تعبدنا الله إلا بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهي مبتدعة ما جاءت في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وما حدثت هذه البدعة إلا بعد القرون المفضلة[2].
- قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في فتاوى ورسائل: التمذهب بمذهب من المذاهب الأربعة سائغ، بل هو من الإجماع، أو كالإجماع ولا محذور فيه كالانتساب إلى أحد الأربعة فإنهم أئمة بالإجماع[3].

الخامس عشر:

- ومن أجوبة الشيخ ابن باز عن صفة الشم في السؤال: هل يؤخذ من الحديث :(أطيب عند الله من ريح المسك) إثبات صفة الشم لله عز وجل؟ الجواب :ليس ببعيد[4].

(1) راجع القنوجي كتاب (الدين الخالص 1 /140) مطبعة دار الكتب العلمية.
(2) إجابة السائل على أهم المسائل لوداعي ص317 طبعة منشورات دار الحرمين.
(3) فتاوى ورسائل – الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ ص 17 طبعة الحكومة بمكة المكرمة.
(4) مسائل الامام ابن باز: ص 278 رقم [770] ، الطبعة الأولى 1428هـ دار التدمرية.



الغريب هنا أن المحقق للكتاب أعلاه وهو الشيخ أبو محمد عبد الله بن مانع يقول في حاشية الكتاب للفتوى: قلت: قال شيخنا ابن عثيمين في شرح البخاري: ليس في الحديث صراحة بذلك، وقد يكون إدراك الله لهذه الرائحة عن طريق العلم، لا عن طريق الشم، فينبغي الإمساك، ونقول: إن دل عليها فنعم وإلا فلا.

- قال عبدالرحمن بن ناصر البراك في تحقيقه وتعليقه على فتح الباري لابن حجر العسقلاني: وهذا الحديث وهو قوله «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» ليس فيه نص في إثبات الشم، بل هو محتمل لذلك، فلا يجوز نفيه من غير حجة، وحينئذ فقد يقال: إن صفة الشم لله تعالى مما يجب التوقف فيه لعدم الدليل البين على النفي أو الإثبات فليتدبر، والله أعلم بمراده ومراد رسوله ﷺ[1].

السادس عشر: التناقض الواقع بين الألباني وابن تيمية في قضية قدم العالم بالنوع وحوادث لا أول لها وهي من مسائل أصول الاعتقاد.

- يقول ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل: وأما أكثر أهل الحديث ومن وافقهم فإنهم لا يجعلون النوع حادثا بل قديما، ويفرقون بين حدوث النوع وحدوث الفرد من أفراده... [2].
- يقول الألباني كما في سلسلته الصحيحة: ولقد أطال ابن تيمية رحمه الله الكلام في رده على الفلاسفة محاولا إثبات حوادث لا أول لها، وجاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول، ولا تقبله أكثر القلوب، حتى اتهمه خصومه بأنه يقول بأن المخلوقات قديمة لا أول لها، مع أنه يقول ويصرح بأن ما من مخلوق إلا وهو مسبوق بالعدم، ولكنه مع ذلك يقول بتسلسل الحوادث إلى ما لا بداية له. كما يقول هو وغيره بتسلسل الحوادث إلى ما لا نهاية، فذلك القول منه غير مقبول، بل هو مرفوض بهذا

(1) فتح الباري - ج 5 – ص215 طبعة دار طيبة .

(2) درء تعارض العقل والنقل ج2 ص148 طبعة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود .



الحديث، وكم كنا نود أن لا يلج ابن تيمية رحمه الله هذا المولج؛ لأن الكلام فيه شبيه بالفلسفة وعلم الكلام الذي تعلمنا منه التحذير والتنفير منه، ولكن صدق الإمام مالك رحمه الله حين قال: ما منا من أحد إلا رد ورد عليه إلا صاحب هذا القبر ﷺ[1].

السابع عشر: تناقض الحشوية في إثبات (التحت لله) تعالى الله عما يصفون، بين ابن تيمية والقصاص الحشوي، وصفي الرحمن المباركفوري المجسم:

- يقول أسامة بن توفيق القصاص في كتابه التالف إثبات علو الله على خلقه: فنحن بالنسبة لله تحته، وهو بالنسبة لنا فوقنا... ولا بد أن للكون حدودا فهو محدود... فلفظ المكان والجهة معنى منصوص ولا يجوز عدم إثباتهما لله، بل يجب إثباتهما[2].
- يقول ابن تيمية الحراني في مجموع الفتاوى مجيبًا على سؤال في الجهة: عمن يعتقد الجهة هل هو مبتدع أو كافر أول لا؟ فأجاب: أما من اعتقد الجهة فإن كان يعتقد أن الله داخل المخلوقات تحويه المصنوعات، وتحصره السموات، ويكون بعض المخلوقات فوقه، وبعضها تحته، فهو مبتدع ضال[3].
- وقال صفي الرحمن في كتابه وإنك لعلى خلق عظيم: وماهم يخافون ربهم من فوقهم إذ هو العلي الأعلى وكل الخلق تحته، ويفعلون ما يؤمرون فلا يعصون ربهم[4].

الثامن عشر: التناقض في إثبات صفة (العين الحقيقية لله) بين ابن حزم الظاهري والشيخ ابن العثيمين:

- يقول الشيخ ابن العثيمين في كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة: ونؤمن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقيتين لقوله تعالى: (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا) هود:37[5].

(1) سلسلة الأحاديث الصحيحة ج6 ص258 طبعة مكتبة المعارف .
(2) راجع إثبات علو الله على خلقه – القصاص –ج2 ص262 طبعة جمعية إحياء التراث العربي .
(3) مجموع فتاوى ابن تيمية ج5 ص262 – طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود .
(4) راجع كتاب وإنك لعلى خلق عظيم – ج2 الفصل الأول ص270 طبعة شركة كندة للإعلام والنشر .
(5) عقيدة أهل السنة والجماعة ص16 طبعة مؤسسة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين الخيرية .



- قال ابن حزم في المحلى: ولا يحل أن يقال "عينين"؛ لأنه لم يأت بذلك نص ولا أن يقال **سمع وبصر ولا حياة**؛ لأنه لم يأت بذلك نص[1].
- وقال ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل: ولا يجوز لأحد أن يصف الله تعالى: بأن له عينين؛ لأن النص لم يأت بذلك ونقول: أن المراد بما ذكرنا – الله عز وجل لا شيء غيره[2].

التاسع عشر[3]: من تناقض القوم تحريمهم التطعيم ويعتبرونه من الشرك الأصغر والآن يتسابقون عليه في مستشفياتهم ومصحاتهم، حيث يقول الحمدان: ومن التطعيم الذي يستخدم لبعض الأمراض كالجدري والكيلرا وغيرهما لدفعها لا تقع فيجب النهي عن ذلك كله لأنه من أنواع الشرك الأصغر الاعتقادي وهو أكبر من الكبائر[4].

العشرون: ومن تناقضات الوهابية تحريم قيادة المرأة للسيارة واليوم يتسابقون في تعليمها وزاد الأمر أن وضعوا محققات حوداث، الغريب أن الموقع (فتاوى اللجنة الدائمة) قد وضعوا الفتوى والتي برقم (2923) في الموقع تحت قسم المجموعة الأولى > المجلد السابع عشر (الحجاب والزينة) > حجاب المرأة ولباسها > قيادة المرأة للسيارة < قيادة المرأة للسيارة في شوارع مدينة كبيرة يختلط فيها السائقون والسائقات.

طبعًا قامت الوهابية بحذف الفتوى مباشرة بعد التصريح والموافقة تنفيذًا للأمر السامي الكريم رقم (905) وتاريخ 6 محرم 1439هـ، تم السماح للنساء اللاتي يحملن رخص قيادة مناسبة بقيادة المركبة على الطرقات في السعودية اعتبارًا من اليوم الأحد 10 شوال 1439هـ، ولا بأس أن نرفق نص الفتوى[5] ونوثقها بالكتاب: السؤال الثالث من الفتوى رقم (2923)

(1) المحلى لابن حزم ج1 ص34 طبعة النهضة بشارع عبدالعزيز بمصر .
(2) الفصل بين الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج2 ص349 طبعة دار الجيل – بيروت .
(3) التاسع عشر وما يليها ، ليست في جانب العقيدة ، وإنما في الأمور العامة ، وذكرتها لبيان تناقض فتاوى القوم اتباعًا لما يؤمرون به من قبل أسيادهم!
(4) راجع الدر النضيد على أبواب التوحيد للشيخ سليمان الحمدان ص66 طبعة مكتبة الصحابة .
(5) فتاوى اللجنة الدائمة ج17 ص239 طبعة دار المؤيد .



س3: هل يجوز للمرأة أن تسوق السيارة في شوارع مدينة كبيرة يختلط فيها السائقون والسائقات؟

ج3: لا يجوز للمرأة أن تسوق السيارة في شوارع المدن ولا اختلاطها بالسائقين؛ لما في ذلك من كشف وجهها أو بعضه، وكشف شيء من ذراعيها غالبا، وذلك من عورتهما، ولأن اختلاطها بالرجال الأجانب مظنة الفتن ومثار الفساد. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
نائب الرئيس: عبد الرزاق عفيفي. عضو: عبد الله بن غديان. عضو: عبد الله بن قعود.
الحادي والعشرون: تحريمهم ارتياد السينما، والآن يتسابقون في إنشائها ويتراكضون لحجز التذاكر على مشاهدتها: الفتوى رقم(4120)[1])س: ما حكم ارتياد دور السينما؟ ج: ارتياد السينما حرام؛ لأن أغلب ما يعرض فيها من الملاهي المحرمة التي تثير الفتنة، ولأنها مضيعة للوقت، وشغل للفراغ بلا فائدة شرعية، في حال أن المسلم في أشد الحاجة إلى شغله بما يعود عليه وعلى أسرته وأمته بالنفع العظيم، ولأنها تصد عن ذكر الله وأداء الواجب، ولما فيها من اختلاط الرجال بالنساء... إلى غير ذلك من المفاسد.

والعجب العجاب بعد كل هذه التناقضات يزعمون أنهم على منهج السلف؟! فالحاصل أن عقيدة الوهابية عبارة عن خليط من اجتهادات فردية ودسائس جاءت للطعن في الله ودين الإسلام، وقد وجد الأعداء ضالتهم مع الفكر الحشوي المجسم لزرع هذه العقائد بين المسلمين.
فالحذر الحذر يا مسلم يا عاقل من عقائد الوهابية فلا يغرنك ظهورهم بمظهر التقشف والزهد والتباكي في الشاشات المسطحة، وتحت أضواء آلات التصوير، ولكم في الدواعش عبرة لمن قفي أثر ظهور مجددهم النجدي الوهابي من نجد واستحل بذلك دماء أهل الإسلام وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وتخميسها.

(1) الفتوى مرقمة في الموقع برقم 4120 ج26 ص278.



قضية (فناء النار مع الحشوية) وطائفة [الجهمية] وحقيقة التشابه بينهم

فاعلم أخي القارئ الكريم أن قضية القول «بفناء النار» ليست فرية ونسبت لابن تيمية وتلميذه ابن القيم ولكنها حقيقة ولو حاول أتباعهم من (الوهابية) التنصل من الحقيقة، بسرد التبريرات المعهودة والدندنات المفضوحة فلقد انبلج الصبح وانفلق لكل ذي بصر وبصيرة فاسمع واعقل ما أقول ودع عنك كل حروب الإشاعات المغرضة والعبارات الكاذبة والشعارات التافهة.

أقول إن أول من قال بفناء النار والجنة هم (الجهمية) وذلك بما صوبه ابن تيمية شيخ إسلام الوهابية نفسُه في بيان تلبيس الجهمية حيث قال:

وقد تقدم ذكر عثمان بن سعيد الدارمي أن أول من قال بعدم الحد والنهاية هو الجهم، ولا خلاف أنه أول من قال بفناء الجنة والنار[1].

فالحاصل أن الحشوية ومنهم ابن تيمية وابن القيم وافقوا (الجهم بفناء النار) وهذه طامة ما بعدها طامة، فإن عرفت ذلك، فاعلم أنّ من ذكر قول ابن تيمية وابن القيم ابن تيمية نفسه وقد تقوّل على الطبراني في المسند بأنه قال (وأنه ينبت فيها الجرجير) ويعقّب ابن تيمية قائلا: مع أن القائلين ببقائها ليس معهم كتاب ولا سنة ولا أقوال الصحابة[2].

وليس بعد هذا التصريح أكثر صراحة وبيانًا أن ابن تيمية يقول بفناء النار وقد تعمد الكذب على الطبراني، ولست أدري ما فائدة الجرجير لينبت في جهنم بعد فنائها، لعله من بقايا عصارات فرعون وقارون أو بقايا عصاة وفجرة وفسقة الوهابية النجدية عندما يخرجون من النار كما يزعمون كذبا على الله ورسوله.

(1) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ج5 ص182.

(2) الرد على من قال بفناء النار ص67، لابن تيمية ، تحقيق د. محمّد عبد الله السمهري – جامعة الإمام محمّد بن سعود – (مع أننا لا نسلم لذلك الكتاب (الرد على من قال بفناء النار) فهو غير ثابت ولكن ندينهم منه).



قلت: وقد ذكر صحة إثبات ابن تيمية وابن القيم بفناء النار عدد من العلماء:

ومنهم الإمام المناوي في فيض القدير قال: وذهب بعضهم إلى فناء النار دون الجنة وأطال ابن القيم كشيخه ابن تيمية في الانتصار له في عدة كراريس وقد صار بذلك أقرب إلى الكفر منه إلى الإيمان لمخالفته نص القرآن[1].

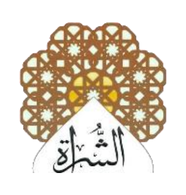
وهذا تأكيد يذكره الألباني وهو محدث الحشوية -ومكانته معهم مرموقة- حيث يقول الألباني في رفع الأستار: فقد وجدت أن الذى فتح لابن تيميه وابن القيم باب التورط فى القول بفناء النار إنما هو بعض الآثار المروية عن بعض الصحابة والأحاديث المرفوعة جُلها لا تصح أسانيدها... وإن حاولا تقوية إسناده بتكلف ظاهر لمخالفة ذلك المقرر في علم مصطلح الحديث[2].

وصرح الألباني بأن قول ابن تيمية وابن القيم بفناء النار صحيح حيث يقول في كتاب حياة الألباني وآثاره العلمية تصنيف محمد إبراهيم الشيباني: فما أشبه ابن تيمية به حيث إنه غفل عن المعلوم يقينا أيضا وهو أن النار لا تفنى، إلا أن الحامل له على ذلك إنما كان ثقته البالغة في رحمة ربه وعفوه... وتبعه في ذلك بل وزاد عليه تلميذه وماشطة كتبه كما يقول البعض ابن القيم الجوزية[3].

وها هو ابن القيم الجوزية في كتابه حادي الأرواح يقول: وأما فناء النار وحدها فقد أوجدنا لكم من قال به من الصحابة وتفريقهم بين الجنة والنار فكيف يكون القول به أقوال أهل البدع مع أنه لا يعرف عن أحد من أهل البدع التفريق بين الدارين، فقولكم إنه من أقوال أهل البدع كلام من لا خبرة له بمقالات بني آدم وآرائهم واختلافهم[4].

---

(1) فيض القدير ج 6 ص241 طبعة دار المعرفة.
(2) رفع الاستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للألباني ص 48 طبعة المكتب الإسلامي.
(3) حياة الألباني وآثاره العلمية ص261 طبعة مكتبة السداوي للنشر والتوزيع.
(4) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص254 طبعة مكتبة المتنبي – القاهرة.



وهذه حقيقة ذكرها الإمام محمد أبو زهرة في كتابه العقيدة الإسلامية حيث قال: وقبل أن نختم ذلك الكلام الموجز من بحثنا، نرى من الإنصاف أن نقول: إن ابن القيم ليس أول من قال بفناء نعيم الجنة وعذاب النار بل سبقه إلى ذلك الكلام الجهم بن صفوان في العصر الأموي[1].

وقال الإمام الحصني في كتابه دفع شبه من شبه وتمرد تحت عنوان: مبحث الرد على ابن تيمية في قوله بفناء النار، واعلم: أنه مما انتقد عليه زعمه أن النار تفنى، وأن الله يفنيها وأنه جعل لها أمدًا تنتهي إليه وتفنى، ويزول عذابها... [2].

فابن تيمية وابن القيم متورطان بالقول بفناء النار باعتراف ابن تيمية والمناوي والألباني، قال العلامة صديق حسن خان القنوجي كما في يقظة أولي الاعتبار: قول من يقول إن الله تعالى يفنيها لأنه ربها وخالقها، لأنه تعالى على زعم أرباب هذا القول جعل لها أمدًا تنتهي إليه ثم تفنى ويزول عذابها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية وقد نقل هذا عن طائفة من الصحابة والتابعين، ولشيخ الإسلام وتلميذه المحقق الحافظ ابن قيم رحمهما الله ركون إلى هذا لقول، وذكر ابن القيم على تأييده بضعًا وعشرين وجها[3].

ويقول عبد الرزاق عفيفي كما في فتاواه ورسائله: والواقع أن القول بفناء النار متصل بابن تيمية خلافًا لمن نفي نسبة هذا القول له[4].

وهذا عين كلام محقق معارج القبول للحكمي عمر بن محمود حيث يقول في الحاشية: وابن قيم رحمه الله وشيخه ابن تيمية لهما قول في فناء النار[5].

(1) العقيدة الإسلامية كما جاء بها القرآن الكريم – الشيخ مُحَمَّد أبو زهرة - ص99 طبعة مجمع البحوث الإسلامي.
(2) دفع شبه من شبه وتمرد – للإمام الحصني ص 90 طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.
(3) يقظة أولي الاعتبار -للعلامة صديق القنوجي ص58 طبعة دار ابن حزم .
(4) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ص372 طبعة دار الفضيلة – دار ابن حزم.
(5) راجع حاشية معارج القبول للحكمي تعليق عمر بن محمود – ص867 طبعة دار ابن القيم للنشر والتوزيع.



ولذلك أشار صاحب كتاب نظرية المعرفة في القرآن الكريم د.أحمد الدغثي بما نصه: كالقول بفناء النار قال في الحاشية: ذلك قول ابن القيم وابن تيمية، وانظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم 252-277، ورفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للصنعاني[1].

ويقول الشيخ ابن عثيمين في تفسير القرآن الكريم: غريب على ابن القيم رحمه الله أنه يسوق الأدلة بهذه القوة للقول بأن النار تفنى! وعلى كل حال كما قال شيخنا - عبد الرحمن السعدي- " لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة[2].

وقال الحافظ ابن حجر كما في الفتح: قلت وهذا الأثر عن عمر لو ثبت حمل على الموحدين، وقد مال بعض المتاخرين إلى القول السابع ونصره بعدة أوجه من جهة النظر، وهو مذهب رديء مردود على قائله، وقد أطنب السبكي الكبير في بيان وهائه فأجاد[3].

ويقول محمد بن محمود أبو رحيم، في تحقيقه كتاب الحجة في بيان المحجة للأصبهاني، قال في الحاشية: وذهب قوم إلى القول ببقاء الجنة وفناء النار وهو قول ابن القيم وعزاه إلى شيخ الإسلام[4].

أقول إن القول بفناء النار لم يتورط فيه ابن تيمية وتلميذه فقط بل **جماعة من سلف الحشوية**، نعم جماعة منهم يقولون بفناء النار، وسأورد لكم الأدلة من مصادرهم المعتبرة لتبقى الحقيقة كالشمس في ضحاها وحتى نقطع عذر أتباع نحلتهم:

(1) نظرية المعرفة في القرآن الكريم د. أحمد الدغثي ص 147 – المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
(2) الكنز الثمين في تفسير ابن العثيمن ج1 ص106 طبعة كتاب ناشرون.
(3) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر – تعليق البراك – ج15 ص91 طبعة دار طيبة.
(4) انظر الحاشية في كتاب الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ج2 ص263 طبعة دار الراية للنشر والتوزيع.



أولًا: قال الإمام الطحاوي في الطحاوية: وقال ببقاء الجنة وفناء النار جماعة من السلف والخلف والقولان مذكوران في كثير من كتب التفسير وغيرها وقال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان إمام المعطلة وليس له سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين ولا من أهل السنة[1].

ثانيا: ابن بطة العكبري في الشرح والإبانة حيث يقول: الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان وقد أخطأ من قال بفناء النار، وإن كان بعضهم من أهل الحديث[2].

ثالثا: تقي الدين الهلالي في كتابه سبيل الرشاد في هدي خير العباد حيث يقول: الاختلاف في فناء النار بين أهل السنة ذكر شارح الطحاوية في هذه المسألة ثمانية أقوال ستة منها خارجة عن عقيدة أهل السنة... والسابع والثامن كل منها أخذ به جماعة من أهل السنة وهذا كلامه: السابع أن الله يخرج منها من يشاء كما ورد في الحديث ثم يبقيها شيئا ثم يفنيها[3].

رابعا: الشمري في كتاب الوافي في اختصار شرح عقيدة أبي جعفر الطحاوي: ومما ينسب إلى بعض أهل السنة أن فناء النار ممكن وغير ممتنع وهو القول المشهور عن شيخ الإسلام وابن القيم وجماعة[4].

وكما تلاحظ وقد ظهرت لك الحقيقة كشفا بأن القول بفناء النار هو قول: ابن تيمية وابن القيم وبعض سلف الوهابية الحشوية مقلدين بذلك ومتابعين قول **الجهم بن صفوان إمام الجهمية**، وبما أن الحشوية يزعمون أنهم حنابلة نورد لكم كلام إمام الحنابلة **أحمد بن حنبل** من كتاب ابن حجر لسان الميزان في

(1) راجع الشروح الوفية على العقيدة الطحاوية ج2 ص415- مكتبة الإيمان – المنصورة.
(2) الشرح والإبانة لابن بطة العكبري ص380 طبعة مكتبة العلوم والحكم.
(3) سبيل الرشاد في هدي خير العباد ج6 ص170 طبعة الدار الأثرية.
(4) الوافي في اختصار شرح عقيدة أبي جعفر الطحاوي – مهدي الشمري ص196 – طبعة دار الإمام مالك – دار البينة.



ترجمة أبي مطيع البلخي بما نصه: وقال العقيلي حدثنا عبد الله بن أحمد، سألت أبي عن أبي مطيع البلخي؟ فقال: لا ينبغي أن يروى عنه، حكموا عنه أنه يقول: الجنة والنار خلقتا فستفنينان، وهذا كلام جهم[1].

وهذه قاصمة وصاعقة للحشوية من إمامهم الذي ينتحلونه، فكما ترى يرد رواية البلخي لمقالته بمقولة بفناء النار والجنة وأنها مقالة الجهم، فكيف لو عرف ابن حنبل بمقالة بعض الحشوية الذين ينتحلونه وكيف لو عرف بمقالة ابن تيمية وابن القيم.

والآن يا إخوة أضع لكم حكم الإمام أحمد بن حنبل كما نقل عنه أبو العباس الاصطخري حيث جاء في كتاب البحور الزاخرة للسفاريني الحنبلي ما نصه عن ابن حنبل: فإن احتج مبتدع أو زنديق بقوله تعالى: (كل شيء هالك إلا وجهه) وبنحو هذا من متشابه القرآن قيل له: كل شيء مما كتب عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء والهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا يذقن الموت أبدا؛ لأن الله خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل[2].

وأعجبني حقًا قول القرطبي كما في كتاب الفوائد المنتقاه من فتح الباري للعوشن عندما رد على القائلين بفناء النار حيث قال القرطبي: فمن زعم أنهم يخرجون منها وأنها تبقى خالية أو أنها **تفنى** وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول وأجمع عليه أهل السنة[3].

(1) راجع لسان الميزان لابن حجر ج3 ص247 طبعة مكتبة المطبوعات الإسلامية.
(2) البحور الزاخرة في علوم الآخرة – للسفاريني الحنبلي ج2 ص49 مكتبة غراس للنشر والتوزيع.
(3) الفوائد المنتقاه من فتح الباري للعوشن ص463 طبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع .



وقال الإمام السبكي في الدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية: فإن اعتقاد المسلمين أن الجنة والنار لا تفنيان وقد نقل أبو محمد بن حزم الإجماع على ذلك، وأن من خالفه كافر بإجماع، ولا شك في ذلك فإنه معلوم من الدين بالضرورة تواردت الأدلة عليه...[1].

وقال علاء الدين البخاري الحنفي كما في ملجمة المجسمة: وقد تجاسر ابن تيمية على التفوه بفنائها، رفضًا لمحكم الكتاب بظاهر الخبر الواحد، ولا يصدر ذلك إلا من جاهل بأصول الفقه مجعجع جاحد[2].

أقول إن سهامكم يا حشوية ردت في نحوركم، ألا تعجب من ألسنة الحشوية ليل نهار تلهج برمي عباد الله بالتجهم وهم للجهم متبعون!! فهذه بضاعاتكم ردت إليكم وزيادة وقد رأيتم بأمهات أعينكم ما خالف أسلافكم به كتاب الله وسنة ورسوله وإجماع المسلمين.

(1) الدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية – للسبكي طبعة الترقي – المقدمة.
(2) ملجمة المجسمة علاء الدين مُحَمَّد البخاري الحنفي ص38 طبعة دار الذخائر.



البراهين الجلية على ضلالات الوهابية في إثبات الجوارح والصفات البشرية على خالق البرية

بصفاتٍ بشريةٍ وصف المجسمةُ رب البرية تعالى الله عنها، فهم لا يحيدون عن منهجهم الهمجي برهة، ولا يردعهم خوف ورهبة من خالق السموات والارض، في تجسيم ذات العلي الولي يقول الله تبارك وتعالى: (ليس كمثله شيء) وهم يقولون كمثله شيء!

يقول الله تعالى: (فلا تضربوا لله الأمثال)، وهم يقولون نفى المثل لا الشبيه؟! فيا أيها الغيور على دين الله إليك بعض صفات المعبود وصفاته جل جلاله التي يكفرون خلق الله لنكرانهم لها ونفيها تنزيها للعلي القهار:

- ❖ الصورة: صفة ذاتية خبرية ثابتة لله عزو جل بالأحاديث الصحيحة[1]!
- ❖ الزراع : يوصف الله عزوجل بأنه الزراعُ، ولكنه ليس اسما من أسمائه. وقد وردت هذه الصفة في قوله تعالى (رَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُم تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)[2]!
- ❖ الأنامل: الأنامل صفة ذاتية خبرية ثابتة لله عز وجل بالحديث الصحيح[3]!
- ❖ الحجزة والحقو: صفتان ذاتيتان خبريتان ثابتتان بالسنة الصحيحة[4]!
- ❖ الحثو: صفة فعلية خبرية ثابتة لله عزوجل بالسنة الصحيحة[5]!
- ❖ البشاشة أو البشبشة: صفة فعلية خبرية ثابتة لله عزوجل بالسنة الصحيحة[6]!
- ❖ السكوت: يوصف ربنا عزوجل بالسكوت كما يليق به سبحانه... وهذا ثابت بالسنة الصحيحة وهي صفة فعلية متعلقة بمشيئته سبحانه وتعالى[7]!

(1) صفات الله عزو وجل علوي بن عبد القادر الساق ص229 طبعة دار الهجر للنشر والتوزيع .
(2) صفات الله عزوجل الواردة في الكتاب والسنة علوي بن عبدالقادر السقاف الصفحة 188 طبعة دار الهجرة للنشر والتوزيع.
(3) المصدر السابق ص72 .
(4) المصدر السابق ص125- وراجع كذلك كتاب نزهة المتقتين شرح رياض الصالحين ص369 – وراجع إبطال التأويلات لأبي يعلى الفراء ص213 طبعة دار الكتب العلمية .
(5) صفات الله عزوجل الواردة في الكتاب والسنة علوي بن عبدالقادر السقاف الصفحة 123 طبعة دار الهجرة للنشر والتوزيع.
(6) المصدر السابق 73 .
(7) المصدر السابق ص 201.



- يقول ابن تيمية الحراني كما في التفسير الكبير عن السكوت للمعبود: والقول الثاني: أنه يتكلم إذا شاء، ويسكت إذا شاء وهذا القول حكاه أبو بكر عبدالعزيز عن طائفة من أصحاب أحمد وكذلك خرجه ابن حامد قولا في المذهب...[1].

❖ الضحك: صفة من صفات الله عز وجل الفعلية الخبرية الثابتة بالأحاديث الصحيحة[2]!

❖ الشخص: يجوز إطلاق لفظة (شخص) على الله عزوجل وقد وردت هذه اللفظة في صحيح السنة[3]!

❖ السأمة: صفة من صفات الذات الخبرية الثابتة لله عز وجل بالكتاب وصريح السنة الصحيحة[4]!

❖ الرجل والقدمان: صفة ذاتية خبرية ثابتة لله عز وجل بصحيح السنة[5]!

❖ الخداع: الخداع لمن خادعه صفة من صفات الله عز وجل الفعلية الخبرية الثابتة بالكتاب والسنة[6]!

❖ الأصابع: صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز وجل بالسنة الصحيحة[7]!

❖ استطابة الروائح: صفة خبرية ثابتة لله عز وجل بالسنة الصحيحة[8]!

❖ اللهات والأضراس: قال الدارمي المجسم في نقضه على المريسي: باب إثبات الضحك: ثم أنشأ المعارض أيضا منكرًا أن الله يضحك إلى شيء ضحكًا هو الضحك طاعنًا على الروايات التي نقلت عن رسول الله ﷺ يفسرها أقبح التفسير ويتأولها أقبح التأويل[9]!

فذكر منها حديث أبي موسى، عن النبي ﷺ أنه قال: «يتجلّى ربنا ضاحكًا يوم القيامة» وأيضا حديث أبي رزين العقيلي أنه قال: «يا رسول الله أيضحك الرب؟ فقال: نعم. فقال: لن نعدم من رب يضحك خيرًا» وحديث جابر

(1) التفسير الكبير لابن تيمية ج7 ص264 طبعة دار الكتب العلمية .
(2) المصدر السابق ص231 .
(3) المصدر السابق 210.
(4) المصدر السابق ص189 .
(5) المصدر السابق 173 .
(6) المصدر السابق ص 152.
(7) المصدر السابق 66.
(8) المصدر السابق 59.
(9) نقض الدارمي على بشر المريسي – تحقيق منصور السماري ص 482-486 طبعة اضواء السلف.



أيضا عن النبي ﷺ في ضحك الرَّب. فادعى المعارض في تفسيره أن ضحك الرب رضاه ورحمته، وصفحه عن الذنوب، ألا ترى أنك تقول: رأيت زرعا يضحك. فيقال لهذا المعارض: قد كذبت فيما رويت عن النبي ﷺ في الضحك. ا. هـ قال الشيخ منصور السِّماري في الحاشية عند هذا المورد:

رواه أحمد في مسنده (3 / 383)، ومسلم في صحيحه (1 / 177 - 178) ح 191، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح 457)، وأبو عوانة في مستخرجه (1 / 139)، وغلام الخلال في جزئه في الصفات (ل 8 ب)، والدار قطني في الرؤية (ح 50)، وفي الصفات (ح 32)، وابن منده في الإيمان (ص: 802 - 803) ح 850، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح 835)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص: 214) ح 203، من طرق ستة، عن روح بن عبادة القيسي ورواه عبدالله بن أحمد في السنة (ح458)، وأبو عوانة في مستخرجه (1 / 139)، وابن منده في الإيمان (ص: 805) عن أحمد بن محمد، ثلاثتهم عن عباس الدوري، عن يحي بن معين، عن حجاج بن محمد. ورواه أبو عوانة في مستخرجه (1 / 139)، وابن جرير في تفسيره (18 / 234)، وابن منده في الإيمان (ص: 804) ح 851، من ثلاث طرق عن أبي عاصم النبيل ثلاثتهم -أعني روح وحجاج وأبو عاصم- عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، قال: سمعت جابرًا يسأل عن الورود؟ فقال: «نحن يوم القيامة... [إلى أن قال]: فيتجلَّى لهم تبارك وتعالى يضحك» سمعتُ النبي ﷺ، يقول: «حتى تبدو لهاته وأضراسه» وذكر الحديث.

(وذكر اللهات والأضراس في حديث روح من رواية أحمد بن حنبل عنه، عند الدارقطني في الرؤية وفي الصفات، ومن رواية إسحاق بن منصور عنه، عند أبي عوانة في مستخرجه، وابن منده في الإيمان، ومن رواية يحي بن معين عنه عند غلام الخلال وأبي يعلى).

وقد توبع ابن جريج، فرواه أحمد في مسنده (3 / 345)، وأسد بن موسى في الزهد (ح54)، والمصنف في رده على الجهمية (ح 185)، وابن جرير في تفسيره (18 / 236)، والطبراني في الأوسط (9 / 38) ح 9075،



وغلام الخلال في جزئه في الصفات (ل 9 أ)، والدارقطني في الرؤية (ح 49)، وفي الصفات (ح 33)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص: 213) ح 202، من طرق عن ابن لهيعة عن أبي الزبير أنه سأل جابر بن عبدالله عن الورود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تجيء أمتي يوم القيامة... [إلى أن قال]: فيتجلى لهم يضحك حتى تبدو لهواته» ! وذكر الحديث.

(وقوله «حتى تبدو لهواته» جاء في رواية عبد الله بن يزيد المقرئ عند غلام الخلال وأبي يعلى وروايته أقوى من غيره في ابن لهيعة، وتابع المقرئ: سعيد بن كثير بن عفير، عند ابن جرير، وهو مصري ثقة.

والحديث صحيح، وهذه اللفظة محفوظة فيه، فقد روى غلام الخلال في جزئه في الصفات (ل 8 ب)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص: 218) نقلًا عن المرّوذي أنه سأل الإمام أحمد بن حنبل فقال: ما تقول في حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر؟ فضحك حتى بدت...؟ قال: هذا يُشنَّع به، قلت: فقد حدَّثتَ به! قال: ما أعلم أني حدثتُ به إلا محمد بن داود -يعني المصيصي- وذلك أنه طلب إليَّ فيه. قلت: أفليس العلماء تلقته بالقبول؟ قال: بلى، ثم حدَّثه به، ونقل أبو يعلى عن هارون المستملي أنه قال للإمام أحمد: حديث جابر بن عبد الله ضحك ربنا حتى بدت لهواته أو قال أضراسه ممن سمعته؟ قال: أخبرنا روح... قال رسول الله ﷺ: «يضحك ربنا حتى بدت لهواته أو قال أضراسه».

قال أبو يعلى عقب ذلك: فقد نصَّ -يعني أحمد بن حنبل- على صحة هذه الأحاديث والأخذ بظاهرها والإنكار على من فسّرها.

وأضاف السماري في الحاشية رقم (1) صفحة 485، ما نصه:

(ذكر ابن بطة في الإبانة «الرد على الجهمية» (3 / 111)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص: 217 - 218) عن المرّوذي عن الإمام أحمد فيمن فسّر حديث الضحك بضحك الزرع أن هذا كلام الجهمية.



وكذا يقال لهؤلاء الجهمية المعطلة النفاة: ما تقولون في قوله ﷺ: حتى تبدو لهواته وأضراسه؟، أم للزرع لهوات وأضراس! والله المستعان على ما يصفون. انتهى كلام السماري بحروفه.

❖ الأذن: إثبات الأذن لله عز وجل[1]!

❖ يثبتون الصدر والذراعين لله: إثبات الذراعين والصدر: عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر... وهو صحيح الإسناد رواه بعض أهل السنة محتجين به في كتب السنة والرد على الجهمية، ولم يتعقبه أحد منهم بشيء من الطعن والرد[2]!

❖ يثبتون الصعود لله: وعن عبيد بن عمير قال: ينزل الرب عزوجل شطر الليل إلى السماء الدنيا فيقول: من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فاغفر له حتى إذا كان الفجر صعد الرب عز وجل. أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد فري رده على الجهمية... قال المحقق في الحاشية: عزاه إليه الذهبي في العلو ص93 ورجاله ثقات[3]!

❖ يثبتون طواف الله في الأرض بعد خلوها: قال ابن قيم الجوزية كما في شفاء العليل: ومن لا يقر بأنه استوى على عرشه بعد أن خلق السماوات والأرض وأنه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا يقول من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وأنه نزل إلى الشجرة فكلم موسى كلمه منها وأنه ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة حين تخلو من سكانها وأنه يجيء يوم القيامة فيفصل بين عباده[4].

(1) راجع مختصر الجامع في الأسماء والصفات - أبو عزيز حسن بن نور المروعي - دار الآثار - صنعاء.
(2) الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية والرد على المفوضة والمشبهة والجهمية ، عادل بن عبد الله آل حمدان ، ص59 -62 – طبعة دار الأمر الأول ، الرياض – وراجع كتاب السنة للإمام أحمد ج1ص151 المطبعة السلفية ومكتبتها.
(3) معارج القبول للحكمي ج1 ص229 طبعة دار ابن الجوزي.
(4) شفاء العليل لابن قيم الجوزية ص62 طبعة دار التراث.



وقال ابن قيم كذلك في كتابه زاد المعاد[1]: "قال: " وعلم يوم الساعة قلنا: يا رسول الله، علمنا مما تعلم الناس وتعلم، فإنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحدا من مذحج التي تربو علينا، وخثعم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها، قال: " تلبثون ما لبثتم، ثم يتوفى نبيكم، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تبعث الصائحة، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها شيئا إلا مات، والملائكة الذين مع ربك، فأصبح ربك عز وجل يطوف في الأرض وخلت عليه البلاد، فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل، ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه... هذا حديث كبير جليل تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة، لا يعرف إلا من حديث عبدالرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن المدني، رواه عنه إبراهيم بن حمزة الزبيري، وهما من كبار علماء المدينة، ثقتان محتج بهما في الصحيح، احتج بهما إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، ورواه أئمة أهل السنة في كتبهم وتلقوه بالقبول وقابلوه بالتسليم والانقياد ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحد من رواته. فممن رواه الإمام ابن الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند أبيه وفي كتاب "السنة"، وقال: كتب إلي إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري: كتبت إليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به إليك، فحدث به عني.

ومنهم الحافظ الجليل أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل في كتاب "السنة" له. ومنهم الحافظ أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان العسال في كتاب "المعرفة".

ومنهم حافظ زمانه ومحدث أوانه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني في كثير من كتبه. ومنهم الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب "السنة" ومنهم الحافظ ابن الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحي بن منده حافظ أصبهان.

(1) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ج3 ص589 – وص591 طبعة مؤسسة الرسالة.



ومنهم الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه. ومنهم حافظ عصره أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني، وجماعة من الحفاظ سواهم يطول ذكرهم. وقال ابن منده روى هذا الحديث محمد بن إسحاق الصنعاني، وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهما، وقد رواه بالعراق بمجمع العلماء وأهل الدين جماعة من الأئمة منهم أبو زرعة الرازي وأبو حاتم وأبو عبدالله محمد بن إسماعيل، ولم ينكره أحد ولم يتكلم في إسناده، بل رووه على سبيل القبول والتسليم، ولا ينكر هذا الحديث إلا جاحد أو جاهل أو مخالف للكتاب والسنة هذا كلام أبي عبدالله بن منده. ا. هـ

وقال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح أيضًا: وهو فوق سماواته على عرشه لا يكون فوقه شيء البتة بل هو العالي على كل شيء وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف وكذلك مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه وإشراق الأرض بنوره وكذلك مجيئه إلى الأرض حين دحاها وسواها ومدها وبسطها وهيأها لما يراد منها وكذلك مجيئه يوم القيامة حين يقبض من عليها ولا يبقى بها أحد كما قال النبي فأصبح ربك يطوف في الأرض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سماواته على عرشه[1].

- يثبتون لله المشي: "**حدثني** العباس بن محمد الدوري **من كتابه حدثني** يحي بن معين **نا** حجاج **عن** ابن حريج **أخبرني** أبو الزبير **أنه سمع** جابرا **يسأل عن الورود فقال: نحن يوم القيامة على كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا بعد ذلك ربنا عز وجل يمشي، فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون حتى ننظر إليك، قال: فيتجلى لهم عز وجل يضحك، فذكر الحديث بطوله[2].**

(1) الروح - ابن قيم الجوزية ج1 ص102 طبعة دار الكتب العلمية.
(2) السنة لعبد الله بن أحمد ص56 طبعة دار الكتب العلمية.



❖ يعتقدون أن الله يمر فوق جهنم وهذا ما ساقه احتجاجًا ابن قيم الجوزية كما في حادي الأرواح بما نصه: حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة و يطفىء مرة فإذا أضاء قدم قدمه ومشى و إذا أطفىء قام والرب تبارك و تعالى أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف قال ويقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس و منهم كشد الرحل حتى يمر الذي أعطي نوره على قدر إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تجر يد وتعلق يد وتجر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدا... هذا حديث كبير حسن رواه المصنفون في السنة كعبدالله بن أحمد، والطبراني ، والدارقطني[1].

❖ يثبتون الركبة لله كما دلل لذلك الدارمي وأعجب من قول المحقق في الفهرس ذكر المصنف إنكار المعارض لحديث فيه إثبات صفة الركبة لله تعالى، وتأويل المعارض له. قال الدارمي في متن الكتاب: **وذكر المعارض أيضا، عن ابن عيينة، عن حميد الأعرج، عن مجاهد، قال: "يقول داود يوم القيامة: ادنني، فيقال له: ادنه، فيدنو حتى يمس ركبته" فادعى المعارض أن تأويله: أنه يدنيه إلى خلق من خلقه، ذي ركبة حتى يمس ركبة داود ركبة ذلك، قال: ويحتمل أن يتقرب إليه بالعمل الصالح. فلو كان لهذا المعارض من يقطع لسانه كان قد نصحه، ويلك، أي زنديق تروي عنه هذه التفاسير ولا تسميه؟ وأي درك لداود إذا استغفر الله لذنبه، ولجأ إليه، واستعاذ به في أن يدنيه إلى خلق سواه، فيمس ركبته وما يجزئ عن داود ركبة ذلك المخلوق الذي إذا مس داود النبي ركبته غفر ذنبه، وآمن روعته، إن ذلك خلق كريم على ربه أكرم من داود ومن جميع الأنبياء في دعواك، إذ جعله**

(1) حادي الأرواح إلى بلاد الافراح ص245 طبعة دار الأرقم – وراجع معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ص313 طبعة دار ابن القيم للنشر – وراجع موسوعة الأحاديث القدسية عادل بن سعد - 1-2 ج2ص650 طبعة دار الكتب العلمية.



مفزعا للأنبياء، ومعولا عليه في ذنوبهم، يحكم على الله في مغفرته، فيغفر لمن يشاء، ويرحم من يشاء يوم القيامة دون الله، ولا بد لمثل هذا الخلق أن يكون سبق له من الله اسم في الملائكة، أو في النبيين، فما اسمه أيها الجاهل؟ لو تكلم بهذا شيطان، أو مدمن خمر سكران، ما زاد عليك جهلا فكيف إنسان[1]؟ ا. هـ

- يثبتون الأذية لله: كما ذكر ابن عثيمين ذلك في القول المفيد: قوله يؤذيني ابن آدم، أي: يلحق بي الأذى، فالأذية لله ثابتة ويجب علينا إثباتها؛ لأن الله أثبتها لنفسه، فلسنا أعلم من الله بالله، ولكنها ليست كأذية المخلوق[2]. ا. هـ
- يثبتون التوجع لله: قال السعدي في تفسيره: قال الله متوجعًا للعبـــاد...[3].
- يثبتون صفة الشم لله: ومن أجوبة الشيخ بن باز عن صفة الشم في السؤال: هل يؤخذ من الحديث: «أطيب عند الله من ريح المسك» إثبات صفة الشم لله عز وجل؟ الجواب : ليس ببعيد[4].
- يثبتون لله صفة الفخذ: كما يقول أبو يعلى في إبطال التاويلات: ناه أَبُو القسم بإسناده، عن مجاهد، قَالَ: «إذا كان يوم القيامة يذكر داود ذنبه فيقول الله، عَزَّ وَجَلَّ، له: كن أمامي، فيقول: رب ذنبي، فيقول الله: كن خلفي فيقول: رب ذنبي ذنبي، فيقول الله له: خذ بقدمي وفي لفظ آخر أخرجه أَبُو مُحَمَّد الحسن بن مُحَمَّد الخلال وسمعته منه، عن ابن سيرين، يَقُول فِي قوله، عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ}، قَالَ: إن الله، عَزَّ وَجَلَّ، ليقرب داود حتى يضع يده عَلَى فخذه يَقُول: ادن منا أزلفت لدينا». اعلم أنه غير ممتنع حمل هَذَا الخبر عَلَى ظاهره إذ ليس فيه ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه لأنا لا نثبت قدما وفخذا جارحة ولا أبعاضا، بل نثبت ذَلِكَ صفة كما أثبتنا الذات

(1) نقض عثمان بن سعيد على المريسي ص464 طبعة أضواء السلف.
(2) القول المفيد على كتاب التوحيد ج2ص244 طبعة دار ابن الجوزي.
(3) تيسير الكريم الرحمن ج22 ص816 طبعة دار السلام للنشر والتوزيع.
(4) مسائل الامام ابن باز: ص 278 رقم [770] ، الطبعة الأولى 1428هـ دار التدمرية.



والوجه واليدين، ولا نثبت أخذا بقدمه عَلَى وجه المماسة، كما أثبتنا خلقه لآدم بيده لا عَلَى وجه المماسة والملاقاة، بل لا نعقل معناه[1].

❖ يثبتون لله الكف: كما ذكر أبي يعلى في إبطال التاويلات: وَفِي حديث آخر رَوَاهُ ابن عباس قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «تصدقوا فإن أحدكم يعطي اللقمة أو الشيء فيقع فِي يد اللَّه تَعَالَى قبل أن تقع فِي يدي السائل، ثُمَّ تلى هَذِهِ الآية: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ} فيربيها كَمَا يربي أحدكم مهره أو فصيله فيوفيها إياه يوم القيامة» اعلم أَنَّهُ غير ممتنع حمل الخبر عَلَى ظاهره، إذ ليس فِيهِ مَا يحيل صفاته، وَلا يخرجها عما تستحق، لأنا لا نثبت كفا هُوَ جارحة وَلا بعض، بل نطلق كفا هُوَ صفة كَمَا أطلقنا يدين ووجها وعينا وسمعا وبصرا وذاتا، كذلك لا يمتنع إطلاق ذلك فِي الكف، ويكون فائدة الخبر الترغيب والحث فِي الصدقة، وأنها مما يجب أن يقصد بها الطيب من المال لحصولها فِي كف الرَّحْمَنِ، وأنه لا يقبل منا إلا الطيب[2].

❖ يعتقدون أن الله في القنطرة الرابعة من جهنم: 535- حدثنا علي بن الجعد حدثنا شريك عن أبي قتادة عن سالم بن أبي الجعد قال: إن لجهنم ثلاث قناطر؛ قنطرة عليها الأمانة وقنطرة عليها الرحم، وقنطرة الله عليها، وهي المرصاد، فمن نجا من هاتين لم ينج من هذه ثم قرأ (إن ربك لبالمرصاد) الفجر 14[3].

❖ يعتقدون أن الله ينظر في الأعمال ثلاث ساعات ويثقل على حملته: حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد -وهو ابن سلمة- عن الزبير بن عبدالسلام، عن أيوب بن عبد الله الفهري، أن ابن مسعود قال: "إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السماوات من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده، ثنتا عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم، فينظر فيها

(1) إبطال التأويلات ج1 ص206 طبعة دار إيلاف الدولية – الكويت.
(2) إبطال التأويلات ج1 ص307 طبعة دار إيلاف الدولية – الكويت – وراجع الجامع المختصر للأسماء والصفات للمروعي ص62 طبعة دار الأثر- صنعاء.
(3) راجع أهوال يوم القيامة لابن كثير ص213 مطبعة اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق- بيروت ، وراجع كذلك كتاب السنة لعبد الله بن احمد بن حنبل ص2019 طبعة دار الكتب العلمية.



ثلاث ساعات، فيطلع فيها على ما يكره، فيغضبه ذلك، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش، يجدونه يثقل عليهم، فيسبحه الذين يحملون العرش، وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة"[1] أخرجه أبو داود في الزهد (106) وابن أبي حاتم في التفسير(590/2) والطبراني.

❖ يعتقدون أن الله يرش الماء بيده على الخلائق في وجوههم: ...فما يعمل بنا ربنا جل وعز، إذا لقيناه؟ قال: تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمر إلهك ما يخطيء وجه أحد منها قطرة، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء، وأما الكافر فتطمخه بمثل الحمم الأسود ثم ينصرف نبيكم ويفرق على أثره الصالحون[2].

وكذلك ما أخرجه ابن خزيمة المجسم: فقال: قلت: يا رسول الله: فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال: «تعرضون عليه، باديةً له صفحاتكم، لا تخفى عليه منكم خافية. فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء، فينضح بها قبلكم، فلعمر إلهك، ما تخطئ وجه واحد منكم منها قطرة، وأما المؤمن فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء. وأما الكافر: فتضمحه بمثل الحمم الأسود»[3].

❖ يعتقدون أن الله يدرك بالحواس كما يقول الدارمي المجسم: وادعيت في تأويلك أن معبودك أصم لا يسمع أبكم لا يتكلم أعمى لا يبصر أجذم لا يد له مقعد لا يقوم ولا يتحرك جاهل لا يعلم مضمحل ذاهب لا يوصف بحد ولا بنفس ولا يدرك بحاسة في دعواك، وهذا خلاف صفة رب العالمين فالحمد لله الذي من علينا بمعرفته وطبع على قلبك بجهالته ولو قرأت القرآن وعقلت عن الله معناه لعلمت

(1) نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على بشر المريسي الجهمي العنيد طبعة المكتبة الإسلامية (ملاحظة/ الأثر ساقه ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية أيضا في المجلد الثالث ص262-263-264.فتأمل!!).

(2) راجع كتاب السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل المجلد الاول ص487 طبعة دار ابن القيم. وراجع كتاب التوحيد لابن خزيمة ال صفحة474 ط: دار الرياض.

(3) راجع كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة صفحة 465 طبعة دار الرشد – الرياض ، وأخرجه كذلك ابن قيم الجوزية في حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص169 طبعة مكتبة المتنبي – وأخرجه كذلك ابن أبي عاصم في سنته ج1ص442 طلعة دار الصميعي ، وأخرجه الإمام أحمد كما في مسنده ج12 ص488 طبعة دار الحديث.



يقينا أنه يدرك بحاسة بينة في الدنيا والآخرة فقد أدرك منه موسى في الدنيا الصوت والكلام وهو من أعظم الحواس قال الله تعالى: {وكلم الله موسى تكليما}. ويدرك منه في المعاد الرؤية والكلام والنظر عيانا كما قال رسول الله ﷺ على رغمك وإن كرهت، قال الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} {أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم} فهل من حواس أعظم من الكلام والنظر؟ غير أنكم جعلتم الحواس كلمة أغلوطة تغالطون بها الصبيان والعميان لأن قولكم لا تدركه الحواس معناه عندكم أنه لا شيء لما قد علمتم وجميع العالمين أن الشيء الذي يقع عليه اسم الشيء لا يخلو من أن يدرك بكل الحواس أو ببعضها وأن لا شيء لا يدرك بشيء من الحواس في الدنيا ولا في الآخرة فجعلتموه لا شيء، وقد كذبكم الله تعالى بذلك في كتابه فقال: {كل شيء هالك إلا وجهه} وقال تعالى: {قل أي شيء أكبر شهادة قل الله} فجعل نفسه أعظم الأشياء وأكبر الأشياء وخالق الأشياء. فإن أنكرت ما قلنا ولم تعقله بقلبك فسم شيئا من الأشياء شيئا صغيرا أو كبيرا يقع عليه اسم الشيء لا يدرك بشيء من الحواس الخمس غير ما ادعيتم على الأكبر الأكبر والأعظم الأعظم والأوجد الأوجد الذي لم يزل ولا يزال فجعلتم الخلق الفاني موجودا والقيم الدائم الباقي غير موجود ولا يدرك بحاسة في الدنيا والآخرة[1]. ا. هـ

❖ من اعتقاداتهم أن الله كلم موسى مشافهة، ومن كتاب السنة لعبدالله بن أحمد ما نصه: حَدَّثَنِي مُحْرِزُ بْنُ عَوْنٍ نا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا سورة النساء آية 164، قَالَ: مُشَافَهَةً مِرَارًا[2].

(1) نقض الدارمي ص235 طبعة أضواء السلف.
(2)) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل الصفحة 73 طبعة دار الكتب العلمية.



(363- حدثني محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا محمد بن حميد، حدثنا أبو تميلة قال سألت نوح بن أبي مريم أبا عصمة كيف كلم الله موسى؟ قال مشافهة[1].

- وفي فتاوى اللجنة الدائمة أجاب سماحة الشيخ ابن باز نصه: س: كثيرًا ما نسمع ونقرأ أن الصلوات الخمس فرضت على النبي ﷺ بدون واسطة وذلك بعدما عرج به عليه الصلاة والسلام إلى السماوات، والذي أشكل علي وأريد من سماحتكم تبيينه وتوضيحه هو هل أن الله عز وجل كلم محمدًا ﷺ مشافهة وبذلك تكون هذه تابعة لخصوصياته عليه السلام مشتركًا فيها مع أخيه موسى عليه السلام، وأن كلام الله عز وجل في الدنيا ليس خاصًّا لموسى عليه السلام، أفتونا جزاكم الله عنا خيرًا مرشدينا في ذلك إلى الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ؟

ج: نعم، أحاديث المعراج صريحة بأن الله سبحانه كلم نبيه محمدًا ﷺ، وبذلك يعلم أنه عليه الصلاة والسلام كليم الله كما أن موسى كليم الله[2].

❖ يعتقدون بأن الله تعالى عن ترهاتهم يقرأ القرآن لأهل الجنة بصوته يسمعهم لذيذ خطابه حيث يقول د. محمد خليل هراس في شرحه لنونية ابن قيم: [.. بل وقد ورد أنه سبحانه يقرأ القرآن لأهل الجنة بصوت نفسه يسمعهم لذيذ خطابه فإذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك روى أبو الشيخ عن صالح بن حبان عن عبدالله بن بريدة قال: إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جل جلاله **فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد فلم تقر أعينهم بشيء ولم يسمعوا شيئا قط أعظم ولا أحسن منه]**[3].

(1)) المصدر السابق.
(2) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والعلمية والافتاء ج3ص264 – العقيدة- طبعة دار المؤيد.
(3) كتاب شرح القصيدة النونية ، تحقيق د. مُحَمَّد خليل هراس الجزء الثاني الصفحة 424 طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.



- وكذلك أخرج قاضي الحنبلية أبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات: وإذا سمع القرآن من في الرحمن في القيامة فكأنهم لم يسمعوه من قبل[1].
- وقال الفوزان في التعليق المختصرعلى القصيدة النونية: ويسمعون صوت الرحمن جل وعلا بتلاوة القرآن فلا يسمعون صوتًا ألذ منه[2].

❖ يعتقدون أن العرش مطوق بحية وأن الوحي ينزل في السلاسل[3].

(1) إبطال التأويلات – لأبي يعلى الفراء – ج1ص387.
(2) التعليق المختصرعلى القصيدة النونية – د.صالح الفوزان ص1263 .
(3) راجع كتاب السنة لعبد الله بن أحمد ص150 المطبعة السلفية ، وراجع مختصر العلو للألباني ص126 طبعة المكتب الإسلامي ، وراجع درة الناصحين لعثمان بن حسن ص234 طبعة دار الأرقم .



الحقـائق الجليـة على تشابه عقائـد (الإغـريق واليهـود والنصارى والـوهابية)

إن من البلاء المزمن أن تتبنى اعتقادات الإغريق واليهود طائفة تزعم أنها الناجية وعلى منهج السلف الصالح والكتاب المنير، مخادعة للعوام وتتمظهر بأنها ممثلة للدين والإسلام، ولكن من نظر إلى ما تكنه من عظائم وطامات في كتبها المعتبرة والمعتمدة لزالت المبهمات واتضحت الواضحات، يقول سيف السنة والدين أبو اليسر محمد بن محمد بن عبدالكريم البزدوي الحنفي (493هـ) في أصول الدين[1] كما نقل عنه عبد العزيز الحاضري في كتابه تنزيه الحق المعبود عن الحيز والحدود: قال أهل السنة والجماعة ليس الله تعالى على المكان، لا على العرش، ولا على غيره، وهو ليس فوق العرش، وليس له جهة من الجهات، وقالت الحنابلة والكرامية واليهود ومن يقول إنه جسم: أنه تعالى مستقر على العرش، لكن بعضهم قالوا له ست جهات كما لسائر الأجسام، وقال بعضهم له جهة واحدة لا غير، استقر بها على العرش[2].

وقال العلامة السنوسي عن الحشوية المجسمة: وبالجملة فاعتقاد الحشوية تالف من ثلاث ضلالات من تهود وتنصر واعتزال، فهم مع اليهود في اعتقادهم الجسم في حق الإله، ومع النصارى في اعتقاد حلول الكلام في الأجسام وأنه لا يفارق مع ذلك الإله، ومع المعتزلة في اعتقاد أن كلام الله تعالى حروف وأصوات وهو نص مذهب اليهود أيضا غير أن المعتزلة لم يقولوا بقيام الحروف والأصوات به سبحانه وتعالى لما تفطنوا لحدوثها وأدركوا أن قيام الحوادث بذاته محال وهؤلاء حكموا بذلك لعظيم غباوتهم وجهلهم الضروريات التي تدرك بأوائل العقول[3].

(1) راجع أصول الدين لأبي اليسر ص42– طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.
(2) تنزيه الحق المعبود عن الحيز والحدود ص65 طبعة مكتبة اليسر.
(3) راجع كتاب شرح العلامة ابي عبدالله مُحَمَّد بن يوسف ابن عمر السنوسي ص143 طبع بمطبعة جريدة الإسلام بمصر سنة1316هـ.



وكذلك يقول محمد بن علي الدوعني كما في غاية المنى شرح سفينة النجا: والحاصل أن عقيدة التجسيم هذه مأخوذة من عقيدتين: الأولى عقيدة اليهود، فهم أول من قال بالتجسيم، وحديث اليهودي الذي ذكره للنبي ﷺ أكبر شاهد على ذلك، وقد ضحك النبي من سخافتهم، وكتبهم مليئة بذلك، والمشاهد أن هؤلاء عندما ينقلون عقيدتهم في التجسيم يستشهدون بأهل الكتاب، ويقولون: ويدل على ذلك أن أهل الكتاب متفقون معنا في ذلك، ويقصدون به اليهود.

الثانية: من عقيدة الفلاسفة كما بينّا، ونسأل الله الهداية، وفيما ذكرته كفاية والحليم تكفيه الإشارة، والحكم كما ذكرته في طيات الكلام على هذا القسم الذي قد ضل فيه المجسمة، فإن هم اعتقدوا لوازم ما يثبتونه فقد كفروا، وإن لم يعتقدوا اللازم فقد فسقوا[1].

وفي الملل والنحل يقول الإمام الشهرساني أيضًا: وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإن التشبيه فيهم طباع، حتى قالوا: اشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وإن العرش ليئط من تحته كأطيط الرحل الجديد، وإنه ليفضل من كل جانب أربع أصابع [2].

فالذي يظهر للعقلاء دفاع الحشوية المجسمة عن الأناجيل المحرّفة واحتجاجهم بها، وليس هذا افتراءً عليه ولله المنة إذ إننا لا نتكلم إلا بدليل وبيّن وبرهان واضح، فلسنا من يلقي الكلام على عواهنه كما يفعل الحشوية في النيل من مخالفيهم نصرة لما يذهبون إليه من سخف المعتقد وسوء المنقلب.

يقول الشيخ ابن تيمية الحراني ما نصه: أيضا فمن المعلوم أن هذه النسخ الموجوده اليوم بالتوراة و نحوها قد كانت موجودة على عهد النبي ﷺ فلو كان ما فيها من الصفات كذبا و افتراء ووصفا لله بما يجب تنزيهه

(1) غاية المنى شرح سفينة النجا – محمد علي الدوعني – ص 63 طبعة مكتبة تريم الحديثة – اليمن.
(2) الملل والنحل للشهرستاني المجلد الاول الصفحة (106) مطبعة دار المعرفة بيروت – لبنان.



عنه كالشركاء و الأولاد لكن إنكار ذلك عليهم موجودا في كلام النبي أو الصحابه أو التابعين كما أنكروا عليهم ما دون ذلك و قد عابهم الله في القرآن بما هو دون ذلك فلو كان هذا عيبا لكان عيب الله لهم به أعظم و دمهم عليه أشد) [1].

وقال الحشوي حمود التويجري كذلك: وأيضا فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتوارة فإن في السفر الأول منها (سنخلق بشرا على صورتنا يشبهها) وقد قدمنا سابقا أنه يجوز الاستشهاد بما عند أهل الكتاب إذا وافق ما يؤثر عن نبينا بخلاف ما لم نعلمه إلا من جهتهم فهذا لا نصدقهم فيه ولا نكذبهم [2].

وقال الشيخ ابن تيمية الحراني: فلو كان ما في التوراة من إثبات الصفات مما بدلوه وافتروه، لكان إنكار هذا من أعظم الواجبات، ولكان الرسول يعيبهم بما ينكره النفاة متن التشبيه والتجسيم، وأمثال هذه العبارات، فلما كان الرسول العربي مقرًا لما في التوراة من الصفات ومخبرًا بمثل ما في التوراة، كان ذلك من أعظم دليل على أن ما في التوراة من الصفات التي أخبر بها الرسول العربي أيضًا، ليس مما كذبه أهل الكتاب [3].

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: وتأمل ما في هذه الأحاديث الصحيحة من تعظيم النبي ربه بذكر صفات كماله على ما يليق بعظمته وجلاله و تصديقه اليهود فيما أخبروا به عن الله من الصفات التي تدل على عظمته، و تأمل ما فيها من إثبات علو الله على عرشه [4].

(1)) بيان تلبيس الجهمية- ابن تيمية الحراني - الجزء السادس الصفحة 452.
(2)) عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن- للتويجري الصفحة 76 طبعة دار اللواء.
(3)) تعارض العقل والنقل - لابن تيمية الحراني - الجزء الخامس الصفحة 79.
(4)) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد الصفحة 420 تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ راجع حواشيه وعلق عليها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.



وقال ابن تيمية الحراني: وفي الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال لا تحلفوا بالسماء فإنها كرسي الله، وقال للحواريين إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم الذي في السماء يغفر لكم كلكم. وانظروا إلى طير السماء فإنهن لا يزرعن ولا يحصدن وأبوكم الذي في السماء هو الذي يرزقهم[1].

وقال كذلك: والأمم كلها عربها وعجمها يقولون إن الله في السماء ثم قال:وفي الإنجيل أن المسيح قال للحواريين إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم الذي في السماء يغفر لكم ظلمكم) [2].

وبالجملة فالملاحظ أن عقيدة التجسيم تسربت من طريق اليهود كما يؤيد ذلك إبراهيم فوزي في كتابه تدوين السنة: وقد انتقلت عقيدة التجسيم إلى الإسلام عن طريق اليهود الذين أسلموا وكانوا يفسرون القرآن بالتوراة، أمثال عبدالله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه وكان أبو هريرة يصاحب كعب الأحبار ويسمع منه أخبار التوراة، وكان أول من نقل هذه العقيدة إلى الإسلام بتلك الأحاديث التي أسندها إلى النبي ﷺ[3].

ونحن نعرض لكم تقاربهم الواضح الفاضح فيما يعتقدون ويثبتون وعلى الله ورسوله يفترون:

أولا: تشابههم في الاعتقاد بأن (لله صورة) وصورة الله مماثلة ومشابهة لصورة آدم عليه السلام.

- جاء في الكتاب المقدس: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكرا وأنثى خلقهم...[4].
- جاء في كتاب أعلى النعيم الشوق إلى الله ورؤية وجهه الكريم: ونختم بما قال العالم الرباني الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: قال النبي ﷺ (إن الله خلق آدم على صورته)، والصورة مماثلة للأخرى، ولا

(1)) شرح حديث النزول لابن تيمية الصفحة 217 الطبعة دار العاصمة.
(2)) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية الجزء الرابع الصفحة 489.
(3) تدوين السنة – إبراهيم فوزي ص256 – كتابي نت.
(4) تكوين 1: 26.



يعقل صورة إلا مماثلة للأخرى، ولهذا أكتب لك رسالة، ثم تدخلها الآلة الفوتوغرافية، وتخرج الرسالة، فيقال: هذه صورة هذه، ولا فرق بين الحروف والكلمات، فالصورة مطابقة للصورة، والقائل: إن الله خلق آدم على صورته الرسول عليه الصلاة والسلام أعلم وأصدق وأنصح وأفصح الخلق[1].

ثانيا: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا أن لله وجهًا حقيقيـًا تعالى الله:

- جاء في الكتاب المقدس: وَجْهًا لِوَجْهٍ تَكَلَّمَ الرَّبُّ مَعَنَا فِي الْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ[2].

- يقول الدرامي في نقضه: يقول كل وجه هالك إلا وجه نفسه تعالى، الذي هو أحسن الوجوه، وأجمل الوجوه، وأنور الوجوه... وأن وجهه منه غير اليدين[3].

- ومن كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن آل الشيخ ما نصه: فيأتون إلى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه، فإذا رأوه قالوا: اللَّهُمَّ أنت السلام ومنك السلام، وحق لك الجلال والإكرام[4].

ثالثًا: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا أن لله فمًا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا:

- من سفر أيوب: اسمعوا سماعا رعد صوته، والزمزمة الخارجة من فيه، تحت كل السموات يطلقها، كذا نوره إلى أكناف الأرض[5].

- ومن طبقات الحنابلة لأبي يعلى الفراء ما نصه: (وكلم الله موسى تكليمًا) من فيه، وناوله التوراة من يده إلى يده[6].

(1) أعلى النعيم الشوق إلى الله ورؤية وجهه الكريم ص328 طبعة دار ماجد عيزى ، شرح العقيدة الواسطية (ابن العثيمين) المجلد الأول الصفحة 108 طبعة دار ابن الجوزي
(2) سفر التثنية 5: 4.
(3) نقض عثمان الدارمي ص159 طبعة دار الكتب العلمية .
(4) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص546 طبعة مؤسسة دار قرطبة .
(5) سفر أيوب – الاصحاح 37 .
(6) طبقات الحنابلة ص62 طبع على نفقة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود .



- ويقول الفراء كذلك في إبطال التاويلات: اعلم أنه غير ممتنع إطلاق الفي عليه سبحانه، كما لم يمتنع إطلاق اليد والوجه والعين[1].

رابعًا: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا أن لله مكانـًا تعالى الله:

- من الكتاب المقدس: فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقا إن الرب في هذا المكان وأنا لم أكن أعلم، وخاف وقال ما أرهب هذا المكان[2].
- من نقض عثمان الدارمي على بشر المريسي: لأنه وصف نفسه أنه في موضع دون موضع، ومكان دون مكان، ذكر أنه فوق العرش، والعرش فوق السموات وقد عرف ذلك كثير من النساء والصبيان.

خامسًا: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا أن لله يدًا حقيقية تعالى الله:

- في الكتاب المقدس: والآن فأتوني بعواد ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب[3].
- ومن مجموع فتاوى ابن باز: فهم منه يد حقيقية... استدل رحمه الله على إثبات صفة اليد لله سبحانه من السنة[4].

سادسًا: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا أن الله يضحك تعالى الله:

- جاء في الكتاب المقدس: الساكن في السماوات يضحك الرب يستهزئ بهم[5].
- وفي كتاب إبطال التأويلات لأبي يعلى الفراء المجسم: يضحك حتى بدت لهواته أو قال أضراسه فقد نص -أي الإمام أحمد بن حنبل- على صحة هذه الأحاديث والأخذ بظاهرها والإنكار على من

(1) كتاب إبطال التأويلات لأخبار الصفات لأبي يعلى الفراء الجزء الاول الصفحة 387 تحقيق مُحَّد النجدي.
(2) الكتاب المقدس – الإصحاح 28 .
(3) (سفر الملوك الثاني 3: 15).
(4) فتاوى ومقالات متنوعة ج 24 ص227 طبع رئاسة البحوث العلمية والافتاء .
(5) الكتاب المقدس - سفر المزامير 2: 4.



فسرها، وذلك لأنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه، لأنا لا نثبت ضحكًا هو فتح الفم وتكشير الشفتين وأسنان، ولا نثبت أضراسًا ولهوات هي جارحة ولا أبعاضًا، بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا الوجه واليدين والسمع والبصر وإن لم نعقل معناه ولا يجب أن نستوحش من إطلاق اللفظ إذ ورد به سمع، كما لا نستوحش من إطلاق ذلك في غيره من الصفات[1].

- ومن كتاب لمعة الاعتقاد يقول الشيخ ابن عثيمين: وأجمع السلف على إثبات الضحك لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهو ضحك حقيقي يليق بالله تعالى[2].

سابعًا: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا أن لله صوتًا تعالى الله:

- جاء في الكتاب المقدس : إن عدنا نسمع صوت الرب إلهنا أيضا نموت، لأنه من هو من جميع البشر الذي سمع صوت الله الحي يتكلم من وسط النار مثلنا وعاش.
- ومن كتاب السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل: وقال أبي حديث أبي مسعود : إذا تكلم الله سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان. قال أبي وهذه الجهمية تنكره قال أبي: وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس من زعم أن الله لم يتكلم فهو كافر ألا أنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت[3].

ثامنًا: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا أن (لله أصابع) – تعالى الله -.

- من الكتاب المقدس: وأعطاني الرب لوحي الحجر المكتوبين بأصبع الله، وعليهما مثل جميع الكلمات التي كلمكم بها الرب في الجبل[4].

(1) إبطال التأويلات لأخبار الصفات – ج1 ص218 .
(2) انظر لمعة الاعتقاد- لابن قدامة المقدسي - شرح مُحَمَّد صالح العثيمين ص60.
(3) السنة لعبدالله بن أحمد ص 71 طبعة دار الكتب العلمية .
(4) الكتاب المقدس – الإصحاح- التاسع- التثنية.



- ومن كتاب مجموع فتاوى ابن عثيمين: إذًا موقفنا من هذا الحديث الذي فيه إثبات الأصابع لله عز وجل أن نقر به ونقبله، وأن لا نتقصر على مجرد إمراره بدون معنى فنكون بمنزلة الأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، بل نقرؤه ونقول: أن المراد به إصبع حقيقي يجعل الله عليه هذه الأشياء الكبيرة[1].
- ويقول كذلك كما في القول المفيد ما نصه: إذًا موقفنا من هذا الحديث الذي فيه إثبات الأصابع لله عز وجل أن نقر به ونقبله، وأن لا نقتصر على مجرد إمراره بدون معنى فنكون بمنزلة الأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، بل نقرؤه ونقول: المراد به أصبع حقيقي يجعل الله عليه هذه الأمور، ولكن لا يجوز أبدا أن نتخيل بأفهامنا أو أن نقول بألسنتنا: إنه مثل أصابعنا، بل نقول: الله أعلم بكيفية هذه الأصابع، فكما أننا لا نعلم ذاته المقدسة. فكذلك لا نعلم كيفية صفاته، بل نكل علمها إلى الله سبحانه وتعالى[2].

تاسعًا: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا الجلوس لله) تعالى الله:

- في الكتاب المقدس: قد رأيت الرب جالسًا على كرسيه، وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره[3].
- ومن كتاب الأسماء والصفات لابن تيمية: قال: وهذا دليل على أنه إذا جاءهم وجلس على كرسيه أشرقت الأرض كلها بأنواره[4].

عاشرًا: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا النزول لله تعالى الله:

(1) مجموع فتاوى ابن عثيمين ج9 ص 1119 طبعة دار الثريا للنشر .
(2) القول المفيد على كتاب التوحيد مُحَمَّد صالح العثيمين ج3 الصفحة 292.
(3) الكتاب المقدس – الإصحاح 21.
(4) الأسماء والصفات لابن تيمية ج1 ص81 طبعة دار الكتب العلمية .



- من الكتاب المقدس: لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء وتقيم للشعب حدودا من كل ناحية[1].
- ومن مجموع فتاوى ابن تيمية الحراني: وروى أيضا عن حرب قال: هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الحديث والأثر وأهل السنة المعروفين بها، وهو مذهب أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، والحميدي وغيرهم، كان قولهم: إن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء[2].

الحادي عشر: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا المشي لله تعالى الله:

- جاء في الكتاب المقدس [3]: وكان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلا في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهارا وليلا..".أ.هـ
- ومن كتاب التوحيد لابن مندة[4] ما نصه: "...قال والرب أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف دجض مزلة..".أهـ

الثاني عشر: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا المسيس لله تعالى الله:

- جاء في الكتاب المقدس: أنت بيدك استأصلت الأمم وغرستهم، حطمت شعوبا ومددتهم... لكن يمينك وذراعك ونور وجهك لأنك رضيت عنهم أنت هو ملكي يا الله[5].
- ومن نقض الدارمي: وقد قلنا يكفينا في مس الله آدم بيده بأقل مما ذكرنا[6].

(1) الكتاب المقدس الإصحاح 19 .
(2) مجموعة الفتاوى لابن تيمية ج5 ص235 .
(3) الكتاب المقدس – الإصحاح 13.
(4) كتاب التوحيد لابن مندة – ج3 ص120 طبعة مكتبة العلوم والحكم .
(5) الكتاب المقدس - (سفر المزامير 44: 2).
(6) نقض الدارمي ص125 طبعة أضواء السلف .



- وقال ابن تيمية في الأكملية: ...والقول الثالث: إثبات إدراك اللمس دون إدراك الذوق؛ لأن الذوق إنما يكون للمطعوم فلا يتصف به إلا من يأكل ولا يوصف به إلا ما يؤكل والله سبحانه منزه عن الأكل بخلاف اللمس فإنه بمنزلة الرؤية وأكثر أهل الحديث يصفونه باللمس وكذلك كثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم ولا يصفونه بالذوق. وذلك أن نفاة الصفات من المعتزلة قالوا للمثبتة: إذا قلتم إنه يرى. فقولوا إنه يتعلق به سائر أنواع الحس. وإذا قلتم إنه سميع بصير فصفوه بالإدراكات الخمسة. فقال أهل الإثبات قاطبة نحن نصفه بأنه يرى وأنه يسمع كلامه كما جاءت بذلك النصوص. وكذلك نصفه بأنه يسمع ويرى. وقال جمهور أهل الحديث والسنة: نصفه أيضا بإدراك اللمس لأن ذلك كمال لا نقص فيه. وقد دلت عليه النصوص بخلاف إدراك الذوق فإنه مستلزم للأكل وذلك مستلزم للنقص كما تقدم[1].
- قال الدارمي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبيد بن مهران حدثنا مجاهد قال: قال عبدالله بن عمر: خلق الله أربعة أشياء بيده؛ العرش والقلم وعدن وآدم عليه السلام ثم قال لسائر الخلق كن فكان. وحدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال إن الله لم يمس شيئا[2] من خلقه غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده... [3].
- وقال الدارمي كذلك: قال: فيقال لهذا المريسي الجاهل بالله بآياته فهل علمت شيئًا مما خلق الله وَلِيَ خلق ذلك غيره حتى خص آدم من بينهم أنه ولي خلقه من غير مسيس بيده؟ فَسَمِّهِ وإلا فمن ادعى أن الله تعالى لم يخلق آدم بيده مسيسًا لم يخلق ذا روح بيديه شيء صغير أو كبير فقد

(1) الرسالة الأكملية لابن تيمية الصفحة رقم 69 مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر.
(2) راجع للاستزادة مختصر العلو للألباني الصفحة 129 حديث رقم 104 طبعة المكتب الاسلامي.
(3) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجزء الأول الصفحة 215-216 طبعة دار عالم الفوائد ، تحقيق زائد أحمد النشيريز



كفر غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره وقوله وإرادته، وولي خلق آدم بيديه مسيسا، لم يخلق ذا روح بيديه غيره...'[1].

الثالث عشر: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا أن حملة العرش بصور أوعال -تيس الجبل تعالى الله:

- من الكتاب المقدس: تفسير انجيل مرقس ، الإنجيل بحسب مرقس يظهر الرواق في أواخر القرن الثاني عشر المسيح في المجد ، وتحيط بها رموز من الانجيليين الأربعة. هذه الرموز، أسد القديس مرقس ، ملاك القديس ماثيو ، الثور للقديس لوقا ونسر القديس يوحنا ، مأخوذ من الكتاب المقدس. في العهد القديم.
- من كتاب السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبو موسى الأنصاري إسحاق بن موسى إملاء علي من كتابه حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: فحدثني عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش، عن عبدالله بن أبي سلمة، قال: بعث عبدالله بن عمر إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهم يسأله: هل رأى محمد ﷺ ربه فبعث إليه أن نعم قد رآه، فرد رسوله إليه وقال: كيف رآه؟ فقال: رآه على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر في روضة خضراء دونه فراش من ذهب[2].

الرابع عشر: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا سكنة السماء لله تعالى الله:

(1) نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد تقديم عبد العزيز الراجحي ، المجلد الأول الصفحة 230 طبعة مكتبة الرشد – الرياض ، شركة الرياض للنشر والتوزيع.
(2) السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل ص42 طبعة دار الكتب العلمية .



- في الكتاب المقدس: اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ .الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ[1].
- أخرج الحكمي في معارج القبول: وأخرج البغوي عن ثابت البناني قال كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه إلى السماء ثم يقول إليك رفعت رأسي يا عامر السماء نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء قال الذهبي إسناده صالح[2].

الخامس عشر: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا أن الله يهتف بصوته تعالى الله:

- في الكتاب المقدس: وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلًا: «هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ[3].
- يعتقدون بأن الله -تعالى عن ترهاتهم- يهتف بصوته، حيث يقول الحشوي الحكمي: ... فيضع الله كرسيه حيث يشاء من أرضه ثم يهتف بصوته فيقول: يا معشر الجن والإنس إني قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا أسمع قولكم وأبصر أعمالكم، فأنصتوا إلي، فإنما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم...[4].

السادس عشر: تشابههم في الاعتقاد القبيح والمسلك المخزي بأن يثبتوا سكنة السماء لله تعالى الله:

- في الكتاب المقدس: اَللهُ يُرْعِدُ بِصَوْتِهِ عَجَبًا. يَصْنَعُ عَظَائِمَ لاَ نُدْرِكُهَا[5].

---

(1)الكتاب المقدس - سفر المزامير 2: 4.
(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول- 170/1 - دار ابن القيم – الدمام.
(3) سفر الخروج 18.
(4)) معارج القبول للحكمي المجلد الثاني الصفحة 803 طبعة دار ابن القيم للنشر والتوزيع حققه عمر بن محمود.
(5) سفر أيوب 37: 5.



- ومن مجموع فتاوى ابن تيمية: وحديث الزهري قال: {لما سمع موسى كلام ربه قال: يا رب هذا الذي سمعته هو كلامك؟ قال: نعم يا موسى هو كلامي وإنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الألسن كلها وأنا أقوى من ذلك; وإنما كلمتك على قدر ما يطيق بدنك; ولو كلمتك بأكثر من ذلك لمت قال فلما رجع موسى إلى قومه قالوا له صف لنا كلام ربك. فقال: سبحان الله وهل أستطيع أن أصفه لكم قالوا: فشبهه قال: سمعتم أصوات الصواعق التي تقبل في أحلى حلاوة سمعتموها؟ فكأنه مثله[1].

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية ج 6 ص154 طبعة مجمع الملك فهد – وكذلك في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - ج 4 ص11 طبعة دار العاصمة ، وكذلك الرد على الجهمية والزنادقة- لابن حنبل - ص137 طبعة دار الثبات للنشر والتوزيع – وأيضا في درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ج2 ص294 طبعة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود ، وأيضا التسعينية لابن تيمية ج1 ص 449 طبعة مكتبة دار المعارف للنشر ، وكذلك رسائل وفتاوى العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين 99/1 دار العاصمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية.



فصل في بيان علماء وأئمة الحشوية



علماء الحشوية في ميزان الحقيقة

الناظر لمسلك هؤلاء القوم يجد أنهم ليسوا متناقضين فحسب بل أنهم يرفعون من شأن المجسمة وهم قوم ابتلوا بالعجب والتكبر والبطر، لا لشيء ولكن لنقص يعتريهم جراء ما يحيط بهم من جفاف فكري وخبط منهجي، وهذه حيلة المفلسين من المجسمة في كل عصر ومصر، فترى المجسمة يطلقون على مشيختهم ألقابًا رنانة وأسماء فضفاضة يجلبون بها العامة وكل من ليس لهم أدنى اطلاع، وكذا القبيحة تتزين لتخفي ما بها من شؤم المنظر، وكآبة المظهر، وقد ترددت أكثر الألقاب (شيخ الإسلام)، (ناصر السنة) وغيرها من العبارات الإعلامية المبهرجة ومن العجب أن الشيخ ابن عثيمين يقول مجيبًا على سؤال نصه: سئل فضيلة الشيخ: عن لقب (شيخ الإسلام) هل يجوز؟ فأجاب بقوله: لقب شيخ الإسلام عند الإطلاق لا يجوز أن يوصف به الشخص، لأنه لا يعصم أحد من الخطأ فيما يقول في الإسلام إلا الرسل عليهم الصلاة والسلام، أما إذا قصد بشيخ الإسلام أنه شيخ كبير وله قدم صدق في الإسلام فإنه لا بأس بوصف الشيخ به وتلقيبه به[1].

لنجد أن الألباني يرى أن بعض أئمته وأشياخه من الغلاة المثبتة الذين غصت أرواحهم في مستنقعات التجسيم والتشبيه فأثبوا الجوارح والأعضاء مغالاة لكل من نزّه الله عن الخزعبلات، حيث يقول عن الدارمي وابن بطة وهما من أكابر من يعتمد عليهم ابن تيمية في تقرير عقائده، قال الألباني عنهم كما موسوعته: فتجلى لي أن ابن بطة من الحنابلة الذين عندهم شيء من الغلو في إثبات الصفات، وقد يثبتون صفة بروايات لا تصح أسانيدها، وإن صحت فلا تصح نسبتها إلى رسول الله عليه السلام؛ لأنها تكون إما موقوفة وإما مقطوعة، نعم. وعلى نحو هذا الدارمي في رده على المريسي..فيه أيضا مثل هذا[2].

(1) مجموع فتاوى ابن العثيمين ج25 ص261 .
(2) موسوعة العلامة الألباني ج1 ص138 – مركز النعمان للبحوث والدراسات.



وحسبك بهذا التصريح أن تعرف منهج القوم في قبولهم الروايات الواهية ويبنون عليها عقائدهم وما ذلك إلا نصرة للهوى والضلال والله الموعد! فكيف يستقيم المذهب والصفات لا تثبت إلا بحديث صحيح أو نص صريح؟!

قال العلامة الدرشي في رفع الغاشية: والحشوية -وعلى رأسهم ابن تيمية، ومن قبله كأبي يعلى، وابن الزاغوني- خاضوا في الله، وقالوا بمحدوديته، وأنه ينزل من فوق، ويتحرك إن شاء، إلى غير ذلك من الترهات والحماقات التي لا تخرج إلا من رأس جاهل، تعالى سبحانه عما يصفون[1].

واعلم أخي القارئ: أني لست في مقام نبش الزلات ولا إخراج الأغلوطات فليس خلافنا مع القوم في شخوصهم ولكن خلافنا في فكرهم وتقرير عقائدهم وفق ما رسمه وأعلنه مشيختهم، وإنما نظهر الحقائق تنبيها للعامة وتحذيرًا للمخدوعين بهم من أقوال الرجال فيهم، فلا تحسبن أن الخصومة هي ما دفعت بي لبيان أحوال مشيختهم، فلسنا بحمد الله مثلهم، وحسبك أن تعرف وترى التراشق فيما بينهم ما بين مدخلية وجامية وسرورية وغيرها كيف أنهم ينالون من بعضهم طعنًا وتشنيعًا وتبديعًا وتفسيقًا والحمدلله الذي ضرب الظالمين بالظالمين، وقد أخرجنا من بينهم سالمين.

(1) رفع الغاشية عن المجاز والتأويل وحديث الجارية للدرشي ص 121 الطبعة الأولى.



ابن تيمـــة الحـــراني في ميزان الحقيقة

ابن تيمية إمام من لا إمام له وشيخ إسـلام (من رأى الـدماء حلالا والتشريك عـذبًا زلالا) وحقيقة عندما أقرأ هتافات وتفاهات الحشوية عن هذا الرجل أتعجب من جل ما يسطرونه من تقديس وتلبيس على الناس، إلى أن وصل بهم الغلو مبلغا بأن قال شيخهم ابن باز في كتابه الإمام ابن باز دروس وعبر[1]: [لـو لم نخبر بختام النبـوة لقلنا إن ابن تيمية نبي] فما أقبح الغلو في الجهالة والنعي على الرذالة.

وقبل أن أبين حال هذا الرجل أود أن أشير إلى نقطة مهمة جدا وهي: لماذا لاقت كتب ابن تيمية هذا الترويج والنشر بين الناس وما هي أسباب إحياء أفكاره واعتقاداته بالرغم كونه مات مسجونًا وسجن مرات كثيرة بسببها وحذر علماء أهل السنة منه ومن كتبه؟!

والجواب على هذا السؤال ألخصه في أمرين: أحدهما: أن تلميذه ابن القيم المعروف بابن زفيل الزرعي، هو من قام بالترويج لأفكار شيخه ابن تيمية وفي ذلك يقول ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة: **غلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك** وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه وكان له حظ عند الأمراء المصريين و اعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروبا بالدرة فلما مات افرج عنه وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية وكان ينال من علماء عصره وينالون منه[2].

وقال عنه الذهبي في المختصر: **حبس مرة** لإنكاره شد الرحل لزيارة قبر الخليل ثم تصدر للأشغال ونشر العلم ولكنه **معجب برأيه جريء على الأمور**[3] ، وسوف أوافيك بخبر ابن القيم لاحقًا بعون الله.

(1) الإمام ابن باز دروس وعبر ص 33 .
(2) الدرر الكامنة (١/ ٤٨٠) .
(3) المختار المصون من أعلام القرون ص185 طبعة دار الأندلس الخضراء – وراجع معجم محدثي الذهبي ص180 طبعة دار الكتب العلمية .



وكما تلاحظ أن تراث ابن تيمية كان يندثر وتندثر أفكاره لولا خزعبلات تلميذه المجسم الذي بذل كل جهده لنصرة تلك العقائد والأكاذيب بين العوام والجهال.

والوجه الآخر: قيام مجدد الوهابية النجدي (قرن الشيطان) بإحياء تلك النزعات والخزعبلات التي طمست والتي رد عليها العلماء وترويجها بين الجهلة والعوام بأنها تمثل منهج السلف، وفي ذلك ما ذكره السلمان في كتابه دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حيث يقول: لما كانت كتب الحنابلة متداولة بين علماء نجد نتيجة لانتشار هذا المذهب في نجد كما سبق, فقد اهتم الشيخ بقراءتها, **وخاصة قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم, فاهتم الشيخ بقراءة كتبهما بعناية خاصة حتى أنه أخذ ينسخ الكثير منها**, وتوجد في المتحف البريطاني بلندن حتى الآن كتب لشيخ الإسلام ابن تيمية بخط الشيخ محمد بن عبدالوهاب, والمطلع على مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب **يرى أثر ابن تيمية وابن القيم على كتاباته واضحا, فقد اعتد الشيخ بأقوالهما, وتأثر بأفكارهما, واستنار بآرائهما, فكان لذلك أثره الكبير في تصحيح عقيدته, وتوجيه حياته ومنهج دعوته**, لذلك أكثر الشيخ من النقل عنهما في مؤلفاته بشكل ملحوظ[1].

ويقول الوهابي عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[2] اقتفى في دعوته وتعاليمه عالما كبيرا ظهر في القرن السابع الهجري في عهد السلطان الناصر، هو ابن تيمية... وهو كان يقول بالاجتهاد، وكان حر التفكير في حدود الكتاب والسنة... **فيظهر أن محمد بن عبدالوهاب عرف ابن تيمية... فكان إمامه، ومرشده، وباعث تفكيره، والموحي إليه بالاجتهاد، والدعوة إلى الإصلاح.**

(1) دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب ط.الأولى (ص٣٢_٢).
(2) عاوى المناوئين لدعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب (ط.الأولى ص٢٢).



وأعجب كل العجب من الحشوية حيث إنهم يلقبون بشيخ الإسلام كل مجسم ومن لقبوهم بذلك (ابن تيمية والهروي وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن بطة والهكاري)، وهؤلاء مجسمة حشوية حتى النخاع، فإن علمت ذلك فالحشوية في الغي غارقون وللهوى متبعون وإلا فإن الإسلام في غنى من هكذا أناس جعلوا معبودهم في جهة وأثبتوا له الجوارح وأنه شاب أمرد.

فالنجدي الوهابي الذي يزعم أنه أخرج الأمة من الشرك والظلمات ثم استباح بذلك قتل العلماء والناس ونهب أموالهم بعد تشريكهم قد ارتوى حد التخمة من ضلالات ابن تيمية بما فيها من الفتاوى الفقهية أو الخزعبلات العقدية، **ومن المعلوم أن الفكر الوهابي يمد مدا لبقائه بأموال تصرف، وكتب توزع بالمجان ليفتتن بها الناس العوام ولو أن العقلاء لاحظوا فإن أكثر المنتسبين لهذا الفكر عوام جهلة انخدعوا بتقشفات مشايخ ودعاة الوهابية وتباكيهم في الشاشات الملونة.**

حيث إن الممول الأساسي للفكر الوهابي البترولي قائم بكل جهد وحيلة لزرع بذور هذا الفكر الذي أخرج للعالم دواعش تفجيريين أو تكفيرين، ومنها:

1. جهدهم في الظهور بثوب الدعاة إلى الله والتقشف وترديد خزعبلاتهم العقدية في الشاشات أو من خلال تسجيلات (القرص المدمج) وتوزيعه بالمجان.
2. استغلال مواسم الحج بشكل ملحوظ في توزيع كتبهم المنحرفة على أنها كتب دينية لذلك يقومون بالتركيز على العوام والبسطاء، وعند ملاحظتهم مخالف من أي مذهب يذهبون إليه محاولين القيام بشجار ورفع أصوات لإحداث القلاقل.
3. قيامهم بتدريس دعاة يقومون من خلالها تعليمهم وتلقينهم عقائد وخزعبلات لتشويش الاعتقادات والنيل من المذاهب المخالفة لهم بالتكفير والتبديع أو من خلال عمل هورة إعلامية بقصد إحداث فتن وتفرقة بين المذاهب.



4. قيامهم بتجنيد باحثين ومحققين واغراؤهم بالمال لأجل التحريف في كتب التراث وأعني بذلك كتب أهل السنة الأشاعرة والماتريدية لكي توحي للعوام والضعفاء من جهلة الناس أنهم على معتقد واحد وكل المذاهب الأربعة متفقة في التجسيم والتشبيه بما يسمونها الصفات وهي جوارح معلومة لكل ذي بصر وبصيرة، ويقوم الباحثون بتصنيف الردود وشحنها بالحشو والتلاعبات لإسكات عوامهم حيث إن شهية الرد لمجرد الرد معهم منفتحة إلى أبعد الحدود حتى فيما بينهم من صراعات.
5. محاولة الظهور بأنهم الممثل الحقيقي للإسلام وأن غيرهم مجرد توابع، لذلك يظهرون أن تمكنهم في الحرم واستلام السلطات الثلاث ميزة لهم لم يختصها الله بغيرهم، فتجد عالمهم وجاهلهم يردد اختصنا الله بخدمة بيته.

الخلاصة: ما أريد أن أصل إليه هنا أن الوهابية بزعيمهم النجدي هي من أحيت ضلالات ابن تيمية وخزعبلاته.



حل الأحجية في قول ابن تيمية الأشعرية مخانيث الجهمية

أما فيما يتعلق من قال بهذا اللفظ قبل ابن تيمية فالحق أن يقال إن أول من قالها هو (**أبو إسماعيل عبدالله الأنصاري صاحب كتاب ذم الكلام**) يلقبه الحشوية بشيخ الإسلام، وقد أعجبني رد الإمام السبكي عليه ونقض تراهاته في كتاب [طبقات الشافعية الكبرى 151/4] فليراجع للاستزادة، وهو رجل مجسم مغالٍ حشوي جلد حتى النخاع وطالع إن شئت قول الذهبي عنه كما في (سير أعلام النبلاء[1]) وراجع نقولات ابن زفيل عنه كما في كتابه (اجتماع الجيوش الإسلامية تجد الأنصاري يحتج بالبقر لتقرير مذهبه)، لذلك **نجد فعليًا أن ابن تيمية يقلده ويوافقه في مصنقاته ومنها**:

- مجموع الفتاوى حيث يقول: وكذلك الأشعرية، ولكنهم كما قال أبو إسماعيل الأنصاري: الأشعرية الإناث هم مخانيث المعتزلة[2].
- يقول ابن تيمية: ولهذا قيل الأشعرية مخانيث الجهمية[3].
- واستشهد ابن تيمية بهذه العبارة في كتابه التسعينية حيث يقول: كما يقال: الأشعرية مخانيث المعتزلة[4].
- وقال ابن تيمية كذلك: ويقولون المعتزلة مخانيث الفلاسفة والأشعرية مخانيث المعتزلة[5].

هل يستحق من يطلق عليه شيخ الإسلام هذا اللقب وهو لا ينزه لسانه من شين الألفاظ ويقذفها على مخالفيه؟! الواقع أن هذا اللفظ ينزه شخص بسيط في العلم أن يطلقه على غير مسلم بَلْهَ المسلمين!

(1) سير أعلام النبلاء الطبقة 25 ص509.
(2) مجموع الفتاوى ج8 صـ137.
(3) النبوات ج1ص 305 طبعة أضواء السلف.
(4) التسعينية ج1ص983 طبعة دار المعارف.
(5) مجموع الفتاوى ج6 ص359.



ما هو مقصد ابن تيمية من اللفظ؟

وأما بيان معنى اللفظ في منظور ابن تيمية والرد على الحشوية فإني وجدت مقالات متعددة للحشوية المجسمة محاولين بذلك تقليب المعاني ودوس اللغة في محاولة الذب عن ابن تيمية وهذا ديدن القوم يرون قدسية العلماء وأن مكانتهم محلّقة فوق السماكين، لا يقولون أخطأ فلان وعلان بل يكثرون التبرير والثرثرة بلا طائل، فإن لم يكن ذا غلوًا فما يكون؟!

ومن الغريب حقـًا احتجاج القوم بتـاج العروس أو معاجم اللغة القديمة للفظ (**مخنث**) كما يحتجون بتاج العروس ج5ص241 قوله: **وإلا فالتخنث الذي هو فعل الفاحشة لا تعرفه العرب، وليس في شيء من كلامهم ولا هو المقصود من الحديث،** فطارت الحشوية بذلك فرحًا محاولين نصرة ابن تيمية من اللوثة التي تلطخ بها فمه وفم الأنصاري سلفه، وهذا لعمرك لا تناله رماحهم وأيديهم **وذلك لعدة أسباب**:

الأعتراض الأول: أن احتجاجهم هنا ليس **بمطلق الكلمة وإنما هو بمقيد الكلمة الخاصة والناصة بالحديث،** يقول قاسم بدماصي: ولما كان انتهاء عصر الاحتجاج باللغة في الحاضر هو منتصف القرن الثاني الهجري، وفي البدو هو أواخر القرن الرابع الهجري فإنه يمكننا أن نستنبط من خلال تلك المجهودات التي بذلها أولئك العلماء في رواية اللغة بأطوارها المتعددة. (أصول النحو: تاريخ و تأصيل صـ 109)، **فالزبيدي عاش عام 1205هـأي في القرن الـ 12 الهجري، بينما ابن تيمية عاش في القرن 7هـ، فالفارق الزمني بعيدٌ جدًا بحيث يظهر لنا أن ابن تيمية كان عصره بعد عصر الاحتجاج باللغة بـ 4 قرون، والزبيدي بـ 8 قرون،** فلا علاقة ولا معنى لاحتجاجهم باللغة فسقط تعلق القوم.



الاعتراض الثاني: **هل ابن تيمية يعرف المصطلح العرفي المشؤوم أم لا؟** هنا يكون الجواب بنعم، وذلك يؤيده ما دونه هو في مصنفاته ومنها كتاب (دقائق التفسير جـ3 صـ399 – مؤسسة علوم القرآن حيث يقول:

" فإذا كان النبي ﷺ قد أمر بإخراج مثل هؤلاء من البيوت فمعلوم أن الذي يمكن الرجال من نفسه والاستمتاع به وبما يشاهدونه من محاسنه وفعل الفاحشة الكبرى به شر من هؤلاء وهو أحق بالنفي من بين أظهر المسلمين وإخراجه عنهم، فإن المخنث فيه إفساد للرجال والنساء; لأنه إذا تشبه بالنساء فقد تعاشره النساء ويتعلمن منه وهو رجل فيفسدهن ولأن الرجال إذا مالوا إليه فقد يعرضون عن النساء; ولأن المرأة إذا رأت الرجل يتخنث فقد تترجل هي وتتشبه بالرجال فتعاشر الصنفين وقد تختار هي مجامعة النساء كما يختار هو مجامعة الرجال.

وأما إفساده للرجال فهو أن يمكنهم من الفعل به -كما يفعل بالنساء- بمشاهدته ومباشرته وعشقه فإذا أخرج من بين الناس وسافر إلى بلد آخر ساكن فيه الناس ووجد هناك من يفعل به الفاحشة فهنا يكون نفيه بحبسه في مكان واحد ليس معه فيه غيره وإن خيف خروجه فإنه يقيد إذ هذا هو معنى نفيه وإخراجه من بين الناس.

وكذلك لا إشكال أن أرفق كلامه كما في كتابه (الاستقامة ج1ص371) حيث يقول: " **والمخنث قد يكون المقصود معاشرة النساء ومباشرتهن، وقد يكون تخنثه بمباشرة الرجال ونظرهم ومحبتهم، وقد يجمع الأمرين.** محل الشاهد هنا أن ابن تيمية يعرف المعنى العرفي فلا مجال ولا سبيل لدفع الحجة والتمسك بعصر الاحتجاج أو قواميس اللغة لكونه عاش في عصر وصلت فيه العُجمة للعرب.



الاعتراض الثالث: أن ماشطة كتب ابن تيمية وهو العلامة ابن قيم الجوزية كما يطلق عليه أتباعه، من ملازميه وفي ذلك قال في الشيخ العثيمين كما في شرحه لنونيته ما نصه:

وترى المخنث حين يقرع سمعه*** تبدو عليه شمائل النسوان

المخنث: يعني الذي سلب الذكورية عن نفسه وجعل نفسه بمنزلة النسوان

ويظل منكوحـــا لكل معطل*** ولكل زنـــــديق أخي كفران

يعني: (**أنهم يجعلونه بمنزلة المرأة يهينونه بالنكاح**)، (راجع شرح الكافية ج3ص413 مؤسسة الشيخ محمد صالح العثيمين الخيرية).

الحاصل أن ابن قيم يذكر ذلك مصارحة وقد شرح الشيخ العثيمين معناه، فمن العجب أن يحاول الحشوية التبرير لابن قيم وتلميذه بحجج واهية مضحكة.

الاعتراض الرابع: أن الحشوية لا يقبلون هذا اللفظ في حقهم، فكيف قبلوه في سبيل التشنيع على غيرهم، فإن قالوا هو مجازي، قلنا: عنيتم بالمجاز فما يعني المجاز هنا؟ فإن قالوا: التشبه بالنساء، قلنا: لم تخرجوا من دائرة الذم والتشنيع والقذف فالتشبه بالنساء نقيصة ومتوعد صاحبه بالهلاك واللعن فخرجتم من هاهنا بأمرين: أحدهما تكفيرهم كما هو معلوم في اللعن للأشاعرة وتكفيركم إياهم، والآخر هو قذفهم وشتمهم وذا محمول على تهجماتكم عليهم سيما اللفظ المشار إليه كما تقدم فأينما ذهبتم خُصمتم ولله الأمر.

وفي الختام : قد بينت الحقيقة هنا لكون الأمر بالمعروف مطلب مطلوب والنهي عن المنكر أمر لازم كما يقول الشيخ السالمي رضوان الله عليه في جوهره:



وقيل من قد ترك الإنكارا *** عن منكر فيه شريكا صارا

لكونه قد استحـــــــق اللعنا *** من لم يغير منكرا قد عنا

وجوبه بالعقل والبعض يرى *** وجوبه بالشرع وهو ما أرى

فكان الأمر لزامًا، سيما وأن القوم يقدسون الرجال مع أن الله لم يتعبدنا بهم ولكن هؤلاء طغى عليهم الغلو والذب عما يصرح بهم أئمتهم ولو كانوا في ضلال تراهم يحاولون دفع الحجة ولو بالكذب والشتم وذا ديدنهم، وهو غاية الفساد والغرق في مستنقع الهوى والزلل، ولم أقصد بذلك نبش الزلات وتفتيشًا عنها ولكن لما رأيت استماتة القوم في نصرة الباطل رأينا أن ننصر الحق ونلقي كلمة الحق لعلهم يتذكرون أو يخشون ولا حول ولا قوة إلا بالله.



أقوال العلماء في ابن تيمية الحراني

أولًا: من كتاب اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين الجزء الثاني: وقال الجاحظ في كتاب التوحيد له: قد زعم أصحاب التفسير عن ابن عباس وهو صاحب التأويل والناس عليه عيال أن قوله استوى استولى وهذا القول قد رده ابن تيمية الحافظ في كتاب العرش وقال إن الجاحظ رجل سوء معتزلي لا يوثق بنقله قال التقي السبكي وكتاب العرش من أقبح كتبه ولما وقف عليه الشيخ أبو حيان ما زال يلعنه حتى مات بعد أن كان يعظمه[1].

ثانيًا: من كتاب المختصر في أخبار البشر تأليف عماد الدين إسماعيل أبي الفداء ما نصه: وفيها استدعى تقي الدين أحمد بن تيمية من دمشق إلى مصر وعقد له مجلس وامسك وأودع الاعتقال بسبب عقيدته فإنه كان يقول بالتجسيم على ما هو منسوب إلى ابن حنبل[2].

ثالثًا: من كتاب تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد للعلامة محمد بخيت المطيعي الحنفي قال: ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يزعمون أنهم قائمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حاضون الناس على اتباع الشرع واجتناب البدع والله يشهد أنهم لكاذبون وهذا ديدن ابن تيمية في عصره وديدن كل من هم على شاكلته في كل عصر[3].

رابعًا: من كتاب الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية للعلامة سعيد عبداللطيف فودة ما نصه: ابن تيمية الذي ظهر في النصف الثاني من القرن السابع وتوفي في الربع الأول من القرن الثامن، كان واحدا من الذين

(1)) انظر اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ج2 ص106 طبعة دار الفكر.
(2)) راجع المختصر في أخبار البشر الجزء الرابع ص52 الطبعة الأولى المطبعة الحسينية المصرية.
(3)) راجع تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد الصفحة 17 يليه شفاء السقام وزيارة خير الانام مطبعة الحقيقة.



حملوا لواء التجسيم ودافع عنه مستترا تحت راية الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ليستجلب قلوب العوام[1].

خامسًا: قال العلامة ابن حجر الهيثمي في كتابه الفتاوى الحديثية: وإياك أن تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله؟! وكيف تجاوز هؤلاء الحدود وتعدوا الرسوم، وخرقوا أسياج الشريعة والحقيقة، فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم، وليسوا كذلك[2].

سادسًا: من كتاب رحلة ابن بطوطة تحت عنوان حكاية الفقيه ذي اللوثة: **وكان بدمشق كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيء**... ثم أن أمه تعرضت للملك الناصر وشكت إليه وأمر بإطلاقه إلى أن وقع منه مثل ذلك ثانية وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعض الناس على منبر الجامع ويذكرهم، **فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر**، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى هذ الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته، وظهر على رأسه شاشية حرير، فأنكروا عليه لباسها واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة، فأمر بسجنه وعزره بعد ذلك، فأنكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيره، ورفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكيز...وبعث العقد إلى الملك الناصر فأمر بسجن ابن تيمية بالقلعة فسجن بها حتى مات في السجن.[3] [4].

(1)) راجع الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية للعلامة سعيد فودة ص14.

(2)) انظر الفتاوى الحديثية ص 356 طبعة دار الكتب العلمية

(3) راجع رحلة ابن بطوطة ص56- 57 - دار صادر - بيروت - لبنان

(4)والنص هذا موجود بالفعل من رواية أخرى وطريق آخر في كتاب المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية للهرري ص30 ط: درا المشاريع ، فليراجع لها مع علمي بطعن الحشوية في رواية ابن بطوطة ، ولكني ذكرتها استئناسًا ، ولا أنزه ابن تيمية عن ذلك -مع احترامي لعلمه- فالذي في كتبه من الطامات ما يندى لها الجبين ، أضف لذلك



سابعًا: من كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ما نصه: وأطلق ابن تيمية إلى الشام وافترق الناس فيه شيعا فمنهم من نسبه إلى التجسيم لما ذكر في العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك كقوله أن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله وأنه مستو على العرش بذاته... ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في علي ما تقدم وأنه كان مخذولا حيثما توجه وأنه حاول الخلافة مرارا ولم ينلها وإنما قاتل للرياسة لا للديانة ولقوله أنه يحب الرياسة وأن عثمان كان يحب المال ولقوله أبو بكر أسلم شيخا يدري ما يقول وعلي أسلم صبيا والصبي لا يصح إسلامه[1].

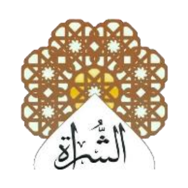
ثامنًا: من كتاب طبقات الشافعية مناظرة الشيخ الهندي لابن تيمية الحراني جاء فيه: ولما وقع من ابن تيمية في المسألة الحموية ما وقع، وعقد له المجلس بدار السعادة بين يدي الأمير تنكيز وجمعت العلماء، أشاروا بأن الشيخ الهندي يحضر، فحضر وكان الهندي طويل النفس في التقرير إذا شرع في وجه يقرره لا يدع شبهة ولا اعتراضا إلا قد أشار إليه في التقرير بحيث لا يتم التقرير إلا وقد بعد على المعترض مقاومته، فلما شرع يقرر أخذ ابن تيمية يعجل عليه على عادته، ويخرج من شيء إلى شيء، فقال له الهندي: ما أراك يا ابن تيمية إلا كالعصفور، حيث أردت أن أقبضه من مكان فر إلى مكان آخر وكان الأمير تنكز يعظم الهندي ويعتقده وكان الهندي شيخ الحاضرين كلهم، فكلهم صدر عن رأيه، وحبس ابن تيمية بسبب تلك المسألة وهي التي تضمنت قوله بالجهة ونودي عليه في البلد وعلى أصحابه وعزلوا من وظائفهم[2].

تاسعًا: ولا بأس أن نذكر الرسالة المشهورة التي أرسلها الذهبي لابن تيمية الحراني: إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد، يا خيبة من اتبعك فإنه معرض للزندقة والانحلال، لا سيما إذا كان قليل العلم

رد ابن جهبل له كما في طبقات الشافعية وابن جهبل من أهل عصره وهو ممن يلقون الدروس في نفس الجامع آنذاك فلا تغفل ، وذكر القصة كذلك الإمام الحصني في دفع شبه من شبه وتمرد ص65 طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.

(1) راجع الدرر الكامنة السفر الأول ص155 طبعة دار الجيل – بيروت .

(2) كتاب طبقات الشافعية الكبرى الجزء التاسع الصفحة 164 طبعة دار إحياء الكتب العربية.



والدين باطوليا شهوانيا، لكنه ينفعك ويجاهد عندك بيده ولسانه وفي الباطن عدو لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط خفيف العقل، أو عامي كذاب بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم؟ فإن لم تصدقني وزنهم بالعدل، يا مسلم! أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادفها وتعادي الأخيار؟ إلى كم تصادفها وتزدري الأبرار؟! إلى كم تعظمها وتصعر العباد؟! إلى متى تخاللها وتمقت الزهاد؟! إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح والله بها أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كل وقت تغير عليها[1].

عاشرا: قال العلامة أحمد بن الصديق الغماري قال في كتابه القيم جؤنة العطار في طرف الفوائد ونوادر الأخبار ما نصه: وهذه الشام اليوم قد تسرب إليها الإلحاد والزندقة زيادة على ما كان فيها سابقًا من النصب وغيره، ولو لم يكن بعد فتنة بني أمية إلا ظهور ابن تيمية منها لكفى بأن تذم، فإن كل مبتدع وضال من المقلدة إنما ضل حتى كفر بقراءة كتب ابن تيمية، ويكفي أن قرن الشيطان النجدي أذنابه من أولاد أفكار ابن تيمية ولا يخفى شرهم وعظيم ضررهم على الإسلام وأهله[2].

الحادي عشر: قال الإمام السبكي كما في الدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية: فإنه لما أحدث ما أحدث ابن تيمية في أصول العقائد ونقض من دعائم الإسلام والأركان والمعاقد بعد إن كان مستترا بتبعية الكتاب والسنة مظهرًا أنه داع إلى الحق هاد إلى الجنة، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع بما يقتضي الجسمية والتركيب[3].

الثاني عشر: وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني كما في الدرر الكامنة: وعقد مجلس في ثالث عشر منه بعد صلاة الجمعة فادعى على ابن تيمية عند المالكي فقال هذا عدوي ولم يجب عن الدعوى فكرر عليه فأصد

(1) راجع السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للسبكي الصفحة (151-152-153) طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.
(2) جؤنة العطار في طرف الفوائد ونوادر الأخبار الصفحة 4.
(3) الدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية – للسبكي طبعة الترقي .



فحكم المالكي بحبسه فأقيم من المجلس وحبس في برج ثم بلغ المالكي أن الناس يترددون إليه فقال يجب التضييق عليه إن لم يقتل، وإلا فقد ثبت كفره فنقلوه ليلة عيد الفطر إلى الجب وعاد القاضي الشافعي إلى ولايته ونودي بدمشق من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه وماله خصوصًا الحنابلة فنودي بذلك وقرئ المرسوم وقرأها ابن الشهاب محمود في الجامع ثم جمعوا الحنابلة من الصالحية وغيرها وأشهدوا على أنفسهم أنهم على معتقد الإمام الشافعي[1].

الثالث عشر: من كتاب **مرآة الجنان وعبرة اليقظان قال أبو محمد اليافعي**: سنة خمس وسبعمائة فيها وقعت فتنة شيخ الحنابلة ابن تيمية، وسؤالهم عن عقيدته، وعقدوا له ثلاث مجالس، وقرنت عقيدته الملقبة بالواسطية وضايقوه، وثارت غوغاء الفقهاء له وعليه، ثم إنه طلب على البريد إلى مصر، وأقيمت عليه دعوى عند قاضي المالكية، فاستخصمه ابن تيمية المذكور، وقاموا، فسجن هو وأخوه بضعة عشر يومًا، ثم أخرج، ثم حبس بحبس الحاكم، ثم أبعد إلى الإسكندرية، فلما تمكن السلطان سنة تسع طلبه، فاحترمه وصالح بينه وبين الحاكم، وكان الذي ادعى به عليه بمصر أنه يقول: إن الرحمن على العرش استوى حقيقة، يتكلم بحرف وصوت، ثم نودي بدمشق وغيرها من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه[2].

الرابع عشر: لا بأس أن أذكر ما قاله الإمام ابن حجر الهيتمي الشافعي كما في الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم[3]: فإن قلت: كيف تحكي الإجماع السابق علي مشروعية الزيارة و السفر إليها و طلبها و ابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله كما رآه السبكي في خطه؟ وأطال -أعني

(1) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لان حجر ج1 ص147 طبعة دار الجيل.
(2) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ج4 ص180 طبعة دار الكتب العلمية.
(3) الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم – لابن حجر المكي ص31 طبعة مكتبة مدبولي ، والنص موجود كذلك في كتاب فرقان القرآن للقضاعي ص932 طبعة دار إحياء التراث العربي.



ابن تيمية- في الاستدلال لذلك بما تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر لها إجماعا وأنه لا تقصر فيه الصلاة وأن جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعة وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه.

قلت: من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه؟ وهل هو إلا -كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعة- عبد أضله الله تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزي و أرداه و بوأه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان و أوجب له الحرمان؟ قد تصدى شيخ الإسلام وعالم الأنام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته التقي السبكي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه للرد عليه في تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب فشكر الله تعالى مسعاه وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه آمين.

ومن عجائب الوجود ما تجاسر عليه بعض السذج من الحنابلة فغبر في وجوه مخدراته الحسان التي لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان وأتي بما دل على جهله وأظهر به عوراء غباوته وعدم فضله فليته إذ جهل استحيي من ربه وعساه إذا أفرط وفرط رجع إلى لبه ولكن إذا غلبت والعياذ بالله تعالى الشقاوة استحكمت الغباوة فعياذا بك اللّٰهُمَّ من ذلك و ضراعة إليك يا رب عزت قدرتك في أن تديم لنا سلوك أوضح المسالك.

هذا وما وقع من ابن تيمية وإن كان عثرة لا تقال أبدا ومصيبة يستمر عليه شؤمها دواما سرمدا ليس بعجيب فإنه سولت له نفسه وهواه وشيطانه أنه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب وما دري المحروم أنه أتي بأقبح المعايب إذ خالف إجماعهم في مسائل كثيرة وتدارك على أئمتهم سيما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة شهيرة وأتي من نحو هذه الخرافات بما تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع حتى تجاوز إلى الجناب الأقدس المنزه سبحانه وتعالى عن كل نقص والمستحق لكل كمال أنفس فنسب إليه العظائم



والكبائر وأخرق سياج عظمته وكبرياء جلالته بما أظهره للعامة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين حتى قام عليه علماء عصره و ألزموا السلطان على حبسه وقهره فحبسه إلى أن مات وخمدت تلك البدع وزالت تلك الظلمات ثم انتصر له أتباع لم يرفع الله تعالى لهم رأسا ولم يظهر لهم جاها ولا بأسا بل ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

الخامس عشر: قول ابن رجب الحنبلي كما نقله الإمام الحصني في دفع شبه من شبه وتمرد: وكان الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلي ممن يعتقد كفر ابن تيمية وله عليه الرد وكان يقول بأعلى صوته في بعض المجالس معذور السبكي يعني في تكفيره والحاصل أنه وأتباعه من الغلاة في التشبيه والتجسيم والازدراء بالنبي وبغض الشيخين وبإنكار الأبدال الذين هم خلفوا الأنبياء ولهم دواهٍ أخر لو نطقوا بها لأحرقهم الناس في لحظة واحدة فنسأل الله تعالى العافية ودوامها إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وجرسوا ابن القيم وابن كثير وطيف بهما في البلد وعلى باب الجوزية لفتواهم في مسألة الطلاق والله أعلم[1].

السادس عشر: ولا إشكال أن أنقل مقتطفات من كتاب الإمام الحصني دفع شبه من شبه وتمرد (والنقولات من الصفحة 65- 80) طبعة المكتبة الأزهرية للتراث فليراجع:

- وكان قد غره بنفسه ثناء العوام عليه وكذا الجامدين من الفقهاء العارين عن العلوم التي بها يجتمع شمل الأدلة على الوجه المرضي وقد رأيت في فتاويه ما يتعلق بمسألة الاستواء وقد أطنب فيها وذكر أمورا كلها تلبيسات وتجريات خارجة عن قواعد أهل الحق والناظر فيها إذا لم يكن ذا علوم وفطنة وحسن رؤية ظن أنها على منوال مرضي.

(1) دفع شبه من شبه وتمرد للإمام الحصني ص180 طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.



- وهذا وغيره مما هو كثير في كلامه يتحقق به جهله وفساد تصوره وبلادته وكان بعضهم يسميه حاطب ليل وبعضهم يسميه الهدار المهدار وكان الإمام العلامة شيخ الإسلام في زمانه أبو الحسن علي بن إسماعيل القونوي يصرح بأنه من الجهلة بحيث لا يعقل ما يقول ويخبر أنه أخذ مسألة التفرقة عن شيخه الذي تلقاها عن أفراخ السامرة واليهود الذين أظهروا التشرف بالإسلام وهو من أعظم الناس عداوة للنبي وقتل علي رضي الله عنه واحد منهم تكلم في مجلسه كلمة فيها ازدراء بالنبي وقد وقفت على المسألة أعني مسألة التفرقة التي أثارها اليهود ليزدروه بها وبحثوا فيها على قواعد مأخوذة من الاشتقاق وكانوا يقطعون بها الضعفاء من العلماء فتصدى لهم الجهابذة من العلماء وأفسدوا ما قالوه بالنقل والعقل والاستعمال الشرعي والعرفي وأبادوهم بالضرب بالسياط وضرب الأعناق ولم يبق منهم إلا الضعفاء في العلم ودامت فيهم مسألة التفرقة حتى تلقاها ابن تيمية عن شيخه وكنت أظن أنه ابتكرها واتفق الحذاق في زمانه من جميع المذاهب على سوء فهمه وكثرة خطئه وعدم إدراكه للمآخذ الدقيقة وتصورها عرفوا ذلك منه بالمفاوضة في مجالس العلم[1].
- فكتب عليها الإمام العلامة برهان الدين الفزاري نحو أربعين سطرا بأشياء وآخر القول أنه أفتى بتكفيره ووافقه على ذلك الشيخ شهاب الدين بن جهبل الشافعي وكتب تحت خطه كذلك المالكي وكذلك كتب غيرهم ووقع الاتفاق على تضليله بذلك وتبديعه وزندقته ثم أراد النائب أن يعقد لهم مجلسا ويجمع العلماء والقضاة فرأى أن الأمر يتسع فيه الكلام ولا بد من إعلام السلطان بما وقع فأخذ الفتوى وجعلها في مطالعة وسيرها فجمع السلطان لها القضاة فلما قرئت عليهم أخذها قاضي القاضي بدر الدين بن جماعة وكتب عليها القائل بهذه المقالة ضال مبتدع ووافقه على ذلك الحنفي والحنبلي فصار كفره مجمعا عليه.

(1) وهو شيخ الإسلام علي بن إسماعيل بن يوسف ، قاضي القضاة علاء الدين أبو الحين القونوي الشافعي – راجع معجم محدثي الذهبي ص114 طبعة دار الكتب العلمية .



- وذكر الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الذهبي بعض محنته وأن بعضها كان في سنة خمس وسبعمائة وكان سؤالهم عن عقيدته وعما ذكر في الواسطة وطلب وصورت عليه دعوى المالكي فسجن هو وأخواه بضعة عشر شهرا ثم أخرج ثم حبس في حبس الحاكم وكان مما ادعى عليه بمصر أن قال الرحمن على العرش استوى حقيقة وأنه تكلم بحرف وصوت ثم نودي بدمشق وغيرها من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه وذكر أبو حيان النحوي الأندلسي في تفسيره المسمى بالنهر في قوله تعالى: (وسع كرسيه السموات والأرض) ما صورته وقد قرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرناه وهو بخطه سماه كتاب العرش أن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى مكانا يقعد معه فيه رسول الله تحيل عليه التاج محمد بن علي بن عبدالحق وكان من تحيله عليه أنه ظهر أنه داعية له حتى أخذ منه الكتاب وقرأنا ذلك فيه.
- ورأيت في بعض فتاويه أن الكرسي موضع القدمين وفي كتابه المسمى بالتدمرية ما هذا لفظه بحروفه بعد أن قرر ما يتعلق بالصفات المتعلقة بالخالق والمخلوق ثم من المعلوم أن الرب لما وصف نفسه بأنه حي عليم قادر لم يقل المسلمون أن ظاهر هذا غير مراد؛ لأن المفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا فكذلك لما وصف نفسه أنه خلق آدم بيديه لم يوجب ذلك؛ ذلك أن ظاهره غيره مراد لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا، هذه عبارته بحروفها وهي صريحة في التشبيه المساوي كما أنه جعل الاستواء على العرش مثل قوله تعالى: (لتستووا على ظهوره) تعالى الله وتقدس عن ذلك، وقال في الكلام على حديث النزول المشهور إن الله ينزل إلى سماء الدنيا إلى مرجة خضراء وفي رجليه نعلان من ذهب. هذه عبارته الزائغة الركيكة وله من هذا النوع وأشباهه مغالاة في التشبيه حريصا على ظاهرها واعتقادها وإبطال ما نزه الله تعالى به نفسه في أشرف كتبه وأمر به عموما وخصوصا وذكره إخبارا عن الملأ الأعلى والكون العلوي والسفلي ومن تأمل القرآن وجده مشحونا



بذلك، وهذا الخبيث لا يعرج على ما فيه التنزيه، وانما يتتبع المتشابه ويمعن الكلام فيه وذلك من أقوى الأدلة على أنه من أعظم الزائغين، ومن له أدنى بصيرة لا يتوقف فيما قلته إذ القرائن لها اعتبار في الكتاب والسنة وتفيد القطع وتفيد ترتب الأحكام الشرعية لا سيما في محل الشبه، قال بعض السلف رضي الله عنهم: **الإعراض عن الحق والتسخط له علامة الركون إلى الباطل وطريق الحق دقيق وبعيد والصبر معه شديد والعدو لا يزال عنه يحيد وأثقال الحق لا يحملها إلا مطايا الحق،** وقال بعض السلف: **داعي الحق داعي رشد ليس للشيطان فيه يد ولا للنفس فيه نصيب،** داعي الباطل من نزعات الشيطان وهوى النفس ومتبعها هالك لا محالة لأنه عاص في صورة طائع ومبعد في صورة مقرب، وصدق ونصح رضي الله عنه فقد هلك بسبب ذلك خلق لا يحصون عدا ولا يمكن ضبطهم حدا، قال العلماء **إن وسوسة التشبيه من إبليس فالرد عليه وإبطال وسوسته أن يقول في نفسه كل ما تصور في صدري فالرب بخلافه** فإنه لا يتصور في صدري إلا مخلوق له كيفية ومثل والرب سبحانه وتعالى لا مثل له ولا كيفية.

السابع عشر: من كتاب تنزيه الحق المعبود تأليف الشيخ المحقق عبدالعزيز عبد الجبار الحاضري قال: إن المتتبع لمتن عقيدة الطحاوية يجده ردًا صارخًا على عقيدة التجسيم وأنا أقتصر في هذه الرسالة على فقرة واحدة من متنه لكي لا أطيل، وأقابلها بعقيدة ابن تيمية الحراني، ليرى المخدوعون الفرق ما بين المعتقدين الأول: (الإمام الطحاوي): وهو يمثل أهل السنة والجماعة ويبين عقائدهم كما هو ظاهر من نص عبارته في أول متنه حيث يقول (هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة) في الصفحة الثانية من العقيدة الطحاوية. الثاني: (ابن تيمية الحراني) وهو أتبع للكرامية وأقرب إلى المجسمة منه إلى أهل السنة والجماعة وإن زعم أنه يتكلم بلسان أهل السنة والجماعة كما سيظهر من كلامه على ما سيأتي في هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.



ولا أظن عاقلا يشك فيما أقول خصوصا إذا قرأ هذه الكلمة بتؤدة، ونظر إلى ما نقلته من أقوال المحدثين، والمفسرين، والأصوليين، والفقهاء، والمتكلمين فيما يعتقدون، ثم قابل ذلك بعقيدة ابن تيمية فإنه سيجد أن الفرق هو فرق ما بين الأرض والسماء... وابن تيمية يصر على الباطل المستحيل ويرد عليهم الحق الواجب ويدعي بعد ذلك أنه على عقيدة أهل السنة والجماعة[1].

الثامن عشر: قال الكوثري كما في **الإشفاق على أحكام الطلاق**: ولو قلنا لم يبل الإسلام في الأدوار الأخيرة بمن هو أضر من ابن تيمية في تفريق كلمة المسلمين لما كنا مبالغين في ذلك وهو سهل متسامح مع اليهود والنصارى يقول عن كتبهم: إنها لم تحرف تحريفا لفظيا. فاكتسب بذلك إطراء المستشرقين له شديد غليظ الحملات على فرق المسلمين لا سيما الشيعة كان يتعثر في أذياله سعيا وراء إقناع والي الشام أقوش الأفرم لمحاربة الكسر وانيين حتى تم له ما أراد وهو في صفوف المحاربين، وكم لابن تيمية من فتن مشروحة في كتب التاريخ وفي كتب خاصة وهو ليس بثقة في نقله كما تبين مما أسلفناه في كلامنا على تعليق الطلاق من حذفه الاستثناء في أثر عائشة (رضي الله عنها) وكم له من هذا القبيل مع زيغه عن معتقد أهل السنة[2].

التاسع عشر: قال الغماري كما في البحر العميق: وأما مثل ابن تيمية فهو عدو الله ورسوله مجرم خبيث ضال مضل، لم يقتصر عدو الله على بغض الصوفية بل أبغض إلى قلبه الفاجر منهم آل رسول الله ﷺ وأولهم وأشدهم ثقلا على قلبه علي بن أبي طالب (عليه السلام) فثبت نفاقه بنص الحديث الصحيح المخرج في صحيح مسلم أنه لا يحب عليا إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق فمن سماه بعد هذا بشيخ الإسلام فهو منافق ضال مثله قبحه الله[3].

(1) تنزيه الحق المعبود للحاضري – ص26 - طبعة مكتبة اليسر.
(2) الاشفاق على أحكام الطلاق للكوثري ص72 طبعة مجلة الاسلام .
(3) البحر العميق في مرويات ابن الصديق ص136 طبعة دار الكتبى .



وقال كذلك كما في علي بن أبي طالب إمام العارفين: فقبّح الله ابن تيمية وأخزاه وجزاه بما يستحق وقد فعل والحمد لله، إذ جعله إمام كل ضال مضل بعده، وجعل كتبه هادية إلى الضلال، فما أقبل عليها أحد واعتنى بشأنها إلا وصار إمام ضلالة في عصره، ويكفي أن أخرج الله تعالى من صلب أفكاره الخبيثة قرن الشيطان وأتباعه كلاب النار، وشر من تحت نديم السماء، الذين ملؤوا الكون ظلمة وسودوا وجهه بالجرائم والعظائم في كل مكان، والكل في صحيفة ابن تيمية إمام الضالين وشيخ المجرمين[1].

العشرون: قال القاضي الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في كتابه شواهد الحق: اعلم أني لم أقصد بكثرة إقامة البراهين في هذا الكتاب على مشروعية الاستغاثة والسفر لزيارة سيد المرسلين ﷺ وعليهم أجمعين وإثبات أنها من أقرب القربات وأحسن الحسنات وأفضل والبر وأكمل الطاعات وأعظم الوسائل المتقبلات عند الله تعالى ورسوله الأعظم ﷺ، أن أقنع بذلك أتباع ابن تيمية من الوهابية ومن غذي بلبان بدعتهم من الصغر ممن أعجبه شأنهم من شذاذ المذاهب الأخرى، فهؤلاء لا أمل في نجاحهم بعد أن امتزجت هذه البدعة الشنيعة بلحمهم ودمهم وسرت فيهم سريان داء الكلب في المكلوب وتمكن الشيطان منهم تمكن الصبي الحاذق من الكرة يلعب بها كيف يشاء[2].

الحادي والعشرون: قال العلاء البخاري كما في مقدمة كتابه ملجمة المجسمة: فإني لما قدمت دمشق المحروسة، جعل الله رايات الأعادي عنها منكوسة، عام اثنين وثلاثين وثمانمائة، وعثرت على الضلالات التي أحدثها في دين الإسلام بجهالاته ابن تيمية وجدت أصولها التي ضل بها وأضل كثيرا عن سواء السبيل وفرع عليها جملا من الأباطيل، أربع جهلات ناشئة عن كواذب الأوهام نافية لأربع مسائل مقطوعة بأنها من ملة الإسلام[3].

(1) علي بن أبي طالب إمام العارفين أحمد الغماري – الطبعة الأولى صـ 57 .
(2) شواهد الحق للنبهاني ص25 طبعة دار الكتب العلمية.
(3) ملجمة المجسمة – علاء الدين البخاري الحنفي ص35-37 طبعة دار الذخائر .



وقال كذلك: وإنما تردى ابن تيمية في أودية الكفر ومهواة الضلال، لعدم تلقفه العلم من أفواه الرجال، وتعلقه بما يهجس بباله من أكاذيب الوهم وأباطيل الخيال واغتراره بكثرة محفوظاته من الأحاديث والأخبار، وافتخاره بغزارة مسروداته من الأقوال والأقاصيص والآثار، زعما منه أنها جعلته بحرا من العلم زخارا، وأغنته عن الأئمة استفادة واستبصارا، فشمخ بأنفه الرجيم الوسواس، وزعم بنفسه بنفث الخبيث الخناس في أم الرأس أنه من أئمة الاجتهاد والقياس، ولا يخفى على من كان له من الشعور شعارا ووقارا أن كثرة المحفوظات لا تورق العلم ولو كانت أوقارا، إذ اقتباس العلم إنما يكون من المقروءات المسموعة من أعلام الراسخين، لا من المحفوظات المرموقة بأقلام الناسخين. ولذلك تراه مع كثرة محفوظاته، إذا شرع في تسويد وجه البياض، كحاطب ليل يؤلف بين هدى وهراء، وكهامر سيل يقذف بندى وغثاء، وإذا خاض في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية خبط خبط عشواء وفشر، وإذا أفاض في الاجتهاد في أصول العقائد الدينية ركب متن عمياء وكفر، لكن بناء على المثل السائر على الألسنة الناطقة، أن لكل ساقطة لاقطة، نرى مجانين الجهلاء يصونونه من كل هذر، ورعاعًا من الأغبياء يتبعونه في كل ما يأتي وما يذر، ظانين بكثرة تسويده بهواجس السوداء وجه البياض، أنه بحر خضم زاخر فياض، زاعمين بتشدقه برغائب الأحاديث والآثار على الكراسي، وتفيهقه بغرائب الأقاصيص والأخبار أنه في العلم من الجبال الرواسي، يظنون سفها بغير علم أنه من الأئمة الأعلام، ويسمونه عمها أو عتها بشيخ الإسلام[1].

ومن المفارقات أن نجد تقديس الحشوية لابن تيمية كما في كتاب ابن تيمية التجديدي السلفي بما نصه: قال العلامة القاضي ابن سوار السبكي رحمه الله: قال لبعض من لقيه، يا فلان ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل، أو صاحب هوى، الجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته[2].

(1) ملجمة المجسمة - علاء الدين البخاري الحنفي ص40-43 طبعة دار الذخائر.
(2) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية التجديدي السلفي ودعوته الاصلاحية د. سعيد عبد العظيم ص204 طبعة دار الإيمان.



فإن كل من ذكرنا مقالاتهم في ابن تيمية جهال وأتباع هوى فلا نعرف من هو العالم يا ترى وصاحب الحجة!!



أبو الحسن التميمي الحنبلي

من مشايخ الحشوية الذين لهم صولة وجولة في ميادين الضلالة اتهم بأنه يضع الأحاديث في مسند أحمد، يخترِج من جمجمته أحاديث ليدفع خصمه نصرة لباطله قال عنه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان في ترجمته: عبد العزيز بن الحارث أبو الحسن التميمي الحنبلي، من رؤساء الحنابلة وأكابر البغاددة إلا أنه آذى نفسه ووضع حديثا، أو حديثين في مسند الإمام أحمد. قال ابن رزقويه الحافظ: كتبوا عليه محضرا بما فعل. كتب فيه الدارقطني، وَغيره نسأل الله العافية والسلامة[1].

وقال عنه كذلك: وقال الخطيب حدثنا عبدالواحد بن علي العكبري حدثني الحسن بن شهاب أن عمر بن المسلم قال حضرت مع عبدالعزيز بعض المجالس فسئل عن فتح مكة فقال عنوة، فطولب بالحجة؛ فقال حدثنا ابن الصواف حدثنا عبدالله حدثني أبي عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس رضي الله عنه أن الصحابة اختلفوا في فتح مكة أكان صلحا أو عنوة فسألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «كان عنوة» قال ابن المسلم فلما قمنا سألته فقال صنعته في الحال لأدفع به الخصم[2].

(1) لسان الميزان لابن حجر الجزء الخامس الصفحة 198-199 مطبعة المطبوعات الاسلامية.
(2) لسان الميزان لابن حجر الجزء الخامس الصفحة 200-مطبعة المطبوعات الاسلامية.



قاضي الحنابلة أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء

قال عنه ابن العربي كما في العواصم: وأخبرني من أثق به من مشيختي أن أبا يعلى محمد بن الحسين الفراء، رئيس الحنابلة ببغداد، كان يقول إذا ذكر الله تعالى وما ورد من هذه الظواهر في صفاته، يقول: ألزموني ما شئتم فإني ألتزمه إلا اللحية والعورة[1].

وقال ابن الأثير كما في الكامل: وفيها توفي أبو علي محمد بن الحسين بن الحسن بن الفراء الحنبلي، وعنه انتشر مذهب أحمد بن حنبل، وهو مصنف كتاب الصفات، أتى فيه بكل عجيبة، وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض، وكان ابن التميمي الحنبلي يقول: لقد خرى أبو يعلي بن الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء[2].

واللفظ في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي بما نصه: قال ابن عساكر رحمه الله تعالى سمعت أبا غالب بن أبي علي بن البناء الحنبلي يقول لما مات أبو يعلى ذهبت مع أبي إلى داره بباب المراتب فلقينا أبا محمد التميمي الحنبلي فقال لي إلى أين؟ فقال أبي مات القاضي أبو يعلى فقال أبو محمد لا رحمه الله فقد بال في الحنابلة البولة الكبيرة التي لا تغسل إلى يوم القيامة يعني المقالة في التشبيه[3].

(1)) العواصم من القواصم لابن العربي الصفحة 209-210 مكتبة دار التراث.

(2)) الكامل في التاريخ لابن الأثير المجلد الثامن الصفحة 378 طبعة دار الكتب العلمية.

(3) الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ج3 ص8 طبعة دار إحياء التراث العربي.



شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري

من مشايخ الحشوية المتهمين بوضع الأحاديث وتركيب الأسانيد، قال عنه سبط ابن العجمي كما في الكشف الحثيث: علي بن أحمد شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري قال ابن النجار: متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد قاله الذهبي في ترجمة عبد السلام بن محمد[1].

وقال عنه ابن حجر في ترجمته كما في لسان الميزان: " علي" بن أحمد شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري روى عن عبدالله بن نطيف وقال أبو القاسم بن عساكر لم يكن موثوقا به وقال ابن النجار متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد قاله في ترجمة عبدالسلام بن محمد. انتهى. وكان المؤلف ما رأى ترجمته في تاريخ ابن النجار قال ابن النجار علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الأموي سمع بالموصل أبو جعفر بن المختار وبصيدا أبو الحسن بن جميع وبمصر ابن نطيف وبمكة ابن صخر وببغداد ابن بشران وحدث بالكثير انتقد عليه وكان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات وفي حديثه أشياء موضوعة ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أنه كان يضع الحديث بأصبهان وقال أبو نصر اليونارتي لم يرضه الشيخ أبو بكر بن الخاضبة وقال يحي بن مندة كان صاحب صلاة وعبادة واجتهاد مات في أول المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة وساق نسبه ابن السمعاني نسبه إلى الوليد بن عبيد بن أبي سفيان وقال كان يقال له شيخ الإسلام تفرد بطاعة الله في الجبال وابتنى أربطة في مواضع للفقراء وكان كثير العبادة حسن الزهادة صافي النية مقبولا وقورا ثم أسند من طريق عبدالغفار بن محمد بن منصور بن علان قال سمعت أبا الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكاري وما رأت عيناي مثله زهدا وفضلا[2].

---

(1) الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث للحلبي الصفحة 293 مطبعة العاني بغداد.

(2) لسان الميزان لابن حجر الجزء الخامس الصفحة 483-مطبعة المطبوعات الاسلامية.



وقال عنه الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال: "علي بن أحمد، شيخ الاسلام، أبو الحسن الهكاري. روى عن أبي عبدالله بن نظيف. قال أبو القاسم بن عساكر: لم يكن موثقا. وقال ابن النجار: متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد، قاله في ترجمة عبد السلام بن محمد[1].

(1) ميزان الاعتدال للذهبي الجزء الثالث الصفحة 123 مطبعة دار الحديث – القاهرة.



عُبَيد الله بن محمد بن بطة العكبري

قال عنه ابن حجر كما في لسان الميزان: **عُبَيد الله بن محمد بن بطة العكبري الفقيه**، إمام لكنه ذو أوهام لحق البغوي، وَابن صاعد. قال ابن أبي الفوارس: روى ابن بطة عن البغوي عن مصعب عن مالك، عَن الزُّهْرِيّ، عَن أنس رضي الله عنه مرفوعا: طلب العلم فريضة على كل مسلم، وهذا باطل. العتيقي: حدثنا ابن بطة حدثنا البغوي حدثنا مصعب حدثنا مالك عن هشام عَن أبيه فذكر حديث قبض العلم وهو بهذا الإسناد باطل. وقد روى ابن بطة عن النجاد عن العطاردي فأنكر عليه علي بن ينال وأساء القول فيه حتى همت العامة بابن ينال فاختفى. وقال أبو القاسم الأزهري: ابن بطة ضعيف ضعيف. قلت: ومع قلة إتقان ابن بطة في الرواية فكان إماما في السنة إماما في الفقه صاحب أحوال وإجابة دعوة رضي الله عنه، انتهى. وقد وقفت لابن بطة على أمر استعظمته واقشعر جلدي منه[1].

وقال كذلك: ...وقال الخطيب: حدثني أحمد بن الحسن بن خيرون قال: رأيت كتاب ابن بطة بمعجم البغوي في نسخة كانت لغيره وقد حك اسم صاحبها وكتب عليها اسمه.

قال ابن عساكر: وقد أراني شيخنا أبو القاسم السمرقندي بعض نسخة ابن بطة بمعجم البغوي فوجدت سماعه فيه مصلحا بعد الحك كما حكاه الخطيب، عَنِ ابن خيرون[2].

(1) لسان الميزان لابن حجر الجزء الخامس الصفحة 342-مطبعة المطبوعات الاسلامية.
(2) لسان الميزان لابن حجر الجزء الخامس الصفحة 345-مطبعة المطبوعات الاسلامية.



أبو علي الأهوازي المقرئ

قال الذهبي في ترجمته: الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأستاذ، أبو علي الأهوازي المقرئ، صاحب التصانيف، ومقرئ الشام، ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة. قرأ على جماعة لا يعرفون إلا من جهته، وروى الكثير، وصنف كتابا في الصفات لو لم يجمعه لكان خيرا له، فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح، وكان يحط على الأشعري، وجمع تأليفا في ثلبه.

قال على بن الخضر العثماني: تكلموا في أبي علي الأهوازي، وظهر له تصانيف زعموا أنه كذب فيها.

ومما في الصفات له: حدثنا أبو حفص بن سلمون حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف الأصبهاني حدثنا شعيب بن بيان الصفار حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أنس مرفوعا: إذا كان يوم الجمعة ينزل الله بين الأذان والإقامة عليه رداء مكتوب عليه: إنني أنا الله لا إلٰه إلا أنا، يقف في قبلة كل مؤمن مقبلا عليه، فإذا سلم الإمام صعد إلى السماء.

وروى عن ابن سلمون بإسناد له: رأيت ربي بعرفات على جمل أحمر، عليه إزار وذكر أحمد بن منصور بن قيس أن أبا علي لما ظهر منه الإكثار من الروايات في القراءات اتهم، فرحل رشأ بن نظيف وأبو القاسم بن الفرات ووصلوا إلى بغداد وقرؤوا على الشيوخ الذين روى عنهم الأهوازي، وجاؤوا بالإجازات، فمضى الأهوازي إليهم وسألهم أن يروه تلك الخطوط، فأخذها وغير أسماء من سمى ليستر دعواه، فعادت عليه... وقد روى أبو بكر الخطيب بقلة ورع عن الأهوازي عن أحمد بن علي الطرابلسي عن القاضي عبدالله بن الحسن بن غالب عن البغوي عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس،عن أبى رزين مرفوعا: رأيت ربي بمنى على جمل أورق عليه جبة.



قال أبو القاسم بن عساكر: المتهم به الأهوازي... وقال الحافظ عبدالله بن أحمد السمرقندي، قال لنا الحافظ أبو بكر الخطيب: أبو علي الأهوازي كذاب في الحديث والقراءات جميعا.

وقال ابن عساكر في تبيين كذب المفتري: لا يستبعدن جاهل كذب الأهوازي فيما أورده من تلك الحكايات فقد كان من أكذب الناس فيما يدعي من الروايات في القراءات[1].

(1) ميزان الاعتدال للذهبي الجزء الثالث الصفحة 212-213 مطبعة دار الحديث – القاهرة.



علي بن عبد الله الزاغوني الحنبلي

مجسم جلد من نخبة المجسمة الذين رد عليهم العلماء ومنهم الحافظ ابن الجوزي كما يقول عنه في كتابه دفع شبه التشبيه حيث نقل الحصني عنه: فالحاصل من كلام ابن حامد والقاضي وابن الزاغوني من التشبيه والصفات التي لا تليق بجناب الحق سبحانه وتعالى هي نزعة سامرية في التجسيم ونزعة يهودية في التشبيه وكذا نزعة نصرانية[1].

وقال العلامة الكوثري في كتاب في حاشية دفع شبه التشبيه عنه: هو أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني الحنبلي المتوفي سنة سبع وعشرون وخمسمائة، وهو من مشايخ المصنف، وله في كتاب الإيضاح من غرائب التشبيه ما يحار فيه النبيه[2].

وقال الحافظ ابن الجوزي كذلك كما في دفع شبه التشبيه: وقيل لابن الزاغوني: هل تجددت له صفة لم تكن له بعد خلق العرش؟ قال: لا إنما خلق العالم بصفة التحت، فصار العالم بالإضافة إليه أسفل فإذا ثبت لإحدى الذاتين صفة التحت تثبت للأخرى صفة استحقاق الفوق قال: وقد ثبت أن الأماكن ليست في ذاته، ولا ذاته فيها، فثبت انفصاله عنها، ولا بد من شيء يحصل به الفصل، فلما قال: (ثم استوى) علمنا اختصاصه بتلك الجهة. قال -ابن الزاغوني- ولا بد أن تكون لذاته نهاية وغاية يعلمها.

قلت: وهذا رجل لا يدري ما يقول؛ لأنه إذا قدر غاية وفصلا بين الخالق والمخلوق فقد حدده، وأقر بأنه جسم، وهو يقول في كتابه: إنه ليس بجوهر، لأن الجوهر ما تحيز ثم يثبت له مكانا يتحيز فيه. قلت: وهذا كلام جهل من قائله، وتشبيه محض، فما عرف هذا الشيخ ما يجب للخالق، وما يستحيل عليه[3].

والحق أن يقال أن ابن الزاغوني هذا يثبت الرؤية العينية والتي هي رواية الأمرد كما في الإيضاح[4] فليراجع ذلك.

---

(1) دفع شبه من شبه وتمرد ص10 المكتبة الأزهرية للتراث.
(2) العقيدة وعلم الكلام من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري ص232 طبعة دار الكتب العلمية.
(3) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه - أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي - ص21 تحقيق العلامة الكوثري – المكتبة الأزهرية للتراث.
(4) الإيضاح في أصول الدين ص527- تحقيق للتراث – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.



أحمد بن عبيد الله أبو العز بن كادش

قال الحافظ ابن حجر في ترجمته كما في لسان الميزان: كان مخلطًا كذابًا، لا يحتج بمثله وللأئمة فيه مقال، **وقال أبو سعد بن السمعاني كان ابن ناصر سيء القول فيه وقال ابن الأنماطي كان مخلطا وقال ابن عساكر قال لي أبو العز بن كادش وسمع رجلا قد وضع في حق علي حديثا ووضعت أنا في حق أبي بكر حديثا بالله أليس فعلت جيدا**[1].

وقال الذهبي معلقًا على كلام ابن كادش في شأن وضعه الحديث عن أبي بكر كما في سير أعلام النبلاء: قلت: **هذا يدل على جهله**، يفتخر بالكذب على رسول الله ﷺ[2].

(1) لسان الميزان لابن حجر ج1 ص218 طبعة دائرة المعرف النظامية .

(2) سير أعلام النبلاء ج19 ص559 طبعة مؤسسة الرسالة.



محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي

ابن قيم الجوزية

قال عنه السبكي كما في السيف الصقيل: تصوير الناظم أهل الحق أسوأ تصوير انتهى كلام هذا الملحد تبا له وقطع الله دابر كلامه، انظر هذا الملعون كيف أقام طوائف الشافعية والمالكية والحنفية الذين هم قدوة الإسلام وهداة الأنام في صورة الملاحدة الزنادقة المقرين على أنفسهم باتباع فرعون وهامان وأرسطو وابن سينا، المقدمين كلامهم على القرآن، وأنهم أتباع أصحاب جنكسخان، وأن رائده، لعنه الله ولعنه، سألهم عما يقوله أهل الحديث فنسبوهم إلى ما نسبوهم إليه، وأنه لذلك انحل عن الأديان وخلع ربقة الإيمان وأبرز ذلك في صورة مقامة وخيال ليرتسم به في ذهن من يقف عليه من العوام والجهال أن الطوائف المذكورة على هذه الصفة.

وإذا كانت علماء الشريعة وقادة الأمة بهذه الصفة كيف يقبل قولهم في الدين؟ أو ماذا تكون قيمة فتاويهم عند المسلمين؟ فما أراد هذا إلا أن يقرر عند العوام أنه لا مسلم إلا هو وطائفته التي ما برحت ذليلة حقيرة، وما أدري ما يكون وراء ذلك من قصده الخبيث، فإن الطعنفي أئمة الدين طعن في الدين وقد يكون هذا فتح باب الزندقة ونقض الشريعة ويأبى الله ذلك والمؤمنون.

وجماعة من الزنادقة يكون مبدأ أمرهم خفيا حتى تنتشر ناره ويشتعل شناره، نسأل الله العافية. فينبغي لأئمة المسلمين وولاة أمورهم أن يأخذوا بالحزم ويحسموا مادة الشر في مبدئه قبل أن يستحكم فيصعب عليهم رفعه، ثم إن هذا الوقح لا يستحي من الله ولا من الناس، ينسب إلى طوائف المسلمين ما لم يقولوه فيه وفي طائفته، وأن شيوخهم وصوهم بذلك، وهو يزعم بكذب أنه متمسك بالقرآن وأين قال الله في القرآن (إنه فوق السماء) وأين قال (إنه بائن من خلقه) وأين قال (إنه فوق العرش) بهذا اللفظ



وأين قال (إن القدمين فوق الكرسي) وأين قال (إنه يسمع خلقه ويراهم من فوق) وأين قال (إن محمدا قاعد معه على العرش) إلى بقية ما ذكره جميعه[1].

وقال كذلك: ولهذا المعنى أشار مالك رحمه الله في قوله ﷺ: «لا تفضلوني على يونس بن متى» فقال مالك: إنما خص يونس للتنبيه على التنزيه لأنه ﷺ رفع إلى العرش، ويونس عليه السلام هبط إلى قابوس البحر، ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة إلى الحق جل جلاله نسبة واحدة! ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه الصلاة والسلام أقرب من يونس بن متى وأفضل مكانا، ولا نهى عن ذلك، ثم أخذ الفقيه ناصر الدين يبدي أن الفضل بالمكانة لأن العرش في الرفيق الأعلى، فهو أفضل من السفل، فالفضل بالمكانة لا بالمكان، فانظر أن مالكا رضي الله عنه -وناهيك به- قد فسر الحديث بما قال هذا المتخلف النحس، إنه إلحاد، فهو الملحد عليه لعنة الله ما أوقحه وما أكثر تجرأه؟! أخزاه الله[2].

قال المحقق العلامة الكوثري متعقبًا كلام الإمام السبكي كما في الحاشية: ترى المؤلف على ورعه البالغ يستنزل اللعنات على الناظم في كثير من مواضع هذا الكتاب، وهو يستحق تلك اللعنات من حيث خروجه على معتقد المسلمين بتلك المخازي، لكن الخاتمة مجهولة، فالأولى كف اللسان الآن عن اللعن. وأما استنزال المؤلف اللعنة عليه فكان في حياة الناظم وهو يمضي على زيغه وإضلاله عامله الله بعدله.

وقال عنه الذهبي في المختصر: **حبس مرة** لإنكاره شد الرحل لزيارة قبر الخليل ثم تصدر للأشغال ونشر العلم ولكنه **معجب برأيه جريء على الأمور**[3].

(1) السيف الصقيل للسبكي - العقيدة وعلم الكلام من أعمال الإمام مُحَمَّد زاهد الكوثري – ص457-458 دار الكتب العلمية.
(2) السيف الصقيل رد ابن زفيل - السبكي - الصفحة ٤١ – وراجع مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية الشيخ باسم مكداش ص54 طبعة دار الكتب العلمية .
(3) المختار المصون من أعلام القرون ص185 طبعة دار الأندلس الخضراء – وراجع معجم محدثي الذهبي ص180 طبعة دار الكتب العلمية.



ولا بأس أن أنهي الكلام حول ابن قيم بذكر ما أورده العلامة الكوثري في السيف الصقيل تحت عنوان: نماذج من أقوال أصحاب ابن القيم وأضداده والمتحايدين: قال الذهبي في المعجم المختص عن ابن القيم هذا: عنى بالحديث بمتونه وبعض رجاله وكان يشتغل في الفقه ويجيد تقريره، وفي النحو ويدريه، وفي الأصلين.

وقد حبس مدة لإنكاره على شد الرحيل لزيارة قبر الخليل إبراهيم عليه السلام ثم تصدر للاشتغال ونشر العلم لكنه معجب برأيه جريء على الأمور[1].

قال ابن حجر في الدرر الكامنة: غلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه.

واعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروبا بالدرة، فلما مات أفرج عنه وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية وكان ينال من علماء عصره وينالون منه.

قال ابن كثير كان يقصد للإفتاء بمسألة الطلاق حتى جرت له بسببها أمور يطول بسطها مع ابن السبكي وغيره.

وكان جماعا للكتب فحصل منها ما لا يحصر حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرا طويلا سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم. وهو طويل النفس في مصنفاته يتعانى الإيضاح جهده، فيسهب جدا، ومعظمها من كلام شيخه يتصرف في ذلك، وله في ذلك ملكة قوية، ولا يزال يدندن حول مفرداته وينصرها ويحتج لها، وجرت له محن مع القضاة منها في ربيع الأول طلبه السبكي بسبب فتواه بجواز السابقة بغير محلل فأنكر عليه وآل الأمر إلى أنه رجع عما كان يفتي به من ذلك. وقال: التقي الحصني: كان ابن تيمية ممن يعتقد

(1) راجع السيف الصقيل - العقيدة وعلم الكلام من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري – ص421-422- طبعة دارالكتب العلمية .



ويفتي بأن شد الرحال إلى قبور الأنبياء حرام لا تقصر فيه الصلاة، ويصرح بقبر الخليل وقبر النبي صلى الله عليهما وسلم.

وكان: على هذا الاعتقاد تلميذه ابن قيم الجوزية الزرعي وإسماعيل بن كثير الشركويني، فاتفق أن ابن قيم الجوزية سافر إلى القدس الشريف ورقى على منبر في الحرم: ووعظ وقال في أثناء وعظه بعد أن ذكر المسألة: وها أنا راجع ولا أزور الخليل.

ثم جاء إلى نابلس وعمل له مجلس وعظ وذكر المسألة بعينها حتى قال فلا يزور قبر النبي ﷺ، فقام إليه الناس وأرادوا قتله فحماه منهم والي نابلس، وكتب أهل القدس وأهل نابلس إلى دمشق يعرفون صورة ما وقع منه فطلبه القاضي المالكي فتردد وصعد إلى الصالحية إلى القاضي شمس الدين بن مسلم الحنبلي وأسلم على يديه فقبل توبته وحمل بإسلامه وحقن دمه ولم يعزره لأجل ابن تيمية.

ثم أحضر ابن قيم الجوزية وادعى عليه بما قاله في القدس الشريف وفي نابلس فأنكر، فقامت عليه البينة بما قاله فأدب وحمل على جمل ثم أعيد في السجن ثم أحضر إلى مجلس شمس الدين المالكي وأرادوا ضرب عنقه فما كان جوابه إلا أن قال إن القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي وبإسلامي وقبول توبتي، فأعيد إلى الحبس إلى أن أحضر الحنبلي فأخبر بما قاله فأحضر وعزر وضرب بالدرة وأركب حمارا وطيف به في البلد والصالحية وردوه إلى الحبس - وجرسوا ابن القيم وابن كثير وطيف بهما في البلد وعلى باب الجوزية لفتواهم في مسألة الطلاق.

قال ابن رجب: قد امتحن وأوذى مرات وحبس مع الشيخ تقي الدين في المدة الأخيرة بالقلعة منفردا ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ.



وقد سقت هنا نماذج من كلمات أصحابه وأضداده والمتحايدين في حقه في هذا الكتاب، وأرجو أن الحق لا يتعدى ما دللت عليه في حقه فيما كتبناه. انتهى النقل بحروفه من السيف الصقيل.



محمد بن عبد الوهاب في ميزان الحقيقة

هو أحد أكابر رموز الدعوة الوهابية النجدية وهم مع مكانته بينهم يعتبر المجدد لدينهم بحيث يرون أن الأمة قبل مجددهم كانت وثنية يعبدون القبور ويذبحون القرابين لها، ولا باس أن نذكر نخبة رفيعة المستوى والقدر من العلماء والمؤرخين والمحققين ممن كتبوا عن مجدد الوهابية وكشفوا اللثام عن حقيقته وقاموا بالتحذير منه ومن أتباعه في كل عصر ومصر ومنهم كالآتي:

أولًا: قال ابن عابدين الحنفي كما في كتابه رد المحتار: **مطلب في أتباع عبدالوهاب الخوارج في زماننا،** قوله: ويكفرون أصحاب نبينا ﷺ علمت أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه، وإلا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع عبدالوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله تعالى شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف[1].

ثانيًا: قال اجبرتي كما في عجائب الآثار: ولغط الناس في خبر الوهابي واختلفوا فيه، فمنهم من يجعله خارجيًا وكافرًا، وهم المكيون ومن تابعهم وصدق أقوالهم[2].

رابعًا: قال الشيخ أحمد بن محمد الصاوي المالكي الصاوي كما في تفسير الجلالين: وقيل هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة، ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم، لما هو مشاهد الآن في نظائرهم وهم فرقة بأرض الحجاز يقال لهم الوهابية يحسبون أنهم على شيء ألا أنهم هم الكاذبون،

(1) رد المحتار على الدر المختار وشرح تنوير الأبصار لابن عابدين الحنفي ج6 ص413 طبعة دار الكتب العلمية.

(2) عجائب الآثار في التراجم والأخبار – عبد الرحمن الجبرتي ج3 ص400 مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.



استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، أولئك حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم[1].

خامسًا: قال العلامة السفاريني كما في الأجوبة النجدية: لكن خروج هذا الأحمق المطاع -يعني محمد بن عبدالوهاب- وله ابتداع، ولكن دون ما عليه هذا من الخروج والابتداع، بل سيرة وبدعة وخروج هذا الأحمق كسيرة نافع بن الأزرق إمام الأزارقة في خروجهم وابتداعهم، وعدم اكتراثهم في إراقة دماء المسلمين وارتياعهم، وإباحة دمائهم وأموالهم ونسائهم وأطفالهم، ولا يرتاب ذو لب من أهل العلم والوراثة، أن هذا خروج منهم عن الملل الثلاثة، بل ما هم عليه وفيه من الإلحاد والجمع والتفريق نوع من أعظم أنواع الزندقة، وليت شعري كيف ساغ له النهي عن تقليد أئمة الدين الذين وقع عليهم الإجماع من المتقدمين والمتأخرين، وسوغ لأتباعه المارقين، وشياطينه الغاوين، تقليده واتباعه في الدين، فجميعهم من الرجال والنساء يقولون: أمرنا الشيخ بكذا، ونهى عن حكم وحرّم كذا، وأباح كذا وكفّر من لم يقل بمقالته، وأباح دماء من لم يتبعه على ضلالته، وهم مع ذلك كلهم أو غالبهم أميّون، لا يعرفون شريعة مأثورة، ولا يحسنون طريقة مشهورة، بل هم من أجهل العوام وأجفى الرعاع والطغام، فكيف ساغ له ولهم أن يقلد هو، مع علمنا بعدم وجود الاجتهاد فيه، ومنع تقليد من أجمع الأولون والآخرون على إساغة تقليده[2].

سادسًا: قال مفتي مكة أحمد زيني دحلان في كتابه القيم فتنة الوهابية واصفًا بداية ظهور الوهابية ونشأتهم وفكرهم الضال: وأما ابتداء أول ظهور الوهابية فكان قبل ذلك سنين طويلة وكانت قوتهم وشوكتهم في بلادهم أولًا، ثم كثر شرهم وتزايد ضررهم واتسع ملكهم وقتلوا من الخلائق ما لا يحصون واستباحوا

(1) حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ج5 ص78 طبعة دار إحياء التراث العربي.
(2) الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية – شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد السفاريني الحنبلي ص128-129- طبعة دار الفتح.



أموالهم وسبوا نساءهم وكان مؤسس مذهبهم الخبيث محمد بن عبدالوهاب وأصله من المشرق من بني تميم وكان من المعمرين فكاد يعد من المنظرين لأنه عاش قريب مائة سنة حتى انتشر عنهم ضلالهم، كانت ولادته سنة ألف ومائة وإحدى عشرة وهلك سنة ألف ومائتين،وأرخه بعضهم بقوله: (بدا هلاك الخبيث...)[1].

سابعًا: قال الفقيه المحدث محمد أنور الكشميري في فيض الباري عن مجدد الوهابية: أما محمد بن عبدالوهاب النجدي فإنه كان رجلًا بليدًا قليل العلم، فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر ولا ينبغي أن يقتحم في هذا الوادي إلا من يكون متيقظًا متقنًا عارفًا بوجوه الكفر وأسبابه[2].

ثامنًا: قال العلامة عثمان بن جامع عن محمد بن عبدالوهاب "طاغية العارض" جاء في كتابه "الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات" قال في باب الصلاة ومسألة رفع اليدين في الدعاء بعد الذكر ص207: فحينئذ تبين لك فساد ما ذهب إليه طاغية العارض ابن عبد الوهاب من نهيه عن رفع اليدين بالدعاء بعد الفراغ من الأذكار الواردة[3].

تاسعًا: رسالة الشيخ العلامة مفتي الديار التونسية عمر المحجوب على النجدي الوهابي كما في كتاب إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان جاء فيه: وقد زعمت أن الناس قد ابتدعوا في الإسلام أمورا، وأشركوا بالله من الأموات جمهورا، في توسلهم بمشاهد الأولياء عند الأزمات، وتشفعهم بهم في قضاء الحاجات، ونذر النذور إليهم والقربات، وغير ذلك من أنواع العبادات، وأن ذلك كله إشراك برب

(1) راجع فتنة الوهابية لمفتي مكة أحمد زيني دحلان صفحة 3.
(2) فيض الباري على صحيح البخاري للكشميري ج1 ص252 طبعة دار الكتب العلمية
(3) الفوائد المنتخبات – لابن جامع ج1 ص12 طبعة مؤسسةالرسالة – للعلم قام المحقق د.عبد السلام آل عبد الكريم بحذف عبارة طاغية العارض من الصفحة 207 ولكنه أشار لذلك في المقدمة ص12 نفس الطبعة ومن العجب من المحقق هذا أن يقول (فالطعن فيه أي -مجددهم- دلالة على سوء عقيدة الطاعن)، فانظر لهذا الحشوي الجاهل كيف يصف العلماء بالانحراف ويترزق على كتبهم وعلومهم في التحقيقات وحسبك من فساد منهجه أن يحذف أقوال الرجال لأنها لا تناسب هواه وهذا ليس من الأمانة العلمية ، وكفى به تناقضا لتعرف أن المحقق متعجرف في ذبه عن الضلال وأهله.



الأرضين والسماوات، وكفر قد استحللتم به القتال وانتهاك الحرمات، ولعمر الله أنك قد ضللت وأضللت، وركبت مراكب الطغيان بما استحللت، وشنعت وهولت، وعلى تكفير السلف والخلف عولت، وها نحن نحاكمك إلى كتاب الله المحكم، وإلى السنن الثابتة عن النبي ﷺ.

أما ما أقدمت عليه من قتال أهل الإسلام، وإخافة أهل البلد الحرام، والتسلط على المعتصمين بكلمتي الشهادة، وأدمتم إضرام الحرب بين المسلمين وإيقاده، فقد اشتريتم في ذلك حطام الدنيا بالآخرة، ووقعتم بذلك في الكبائر المتكاثرة، وفرقتم كلمة المسلمين، وخلعتم من أعناقكم ربقة الطاعة والدين[1].

عاشرًا: الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليماني كما ذكر عنه الكوثري في مقالاته: كان محمد بن إسماعيل الأمير اليماني صاحب سبل السلام بعث إلى محمد بن عبدالوهاب في مبدأ قيامه بالدعوة إلى نحلته بقصيدة طنانة مطلعها:

سلام على نجد ومن حلّ في نجد * وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

وتمام القصيدة في "البدر الطالع للشوكاني" والتاج المكلل لصديق خان فطارت كل مطار، ثم لما بلغه ما عليه ممدوحه من سفك الدماء ونهب الأموال والتجاري على قتل النفوس ولو بالاغتيال، وإكفار الأمة المحمدية في جميع الأقطار رجع عن تأييده وقال:

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي = فقد صـــــح لي عنه خلاف الذي عندي
ظـنـنـت بـه خيـــــــرا فـقلت عسى عسى = نجد ناصحا يهدي العباد ويستــهدي
لـقـد خاب فـيـه الـظـن لا خاب نـصحنـا = ومـا كل ظـن للـحـقـائق لـي يـهدي
وقـد جـــاءنا من أرضــه الشـيـخ مِـرْبَـدُ = فـحـقـق مـن أحوالـه كـل ما يـبـدي

(1) إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان – أحمد بن أبي الضياف ص64-66 الناشر:الدار العربية للكتاب.



وقـد جـــاء مـن تـألـيـفـــــــه بـرسـائـل = يُـكـفـر أهـل الأرض فـيها على عمدِ
ولـفـق فـي تـكـفـيـرهـــــــم كـل حجـة = تـراها كـبـيـت الـعـنكبوت لدى النقدِ

إلى آخر القصيدة ثم شرحها شرحًا يكشف عن أحوال ابن عبدالوهاب من الغلو والإسراف في القتل والنهب ويرد عليه وسمى كتابه إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبدالوهاب[1].

الحادي عشر: كتاب ابن عفالق الحنبلي "تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين" قال عن النجدي: "فيا أهل الاسلام ألحوا على هذا المغرور يجيب عن جميع ما سألته ونمهله سنة كاملة حتى يسرد لنا كل حديث سألناه عنه بمتنه وإسناده ورجاله ويؤلف في عشرة مجلدات... فيا أهل الاسلام أين آراؤكم أين دينكم يستفزكم هذا الآدمي الجاهل الذي لا يقدر على جواب مسألة وتقبلون منه تفسيق الصحابة[2].

(1) مقالات الكوثري صـ338 طبعة المكتبة التوفيقية.

(2) تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين للعلّامة ابن عفالق الحنبلي.



الثاني عشر: من رسالة ابن سحيم الحنبلي عالم الرياض ومفتيها يحذر من النجدي الوهابي وأتباعه كما نقلت في الوهابية دين سعودي جديد كشف المستور في تاريخ بما نصه: من الفقير إلى الله تعالى، سليمان بن محمد بن سحيم، إلى من يصل إليه من علماء المسلمين وخُدّام شريعة سيِّدِ ولَدِ آدم من الأولين والآخِرين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فالذي يحيط به علمُكم أنه قد خرج في قطرنا رجل مبتدعٌ جاهل، مُضِلٌّ ضال، من بضاعة العلم والتقوى عاطل؛ جرت منه أمور فظيعة، وأحوال شنيعة، منها شيء شاع وذاع، وملأ الأسماع، وشيء لم يتعدّ أماكننا بعد، فأحببنا نشر ذلك لعلماء المسلمين وورثَة سيِّد المرسَلين ليصيدوا هذا المبتدِع صيْدَ أحرار الصُّقور لصغار بُغَاث الطيور، ويردُّوا بِدَعَهَ وضلالته، وجهله وهفواته، والقصد من ذلك: القيام لله ورسوله، ونصرة الدين؛ جعلنا الله وإياكم من الذين يتعاونون على البر والتقوى[1].

الثالث عشر: قال الجبرتي في كتابه المشهور عجائب الآثار في التراجم والأخبار: وفي يوم الجمعة خامس عشر حضرت مكاتبات من الديار الحجازية، يخبرون فيها عن الوهابيين، أنهم حضروا إلى جهة الطائف فخرج إليهم شريف مكة الشريف غالب فحاربهم فهزموه، فرجع إلى الطائف فأحرق داره التي بها، وخرج هاربا إلى مكة، فحضر الوهابيون إلى البلد وكبيرهم المضايفى نسيب الشريف، وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشة، فذهب مع الوهابيين وطلب من مسعود الوهابي أن يؤمره على العسكر الموجهة لمحاربة الشريف ففعل، فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون، واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال وهذا دأبهم مع من يحاربهم[2].

الثالث عشر: كتاب السلطان محمود خان العثماني إلى شريف مكة وأميرها سعود بما مضمونه: أمر إلى أمير مكة الأمير مسعود دام سعده، لقد ظهر شخص سيء المذهب في العيينة، وهي إحدى قرى نجد في

(1) الوهابية دين سعودي جديد – سعود السبعاني ص192 طبعة شمس للنشر والإعلام .
(2) عجائب الآثار في التراجم والأخبار المجلد الثالث الصفحة 373 مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة.



جهة الشرق وقام بإصدار اجتهادات باطلة ومخالفة للمذاهب الأربعة ونشر الضلالة والترغيب بها، وبناء على إعلامكم إيانا واقتراحكم السابق فإن عليكم المبادرة إلى زجر وتهديد المفسد المذكور وأتباعه بمقتضى الشرع المطهر، وإمالتهم إلى طريق الصواب، أما إذا أصروا على ملعنتهم فإن عليكم إقامة وتنفيذ الحدود الإلهية الواجبة شرعا، وقد أصدرت إليكم يا شريف مكة المشار إليه أمري هذا خطابا، ولما كنتم قد أبلغتم الدولة العلية في كتبكم الواردة إلى دار السعادة بحاجتكم إلى الإمدادات والمعونات بسبب تمكن الملحد من كسب سكان تلك المناطق إلى جانبه بكل الحيل بحيث لم يعد ممكنا التقرب من تلك الأطراف فإن التقاعس بخصوص هذا الشخص المذكور **محمد عبدالوهاب** سيؤدي إلى ظهور حاجة إلى القوت أكثر عددا لمحاربة الشخص المذكور، لقد صدر أمر السلطاني بخصوص سيركم ضد الشخص المذكور واستئصاله، وإن إيذاءهم بسيف الشريعة وتطهير الأراضي المقدسة [منهم] يعتبر عقوبة سياسة لهم وواجبا يفرضه الدين، ولأجل تسديد مصاريف رواتب ومؤن العساكر الذين ستقومون بتسجيلهم لهذه المهمة فقد أنعمت عليكم بمبلغ 25 كيس رومي من الإقجات من إرسالية مصر لسنة 1163هـ[1].

الرابع عشر: ما ذكره العلامة يوسف النبهاني عن مفتي مكة أحمد زيني دحلان كما في كتال علماء المسلمين وجهلة الوهابيين: وبمجموع ما ذكرناه يبطل جميع ما ابتدعه محمد بن عبدالوهاب ولبس به على المؤمنين واستباح هو ومن تبعه دماءهم وأموالهم ولم ينتدب لمحاربته ومن تبعه أحد مثل سيدنا الشريف غالب رحمه الله تعالى، فإنه قام بهذا الأمر أتم قيام وبذل فيه جميع وسعه سنين متطاولة فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا، وتقدم أن الشريف مسعودا ومساعدا وأحمد بن سعيد وسرورا كل منهم لم يأذن لأحد من أتباعه في الحج[2].

(1) أشراف مكة وأمرائها في العهد العثماني – إسماعيل حقي جارشلي ص180 – الدار العربية للموسوعات .

(2) علماء المسلمين وجهلة الوهابيين ص177 طبعة مكتبة الحقيقة .



الخامس عشر: قال العلامة محمد بن عبدالله النجدي الحنبلي في كتابه السحب الوابلة عند ترجمته لـــ عبدالوهاب بن سليمان: وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الآفاق... وسمى الشيخ سليمان -أخو الوهابي- رده على أخيه فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبدالوهاب، وسلمه الله من شره ومكره مع تلك الصولة الهائلة التي أرعبت الأباعد فإنه كان إذا باينه أحد ورد عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلا لقوله بتكفير من خالفه واستحلال قتله[1].

السادس عشر: يقول سليمان بن عبد الوهاب (أخو مجدد الوهابية) كما في كتابه فصل الخطاب[2]: تكفرون عوام المسلمين وتستبيحون دماءهم وأموالهم، وتجعلون بلادهم بلاد حرب، ولم يوجد عشر معشار ما يوجد من هؤلاء... بل والله تكفرون من لا يكفر من كفرتم وإن لم يوجد منه شيء من الشرك والكفر[3].

(1) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص275 طبعة مكتبة الإمام أحمد .

(2) فصل الخطاب من كتاب الله وحديث الرسول وكلام العلماء في مذهب ابن عبد الوهاب – سليمان بن عبد الوهاب ص70.

(3) وهذا الامر صحيح يؤيده ما قد سطروه في كتبهم فهم يكفرون أهل القصيم لعدم بغضهم أهل الزلفى مع أن الوهابية بأنفسهم يقرون أن أهل القصيم ما عندهم ثبب ولا سادات- انظر الرسائل الشخصية ص323.



الألبـــاني في ميـــزان الحقيقـــة

الحقيقة التي يجب معرفتها أن الألباني ليس محدثًا، ولا هو من أصحاب الفن في علم الحديث، وسأذكر أقوال الرجال فيه وأقوال أصحابه عنه كذلك، فلا يغـرنك كثرة العناوين وتردد الاسم؛ فإعلام الوهابية كان له دور فعال في نشر أباطيلهم وغواياتهم، وليس كلامنا بقصد الطعن ولكن لأجل الأمانة العلمية، فهذه مسألة دين ليس لعب وهوى، وقد قلت مرارًا خلافنا مع القوم علمي وليس شخصي، فلسنا كمثل الوهابية النجدية ولله المنة والحمد، نتلذذ بالوقيعة والنميمة والطعن والشتائم في المخالف، فقد أكرمنا الله بتربية المنهج القويم العذب، على أن مراد القصد بيان أن هذا الرجل ليس بصاحب علم في الحديث وقد اغتر به عوام الحشوية وليس هذا كلامي بل هو كلام العلماء كما سأرفقه بحرفه، فهو متناقض في كل كتبه كما سترى الشواهد والأدلة.

أولًا: قال حبيب الرحمن الأعظمي محدث الديار الهندية في كتابه الموسوم الألباني شذوذه وأخطاؤه في مبلغ علم الشيخ الألباني: الشيخ ناصر الدين الألباني شديد الولوع بتحظئة الحذاق من كبار علماء الإسلام، ولا يحابي في ذلك أحدا كائنا من كان، فتراه يوهم البخاري ومسلما، ومن دونهما، ويغلط ابن عبدالبر وابن حزم والذهبي وابن حجر والصنعاني، ويكثر من ذلك حتى يظن الجهلة والسذج من العلماء أن الألباني نبغ في هذا العصر نبوغا يندر مثله، وهذا الذي ينم عنه ما يتبجح به الألباني في كثير من المواطن، ويلفت إليه أنظار قارئيه، فتارة يقول: اغتنم هذا التحقيق فإنك لا تجده في غير هذا الموضع (يعني عند غيره من المصنفين) وتارة يدعى أنه خصه الله تعالى في هذا العصر بالوقوف على زيادات الحديث الواردة في مختلف طرقه، المنتشرة في الكتب المبعثرة، وبذلك وصل إلى ما لم يصل إليه غيره من المحققين السابقين ولا اللاحقين. ولكن من كان يعرف الألباني ومن له إلمام بتاريخه يعرف أنه لم يتلقّ العلم من أفواه العلماء وما جثا بين أيديهم للاستفادة، وإنما العلم بالتعلم فماله وللعلم، ولم يتعلم، وقد بلغني أن مبلغ علمه



مختصر القدوري، وجل مهارته في تصليح الساعات ويعترف بذلك هو ويتبجح به. ولازم ذلك أنه والله لا يعرف ما يعرفه آحاد الطلبة الذين يشتغلون بدراسة الحديث في عامة مدارسنا[1].

ثانيًا: ونقل العلامة الحافظ عبدالله بن الصدّيق الغماري الإدريسي الحسني كما في كتاب الرسائل الغمارية (جزء فيه الرد على الألباني) عن الأعظمي: ولكن من كان يعرف الألباني, ومن له إلمام بتاريخه, يعرف أنه لم يتلق العلم من أفواه العلماء, وما جثا بين أيديهم للاستفادة, وإنما العلم بالتعلم, وقد بلغني أن مبلغ علمه مختصر القدوري, وجل مهارته في تصليح الساعات, ويعترف بذلك هو ويتبجح. ولازم ذلك أنه والله لا يعرف ما يعرفه آحاد الطلبة الذين يشتغلون بدراسة الحديث في عامة مدارسنا. (انتهى كلام الشيخ الأعظمي).

هذا مبلغ علم الألباني, فإذا نظرت في كتبه تجد الدليل فإنه يذكر فيما يسميها بالصحيحة ما يناقض ما يسميها بالضعيفة, فتراه يغير على الأحاديث النبوية الشريفة بما لا يجوز عند أهل العلم بالحديث, فيضعف الصحيح, ويجود الضعيف, وهذا شأن من لم يشم رائحة العلم, وسبيل من لم يعرف له شيوخ في الحديث, ولا سماع من ألفاظهم, ولا أراه إلا مطالعا من المطالعين الذين ظنوا أن الكتب تغني عن الشيوخ والتلقي, فإنا لم نجد في ترجمة لحافظ أو محدث أنه اقتصر على المطالعة من غير أن يدور على الشيوخ, ويسمع منهم كما سمعوا ممن قبلهم على عادة أهل الإسناد.

ومن معايبه تطاوله على الأئمة الكبار, ويكفيه ذما أنه تطاول على البخاري ومسلم فأغار على صحيحيهما ولم يسلما منه, وليته ضعف تلك الأحاديث بعلم ومعرفة, ولكن بجهل ووقاحة, ومن نظر في كتبه وكان

(1) الألباني شذوذه وأخطاؤه ص9 طبعة مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.



له معرفة وفهم وبعد عن التعصب الأعمى والجهل القتال تبين له أن الألباني ضعيف في علم الحديث متنا ورجالا.

ومن معايبه أيضا لمزه لن يخالفه بالابتداع فهو ومن كان معه على زعمه سني يستحق الجنة, ومن خالفه فهو مبتدع يستحق النار, وقصده بهذا الشهرة, ومراده أنه أوحد عصره, وأنه سبق معاصريه, وتفوق على متقدميه.

وبالجملة فللألباني في فتاويه واستنباطاته بلايا وطامات, وسقطات عظيمة تراه يبدع من يذكر بالسبحة, أو يقرأ القرآن على الميت, وتجد في كتبه ولا سيما شرح الطحاوي الضلال والفساد, وينطبق عليهما قال في حقه الشيخ محمد ياسين الفاداني المشهور: " الألباني ضال مضل", وما قال عنه الشيخ حبيب الرحمن: وإني حين أقرأ ما كتبه الألباني في هذا المبحث وفي غيره أتذكر دائما قول النبي ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ماشئت».

ونقول للذين اتبعوه وانغروا بكلامه, وانخدعوا بصيته الخادع: عودوا إلى الجادة القويمة, واتبعوا منهج الأبرار, وانبذوا من يخرج عن النهج المستقيم, واحذروا من الإقدام على التكلم في حديث رسول الله ﷺ بغير علم, ولا تغتروا بكل ناعق ضال ولو كان له عشرات المؤلفات, وما أبشع الجرأة على الخوض في حديث رسول الله ﷺ بغير علم, نسأل الله السلامة والعافية, قال الله تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) سورة الإسراء/ 36 [1].

وقال الشيخ المحدث السيد عبدالعزيز الغماري عن الألباني كما في كتابه (بيان نكث الناكث): الألباني ليس له معرفة بالرجال، ولا له غوص في نقد عبارات أهل الجرح، وإنما شأنه قاصر على جمع طرق الحديث،

(1) جزء فيه الرد على الألباني للغماري - ص15 - طبعة شركة دار المشاريع.



وذكر الصفحات بأرقامها التي يوجد فيها الحديث لا غير، وكون السند فيه ثقة أو ضعيفًا، أما نقد الرجال، والكلام على علل الحديث الخفية التي هي أهم علوم الحديث فهذا لا يعلمه ولا يدريه، ولا شأن له به في كلامه على الأسانيد كما يظهر من كتبه وتعاليقه فتجده يصحح ما هو موضوع، ويضعف ما هو صحيح، ويحكم بوقف ما هو مرفوع، ولكنه اغتر بفراغ الجو، وخلو البلاد ممن يشتغل بالحديث على الوجه الصحيح، ولم يجد بين أهل العلم من يتفرغ لبيان أوهامه وسقطاته وأغلاطه التي أرجو أن يهيء الله تعالى الفرصة لبيانها، حتى يعلم الطلبة أنه محدث الأوراق والصحف[1].

وقال كذلك: والألباني لشذوذه وجهله بالجرح والتعديل، وأخذه الأقوال في ذلك من غير نقد لها، ولا بحث ولا تحقيق، ولا تمحيص، خالف عمل هؤلاء الأئمة من السلف والخلف[2].

وقال كذلك: وقد ظهر في هذا الكلام، من الجهل ما يضحك منه صغار الطلبة، لأنه فضح به نفسه، وأظهر للناس صدق قولنا فيه: أنه محدث الأوراق والصحف، ولا يغوص لاستخراج علل أسانيد الأحاديث الخفية ولا يتتبع الطرق، ويعتبر بها، كما هو مقرر عند أهل هذا العلم، وإنما غايته كغيره، ممن يتعاطى الاشتغال بالحديث، وقد ظهر في هذا الكلام من الجهل ما يضحك منه صغار الطلبة؛ لأنه فضح به نفسه، وأظهر للناس صدق قولنا فيه: أنه محدث الأوراق والصحف، ولا يغوص لاستخراج علل أسانيد الأحاديث الخفية ولا يتتبع الطرق، ويعتبر بها، كما هو مقرر عند أهل هذا العلم، وإنما غايته كغيره، ممن يتعاطى الاشتغال بالحديث، أن يرجع إلى رجل من رجال السند فيكتفي بما قيل فيه، في الطعن في الحديث، وإن كان ذلك الراوي المسكين لا ناقة له، ولا جمل في علة الحديث، وهذا من صنيع المبتدئين البسطاء في هذا الفن،

(1) بيان نكث الناكث – الغماري – ص17 طبعة مكتبة القاهرة.
(2) المصدر السابق ص21 .



واعتماد الألباني عليه، لعدم وصوله على درجة الاجتهاد، في الكلام على الرجال أوقعه كما قلنا فيما كشف به عن جهله[1].

وقال كذلك: ثم مما يعرفك بضعف الألباني في هذا العلم وقصوره فيه، وعدم اتباعه للمقرر فيه عند أهله، أنه حكم على الحديث أولا بأنه موضوع، ثم قال بعد أن ذكر سند الحديث الذي علقه من طريق أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب: وهذا سند ضعيف جدا. فحكمه أولا بأن الحديث موضوع وهو شر الضعيف لأنه لا درجة بعده مطلقا ثم حكمه على السند بأنه ضعيف جدا ثانيا، تناقض عظيم، وجهل كبير، يعلمه طلبة "نخبة الفكر" لأن السند الضعيف جدا لا يصل أن يكون به الحديث موضوعا.

بل يحتمل أن يكون واهيا يرتفع إلى درجة الضعيف. بخلاف الحديث الموضوع، فإنه لا يرتفع إلى درجة الضعيف مطلقا، ولا تنفع فيه المتابعات والشواهد وهذا أمر معلوم لا يحتاج إلى شرحه للألباني، وعليه بقراءة "النخبة" ليعلمه، وفي الوقت الذي نجد فيه الألباني يرفض الاعتماد في التصحيح والتضعيف على الحفاظ النقاد؛ لأن ذلك يكون غالبا فيما لا يوافق هواه ولا يتمشى مع رأيه[2].

وقال كذلك: وإن كان الألباني لا يقول بقاعدة، ولا يرجع إلى أصل يحتكم إليه، وهو يخترع القواعد على حسب ما يظهر له ويريد فهمه، ولهذه تجده في كلامه على الأحاديث يصحح ويضعف ويثبت ويبطل بما يخالفه هو نفسه إذا اقتضى نظره وجداله وخصامه ولدده ذلك[3].

لأن قواعده مبعثرة، فلا هي تابعة لأهل الحديث، ولا لأهل الأصول، ولا للفقهاء، وغرضه بذلك الهرب من الوقوع في يد خصمه إذا وقع في نزاع فيما يختاره من الأقوال الشاذة الواهية وهي كثيرة، في صفة صلاته،

(1) المصدر السابق ص22.
(2) المصدر السابق ص28.
(3) المصدر السابق ص30.



وتجهيز جنازته، وحجاب امرأته، وحلية نسائه، وسلسلة أحاديثه، بحيث لو تتبعها الإنسان لأخرج منها كتابا مفيدا للفكاهة وقت الاستراحة من العمل الشاق، يصلح أن يكون ذيلا لكتاب: "أخبار الحمقى والمغفلين" لابن الجوزي -رحمه الله تعالى- .. ا.هـ

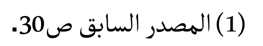
وقال كذلك: ومن شذوذه المضحك: ما وقع منه في شأن الحارث من جزمه بكذبه، واعتراضه علي في توثيقي له، الأمر الذي يوهم الغر المبتدئ أني تفردت بذلك عن الجمهور. وهو اعتراض -كما قلت- ينبئ عن جهل، وعجز، وقلة اطلاع، وتهجم على القول لمجرد النزاع والجدال ونشر الخصام لا غير.

ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "اتركوا الترك" لخضنا معه في بيان أوهامه الساقطة، وأقواله الخارجة عن إجماع المسلمين، في المصطلح والحديث وفي الأصول، الذي ظهر من كلامه فيه أنه لا يتقنه، ولا يحسن معرفته، ولذلك يخالف قواعده المقررة عند أهله.

وكذلك أقواله في الفروع التي خالف فيها إجماع السلف والخلف، رغبة في التفرقة وبث الشقاق والخلاف، فيما لا يفيد ولا ينفع المسلمين، بل يضرهم وينفع غيرهم، الأمر الذي يدل على دغل، والعياذ بالله تعالى.

وكذلك أقواله الشائنة فيما يتعلق بذات الله تعالى، مما يدل على أنه لا يعرف ما يستحيل وصف الحق تعالى به، كقوله: العصمة لله تعالى.

وهي كلمة لا تصدر إلا من جهلة العوام، ومن دخل في دين الإسلام عن كبر. ولكن يكفي في ذلك ما ذكرناه وأشرنا إليه، وقد قالوا: يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق. وبالله تعالى التوفيق، ومنه وحده المعونة والتأييد[1].



(1) المصدر السابق ص30.



ويقول الشيخ نضال الدرشي حفظه إلهي في كتابه رفع الغاشية وهو ينتقد المهندس مأمون حموش في حديث كشف الساق ما نصه: لا تكن مقلدا للألباني فضلا عن ابن تيمية في التصحيح دون تحقيق وتمحيص، أفتمنعون التقليد ثم تقعون فيه؟! أما علمت أن الألباني عامي لا علم عنده، أما تصحيحه للحديث فكاستدلالك العظيم؛ لأن في حديث الدارمي عبدالرحمن بن إسحاق، وحديثه لا يبلغ درجة الصحة، وكذا يونس بن بكير، وإنني لا ينقضي عجبي من هذه النحلة في تناقضها، ورأيتهم لا يعقلون ما يكتبون، أو أنهم ينقلون ويغشون، وأحلاهما مر.[1]

وقال كذلك: والحق أن الأمر أكثر مما قاله المحدث الغماري؛ لأنك لو أخذت كتاب الألباني إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ونظرت في الجزء الخامس منه، في الصفحة (338)، لرأيت تناقضه كما هو شأنه، حيث قال عند الكلام على حديث ابن عمر في سبق الخيل: (قلت -أي: الألباني-: وهذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات، وفي سعيد بن زيد -وهو أخو حماد بن زيد- كلام لا ينزل به حديثه عن رتبة الحسن إن شاء الله، وقال ابن القيم في الفروسية» (ص20):وهو حديث جيد الإسناد.[2]

وأما عن تناقضاته وشتائمه فلا نتطرق إليها فقد كفانا مؤنة الكتابة السيد العلامة حسن السقاف بإيرادها وتصنيف المؤلفات عليها ومن ذلك كتاب "قاموس شتائم الألباني[3]"، وكتاب " تناقضات الألباني[4]"، وكتاب "البشارة و الإتحاف بما بين ابن تيمية و الألباني من الخلاف[5]". ا.هـ فجزاه الله عنا كل خير.

(1) رفع الغاشية – نضال الدرشي ص86 .
(2) المصدر السابق ص175.
(3) قاموس شتائم الالباني- للسيد حسن بن علي السقاف - دار الامام النووي
(4) تناقضات الالباني الواضحات - للسيد حسن بن علي السقاف – يقع في ثلاثة أجزاء .
(5) البشارة و الإتحاف بما بين ابن تيمية و الألباني من الخلاف - السيد حسن بن علي السقاف.



الخاتمة

تم بحمد الله بيان ما أردنا إيضاحه وبيانه والوقوف على دليله بكل شفافية وتجرد من الحقد ، مستمسكين بالعروة الوثقى وبالدليل الذي وافق الحق ، وبارك الله فيمن أعاننا في إكمال هذا السفر من العمل فيه وكتابة ما تم مدارسته وطباعته وتنسيقه ، ونخص بالشكر الأخوة في مجلة أحفاد الشراة كافة ، والشيخ السناني (إرشيف المذهب الإباضي) كما أطلق عليه الأخوة الذي ما برح برهة من الزمن في الذب عن المذهب وعقيدة التنزيه مع ما مرّ عليه من منغصات ومواقف أبت نفسه إلا ان تحلّق مع أهل التنزيه وإني لأذكر قصته حينما راسلني ذاك اليوم بأن أرد على شبهة أرسلها إليه أحدهم ، وعندما سألته أين أنت الآن ؟ أجابني بكل حزم الآن وقبل قليل أنتبهت من التخدير حيث أنني كنت في عملية جراحية ، ويعلم الله اقشعر جسدي كيف لرجلٍ أن يصمد بعد عناء الألم ليرسل لنا بأن نذّب عن المذهب ، حينها تذكرت أن لله رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه فجزاه الله عنا كل الخير إذ كان له السبق الأكبر في تجميع هذه الردود وتدوين هذه المدارسات وحل المشكلات لئلا تُفقد مستقبلاً ، وبأن تكون متوفرة متى ما دعت الحاجة إليها ، وأخص كذلك شيخنا ولي أهل النهروان ، فإن قلمه أشبه بالسيف البتار فكم أتحفنا بردوده وقد ردوّنا الكثير منها في هذا المبحث فجزاه الله حيرا ، وبارك الله في الأخ ابن الجزيرة الذي ضحى بالمال والوقت في سبيل إقامة مجلة أحفاد الشراة على ما هي عليه وأن تكون بؤرة انطلاقة لهمة الشباب المنزه لله تعالى ، وجزاء الله خيرا نهرواني هو من فتح قناة للشراة وقام بجهدٍ عظيم في ذلك ، وبارك الله في الأخوة كافة وأبو الايهم العامري على ما أفاد به الأخوة من حجج داحضة وقوة بديهة وردود مفحمة ، وكذلك أخينا الغالي فتى الشراة العماني فإن له صولات وجولات في ميادين الحق ، وشيخنا الحضرمي قام بمراجعة المبحث ، نسأل الله للجميع التوفيق وحسن الختام وليعذرنا من لم نذكر اسمه لدوافع في النفس وخصوصية في الرأي ولا نغفل عن جهودهم المخلصة وذكرهم بالخير فبارك الله تلك الأنفس النقية .



الفهرس

فصل في التأويل والرد على الشبهات



فصل في الرد على شبهات الحشوية ونقضها



فصل في دحض شبهات متفرقة



فصل في كشف حقائق وعقائد الحشوية المجسمة

فصل في بيان حال علماء وأئمة الحشوية




الشُراة